

شرح

القصائد العشرية

للإمام الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي

(٤٢١ هـ - ٥٠٢ هـ)

محققه وعلّقه عليه

الدكتور محمد الحضر حسين

شيخ الجامع الأزهر وعلامة بلاد المغرب

الوليد بنونس سنة ١٢٩٣ هـ والسوق بالقاهرة سنة ١٣٧٧ هـ

رحمه الله تعالى

ضبطها ابن أضيّه

الأستاذ علي الرضا الحسيني

الصادق العامري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سِجِّ

الْقَصَائِدِ الْعَشِيرَةِ

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
الخاصة بدار الصديق

١٤٣٣ / ٢٠١٣ هـ

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه ولا يسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إن خطي مسبق من المؤلف

الصديق للعلوم - دمشق - سوريا - حلبوني - جادة ابن سينا

هاتف/فاكس: ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٥٩٤٩٧ جوال: ٠٠٩٦٣ ٩٨٨٢٨٨٩٣٤

e-mail: deraryhya@yahoo.com

شرح

القصائد العشر

للإمام الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي

(٤٢١ هـ - ٥٠٢ هـ)

مَقَّمَهُ وَعَلَى عَلَيْهِ

الإمام محمد المحض حسبي

شيخ الجامع الأزهر وعلامة بلاد المغرب

المرنوب بونس سنة ١٢٩٢ هـ والتمنى بالقاهرة سنة ١٣٧٧ هـ

رحمه الله تعالى

صَبَّحَهُ ابْنُ أَصْبَحٍ

الأستاذ علي الرضا الحسيني

الصادق العلوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن تسمية القصائد الطوال من الشعر الجاهلي بالمعلقات له وجوه ذكرتها كتب الأدب :

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد : حتى لقد بلغ من كلف العرب به - أي الشعر - وتفضيلها له ، أن عمدت إلى سبع قصائد تحيّرتها من الشعر القديم فكتبتها بباء الذهب في القباطي المدرجة ، وعلقتها بين أستار الكعبة ، فمنه يقال : مذهبة امرئ القيس ، ومذهبة زهير ، والمذهبات سبع ، وقد يقال لها : المعلقة . قال بعض المحدثين قصيدة له ، ويشبهها ببعض هذه القصائد التي ذكرت :

برزة تُذكرُ في الحسـ	ن من الشعر المعلق
كل حرفٍ نادرٍ منـ	ها له وجهٌ مُعشّق

وقال ابن خلدون : إن الشعر كان ديوان العرب فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم ، وكان رؤساء العرب منافسين فيه ، وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده وعرض كل واحد منهم ديباجته على فحول الشأن وأهل البصر ، حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت إبراهيم ، كما فعل امرؤ القيس بن حجر والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبدة والأعشى وغيرهم من أصحاب المعلقة السبع ، فإنه إنما كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبته ومكانه في مضر على ما قيل في سبب تسميتها بالمعلقات .

وقال البغدادي في خزانة الأدب . ومعنى المعلقة أن العرب كانت في الجاهلية ، يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الأرض ، فلا يعبا به ولا ينشده أحد ، حتى يأتي مكة في موسم الحج ، فيعرضه على أندية قريش ، فإن استحسّوه روي ، وكان فخراً لقائله ، وعلّق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه ، وإن لم يستحسّوه طرح ولم يُعبا به . وأول من علق شعره في الكعبة امرؤ القيس ، وبعده علق الشعراء ، وعدد من علق شعره سبعة ، ثانيهم طرفة بن العبد ، ثالثهم زهير ابن أبي سلمى ، رابعهم لبيد بن ربيعة ، خامسهم عنتر ، سادسهم الحارث بن حلزة ، سابعهم عمرو بن كلثوم التغلبي ، هذا هو المشهور .

وقال ابن رشيّق في العمدة : قال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب : إن أبا عبيدة قال : أصحاب السبع التي تسمى السمط امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والأعشى ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة . قال : وقال المفضل : من زعم أن في السبع التي تسمى السمط لأحد غير هؤلاء فقد أبطل . فأسقط من أصحاب المعلقات عنتر ، والحارث بن حلزة ، وأثبت الأعشى ، والنابغة . وكانت المعلقات تسمى المذهبّات ، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر ، فكتبت في القباطي بماء الذهب ، وعلّقت على الكعبة ، فلذلك يقال : مذهب فلان إذا كانت أجود شعره ، ذكر ذلك غير واحد من العلماء . وقيل : بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول : علّقوا لنا هذه ، لتكون في خزانته .

وذهب فريق إلى أن وجه تسميتها بالمعلقات علوقها بأذهان الناس صغارهم وكبارهم ومرؤوسيههم ورؤسائهم ، وذلك لشدة الاعتناء بها .

وجعل بعضهم عدد المعلقات سبعاً وقال : هم امرؤ القيس ، وطرفة بن العبد ، وزهير بن أبي سلمى ، ولبيد بن ربيعة ، وعمرو بن كلثوم ، وعنتر بن شداد ، والحارث بن حلزة الشكري . وجعلها بعضهم ثمانية ويضيف إلى هؤلاء النابغة الذبياني ، وبعضهم زاد على هؤلاء الثمانية الأعشى ميمون وعبيد بن الأبرص ، وأخذ بهذه الطريقة العلامة أبو زكريا التبريزي فوضع شرحه على القصائد العشر .

ترجمة المؤلف

أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب، من كبار الأئمة في النحو واللغة والأدب^(١).

أخذ عن أبي العلاء المعري، وعبيد بن علي الرقي، والحسن بن رجاء بن الدهان، وابن برهان، والمفضل القصباني، وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم من الأئمة.

وسمع الحديث من القاضي أبي الطيب الطبري، وأبي القاسم التنوخي، والخطيب البغدادي. وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي، وأبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساوي البغدادي، وأبي القاسم عبد الله بن علي وغيرهم.

أخذ عنه الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب «تاريخ بغداد»، والحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر، وأبو منصور موهوب بن أحمد الجوالقي، وأبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأندلسي، وكثير غيرهم من الأعيان وطلاب العلم.

دخل مصر في عنفوان شبابه، فقرأ عليه بها الشيخ أبو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي شيئاً من اللغة. ورجع إلى بغداد وأقام بها حتى وفاته.

مما يروى عن السبب الذي دعاه للرحلة إلى أبي العلاء المعري أنه حصلت له نسخة من كتاب «التهذيب في اللغة» تأليف أبي منصور الأزهري، وأراد تحقيق ما فيها عن عالم باللغة، فدلَّ على أبي العلاء، فجعل الكتاب في مخلاة، وحملها على كتفه من تبريز إلى المعرة ولم يكن له ما يستأجر به مركوباً، فنفذ العرق من ظهره إليها، فآثر فيها البلل، وهذه النسخة في بعض المكاتب الموقوفة ببغداد إذا رآها من

(١) - ترجمته في: المنتظم ٩: ١٦١ - معجم الأدباء ٢٠: ٢٥ - دمية القصر ٦٨ - مرآة الجنان ٣:

١٧٢ - نزهة الألباء ٢٥٤ - عبر الذهبي ٤: ٥ - الشذرات ٤: ٥ - بغية الوعاة ٤١٣ - البدر المسافر

٢٣٠ - وفيات الأعيان ٦: ١٩١.

لا يعرف خبرها، ظن أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور. وقد وردت هذه الحكاية في كتاب «أخبار النحاة» للقاضي الأكرم ابن القفطي الوزير بمدينة حلب.

وذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب «الذيل» وكتاب «الأنساب» وعدد فضائله. وقال ابن خيرون: لم يكن مرضي الطريقة. وقال ابن ناصر الحافظ: كان ثقة في اللغة وما كان يرويه وينقله.

وولي ابن الخطيب تدريس الأدب بالمدرسة النظامية ببغداد وخزانة الكتب بها. وانتهت إليه الرياسة في اللغة والأدب، وسار ذكره في الأقطار، ورحل إليه الناس.

تصانيفه مما ذكرته المراجع: شرح القصائد العشر - ثلاثة شروح على الحماسة - شرح ديوان المتنبي - شرح سقط الزند - شرح المفضليات - شرح اللمع لابن جني - شرح المقصورة لابن دريد - تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت - الكافي في العروض والقوافي - مقدمة في النحو - إعراب القرآن سماه «الملخص» - تهذيب غريب الحديث - تفسير القرآن - مقاتل الفرسان وغير ذلك.

كانت ولادته سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وتوفي فجأة ببغداد يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة. ودفن في مقبرة باب أبرز إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

ترجمة الإمام محمد الخضر حسين

محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر من عائلة يتصل نسبها بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومن دوحة علم وتقوى. ولد في مدينة «نفطة» بالجنوب التونسي يوم ٢٦ رجب ١٢٩٣هـ - ٢١ تموز ١٨٧٣م.

أحد أعلام العصر الحديث: عالم، فقيه، مجاهد، لغوي، شاعر، ناقد، قضى حياته المباركة في ميادين العمل الإسلامي واللغة والأدب والسياسة الرشيدة.

تلقى علومه الأولى على والدته السيدة حليلة بنت الولي الصالح مصطفى

ابن عزوز، وأخذ عن أساتذة أفاضل في الجامع الأعظم «جامع الزيتونة» بتونس وحصل منه على شهادة «التطويع». ودرّس فيه، وتولى القضاء في مدينة «بنزرت».

ناهض الاحتلال الفرنسي باللسان والقلم، وأنشأ أول مجلة عربية إسلامية في تونس «السعادة العظمى» في محرم ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م.

هاجر إلى الشرق عام ١٣٣١ - ١٩١٢م يلاحقه حكم بالإعدام من سلطات الاستعمار بعد صدور قرار بنزع أمواله وأملاكه - على ندرتها - وتنقل في العالم الإسلامي داعية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وعرفته صحف دمشق واستنبول وبرلين وبيروت حاملاً لقلم بليغ صارم في الدفاع عن الإسلام والدعوة إلى القضية الإسلامية.

عين عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق عند تأسيسه سنة ١٩١٩م، وسجن في دمشق على يد السفاح جمال باشا عام ١٩١٧م بحجة القيام بأعمال ضد أمن الدولة وسياستها. وعمل مدرساً في مدارس دمشق المختلفة للعلوم الأدبية والفلسفية.

انتقل إلى القاهرة عام ١٩٢٠ على أثر دخول الفرنسيين مدينة دمشق، وعمل فيها مصححاً في دار الكتب المصرية، وحاز الشهادة العالمية من الأزهر، وأنشأ جمعية «تعاون جاليات أفريقية الشالية» سنة ١٩٢٤، وأسس عام ١٣٦٤هـ - ١٩٤٤م «جبهة الدفاع عن أفريقيا الشالية» وتولى رئاستها.

قام بالتدريس في كليات الجامع الأزهر من عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م. وشكل جمعية الهداية الإسلامية سنة ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م. وترأسها مع مجلّتها «الهداية الإسلامية» حتى وفاته. وتولى رئاسة تحرير مجلة «نور الإسلام» الصادرة عن الجامع الأزهر ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م. وكذلك استلم رئاسة تحرير مجلة «لواء الإسلام» عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٥م. عين عضواً في «مجمع اللغة العربية» بالقاهرة منذ إنشائه في أيلول ديسمبر ١٩٣٢. وتم اختياره عضواً في «جماعة كبار العلماء» سنة ١٣٧٠هـ بعد تقديم رسالته (القياس في اللغة العربية).

ارتقى مشيخة الأزهر إماماً بفضل علمه وتقواه وورعه في ذي الحجة ١٣٧١هـ - سبتمبر أيلول ١٩٥٢م .

شارك في الكتابة والنقض والرد في العديد من المجلات والصحف العربية والإسلامية ولم يدع القلم جانباً إلا عند وفاته يوم الثلاثاء في ١٣ رجب ١٣٧٧هـ - شباط فيفري ١٩٥٨ ، ودفن في المقبرة التيمورية بالقاهرة .

آثاره العلمية مطبوعة جميعها ، وقد عددتها في آخر هذا الكتاب .

طبع كتاب «شرح القصائد العشر» للإمام الخطيب التبريزي مع التعليقات اللغوية القيمة والهامة للإمام محمد الخضر حسين وللمرة الأولى سنة ١٣٤٣هـ في المطبعة السلفية بالقاهرة من قبل إدارة الطباعة المنيرية .

وفي رسالة بعث بها الإمام محمد الخضر حسين إلى أخيه محمد المكي بن الحسين في تونس بتاريخ ١٤ - ٨ - ١٩٢٤ حاشية يقول فيها : (طبع كتاب المغني عن الحفظ في الأحاديث الموضوعة ولنا أمامه مقدمة في الكلام على وضع الحديث وتعليق على أصل التأليف ، كما انتهى شرح التبريزي على المعلقات وعليه تعليقات لغوية وسنرسل إليكم من الكتابين نسختين) ^(١)

وذكر لي العلامة الأستاذ محمد الشاذلي النيفر أن كتاب «شرح القصائد العشر» للخطيب التبريزي بتعليقات الإمام محمد الخضر حسين كان كتاباً مقرأً في التدريس بجامعة الزيتونة ، وأنه قام بنفسه بتدريس هذا الكتاب على طلابه ، وإن تعليقات الإمام أهم ما ورد على الشرح . وزودني من مكتبته الخاصة بنسخة عن الكتاب اعتمدتها في إعادة الطبع .

(١) انظر كتاب «من أوراق ومذكرات الإمام محمد الخضر حسين» لعلي الرضا الحسيني .

وقد أشار العلامة اللغوي محمد المكي بن الحسين شقيق الامام في مقال منشور له في مجلة «الهداية الاسلامية» الجزء الثالث من المجلد السابع والصادر في رمضان ١٣٥٣ هـ بالقاهرة تحت عنوان «راحة المحزون» إلى هذا الكتاب في حاشية البحث قال «وقال أخونا وأستاذنا الشيخ سيدي محمد الخضر حسين في تعليقاته على شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ما نصه . . .»^(١).

وقال الإمام محمد الخضر حسين في حاشية الصفحة ٩٨ من الطبعة الأولى في تعليقه على جملة «وجاء الناس قاطبة» : وقد بسطنا البحث عن هذا الغرض في مؤلفنا (القياس في اللغة). وحول الاستشهاد بالحديث في اللغة قال في حاشية الصفحة ١٠٣ : تعرضت لخلاصته في كتابي (حياة اللغة العربية) و(القياس في اللغة).

إن النسخة المطبوعة سنة ١٣٤٣ هـ من هذا الكتاب، لم يراع فيها فن الطباعة الحديث، فجاءت خالية من التشكيل والفواصل والنقط والأقواس واختلطت فيها معاني الكلمات وتداخلت، حتى كان من العسير على القارئ أن يفهم ما يقرأ بسهولة ويسر. وكان الجهد الذي بذلناه كبيراً في اعداد هذه الطبعة في التشكيل والعرض، وعسى أن نكون موفقين فيها.

والله أدعو أن يتقبل أعمالنا خالصة في خدمة الإسلام.

علي الرضا الحسيني

(١) انظر كتاب «نواذر في الأدب» ص ٤٠ تأليف محمد المكي بن الحسين، وتحقيق علي الرضا الحسيني.

بسم الله الرحمن الرحيم

سألتني، أدامَ الله توفيقك، أن أُلخَصَ لك شرح القصائد السبع، مع القصيدتين اللتين أضافهما إليها أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي - قصيدة النابغة الذبيانيّ الدالية، وقصيدة الأعشى اللامية - وقصيدة عبّيد بن الأبرص البائية تمام العشر. وذكرت أن الشروح التي لها طالت، بإيراد اللغة الكثيرة والاستشهادات عليها، والغرضُ المقصودُ منها: معرفة الغريب، والمُشكِـلِ من الإعراب، وإيضاح المعاني، وتصحيح الروايات وتبيينها، مع جميع الاستشهادات التي لا بدُّ منها، من غير تطويلٍ يُعـلِّ، ولا تقصيرٍ بالغرض يُخـلُّ. فاجتُك إلى مُلتَمِسِكْ، واستعنتُ بالله على شرحها، من غير إخلال بما يجب لإيراده، مع الاختصار. والله الموفقُ للسداد، والهادي إلى الرشاد.

قال **امرؤ القيس** بن حُجر بن الحارث الملك بن عمرو المقصور، الذي اقتصر على مُلك أبيه، ابن حُجر آكل المرار^(١) بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن مُرتع. وقال قوم: ابن معاوية بن ثور بن مُرتع. وإنما سُمي مُرتعاً، لأنه كان من أئاه من قومه رتعه، أي: جعل له مرتعاً لماشيته وهو عمرو بن معاوية بن ثور، وهو كندة بن عُفَيْر. وإنما سمي كندة لأنه كند أباه نعمته. ويكنى أبا الحارث.

١ [قفا نُبكِ من ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ^(٢)

بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلِ]

(١) - هذا أحد القولين في المسمى بأكل المرار. وقيل: هو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية. قال صاحب القاموس: والمرار بالضم شجر مرّ من أفضل العشب وأضخمه، إذا أكلته الإبل قلصت مشافرها، فبدت أسنانها، ولذلك قيل لجد امرئ القيس: آكل المرار، لكثرة كان به.

(٢) - انتقده بعض الشيوخ: بأنه استبكي لذكرى الحبيب، وذكره لا تقتضي بكاء الخلي، وإنما يصح في مثل هذا طلب أن يبكي لبكائه، ويرق لصديقه في شدة برحائه. فأما أن يبكي على حبيب صديقه وعشيق رفيقه، فأمر محال، فإن كان المطلوب وقوفه وبكاؤه أيضاً عاشقاً، فسد المعنى من وجه آخر، لأنه من السخف أن يدعو غيره إلى التواجد معه في حبيبه. وحاول بعض الأدباء تخليص البيت من هذا النقد فقال: إن الشاعر أراد بالحبيب والمنزل الجنس، فكانه قال:

ليقف كل منا يبكي صفاء عيشه وتمتعه بحبيبه في تلك المنازل الشاغلة لتلك النواحي التي سبّأها.

من الضرب الثاني، من الطويل . والقافية متدارك^(١) .

(السُّقْطُ) : ما تساقط من الرمل . وفيه ثلاث لغات : سِقْطٌ وسَقْطٌ وسُقْطٌ . (واللوى) : حيث يَسْتَرِقُّ الرمل ، فيُخْرِجُ منه إلى الجَدَدِ .

وقوله (قفا) فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أن يكون مخاطب رفيقين له .

والثاني : أن يكون مخاطبَ رفيقاً واحداً ، لأن العرب تُخاطب الواحدَ مخاطبة الاثنين . قال الله تبارك وتعالى ، مخاطباً لِمَالِكٍ ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾^(٢) . وقال الشاعر :

فإن تَرْجُراني يا ابنَ عَفَّانَ أنزجرُ وإن تَدْعاني أحمِ عِرضاً ، مُنْعِما
أبيتُ على بابِ القَوافي كأنها أصادي بها سِرْباً من الوحشِ نُرْعا^(٣)
وقال الآخر :

(١) - للطويل ثلاثة أضرب : تام ومقبوض ومخنوف . وضرب هذه القصيدة من قبيل المقبوض ، وهو ما حذف خامسه الساكن ، فيرجع وزن مَفَاعِيل إلى مَفَاعِل . والمتدارك : اسم للقافية التي يكون بين ساكنيها متحركان .

(٢) - سورة ق - الآية : ٢٤ .

(٣) - البيتان لسويد بن كُرَاع المُكَلِّي . وكان سويد هذا هجاء بني عبد الله بن دارم ، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان ، فأراد ضربه ، فقال سويد قصيدة أولها :

تقولُ ابنةُ العوفيِّ ليلُ ألا ترى إلى ابنِ كُرَاعٍ لا يزالُ مُفَزَّعا
خفاة هذينِ الأميرينِ سَهَدَتْ رُقادي وَغَشْتني بياضاً مُفَزَّعا
فإن أنتما أحكمتُماني فازْجُرَا أراهِطُ تؤذيني من النَّاسِ رُضْعا
وإن تزجراني الخ

والحق ما قاله بعض أهل اللغة ، من أن هذه الأبيات تدل على أنه مخاطب اثنين سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو يحضر معه .

فقلتُ لصاحبي: لا تحبسانا بنزع أصوله واجتزأ شيعا^(١)
والعلة في هذا أن أقل أعوان الرجل، في إبله وماله، اثنان. وأقل الرفقة
ثلاثة. فجرى كلام الرجل على ما قد ألف، من خطابه لصاحبيه. قالوا:
والدليل على ذلك أنه خاطب الواحد.

قوله: أصاح ترى برقاً أريك وميضه البيت
والبصريون ينكرون هذا، لأنه إذا خاطب الواحد مخاطبة الاثنين وقع
الاشكال. وذهب المبرّد في قوله تعالى ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ إلى أنه ثناء للتوكيد،
معناه: ألقِ ألقِ. وخالفه الزّجاج فقال: (ألقيا) مخاطبة المملكين، وكذلك
(قفا) إنما هو مخاطبة صاحبيه^(٢).

والقول الثالث: أنه أراد: قَفَنَ، بالنون، فأبدل الألف من النون،
وأجرى الوصل مجرى الوقف. وأكثر ما يكون هذا في الوقف.

و(نَبِكَ) مجزوم، لأنه جواب الأمر. والجيد أن يقال: (نَبِكَ) جواب شرط
مقدّر، كأنّ التقدير: قفا، إن تقفا نَبِكَ. لأنّ الأمر لا جواب له في الحقيقة؛ ألا
ترى أنك إذا قلتَ للرجل: أطع الله يُدْخِلْكَ الجنة، معناه: أطع الله، إن
تطعه يُدْخِلْكَ الجنة. لأنه لا يدخل الجنة بأمرك، إنما يدخلها إذا أطاع الله.

(١) - نسب الجوهري هذا البيت إلى يزيد بن الطثيرة. وقال ابن بري: ليس هو ليزيد
وإنما هو لمضر بن ربيعة الأسدي وقبيله:

وفتيان شَوْتَتْ لهم شِواءٌ سريعُ الشيءِ كنتُ به نَجِيحاً
فطرتُ بِمَنْصُلٍ في يَعْمَلَاتٍ دوامي الأيدِ يَنْجِطُن السَّريحا
والنجيح: المنجح في عمله. والمَنْصُل: السيف. واليَعْمَلَات: النوق. والدوامي:

التي دُميت أيديها من شدة السير. والسريع: خرق أو جلود تشدّ على أخفافها إذا دُميت.
وقوله: لا تحبسانا، هكذا في إحدى الروايات، وروي: لا تحبسانا، والمراد: لا تحبسانا عن
شيء اللحم بأن تقلع أصول الشجر، بل خذ ما تيسر من قضبانة وعيدانه، وأسرع لنا في
شيء. لسان العرب «مادة - جزه».

(٢) - هذا هو الوجه الأول، وهو أصح ما حمل عليه البيت.

و(ذكرى) والذَّكر واحد . وقوله (من ذكرى) مِنْ : تتعلّق بـ (تَبْكُ)،
و(ذكرى) جرُّ بـ (مِنْ)، وهي مضافة إلى (الحبيب) . و(المنزل) نَسَقٌ على
«الحبيب» . والباء من قوله (بِسِقْطِ اللَّوْى) يجوز أن تتعلّق بـ (قفا)، وبـ (تَبْكُ)،
وبقوله (منزل) .

وقوله (بين الدُّخولِ فَحَوْمِل) دَخُول : موضع . وَحَوْمِل : موضع آخر .
وكان الأصمعيُّ يرويه : (بين الدُّخولِ وحومل) ويقول : لا يقال : المالُ بين زيدٍ
فعمرٍو . وإنما يقال : بين زيدٍ وعمرٍو . ومن رواه (فحومل) بالفاء يقول : إنَّ
الدُّخُولَ : موضع يشتمل على مواضع ، وكذلك حَوْمِل . فلو قلتَ : عبد الله بين
الدُّخُولِ ، تريد : بين مواضع الدُّخُولِ ، لثمَّ الكلام ، كما تقول : دُورُنَا بين
مصرَ ، تريد : بين أهلِ مصرَ ، فعلى هذا عَطَفَ بالفاء ، وأراد : بينَ مواضعِ
الدُّخُولِ ، وبينَ مواضعِ حَوْمِل .

٢] فَتَوْضِيحَ فَالْمِقْرَآةِ لَمْ يَغْفُ رَسْمُهَا^(١)

لَمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ

(تَوْضِيحَ وَالْمِقْرَآةِ) موضعان ، وهذه المواضع التي ذكرها ما بين إمْرَةً إلى
أَسُودِ الْعَيْنِ . وَأَسُودُ الْعَيْنِ : جَبَلٌ . وهي منازل كلاب .

وموضع (توضيح والمقراءة) جرُّ ، عطْفٌ على (حومل) . والمقراءة في غير هذا
الموضع : الغدير الذي يجتمع فيه الماء ، من قولهم : قَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ ، إذا
جمعته .

(١) - أورد عليه : أن المتعين عربية أن يقول : لم يغف رسمه ، لأن الضمير يعود على
المنزل ، وهو مذكّر وإعادته على الأماكن المساقة على أن المنزل واقع فيها غير مسلم ، لأنه
إنما يريد وصف المنزل الذي رحل عنه حبيبه ، ولم يبق سوى أنه أعاده على المنزل مؤولاً له
بالدار . قال أبو عمر : سمعت أعرابياً يقول : فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها ، قال :
فقلت : أتقول جاءته كتابي ؟ فقال : أليس بالصحيفة ؟ ولا ظهر أن رسوم المنازل حيث
كانت بهذه الأماكن ، صحت إضافتها إليها .

ومعنى قوله (لم يعف رسمها) قال الأصمعيُّ : أي : لم يَدْرُسْ ، لما نَسَجَتْهُ من الجنوب والشَّمَال فهو باقٍ ، ونحن نحزن . ولو عفا لاسترحنا . وهذا كقول ابن الأحرر :

أَلَا لَيْتَ الْمَنَازِلَ قَدْ بَلَيْنَا فَلَا يَرْمِينُ عَنْ شُرُنِ حَزِينَا
أي : فلا يَرْمِينُ عَنْ تَحْرُفٍ وَتَشَدُّدٍ . يقال : شَرَنَ فلانٌ ثم رمى ، أي : تحرَّفَ في أحد شِقَيْهِ . وذلك أَشَدُّ لرميه . ويقال : شُرُنٌ وشَرَنٌ بمعنى واحد . ومعنى البيت : لَيْتَهَا بَلَيْتُ ، حتى لا ترميَ قلوبنا بالأحزان والأوجاع .

وكان الأصمعيُّ يذهب إلى أَنَّ الرِّيحَيْنِ إذا اختلفتا على الرَّسْمِ لم تَعْفُوا ، ولو دامت عليه واحدة لَعَفَتْهُ ، لأنَّ الرِّيحَ الواحدة تَسْفِي على الرَّسْمِ فَيَدْرُسُ ، وإذا اعتَوَرَتْهُ رِيحَانِ ، فَسَفَتْ عليه إحداهما فَعَفَّتُهُ ، ثم هَبَّتِ الأخرى ، كَشَفَتْ عن الرَّسْمِ مَا سَفَّتِ الأولى .

وقيل : معناه : لم يَعْفُ رَسْمُهَا لِلرِّيحِ وحدها ، إنما عفا للمطر والرِّيحِ وغير ذلك .

وتيل : معناه : لم يعف رسمها من قلبي ، وهو في نفسه دارسٌ .

يقال : عفا الشيء يَعْفُو عَفْوَاً وَعُفْوَاً وَعَفَاءً ، إذا دَرَسَ . وعَفَاهُ غيره : دَرَسَهُ .

وقوله (لما نَسَجَتْهَا) . ما : في معنى تَأْنِيثٍ ، والتقدير : للريح التي نَسَجَتْ المواضعَ . والهاء تعود على الدُّخُولِ وحومل وتُوضَحُ والمِقْرَأةُ . و(نَسَجَتْ) صلة (ما) وما فيه من الضمير يعود على (ما) . ومثله :

أَلِفَ الصُّفُونُ فَلَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرًا^(١)

(١) - البيت في وصف فرس ، وقوله : «مما يقوم» ليست ما مصدرية ، فيكون المراد من قيامه ، وإنما هي اسم موصول أو منكور على رأي أبي عمرو ، والمراد الجنس الذي يقوم على الثلاث ، وكسيرا : حال من هذا الجنس الزَّمنِ لا من الفرس المذكور في أول البيت . لسان العرب .

أي : كانه من الخيل التي تقوم على الثلاث ، أو من الأجناس التي تقوم على الثلاث . و يروى : (لما نسجته) والهاء تعود على الرسم . وقال بعض أهل اللغة : يجوز أن يكون (ما) في معنى المصدر . يذهب إلى أن التقدير لنسجها الرياح ، أي للتي نسجتها الرياح ، ثم أتى بـ (مِنْ) مفسرة ، فقال : (من جنوب وشمال) . ففي (نسجت) ذكّر الرياح ، لأنه لما ذكر المواضع والنسج والرسم دلّت على الرياح ، فكُنِيَ عنها لدلالة المعنى عليها . ولم يُجِزْ أبو العباس أحمد بن يحيى أن تكون (ما) في معنى المصدر ، قال : لأن الفعل يبقى بلا صاحب . كأن أبا العباس لم يجز أن يكون في (نسجت) ذكّر الرياح .

وفي الشّمال لغات ، يقال : شَمَالٌ وشَمَالٌ وشَمْلٌ وشَمْلٌ وشَمُولٌ . قال الشاعر في الشامل :

وَهَبَّتِ الشَّامِلُ البَلِيلُ وَاذْ بَاتَ كَمِيعُ الْفَتَاةِ مُلْتَفِعَاً^(١)
وقال آخر وهو جرير^(٢) في الشّمل ، بإسكان الميم :

أَتَى أَبَدٌ مِنْ دُونِ حَدَثَانٍ عَهْدِهَا وَجَرَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ نَافِجَةٍ شَمْلٍ^(٣)
وقال عمر بن أبي ربيعة^(٤) في الشّمل ، بفتح الميم :

أَلَمْ تَرْزَعْ عَلَى الطَّلَلِ وَمَغْنَى الْحَيِّ كَالْخِلَلِ

(١) - هذا البيت أنشده أبو عبيد لأوس . والكميع : الضجيع ، ومنه قيل للزوج : هو كميعها .

(٢) - هو أبو حَزْرَةَ جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي ، ويتصل نسبه إلى نعيم بن مرّ ، وهو الشاعر الذي كان بينه وبين الفرزدق مهاجرة ونقائض أشهر من أن يسط الحديث عنها . توفي باليهامة سنة عشر ومائة ، أو إحدى عشرة ومائة ، وقد عمّر نيفاً وثلاثين سنة .

(٣) - هذا البيت للبعيث وقبلة :

أَهَاجَ عَلَيْكَ الشُّوقُ أَطْلَالَ دَمْنَةٍ بِنَاصِفَةِ الْبَرْدَيْنِ أَوْ جَانِبِ الْمَجَلِ
قال ابن سيده : جاء في شعر البعيث الشمل بسكون الميم ، ولم يسمع إلا فيه .

(٤) - هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله =

تُعْفِي رَشْمَهُ الأروا حُ مَرُّ صَبَأَ مَعَ الشُّمْلِ
وقال ابن ميادة^(١) في الشُّمْلِ:

وَمَنْزِلَةٌ أُخْرَى تَقَادِمَ عَهْدُهَا بِذِي الرِّثْمِ يَعْفُوها صَبَأً وَشُمْلُ
[٣] تَرَى بَعَرَ الأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا
وَقِيمَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلٍ]

(الأَرَامُ): الطُّبَاءُ البِيضُ واحِدُهَا رِثْمٌ^(٢). (والعَرَصَاتُ): جَمْعُ عَرَصَةٍ،
وهي السَّاحَةُ. (وَالْقِيَعَانِ): جَمْعُ قَاعٍ، وهو المَوْضِعُ الَّذِي يَسْتَنْقِعُ فِيهِ المَاءُ.
وهذا البيت وما بعده مِمَّا يُزَادُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ. قال الأصمعي:
والأعراب ترويهما.

[٤] كَأَنِّي غَدَاةُ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا^(٣)
لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ]

= ابن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. يقال: ولد
ليلة قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومات وقد قارب السبعين أو جاوزها. قال
جرير: إنكم يا أهل المدينة تعجبكم النسيب، وإن أنسب الناس المخزومي. يعني ابن أبي
ربيعة.

(١) - هو الرَّمَّاحُ بن أبرد بن ثويان بن بريقة. وميادة أمه، وهي أمة بربرية. وكان ابن ميادة
يزعم أنها فارسية. توفي في صدر من خلافة المنصور، وقد كان مدحه، ثم لم يعد إليه ولا
إلى مدحه لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء أو قلة ثوابه لهم.

(٢) - قال صاحب اللسان: الرِّثْمُ الخَالِصُ مِنَ الطُّبَاءِ، وقيل: هو ولد الطَّيِّبِ، والجمع
أَرَامٌ، وقلوبوا فقالوا: آرام، والأنثى رِثْمَةٌ. ونظير آرام جمع رِثْمٍ، آبار جمع بئر، وأماق جمع
مَاقٍ أو مَوْقٍ.

(٣) - استشهد بهذا البيت من زاد في أنواع البدل نوعاً خامساً، وهو بدل الكل من
البعض، فإن غداة البين بعض من يوم التحمل، ونفاه الجمهور، وتأولوا البيت: بأن اليوم
بمعنى الوقت، فيرجع إلى بدل الكل. وخرج به أبو حيان على باب حذف المضاف،
فالتقدير: غداة يوم تحمّلوا.

(سُمُرَات): جمع سُمُرَة، وهي شجرة لها شوك. يقول: لما تحمّلوا اعتزلتُ أبكي، كاني ناقفُ حنظلٍ. وإنما شبه نفسه به، لأنَّ ناقفَ الحنظل تدمع عيناه لحرارة الحنظل.

و(النَّقْفُ): نقفك رأس الرجل بعضاً أو غيرها. قال الشاعر:
إنَّ بها أَكْتَلٌ أو رِزَامٌ خُوَيْرِيْنِ يَنْقَفَانِ الهَامَا^(١)
يعني: لصين. وخوَيْرِب: تصغير خارب، وهو سارق الإبل خاصة^(٢).
وقالوا (النقف): كسرُ الهامة عن الدماغ. وأنقفتك المنخ، أي: أعطيتك العظم لتستخرج مخه. وناقفُ الحنظل الذي يستخرج الهبيد وهو حب الحنظل.

هـ [وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيْهِم
يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجْمَلِ]

(وقوفاً) منصوب على الحال، والعامل فيه (قفاً)، كما تقول بوقفتُ بدارك قائماً سَكَانُهَا. فإن قيل: كيف قال (وقوفاً بها صحبي) والصحبُ جماعة، وقوله (وقوفاً) فِعْلٌ متقدّم لا ضمير فيه، فلمْ لم يقل: واقفاً بها صحبي، كما تقول: مررتُ بدارك قائماً سَكَانُهَا؟ فالجواب أن الاختيار عند سيويه، فيما كان جمعاً مكسراً، أن تقول فيه: مررتُ برجلٍ حَسَانٍ قَوْمُهُ^(٣). فإن كان مما يُجمع جمع السلامة كان الاختيار ترك التثنية والجمع، فتقول: مررتُ برجلٍ صالحٍ قَوْمُهُ، كما قال زهير:

(١) - الأكل: شدة العيش. والرّزَام: الهزال. وقال أبو منصور: أكل رِزَام بكسر الراء رجلاً. خاربان: أي لصان. وقوله: خوِيرِبين، أي هما خاربان، فصغّرهما ونصبه على الذم به.

(٢) - قال صاحب اللسان: والخارب: اللص. ولم يخص به سارق الإبل ولا غيره.

(٣) - خالف الشلويني سيويه في هذا الاختيار، وذهب إلى أن الأفصح الإفراد بإطلاق. وفصل آخرون فقالوا: إن كان النعت تابعاً لمفرد أو مثني فالإفراد أفصح، وإن كان تابعاً لجمع فالتكثير أفصح طلباً للمشكلة.

بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُدُوَّةً فَوَجَدْتُهُ قُعُوداً لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَاذِلُهُ^(١)
ويجوز أن يكون قوله (وقوفاً) منصوباً على المصدر من (قفا)، والتقدير:
قفا وقوفاً مثل وقوفٍ صحي، كما تقول: زيدٌ يشربُ شُرْبَ الإبلِ. تريد:
يشربُ شُرْباً مثل شربِ الإبلِ.

ويجوز أن يكون مصدراً، وَقَعَ مَوْقِعَ الْوَقْتِ لاسْتِقَافِهِ، كما تقول: البَثُّ
عليَّ قُعُودَ الْقَاضِي، أي: ما قَعَدَ، أي: في قَعُودِهِ. ويكون التقدير: وَقْتُ وَقُوفٍ
صَحْبِي، ثم يحذف، ويكون بمنزلة قولك: رأيتُه قُدُومَ الْحَاجِّ، أي: وَقْتُ قَدُومِ
الْحَاجِّ.

قالوا: ولا يجوز مثلُ هذا إلا فيما يُعرف، نحو قولك: قُدُومَ الْحَاجِّ،
وَحُفُوقَ النُّجُومِ. ولو قلتَ: لَا أَكَلُّمَكَ قِيَامَ زَيْدٍ، تريد: وَقْتُ قِيَامِ زَيْدٍ، لم
يجز، لأنَّه لَا يُعرف.

وموضع (صَحْبِي) رَفَعُ بَوَقُوفٍ. و(عليّ) تتعلّقُ بَوَقُوفٍ. وواحد
الصُّحْبِ: صَاحِبٌ، مثلُ: تَجَرَّ وتَاجَرَ.

وواحدة (المَطِيّ): مَطِيَّةٌ. والمَطِيَّةُ: الناقة، سُمِّيَتْ مَطِيَّةً لَأَنَّهَا يُرَكَّبُ
مَطَاهَا، أي: ظَهْرُهَا. وقيل: سُمِّيَتْ مَطِيَّةً لَأَنَّهَا يُمَطَّا بِهَا فِي السَّيْرِ، أي: يُجَدُّ
بِهَا فِي السَّيْرِ. ووزن مَطِيَّةٍ مِنَ الْفَعْلِ: فَعِيلَةٌ. أَصْلُهَا مَطِيوَةٌ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْوَاوُ
وَالْيَاءُ فِي كَلِمَةٍ، وَسَبَقَتْ إِحْدَاهُمَا بِالسَّكُونِ، قُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً، وَأَدْغَمَتِ الْيَاءُ فِي
الْيَاءِ.

وقوله (لَا تَهْلِكُ أَسَىً وَتَجَمَّلُ) الْأَسَى: الْحُزْنُ. يُقَالُ: أَسَيْتُ عَلَى الشَّيْءِ

(١) - الضمير في عليه عائد إلى أبيض في البيت قبله وهو:

وأبيضُ قِيَاضٌ يَدَاهُ غِمَامَةٌ عَلَى مَعْتَفِيهِ مَا تَغَبَّ فُضَائِلُهُ
وَالصَّرِيمُ: جَمْعُ صَرِيمَةٍ وَهِيَ رَمْلَةٌ تَنْقَطِعُ مِنْ مَعْظَمِ الرَّمْلِ. وَالْعَوَاذِلُ: اللَّاتِي يَعْذِلُنَّ عَلَى
إِنْفَاقِ مَالِهِ. وَقِيلَ: الصَّرِيمُ هَهُنَا الصَّبْحُ، لِأَنَّهُ يَسْكُرُ بِالْعَشِيِّ، فَإِذَا أَصْبَحَ وَقَدْ صَحَا مِنْ
سُكْرِهِ، لَمُنَّ.

أَسَى أَسَى شديداً، إِذَا حَزَنْتَ عَلَيْهِ . وَنَصَبَ (أَسَى) عَلَى الْمَصْدَرِ، لِأَن قَوْلَهُ (لَا تَهْلِك أَسَى) فِي مَعْنَى : لَا تَأْسَ، فَكَأَنَّهُ قَالَ لَا تَأْسَ أَسَى . هَذَا قَوْلُ الْكُوفِيِّينَ . وَقَالَ الْبَصَرِيُّونَ : نَصَبَ (أَسَى) لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ، وَضَعُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُمْ : لَا تَهْلِكَ آسِيًّا، أَي : حَزِينًا .

وَالْمَعْنَى : لَا تُظْهِرِ الْجَزَعَ، وَلَكِنْ تَجَمَّلْ وَتَصَبَّرْ، وَأُظْهِرْ لِلنَّاسِ خِلَافَ مَا فِي قَلْبِكَ مِنَ الْحُزْنِ وَالْوَجْدِ، لَثَلَا تَشْمَتَ بِكَ الْعَوَاضِلُ وَالْعُدَاةُ، وَلَا يَكْتُبَ لَكَ الْاَوْدَاءُ^(١) .

٦ [وَأَنَّ شِفَائِي عِبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ^(٢)]

فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَقُولٍ]

رَوَى سَيُوبَةُ هَذَا الْبَيْتَ : (وَأَنَّ شِفَاءَ عِبْرَةٍ)، وَاحْتِجَّ فِيهِ بِأَنَّ النُّكْرَةَ يُخْبَرُ عَنْهَا بِالنُّكْرَةِ . وَيُرْوَى : (وَأَنَّ شِفَائِي عِبْرَةٌ لَوْ سَفَحْتُهَا) أَي : صَبَّيْتُهَا (وَالْعِبْرَةُ) : الدُّمْعَةُ . وَالْعَبْرُ وَالْعَبْرُ : سُخْنَةُ الْعَيْنِ . وَ(مُهْرَاقَةٌ) : مَصْبُوءَةٌ، مِنْ :

(١) - جَاءَ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِ بَعْضِ الْأَدَبَاءِ :

لَا تُبْدِيَنَّ لِعَاذِلٍ أَوْ عَاذِرٍ حَالِيكَ فِي الرَّاءِ وَالضَّرَاءِ
فَلِرَحْمَةِ الْمُتَوَجِّعِينَ مَرَارَةً فِي الْقَلْبِ مِثْلَ شِهَابَةِ الْأَعْدَاءِ

(٢) - قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : أَهْرَاقَ، وَالشَّيْءُ مُهْرَاقٌ وَمُهْرَاقٌ بِالتَّحْرِيكِ، وَرَدَّهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ وَقَالَ : هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ لِأَنَّ مَفْعُولَ أَهْرَاقَ مُهْرَاقٌ لَا غَيْرَ، وَأَمَّا مُهْرَاقٌ بِالْفَتْحِ فَمَفْعُولٌ هَرَّاقٌ . وَقَدْ جَاءَ فِي مَعْنَى أَنَّ فِي الْبُكَاءِ شِفَاءٌ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ :

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدُّمْعِ يَعْقِبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي شَجِيَّ الْبَلَابِلِ
وَقَوْلُ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ :

أَبِكَ فَمَا أَكْثَرَ نَفْعَ الْبُكَاءِ وَالْحُبُّ إِشْفَاقٌ وَتَعْلِيلٌ
وَهُوَ إِذَا أَنْتَ تَأَمَّلْتَهُ حُزْنٌ عَلَى الْخُلْدِينَ مَحْلُولٌ

وَقَوْلُهُ : «حُزْنٌ عَلَى الْخُلْدِينَ مَحْلُولٌ» مِنْ بَدَائِعِ الْخَيَالِ .

هَرَقْتُ الماءَ فأنَا أَهْرِيقُهُ، بمعنى: أَرَقْتُ. ووزن أَرَقْتُ: أَفَلْتُ. وعينُ الكلمة عذوقَةٌ. كان أصلُها: أَرَيْقْتُ، على وزن: أَفَعَلْتُ. وهو فعلٌ معتلٌ العين، تقول في الثلاثي منه: راقَ الماءَ يَرِيقُ. فالألف في (راقَ) منقلبةٌ عن ياء. وأصله (رَيْقَ) على وزن: فَعَلَ، فانقلبت الياء ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها. فلما أَعْلَوْها في الثلاثي وَجَبَ إعلالُها في الرباعي. فإذا قالوا: أَرَقْتُ الماءَ، فالأصل: أَرَيْقْتُ، ثم نَقَلُوا حركة الياء إلى الرَّاءِ، وسَكَنَتِ الياءَ، فقلبوها ألفاً، لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن، فاجتمع ساكنان: الألف والقاف، فحُذِفَت الألف لالتقاء الساكنين، فصار: أَرَقْتُ. وقالوا في المستقبل: أَرِيقُهُ. والأصل: أَوْرِيقُهُ، مثل أَدَخِرْجُهُ، فنقلوا حركة الياء إلى الرَّاءِ وسكنت الياءَ، فصار: أَوْرِيقُهُ. ثم حذفوا إحدى المهمزتين، لاستثاقم الجمع بينهما، فصار: أَرِيقُهُ.

ومن العرب من يُبدل من الهمزة الهاء، فيقولون: هَرَقْتُ الماءَ. وقالوا في المستقبل: أَهْرِيقُهُ. ولم يحذفوا الهاءَ، لأنه لم يجتمع فيه مثلاًن كما اجتمع في: أَوْرِيقُهُ، فاحتاجوا إلى حذف أحدهما. وقالوا: أَهَرَقْتُ الماءَ فأنَا أَهْرِيقُهُ، بسكون الهاء في الماضي، والمستقبل، جميعاً.

فالهاء في المسألة الأولى مفتوحة، في الماضي والمستقبل، لأنها فاء الكلمة، وفي هذه المسألة الأخيرة زائدة. وإنما زادوها ليكون جبراً لما دَخَلَ الكلمة من الحذف، كما زادوا السين في: اسْطَاعَ يُسْطِيعُ، بمعنى: أطاعَ يُطِيعُ، ليكون جبراً لما دخل الكلمة من التغير، لأن أصلها، أَطَوَعَ يُطَوِّعُ^(١).

(١) - السين في اسْطَاعَ الذي همزته وصلية: هي سين استَقْعَل. قال صاحب القاموس: واستطاع: أطاق: ويقال: اسْطَاعَ، ويحذفون التاء استقلالاً لها مع الطاء، ويكرهون إدغام التاء فيها فتحرك السين، وهي لا تحرك أبداً. والشارح التبريزي يريد اسْطَاعَ الذي على وزن أفعَلَ وهمزته قطعية. قال صاحب القاموس: وبعض العرب يقول: اسْتَاعَ يستِيعُ، وبعض يقول: اسْطَاعَ يُسْطِيعُ، بقطع الهمزة، بمعنى أطاعَ يُطِيعُ.

(الرَّسْمُ) : الأثر. (والمُعَوَّل) يحتمل تفسيرين :

أحدهما أن يكون (مُعَوَّل) : موضع عويل ، أي : بكاء . كأنه قال : هل عند رسم دارس من مَبْكِي ؟ أَخِذْ من العويل ، وهو الصَّيْحاح . يقال : قد أَعْوَلَ الرجلُ فهو مُعَوَّلٌ ، إذا فعل ذلك^(١) .

ويحتمل أن يكون المراد بـ (المعَوَّل) : موضعاً يَنال فيه حاجتُه ، كما تقول : مُعَوَّلْنَا على فلان . وَمُعَوَّلٌ : حَمَلٌ . يُقال : عَوَّلَ على فلان ، أي : احْمِلَ عليه . يقول : فهل يُحْمَلُ على الرسم ، وَيُعَوَّلُ عليه ، بعدَ دُرُوسِهِ^(٢) .

إن قيل : كيف قال في البيت الأول (لم يعفُ رسمُها) ، فأخبر أن الرَّسْمَ لم يَدْرُسْ ، وقال في هذا البيت (فهل عند رسم دارس) ؟ قيل له : في هذا غيرُ قولٍ :

قال الأصمعيُّ : معناه : قد دَرَسَ بعضُه ، ولم يَدْرُسْ كلُّه ؛ كما تقول : درس كتابك ، أي : ذَهَبَ بعضُه ، وبقي بعضه .

وقال أبو عُبَيْدة : رَجَعَ ، فَأَكْذَبَ نَفْسَهُ ، بقوله «فهل عند رسم دارس من معوَّل» كما قال زهير :

قَفَ بالذِّيارِ التي لم يَعْفُها القَدَمُ بلى وَغَيرَها الأرواحُ والذِّيمُ
وقيل : ليس قوله في هذا البيت (فهل عند رسم) مناقضاً لقوله (لم يعفُ رسمها) ، لأن معناه : لم يدرس رسمها من قلبي ، وهو في نفسه دارس . وقالوا : أراد زهيرٌ في بيته ، قَفَ بالذِّيارِ التي لم يَعْفُها القَدَمُ من قلبي . ثم رجع إلى معنى الدُّروس ، فقال : بلى وَغَيرَها الأرواحُ والذِّيمُ .

(١) - كان الأولى أن يأتي بفعل المضاعف ، لأن معوَّل اسم مكان من عَوَّلَ لا من أَعْوَلَ . قال صاحب القاموس : وَأَعْوَلَ : رفع صوته بالبكاء والصَّيْحاح كعَوَّلَ .

(٢) - بحمل المعوَّل على أحد هذين المعنيين مع تخريج الاستفهام على معنى النفي يسقط قول بعض النقاد إن البيت مختل ، لأنه إذا كان الدمع في اعتقاده شافياً كافياً فما حاجته بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى ومعوَّل عند الرسوم .

٧] كَدَابِكَ مِنْ أُمِّ الْخَوَيْرِثِ قَبْلَهَا

وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلٍ [

(كدأبك) أي: كعادتك. وروى أبو عبيدة: (كَدِينِكَ). والذين ها هنا: الذَّأْبُ والعادة. والكاف متعلّقة بقوله (قفا نبك)، كأنه قال: قفا نبك، كعادتك في البكاء. والكاف في موضع نصب، والمعنى: بكاءً مثلَ عادتك. ويجوز أن تكون الكاف متعلّقة بـ (شفائي)، ويكون التقدير: كعادتك، في أن تشفي من أم الخويرث.

والباء من قوله (بمأسل) متعلقة بقوله (كدأبك). كأنه قال: كعادتك بمأسل. و(مأسل): موضع.

و(أم الخويرث) هي: هِرْ أُمُّ الْحَارِثِ بْنِ حِصْنِ بْنِ ضَمْضَمٍ الْكَلْبِيِّ. و(أم الرباب) من كلب أيضاً.

يقول: لقيت من وقوفك على هذه الديار، وتذكرك أهلها، كما لقيت من أم الخويرث وجارتها.

وقيل: المعنى: أنك أصابك من التعب، والنَّصَب من هذه المرأة، كما أصابك من هاتين المرأتين.

٨] إِذَا قَامَتَا تَضَوُّعَ الْمِسْكِ مِنْهَا

نَسِيمَ الصُّبَا جَاءَتْ بِرِيَا الْقَرْنَفْلِ (١) [

(١) - انتقد بعض الأدباء هذا البيت من وجهين، فقال: لو أراد أن يجود لأفاد أن بهما طيباً على كل حال، فأما في حال القيام فقط فذلك تقصير. ثم فيه خلل آخر، لأنه بعد أن شبه عرفها بالمسك شبهه برياً القرنفل، وذكر ذلك بعد ذكر المسك نقص. ويعتذر عن الأول بأنه جرى على المعروف من أن الرائحة الطيبة تفوح بقوة زائدة، متى وقع الجسم الذي تقوم به في حركة، لتموج الهواء الذي تنتشر به الرائحة. =

(المسك) يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ^(١) وكذلك العنبر . وقيل : من أنث إنما ذهب به إلى معنى الريح . ومن أنث فروايتها (تَضَوُّعُ المسك منها) يريد : تَتَضَوُّعُ ، فحذف إحدى التاءين .

ومعنى (تَضَوُّعُ) أي : فَاحٌ مُتَفَرِّقاً . ونصب (نسيم الصُّبا) لأنه قام مقام نعتٍ لمصدر محذوف ، التقدير : تَضَوُّعُ المسك منها تَضَوُّعاً ، مثل نسيم الصُّبا . وقيل : (نسيم الصُّبا) نصبٌ على المصدر ، كأنه في التقدير : تَنَسَّمَ تَنَسَّمَ الصُّبا . ونسيم الصُّبا : تَنَسَّمُها .

و(رَبَّانَا الْقَرْنَفل) : رائحته . ولا تكون الربَّانِيَّ إلا ربحاً طيبة . ويروى :

إذا التفتت نحوي تَضَوُّعَ ربحها البيت

وجعل ابن الأنباري (جاءت) صلة (الصُّبا) . وقال : إنما جاز أن توصل (الصُّبا) لأنَّ هبوها يختلف ، فتصير بمنزلة المجهول ، فتوصل كما توصل (الذي) . قال الله عزَّ وجلَّ ﴿كَمَثَلِ الْخِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾^(٢) ف (يحمل) صلة (الخمار) ، والتقدير : كَمَثَلِ الخمار الذي يحمل أسفاراً .

وهذا الذي ذَكَرَهُ يُنكره البصريُّون ، لأنهم قالوا : إِنَّا لا نجد في كلام العرب اسماً موصولاً محذوفاً ، وَصِلَتْهُ مُبَقَّاةٌ . ويجعلون مثل هذا حالاً ، فإذا كان الفعل ماضياً قَدَّروا معه : قد .

= وأما الوجه الثاني فقائمٌ على القاعدة البلاغية ، وهي أن يأخذ المتكلم في مقام المدح بطريق الترقى من الوجه الأدنى إلى ما هو أبلغ منه ، واعتذر عنه : بأن الغرض تشبيه انتشار الرائحة بالقرنفل بعد تشبيهها بالمسك .

(١) - المسك : ضرب من الطيب مذكَّر ، وقد أنث بعضهم على أنه جمع واحدته : مِسْكَةٌ . انتهى لسان العرب .

(٢) - سورة الجمعة - الآية : ٥ .

٩ [ففاضت دموع العين مني صباية

على النحر حتى بلّ دمعِي حَمَلِي] (١)

(فاضت): سالت. و«الصباية»: رقة الشوق. يقال: صَبَتْ أَصْبُ.

قال الشاعر:

يَصْبُ إِلَى الْحَيَاةِ وَيُسْتَهِيهَا فِي طَوْلِ الْحَيَاةِ لَهُ عَنَاءُ

و(المَحْمَل): السِّرُّ الذي يُحْمَلُ بِهِ السَّيْفُ. والجمعُ حَمَائِلُ، على غير

القياس (٢)، وليس لها من لفظها واحد. ولو كان لها واحد من لفظها لكان

(حَمِيلَةً)، ولكنها لم تُسَمَّع. قال الشاعر في المَحْمَل:

فَارْقَضْ دَمْعَكَ فَوْقَ ظَهْرِ المَحْمَلِ

(١) - انتقده بعض الأدباء بأن لفظة «مَنِي» حشو يستعين بأمثاله الضعفاء في صناعة الشعر. وقوله «على النحر»: حشو آخر يغني عنه ما بعده، وبدلَ عليه. وقوله «دمعي» حشو ثالث وتكرار لا داعي إليه، إذا كان يكفيه أن يقول: حتى بَلَّتْ حَمَلِي. والجواب عن الأول: أن لفظة «مَنِي» قامت مقام إضافة العين إلى المتكلم، فلو قال: دموع عيني لكان لفظ «مَنِي» حشواً مردولاً، ولا ننكر أن الإضافة لو ساعد عليها الوزن تكون اللفظ وأخف على الذوق من زيادة لفظ «مَنِي». والجواب عن الثاني: أن العيب إنما هو إيراد الكلام الذي يغني فيه الأول عن الآخر، أما عكسه فمقبول، إذ يكون الأول قرّر معنى في نفس السامع، ثم أتى الثاني ودلّ على معنى جديد وفي ضمنه الدلالة على المعنى الذي دلّ عليه الأول. والجواب عن الثالث: أن قصارى ما فيه الاظهار في مقام الاضمار، وهو هنا غير معيب، إذ لا ينبو عنه الذوق، وقد أكسب التركيب مكانة، وفيه قوة الإيحاء إلى أن الدمع، الذي هو معروف بالقلّة ومعهود بعدم الانحدار إلى ما وراء الحدود، قد استرسل وانتشر إلى أن سال على النحر، وبلّ المَحْمَل. ولم يرد امرؤ القيس أن يبعد عن الحقيقة فيقول: بلّ دمعِي مغانيهم وعراضهم. والتطويع في المبالغة إلى هذا الحد إنما يسرع إليه المولّدون.

(٢) - هذا ما حكاه صاحب لسان العرب عن الأصمعي فيكون كمحاسن جمع حَسَن، ثم نقل عن التهذيب: أن حَمَائِلُ جمع حَمَالَةٍ، وجمع المحمل مَحْمَل.

ونصب «صبابة» لأنه مصدر، وُضِع موضع الحال، كقولك: جاء زيد مَشِيًّا، أي: ماشياً. ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾^(١) أي: غائراً. ويجوز أن يكون نصب (صبابة) على أنه مفعول له.

ومأ يُسأل عنه، في هذا البيت، أن يُقال: كيف يَبُلُّ الدَّمْعُ جَمَلَهُ، وإنما المحمل على عاتقه؟ فيقال: قد يكون منه على صَدْرِهِ، فإذا بكى، وجرى عليه الدمع، ابتلَّ.

١٠ [ألا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ

ولا سِيَّما يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ]

(ألا): افتتاح للكلام. و(رَبُّ) فيها لغات، أفصحهن ضمُّ الراء وتشديد الباء.

ومن العرب من يضمُّ الراء ويخفّفُ الباء، فيقول: رَبُّ رجلٍ قائمٍ. ويروى عن عاصمٍ أنه قال: قرأتُ على زِدِّ بنِ حُبَيْشٍ (رُبَّما) بالتشديد، فقال: إِنَّكَ لَتَحِبُّ الرُّبَّ، (رُبَّما)، فخفّفهُ.

ومن العرب من يفتح الرّاء ويُشَدِّدُ الباء، فيقول: رَبُّ رجلٍ قائمٍ.

وزعم الكِسائيُّ أنه سَمِعَ التخفيف في المفتوحة. ومن العرب من يُدْخِلُ معها تاء التانيث ويشدّد الباء. ويجوز تخفيفها مع تاء التانيث، فتقول: رُبَّتْ رجلٍ قائمٍ.

والمعنى: ألا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ سرور وغبطة.

و(السِّيَّ): المِثْلُ. و(دَارَةُ جُلْجُلٍ): موضع. ويروى: (ولا سِيَّما يَوْمٍ)، و(يَوْمٍ) بالجرِّ والرفع^(٢). فمن جرّه جعل (ما) زائدة للتوكيد، وهو الجيد. ومن رفعه جعل (ما) بمعنى الذي، وأضمر مبتدأ، والمعنى: ولا

(١) - سورة الملك - الآية ٣٠.

(٢) - قال ابن هشام في المغني: يجوز في الاسم الذي يقع بعد «لا سيَّما» الجر =

سَيِّئاً هُوَ يَوْمٌ. وهذا قبيح جداً، لأنه حذف اسماً منفصلاً من الصلة^(١). وليس هذا بمنزلة قولك: الذي أكلتُ خبزاً، لأنَّ الهاء متصلة، فَحَسُنَ حذفها؛ ألا ترى أنك لو قلت: الذي مررتُ زيد، تريد: الذي مررتُ به زيد، لم يَجُزْ.

فأما نصب (سَيِّئٍ) فبـ (لا). ولا يجوز أن يكون مبنياً مع «لا»، لأنَّ «لا» لا يُبنى مع المضاف، لأنَّ ما يبنى مشبَّه بالحروف، ولا تقع الإضافة في الحروف. فإذا أضفت المبنى زال البناء. ولا يجوز أن تقول: جاءني القوم سَيِّئاً زيد، حتَّى تأتي بـ (لا)^(٢). وحكى الأخفش أنه يقال: لا سَيِّئاً، مُحَقَّقاً.

ومعنى قوله (ولا سَيِّئاً يومٍ بدارة جُلُجُل) التعجُّب من فضل هذا اليوم، أي: هو يوم يُفْضَلُ سائر الأيام.

وقال هشام بن الكلبي: (دائرة جلجل) عند غَمَرِ كِنْدَةَ. وقال الأصمعي وأبو عبيدة: دائرة جلجل في الحمى. ويقال: دارٌ ودائرة، وغديرٌ وغديرة، وإزارٌ وإزارة.

ويروى: (الارُبُّ يومٍ صالحٍ لك منهم). فإن قيل: كيف جاز أن يقال (منهم) وهم نساء؟ فالجواب أن يقال: كأنه عناهن، وعنَى أهلهن، فَغَلَبَ المذكر على المؤنث.

= والرفع مطلقاً والنصب أيضاً إذا كان نكرة، وقد روي بهن «ولا سَيِّئاً يوم الخ». والنصب يقع على وجه التمييز، كما يقع التمييز بعد مثل في نحو (ولو جئنا بمثله مدداً). ولا يجوز نصب المعرفة في نحو «ولا سَيِّئاً زيد» إذ لا يمكن تخريجه على وجه عربي مقبول.

(١) - اتفقوا على أن حذف صدر الصلة مع أي مقيس نحو «فسلم على أيهم» أفضل وأما حذفها مع غير أي من الأسماء الموصولة، فإن طالت الصلة نحو «ما أنا بالذي قاتل لك سوءاً» جاز الحذف مطلقاً، فإن لم تطل، فالجمهور يمنعونه ويرون الشواهد الواردة به نحو:

«من يعن بالحمد لم ينطق بها سفه»

نادرة لا تبلغ مبلغ القياس، ورآها الكوفيون كافية فأجازوه قياساً مطرداً.

(٢) - قال ابن هشام في المغني عند بحث هذه الكلمة: تشديد يائه ودخول «لا» =

ويروى: (صالح لك منها). وأجود الروايات «ألا رُبَّ يومٍ، لكِ
منهنَّ، صالحٍ» على ما فيه من الكفّ، وهو حذف النون من: مفاعيلن^(١).

١١] وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مِطِيطِي

فِيَا عَجَبًا مِنْ رَحِيلِهَا الْمُتَحَمِّلِ!

(العذاري): جمع عذراء. يقال عذراء وعذارى. فـ (عذارٍ) منونٌ
في موضع الرفع والجَرِّ، وغير منونٌ في موضع النصب. وإذا قلت: عذارى،
فالألف بدل من الياء، لأنها أخفُّ منها.

فإن قال قائل: فلم لا أُبدِلُ الياء في (قاضٍ) ألفاً؟ فزعم الخليل أن
(عذارى) إنما أُبدِلت من الياء فيه الألف، لأنه لا يُشكّل، إذ كان ليس في
الكلام (فعالٌ). ولم تُبدَل الياء في (قاضٍ)، فيقال (قاضاً)، لأنه في الكلام
(فاعل)، نحو: طابقي، وخاتمي.

فإن قال قائل: فلم لا تُنَوَّنْ (عذارى) في موضع الرفع والجَرِّ، كما تفعل
في (عذارٍ)؟ فالجواب، في هذا: أن سيويه زعم أن التنوين في (عذارٍ)، وما
أشبهها، عوض من الياء. فإذا جئت بالألف عوضاً من الياء لم يجوز أن تُعَوِّضَ

= عليه ودخول «الواو» على «لا» واجب. قال ثعلب: من استعمله على خلاف ما جاء في
قوله «ولا سيما يوم» فهو مخطئ. وذكر غيره أنه يخفف وقد تحذف «الواو». ووجه عدم جواز
حذف «لا» أن لفظ «سيما» في هذا الاستعمال يراد به ترجيح ما بعدها على ما قبلها، وهذا
الترجيح إنما يستفاد مما يصحبها من حرف الجحود، فقولك: فلان يكرم الزائرين ولا
سيما العلماء، يفيد أن إكرامه للعلماء فوق إكرامه لغيرهم من بقية الزائرين، فلو قلت: يكرم
الزائرين سيما العلماء، كان المعنى على التشبيه، وخلاصته أنه يكرم الزائرين كما يكرم
العلماء.

(١) - هذا النوع من الزحاف جائز في الطويل، ولكنه قبيح، وقد لمح إلى هذا بعض
الأدباء بقوله:

كففتُ عن الوصالِ طويلٍ شوقي إليك وأنت للروح الخليلُ
وكفك للطويلِ فدتك نفسي قبيح ليس يرضاه الخليلُ

من الياء شيئاً آخر. وزعم أبو العباس محمد بن يزيد، أن التنوين في (عذار) وما أشبهها عوضٌ من الحركة. فإذا كان عوضاً من الحركة، والألف لا يجوز أن تُحَرَّك، فكيف يجوز أن يدخل التنوين، عوضاً من الحركة، فيما لا يُحَرَّك؟
وقوله (فيا عَجَباً) الألف بدل من الياء، كما تقول: يا غلاماً أقبل، تريد: يا غلامي.

ويقال: كيف يجوز أن يُنادى العَجَبُ، وهو ما لا يُجيب، ولا يفهم؟ فالجواب، في هذا، أن العرب إذا أرادت أن تُعْظِمَ أمر الخبر جعلته نداءً. قال سيبويه: إذا قلت: يا عجباً، فكانت قلت: تعال يا عَجَبُ، فإن هذا من إِبَانَتِكَ. فهذا أبلغ من قولك: تعجبتُ. ونظير هذا قولهم: لا أَرَيْتَكَ ههنا، لأنه قد عَلِمَ أنه لا ينهى نفسه، والتقدير: لا تكن ههنا، فإنه من يكن ههنا أَرُهُ. قال الله عز وجل ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١). فقد عَلِمَ أنه لا ينهائهم عن الموت. والتقدير - والله أعلم - اثبتوا على الإسلام، حتى يأتيكم الموت. وكذلك قوله (يا عَجَباً) قد عَلِمَ أنه لا يُنادي العجب، فالمعنى: انتبهوا للعجب.

وقوله (يوم عَقَرْتُ) يوم: في موضع جرٍّ معطوف على (يوم) الذي يلي (سَيِّئاً). وَمَنْ رَفَعَ فقال (ولا سَيِّئاً يوم) فموضع (يوم) الثاني رفع. وإنما فتح، لأنه جعل (يوماً) وعَقَرْتُ بمنزلة اسم واحد، وكذلك ظروف الزمان، إذا أضيفت إلى الأفعال الماضية، أو اسم غير متمكن، بُنِيَتْ معها، نحو: أعجبني يوم خرج زيد، ونحو ما أنشد سيبويه:

على حين ألهى النامس جُلُ أمورهم فَنَدَلًا زُرَيْقُ المَالِ نَذَلَ الثَّعَالِبِ^(٢)

(١) - سورة آل عمران - الآية ١٠٢.

(٢) - هذا البيت يتصل بيت آخر يصف فيه الشاعر ركباً، ويمدح قوم «دارين» بالكرم، وهو

يمرون بالذهن خفافاً عيابهم ويخرجن من دارين بُجَر الحقائق
على حين... الخ =

ويجوز أن يكون (يوم) منصوباً مُعرباً، كأنه قال: اذكر يومَ عقرتُ.

ففي إعراب (يوم) ثلاثة أوجه: النصب بفعل مضمر، والجرُّ عطفاً على اليوم الذي قبله، والثالث أن يكون مرفوع الموضع مبنيُّ اللفظ، لإضافته إلى فعل مبني.

وعند الكوفيين يجوز أن تُبنى ظروف الزمان مع الفعل المستقبل. ولا يجوز ذلك عند البصريين، لأنَّ المستقبل مُعرب.

ومن خبر هذا اليوم أنَّ امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمِّ له، يُقال لها: عُنَيْزَةُ. وكان يَحْتال في طلب الغِرَّة من أهلها، فلم يُمكنه ذلك، حتى إذا كان يومُ الغدير، وهو يوم دارة جُلُجُل، احتمل الحي، فتقدَّم الرجال، وخلفوا النساء والعبيد والثقل. فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد قومه غُلوة، فكَمَن في غِيَابَةٍ من الأرض، حتى مرَّت به النساء. وإذا فتيات، فيهنَّ عُنَيْزَةُ. فعدَلْنَ إلى الغدير، ونزلن، وتَحَيَّز العبيد عنهنَّ، ودخلن الغدير فاتاهنَّ امرؤ القيس، وهنَّ غوافل، فأخذ ثيابهنَّ. ثم جمعها وقعد عليها، وقال: والله، لا أعطي جارية منكنَّ ثوبها، ولو ظَلَّت في الغدير إلى الليل، حتى تخرج كما هي، متجرِّدة، فتكون هي التي تأخذ ثوبها. فأَبَيَّنَّ عليه حتى ارتفع النهار، وخشِينَ أن يُقَصِّرَنَّ دون المنزل الذي يُرِدُّنه. فخرجت إحداهنَّ. فوضع لها ثوبها ناحية، فمشت إليه فأخذته ولبسته. ثم تتابعن على ذلك، حتى بقيت عُنَيْزَةُ، فناشدته الله أن يضع ثوبها. فقال: لا والله لا تَمْسِيَنه دون أن تخرجي عُريانة، كما خرجنَّ. فخرجت، فنظر إليها مُقبلةً ومُدْبِرةً، فوضع لها ثوبها. فأخذته ولبسته. فأقبلت النسوةُ عليه، وقلن له: غَدُّنا، فقد حَبَسْتَنَا، وجَوَّعْتَنَا. فقال:

= وَذُنُقُ: اسم قبيلة، وأراد بالنذل: السرعة، وأضافه إلى الثعالب لأن العرب تقول أكب من ثعلب. وقوله: على حين ألهى الناس، يريد حين اشتغل الناس بالفتن والحروب، والبُجر: جمع أَبْجَر، وهو عظيم البطن.

والبيت من شواهد حذف الفعل الآتي مصدره بدلاً عنه، فإن نَذَلْأبدل من اللفظ بأنذل.

إِنْ نَحَرْتُ لَكُنْ نَاقَتِي تَأْكُلُنْ مِنْهَا؟ قُلْنَ: نَعَمْ. فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ، فَعَرَّقَهَا. ثُمَّ كَشَطَهَا، وَجَمَعَ الْحَدْمُ حَطْباً كَثِيراً، وَأُجِّجَ نَاراً عَظِيمَةً، وَجَعَلَ يَقْطَعُ لَهْنَ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا وَأَطَايِيهَا، فَيَرْمِيهِ عَلَى الْجَمْرِ، وَهِنَّ يَأْكُلْنَ وَيَشْرَبْنَ مِنْ فَضْلِهِ، كَانَتْ مَعَهُ فِي زُكْرَةٍ لَهُ، وَيُغْنِيَهُنَّ، وَيَنْبِذُ إِلَى الْعَبِيدِ مِنَ الْكَبَابِ، حَتَّى شَبِعْنَ وَشَبِعُوا، وَطَرِبْنَ وَطَرَبُوا، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: أَنَا أَهْلُ حَشِيَّتِهِ وَأَنْسَاعِهِ. وَقَالَتِ الْآخَرَى: أَنَا أَهْلُ طَنْفَسَتِهِ. فَتَقَسَّمْنَ مَتَاعَ رَاحِلَتِهِ بَيْنَهُنَّ، وَبَقِيَتْ غُنِيْزَةٌ لَمْ يُحْمَلْهَا شَيْئاً. وَقَالَ: لَيْسَ لَكَ بَدٌّ مِنْ أَنْ تَحْمِلِيْنِي مَعَكَ، فَإِنِّي لَا أَطِيقُ الْمَشْيَ، وَلَمْ أَتَعَوَّدْهُ. فَحَمَلَتْهُ عَلَى بَعِيرِهَا. فَلَمَّا كَانَ قَرِيباً مِنَ الْحَيِّ نَزَلَ فَأَقَامَ، حَتَّى إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ أَتَى أَهْلَهُ لَيْلاً.

وقوله (فيا عجباً من رَحَلِهَا الْمُتَحَمِّلِ) أي: الْعَجَبُ لَهْنٍ وَمِنْهُنَّ، كَيْفَ أَطَقْنَ حَمْلَ الرَّحْلِ فِي هَوَادِجِهِنَّ، وَكَيْفَ رَحَلْنَ إِبِلَهُنَّ عَلَى تَنْعُمِهِنَّ، وَرِفَاهَةٍ عَيْشِهِنَّ^(١).

١٢] فَظَلَّ الْعَدَاوَى يَرْمِينَ بِلَحْمِهَا

وَشَحْمِ كَهْذَابِ الدَّمَقْسِ الْمَفْثَلِ^(٢)]

(يرمّين): يُنَاوِلُ بَعْضُهُنَّ بَعْضاً. (الهْذَاب) والهْذَابُ وَاحِدٌ، وَهُوَ طَرَفُ الثَّوْبِ الَّذِي لَمْ يَسْتَمَّ نَسْجُهُ. (الدَّمَقْس) : الْحَرِيرُ الْأَبْيَضُ، وَيُقَالُ: الْقَزُّ،

(١) - من أوجه ما قيل في موقع التعجب أنه عائد إلى تمام حيلته وبلوغه غرضه بركوبه مع حبيبتيه، وذهب بعض الأدباء إلى أن قوله: يا عجباً، تعجب من سفهه في شبابه من نحره ناقته لهن، وهذا الوجه غير سديد، ولا يساعده الأسلوب.

(٢) - انتقد بأنه وصف طعامه الذي أطعم الضيف بالجوذة، وهذا أمر معيب. وأجيب: بأن العرب لا تتحاشى أن تذكر مثل ذلك في مقام الفخر بالكرم، ولا يروونه عيباً. والفرس هم الذين يروونه عيباً شنيعاً، ولئن اغتفر للرجل التبجح بإطعام الضيوف، فإن التبجح بإطعام الأحابيل ملاموم على أي حال، ويعتذر عنه بأنه قصد إلى وصف حالتهم في اللعب والترامي بلحم الناقة التي بلدها في سبيل مرضاتهم، وهي صحيحة البنية شديدة الأعضاء.

وهو المِدْقَس أيضاً. وقيل: الدَّمَقَس والمِدْقَس: كلُّ ثوبٍ أبيض، من كَتَّان، أو إِبْرَيْسَم، أو قَز. وشَبَّه شحم هذه الناقة، وهؤلاء الجوارى يترامينه، أي: يَتَهَادِيْنَه، بهَذَابِ الدَّمَقَس، وهو غَزْلُ الإبريسم المفتول. و(المُفْتَل) بمعنى المفتول. إلا أنك إذا قلت: مفتول، يقع للقليل والكثير. وإذا قلت: مُفْتَل، لم يكن إلا للكثير.

ويقال: ظَلَّ يفعل كذا، إذا فعله نهراً. وبات يفعل كذا إذا فعله ليلاً. وأصل (ظَلَّ) ظَلَّلَ. فَكْرَهَتِ العربُ الجمعَ بين حرفين متحركين، من جنس واحد، فأسقطوا حركة الحرف الأول، وأدغموه في الثاني.

و(العذارى) اسم (ظَلَّ). و(يرتمين) خبرها. والكاف في قوله (كهَذَاب) في موضع جرٍّ لأنها نعت للشَّحم، أي: مثل هَذَاب^(١).

١٣ [وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذْرَ خِذْرَ عُنَيْزَةٍ

فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي]

قوله (ويوم) معطوف على قوله (يومَ عقرتُ)، يجوز فيه ما جاز فيه. و(الخِذْرُ): الهودج.

ويروى (ويومَ دَخَلْتُ الْخِذْرَ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ). فعنيزة، على هذه الرواية، هضبة سوداء بالشَّحْرِ، ببطن فَلَجٍ. وعلى الرواية الأولى: اسم امرأة.

وقوله (لَكَ الْوَيْلَات) دعاء عليه و(مُرْجَلِي) فيه وجهان: أحدهما: أن يكون المراد: إني أخاف أن تَعْقِرَ بعيري، كما عقرتَ بعيرَكَ.

والثاني: - وهو الصحيح - أن يكون المراد أنها لما حملته على بعيرها، ومال

(١) - ذهب الأخفش والفراسي وغيرهما إلى جواز أن تكون الكاف، في نحو: زيد كالأسد، في موضع رفع، والأسد مخفوضاً بالإضافة. قال صاحب المغني: ويقع مثل هذا في كتب العربيين كثيراً. قال الزنجشري في قوله تعالى: ﴿فَانفَخْ فِيهِ﴾ إن الضمير راجع للكاف من قوله ﴿كهَيَاةَ الطَّيْرِ﴾. وكلام الشارح هنا وارد على هذا المذهب.

معها في شِقِّها، كرهت أن يَعْقِرَ البعير^(١).
ويقال: رَجَلَ الرَّجُلُ يَرْجُلُ، إذا صار راجلاً. وأَرْجَلَهُ غَيْرُهُ، إذا صَيَّرَهُ كَذَلِكَ.
قال ابن الأنباري: في قوله «لك الويلات» قولان:
أحدهما أن يكون دُعاءً منها عليه، إذ كانت تخاف أن يَعْقِرَ بغيرها.
والقول الآخر أن يكون دُعاءً منها له، على الحقيقة، كما تقول العرب
للرجل، إذا رمى فأجاد: قَاتَلَهُ اللهُ ما أَرْمَاهُ! قال الشاعر:
لَكَ الْوَيْلَاتُ، أَقْدِمْنَا عَلَيْهِمْ وخَيْرُ الطَّالِبِي التَّيْرَةَ الْغَشُومُ^(٢)
وقالت الكِنْدِيَّةُ تَرْتِي إِخْوَتَهَا:
هَوَتْ أُمَّهُمْ، ماذا بهم يَوْمَ صُرُّعُوا بِجَيْشَانِ، مِنْ أُبَيَاتِ مَجْدٍ، تَصْرُمًا^(٣)
فقولها (هوت أمهم) دُعاءٌ عليهم في الظاهر، وهو دُعاء لهم في الحقيقة.

(١) - المراد من العقير في هذا الوجه الهلاك. قال ابن الأثير في النهاية: أصل العقير ضرب
قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم. ثم اتسع فيه حتى استعمل في القتل والهلاك. ومنه
الحديث أنه قال لمسلمة الكذاب «ولئن أدبرت ليعقرنك الله أي ليهلكنك». ويقال:
عقرت به، إذا قتلت مركوبه وجعلته راجلاً.

(٢) - ورد في لسان العرب بيت يخالف هذا البيت في صدره، ويتحد به في عجزه وهو:
قتلنا ناجياً بقتيل عمرو وخَيْرُ الطَّالِبِ التَّيْرَةُ الْغَشُومُ
قال: بنصب التَّيْرَةِ، وكذلك أنشده ابن جني. والتَّيْرَةُ: الثَّارُ والذَّحْلُ. والغشوم: الذي
يخبط الناس، ويأخذ كل ما قدر عليه، وهو مأخوذ من غشم الحاطب، وهو أن يحطب
ليلاً، فيقطع كل ما قدر عليه بلا نظر ولا روية. وأنشدوا على هذا قول الشاعر:

وقلت: تجهز فاغشم الناس سائلاً كما يَغْشِمُ الشَّجَرَاءُ بِاللَّيْلِ حَاطِبُ

(٣) - البيت لام الصريح الكندية، وبعده:

أبو أن يفروا والقنا في نحورهم وأن يرتقوا من خشية الموت سلماً

ولو أنهم فروا لكانوا أعزة ولكن رأوا صبراً على الموت أكرما

وجيشان: اسم علم لبقعة اتفقت الواقعة بهم فيها.

وحقيقة مثل هذا أنه يجري مجرى المدح والثناء عليهم، لا الدعاء لهم^(١).

١٤] تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعاً

عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ]

(الغبيط): الهودج بعينه، وقيل: قَتَبُ الهودج، وقيل: مركب من مراكب النساء. وَنَضَبَ (معاً) لأنه في موضع الحال من النون والألف، والعامل فيه (مال). فَأَمَّا قَوْلُكَ: جِثْتُ مَعَهُ، فنصبها عند سيبويه على أنها ظرف. قال سيبويه: سألت الخليل عن قولهم: جِثْتُ مَعَهُ، لم نُصِبْتُ؟ فقال: لأنه كثر استعمالهم لها مضافةً، فقالوا: جِثْتُ مَعَهُ، وَجِثْتُ مِنْ مَعِهِ. فصارت بمنزلة (أمام)، يعني أنها ظرف. فأما قول الشاعر:

فَرِيشِي مِنْكُمْ وَهَوَايَ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَا
فعند أبي العباس أنه قَدَّرَ (مَعَ) حرفاً بمنزلة (في)، لأنَّ الأسماء لا يُسَكَّنُ حرف الأعراب منها^(٢).

وقوله (عقرت بعيري) قال أبو عبيدة: وإنما قالت: عقرت بعيري، ولم تقل: ناقتي، لأنهم يحملون النساء على الذكور، لأنها أقوى وأضبط.

والبعير يقع على المذكر والمؤنث. وإذا كان كذلك فلا فرق بين أن تقول (بعيري) وأن تقول (ناقتي)، لأنَّ البعير يقع عليهما.

والجملة التي في قوله (وقد مال الغبيط بنا معاً) في موضع الحال. وقوله (عقرت بعيري) مفعول (تقول).

(١) - قال أبو العلا: هوت أهمم، هذا من الأدعية التي استعملتها العرب على العكس، وذلك أن ظاهرها ذم ودعاء على المذكور، والمراد بها المدح. ويدل على غرضهم في ذلك، أنهم لا يحيثون بها في مواطن الذم.

(٢) - قال صاحب مغني اللبيب: وتسكين عين «مع» لغة غنم وربيعة لا ضرورة خلافاً لسبويه، واسميتها حينئذ باقية. وقول النحاس: إنها حينئذ حرف بالاجماع مردود.

وإنما مال الغيظ لأنه انثنى عليها، يُقبلها، فصارا معاً في شِقِّ واحد.

١٥] فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ

وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمَعْلَلِ (١)

(جناها): ما اجتنى منها من القبل. (والمعلل): الذي يُعلِّله، ويتشقى به. وابن كيسان يروي: (المعلل) يفتح اللام، أي: الذي قد علل بالطيب، أي طيب مرة بعد مرة^(٢). ومعنى البيت أنه تهاون بأمر الجمل، في حاجته، فأمرها أن تُخلِّي زِمَامَهُ، ولا تُبالي ما أصابه من ذلك.

١٦] لِمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ (٣) وَمُرْضِع (٤)

فَأَهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مَحُولٍ

ورواية سيويه: (ومثلك بكراً، قد طرقت، وثيياً). يريد: رب مثلك.

(١) - في هذه الجملة استعارة بالكناية، حيث شبه العشيقة بالشجرة، ونبه على هذا التشبيه بذكر بعض ما هو من خصائص المشبه به، أعني: الجني الذي أراد به ما يناله من عناقها ولثمها وانتشاق رائحتها الذكية.

(٢) - قال صاحب اللسان: والعليلة: المرأة المطيبة طيباً بعد طيب. قال ابن بري: وهو من قولهم «ولا تبعديني من جناك المعلل» أي المطيب مرة بعد أخرى. ومن رواه المعلل «بكسر اللام المشددة فهو الذي يعلل مترشفه بالريق. يقال في المعلل من هذا المعنى معلول، ويقال من العلة: أعلّه فهو معلل. وأما معلول الذي يستعمله المتكلمون فقد قال ابن سيده: لست منه على ثقة ولا على ثلج، لأن المعروف إنما هو أعلّه الله فهو معلل.

(٣) - طَرَقَ القَوْمَ، يَطْرُقُهُمْ طَرَقاً وطُروقاً: جاءهم ليلاً، فهو طارق. قال صاحب اللسان: وقيل أصل الطروق من الطرق وهو الدق، وسمي الآتي ليلاً طارقاً لحاجته إلى دق الباب.

(٤) - يقال أرضعت المرأة فهي مرضع، إن كان المراد أن لها ولداً ترضعه، فإذا قصد إلى وصفها بارضاع الولد فعلاً قيل: مرضعة بالتاء. وعلى هذا المعنى ورد قوله تعالى: ﴿تَذْفُلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ سورة الحج - الآية: ٢.

والعربُ تُبدل من (رَبِّ) الواو، وتبدل من الواو الفاء، لاشتراكهما، في العطف^(١). ولو رُويَ (فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمَرْضِعاً) لكان جيّداً، على أن تنصب (مثلاً) بـ (طَرَقَتْ)، وتعطف (مَرْضِعاً) عليه، إلا أنه لم يُرو^(٢).

و(أَهْيَتَهَا): شغلتها. يقال: هَيَّتُ عن الشيء ألهى، إذا تركته وشغلت عنه. والمصدر هَيّاً وهَيّاً. وحكى الرياشي^(٣): هَيَّاناً. وهوت به ألهو لهواً لا غير.

وقوله (عن ذي تَمَائِمٍ) أي: عن صبيٍّ ذي تَمَائِمٍ. أقام الصفة مقام الموصوف. و(التَمَائِمُ): التَعَاوِذُ، واحداً تَمِيمَةٌ. وتجمع تَمِيمَةٌ على تَمِيمٍ. ومعنى (مُحَوِّلٌ) أي: قد أتى عليه حَوِّلٌ. والعرب تقول لكل صغيرٍ: مُحَوِّلٌ وَمُحْمِلٌ، وإن لم يأت عليه حَوِّلٌ. وكان يجب أن يكون (مُحْمِلٌ) مثل (مُقِيمٌ)، إلا أنه أخرجه عن الأصل، كما جاء: استحوذَ.

ومعنى البيت أنه يُنْفَقُ نفسه عليها، فيقول: إن الحامل والمُرْضِعَ لا تكادان تَرْغَبَانِ في الرجال، وهما ترغبان في الجَمَالِ.

ويروى: (مُغِيلٌ). والمُغِيلُ: الذي تُوتَى أمه، وهي تُرْضِعُهُ.

١٧] إذا ما بكى من خلفها انصرفت له

بِشَقٍّ وَتَحِيٍّ شِقْهَا لَمْ يُحَوِّلَ]

(١) - قال بعض أهل العربية: لم يرد حذف «رَبِّ» بعد «الفاء» إلا في بيتين وهما «فمِثْلِكَ حُبْلَى الخ»، وقول الشاعر: «فحور قد هوت بهن عين». وعبرة الشارح جارية بظاهرها على مذهب المبرد القائل: إن الفاء خافضة في نحو «فمِثْلِكَ». قال ابن هشام في معنى اللبيب: والصحيح أن الجرَّ ربُّ مضمرة.

(٢) - قال الأعلام في شرح أبيات سيويه: الشاهد خفض «مِثْلِكَ» على إضمار «رَبِّ» ونصبه على إضمار الفعل بعده. ويروى «ومِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمَرْضِعاً».

(٣) - هو أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي اللغوي البصري، مات مقتولاً في المسجد الجامع أيام دخل العلوي البصري صاحب الزنج البصرة في شوال سنة ٢٥٧. والرياشي بكسر الراء: نسبة إلى رياش، وهو اسم لجد رجل من جذام كان والد المنسوب إليه عبداً له.

ويروى: (انحرفت له). قال ابن الأنباري: كانت تحته، فإذا بكى الصبي انصرفت له بشق، تُرضعه، وهي تحته بعد. وإنما تفعل هذا، لأن هواها معه.

ويروى: (إذا ما بكى من حُبها).

وقال أبو جعفر النحاس: معنى البيت أنه لما قبلها أقبلت، تنظر إليه، وإلى ولدها. وإنما يريد بقوله «انصرفت له بشق» يعني أنها أمالت طرفها إليه، وليس يريد أن هذا من الفاحشة، لأنها لا تقدر أن تميل بشقها إلى ولدها، في وقت يكون منه إليها ما يكون. وإنما يريد أنه يقبلها، وخدّها تحته.

١٨] ويوماً على ظهر الكَثِيبِ تَعَذَّرْتُ

عليّ وآلتُ خلفاً لم تحلّ

نصب (يوماً) بـ (تعذّرت). ومعنى تعذّرت: امتنعت، من قولهم: تعذّرت عليّ الحاجة. قال أبو حاتم: أصله من العذر، أي: وجدها على غير ما يريد. وقيل: تعذّرت: جاءت بالمعاذير، من غير عذر. يقال: تعذّر فهو مُتعذّر، وعذّر فهو مُعذّر، إذا تعلّل بالمعاذير. و(آلت): حلفت. يقال: آلى يُؤلي إيلاءً وإليّةً وألوةً وألوةً وإلوةً. ونصب (خلفاً) على المصدر، لأن معنى (آلى): حلف. والعرب تقول: هو يدّعه تركاً^(١). ومعنى (لم تحلّ): لم تقل: إن شاء الله، من التّحلة في اليمين و(الكثيب): الرمل المجتمع، المرتفع على غيره.

١٩] أفاطمَ مهلاً بعض هذا التّدلّل

وإن كنت قد أزمقت صرّمي فأجّلي

قال ابن الكلبي: فاطمة هي ابنة عُبيد بن ثعلبة بن عامر. قال: وعامر

(١) - يقول النحاة: إن العرب أماتوا ماضي «يدع» ومصدره، واستغنوا في ذلك بـ (ترك). وقد ورد المصدر في حديث «ليتهين أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن على قلوبهم». وورد الماضي في قراءة «ما ودّعك ربك وما قلى» بالتحفيف. فهما قليلان في الاستعمال صحيحان في القياس.

هو الأجدار بن عوف بن عُدْرَة. قال : ولها يقول :
لا ، وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر
ولما سُمي الأجدار، لجدرة كانت في عنقه^(١).

وقوله (أزمتِ صُرمي) أي : عزمتِ عليه . و(الصُرم) : الهجر . والصُرم المصدر . و(أفاطم) ترخيم (فاطمة) على لغة من قال : يا حار أقبل . والعرب تجعل الألف موضع «يا» في النداء والترخيم . وزعم سيويه أن الحروف التي يُنبه بها - يعني : يُنادى بها - : يا ، وأيا ، وهيا ، وأي ، والألف . وزاد الفراء : آئي زيد ، ووازيد .

ومعنى البيت أنه يقول لها : إن كان هذا منك تدللاً فأقصري ، وإن كان عن بغضة فأجلي ، أي : أحسني . ويقال : أجلي في اللفظ .
ويقال : أدل فلان على فلان ، إذا ألزمه ما لا يجب عليه ، دالة منه عليه .
وروى أبو عبيدة : (وإن كنت قد أزمتِ قتلي) .

٢٠ [وإن تك قد ساءتُك مني خليفة

فُسلي ثيابي من ثيابك تسُل]

(ساءتُك) : آذتُك . و(الخليفة) والخُلُق واحد . و(تسل) : تسقط .
يقال : نسل ريش الطائر ، إذا سقط ، ينسل ، وأنسل إذا نبت^(٢) .

وقوله (تُك) في موضع الجزم . وأصله : تكون ، فتحذف ضمة النون للجزم ، وتبقى النون ساكنة والواو ساكنة ، فتحذف الواو ، لسكونها وسكون النون ، فيصير : تكن . ثم حذفت النون من : تكن . ولا يجوز أن تحذف من نظائرها . لو قلت : لم يصُ زيد نفسه ، لم يجز ، حتى تأتي بالنون . والفرق بين

(١) - عامر الأجدار : أبو قبيلة من كلب ، سمي بذلك لسُلْع كانت في بدنه . لسان العرب .

(٢) - قال صاحب اللسان : أنسل : سقط وتقطع ، وقيل : سقط ثم نبت ، ونسله هو نسلًا ، وأنسل ريش الطائر : إذا سقط . والمخلص أن كلًا من الثلاثي والرباعي يستعمل متعدياً ولازماً .

(يكون) وبين نظائرها أَنْ (يَكُونُ) فِعْلٌ يكثر استعمالهم له ، وهم يَحذفون نَمَّا كثر استعمالهم له . ومعنى كثرة الاستعمال ، في هذا ، أَنْ (كَانَ) و(يَكُونُ) يُعْبَرُ بهما عن كَلِّ الأفعال ؛ تقول : كان زيد يقوم ، وكان زيد يجلس ، وما أشبه ذلك . فلما كثر استعمالهم لـ (كَانَ) و(يَكُونُ) حُذِفَت النون من (يَكُنْ) ، وشُبِّهَتْ بحروف المدِّ واللَّين ، فحذفت كما يُحذفْنَ . والدليل على أنها مشبهة بحروف المدِّ واللَّين أنها لا تُحذف ، في موضع تكون فيه متحركة ؛ لا يجوز أن تقول : لم يَكُ الرَّجُلُ منطلقاً^(١) . لأنها في موضع حركة ، لأنك تقول : لم يكنِ الرَّجُلُ منطلقاً .

وقوله «فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ» يعني : قلبه من قلبها ، أي : خلّصني قلبي من قلبك .

٢١] أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حُبِّكَ قَاتِلِي

وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ^(٢)

(أَغْرَكَ) أي : أحمَلَكَ على الغِرَّةِ ، وهو فِعْلٌ مَنْ لَمْ يُجْرَبِ الأمور . و(أَنْ حُبِّكَ) في موضع رفع ، كأنك قلت : أَغْرَكَ مِنِّي حُبِّكَ^(٣) ؟ و(تَأْمُرِي) في موضع

(١) - أجاز يونس الحذف في هذه الحالة متمسكاً بمثل قول الشاعر :
فَإِنْ لَمْ تَكُ الْمَرْأَةُ أَبَدَتْ وَسَامَةً فَقَدْ أَبَدَتْ الْمَرْأَةُ جِبْهَةً ضَيْغَمَ
وحمله الجمهور على الضرورة . قال ابن مالك : ويقولوه أقول إذ لا ضرورة لإمكان أن يقول : فَإِنْ تَكُنِ الْمَرْأَةُ أَخْفَتْ وَسَامَةً . وهذا بناء على مذهبه المعروف في الضرورة ، وهو ما لا يكون للشاعر عنه مندوحة ، لا كما يقول الجمهور من أن الضرورة ما وقع في الشعر على أي حال .

(٢) - يرد على هذا البيت ، أنه إن كان حبها قاتله في الواقع فاعتقادها صواب ، وتدلُّها حيث لا يكون واقعاً عن اغترار ، وإن قصد إلى نفي ذلك ، وبيان أنها مخطئة في حسابها ، عيب عليه بأن هذا لا يليق بمقام الغزل ، إلا أن يكون الغرض إظهار التجلد والتمكن من السلو حتى تقصر وتخفف شيئاً من غلواء التدلُّل .

(٣) - الشأن في مثل هذا أن يؤخذ الفاعل من مصدر الخبر ، متى كان مشتقاً . فيقال =

جزم بـ (مهـما) . قال الخليل : الأصل في (مهـما) : ما ما ، فـ (ما) الأولى تدخل للشرط في قولك : ما تفعلْ أفعلْ ، و(ما) الثانية زائدة للتوكيد .

وقال الفرّاء : كان الأصل في (مهـما) : ما ، فحذفت العرب الألف منها ، وجعلت الهاء خلفاً منها ، ثم وُصلت بـ (ما) ، فدلّت على المعنى ، وصارت هي كأنها صلة لـ (ما) وهي في الأصل اسم . وكذلك (مَهْمَنْ) قال الشاعر :
أماويّ مَهْمَنْ يَسْتَمَعُ في صديقِهِ أقاويلَ هذا الناسِ أماويّ يَنْدمُ^(١)
وقيل : معنى (مَهْ) ^(٢) أي : كُفّ ، كما تقول للرجل ، إذا فعل فعلاً لا ترضاه منه : مَهْ ، أي : كُفّ .

والمعنى : فإنك مهـما تأمري قلبك يفعل ، لأنك مالكة له ، وأنا لا أملك قلبي . وقال قوم : المعنى : مهـما تأمري قلبي يفعل ، لأنه مطيع لك .

٢٢] وما ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ^(٣) إِلَّا لِتَضْرِبَ

بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتُلٍ^(٤)]

= في بيانه هنا : «أغرّك مني قتل حبك لي» ، وتقدير الشارح إنها يستقيم على القاعدة لو قال الشاعر : أغرّك مني أبي أحبك ، ولكن المعنى مع تقدير الشارح صحيح أيضاً ولا سيما مع ملاحظة الوصف المدلول عليه بالخبر حتى يكون التقدير : حبك القاتل لي .

(١) - الهمزة في قوله «أماوي» للدعاء . ومأوي : مرخم مأوية وهي من أسهاء النساء . ومن ذلك مأوية امرأة حاتم الطائي . قال صاحب خزانة الأدب : وهذا البيت شبيه بشعره ، لكنني لم أقف عليه منسوباً إليه . والاسم منقول من مأوية بمعنى المرأة . قال في الصحاح : والمأوية : المرأة كأنها منسوبة إلى الماء . وروي البيت هكذا :

أماوي مهمن يستمع في صديقه أقاويل هذا الناس يصرم ويندم
(٢) - الحق ما ذهب إليه ابن هشام من أنها بسيطة لا مركبة . قال في «معنى اللبيب» : وهي بسيطة لا مركبة من (مه) وما الشرطية ولا من ما الشرطية وما الزائدة ، ثم أبدلت الهاء من الألف الأولى دفْعاً للتكرار ، خلافاً لزاعمي ذلك .

(٣) - الدرف : صب الدمع ، وقد يوصف به الدمع ، فيقال : ذرف الدمع يذرف ذروفاً وذرفاً .

(٤) - يطلق القتل على التذليل ، ومنه قولهم «قتلت الشراب» إذا كررت سورتَه بالمرح . =

(ذَرَفْتُ): دَمَعْتُ. (وَمُقْتَلٌ): مُذْلَلٌ مُنْقَادٌ. وقوله (إِلَّا لِتَضْرِبَ بِسَهْمِيكَ) يقول: مَا بَكَيْتَ إِلَّا لِتَجْرَحِيَ قَلْبًا مُعْشَرًا، أَي: مُكْسَرًا، مِنْ قَوْلِهِمْ: بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ، وَقَدْ حَ أَعْشَارٌ، إِذَا كَانَ قِطْعًا. وَلَمْ يَسْمَعْ لِلْأَعْشَارِ بِوَاحِدٍ. يقول: بِكَيْتَ لِتَجْعَلَ قَلْبِي مُقْطَعًا مَحْرَقًا، كَمَا يُحْرَقُ الْجَابِرُ أَعْشَارَ الْبُرْمَةِ. وَالْبُرْمَةُ تَنْجَبِرُ وَالْقَلْبُ لَا يَنْجَبِرُ. وَمِثْلُهُ:

رَمَتْكَ ابْنَةُ الْبَكْرِئِيِّ عَنْ فَرْعِ ضَالَةٍ وَهَنْ بِنَا خَوْصٌ يُخَلْنَ نَعَائِمًا
أَي: نَظَرْتُ إِلَيْكَ، فَأَقْرَحْتُ قَلْبَكَ، لَيْسَ أَنَّهَا رَمَتْكَ بِسَهْمٍ.

وقيل: معناه أَنَّ هَذَا مِثْلُ أَعْشَارِ الْجَزُورِ، وَهِيَ تُقَسَّمُ عَلَى عَشْرَةِ أَنْصِبَاءٍ. ثُمَّ يُجَالُ عَلَيْهَا بِالسَّهَامِ، الَّتِي هِيَ: الْفَذُّ، وَالتَّوَامُ، وَالرَّقِيبُ، وَالْحِلْسُ، وَالنَّافِسُ، وَالْمُسْبِلُ^(١)، وَالْمَعْلَى. فَالْفَذُّ لَهُ نَصِيبٌ إِذَا فَازَ، وَالتَّوَامُ لَهُ نَصِيبَانِ، وَالرَّقِيبُ لَهُ ثَلَاثَةُ أَنْصِبَاءٍ، وَالْحِلْسُ لَهُ أَرْبَعَةٌ، وَالنَّافِسُ لَهُ خَمْسَةٌ، وَالْمُسْبِلُ لَهُ سِتَّةٌ، وَالْمَعْلَى لَهُ سَبْعَةٌ. فَقَوْلُهُ (بِسَهْمِيكَ) يُرِيدُ: الْمَعْلَى وَلَهُ سَبْعَةٌ أَنْصِبَاءٍ، وَالرَّقِيبُ وَلَهُ ثَلَاثَةُ أَنْصِبَاءٍ. فَأَرَادَ أَنَّكَ ذَهَبْتَ بِقَلْبِي أَجْمَعِ.

وَرَوَى أَبُو نَصْرٍ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: مَعْنَاهُ: دَخَلَ حُبُّكَ فِي قَلْبِي، كَمَا يَدْخُلُ السَّهْمُ. يَقُولُ: لَمْ تَبْكْ لِأَنَّكَ مَظْلُومَةٌ، وَإِنَّمَا بِكَيْتَ لِتَقْدَحِي فِي قَلْبِي، كَمَا يَقْدَحُ الْقَادِحُ فِي الْأَعْشَارِ.

وَأَجُودُ هَذِهِ الْوُجُوهُ أَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالسَّهْمَيْنِ الْمَعْلَى وَالرَّقِيبَ، لِأَنَّهُ جَعَلَ بِكَاءِهَا سَبَبًا لِفَلْبَتِهَا عَلَى قَلْبِهِ. فَكَأَنَّمَا، حِينَ بَكَتْ، فَازَ سَهْمَاهَا. شَبَّهَهَا بِالْيَسَرِ،

= وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ:

إِنِ السَّيِّئَةَ نَاولَتْنِي فَرَدَدْتُهَا قَتَلْتُ قَتَلْتُ فَهَاتِمًا لَمْ تَقْتُلْ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: «قَتَلْتُ أَرْضَ جَاهِلِيَّهَا، وَقَتَلْتُ أَرْضَ عَالِيَّهَا» وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفْسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ وَالْمَعْنَى عِنْدَهُمْ مَا ذَلَّلُوا قَوْلَهُمْ بِالْعِلْمِ الْيَقِينِ.
(١) - كَمَا يَسْمَى الْمَصْفَحُ وَالضَّرِيبُ.

وهو المقامر^(١)، إذا استولى بعد حين على أعشار الجزور. وذلك أنه لا يُستولى على الجزور كلها بأقل من سهمين^(٢).

٢٣ [وَبَيْضَةُ خَذَرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا

تَمْتَعْتُ مِنْ هُوَ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ]

أي: ربّ (بيضة خذر)، يعني: امرأة كالبيضة في صيانتها، وقيل: في صفائها ورقّتها. (لا يُرَامُ خِبَاؤُهَا) لعزّها. و(الخباء): ما كان على عمودين أو ثلاثة. والبيت: ما كان على ستة أعمدة، إلى التسعة. والخيمة: ما كان على الشجر.

يقول: ربّ امرأة مُحَدَّرَةٌ مكنونة، لا تبرز للشمس، ولا تظهر للناس، ولا يوصل إليها، وصلت إليها، وتمتعت منها، أي: جعلتها لي بمنزلة المتاع^(٣). (غير مُعْجَلٍ): غير خائف. أي: لم يكن ذلك مما كنت أفعله مرّة ومرتين.

٢٤ [تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعَشَراً

عَلَيَّ حِرَاصاً لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي]

(١) - قال أبو عبيد - فيما حكاه صاحب المخصص - الأيسار: واحد هم يسر، وهم الذين يتقامرون، والياسرون: الذين يلون قسمة الجزور. ثم قال: وقد رأيتهم يدخلون الياسر في موضع اليسر، واليسر في موضع الياسر.

(٢) - قال أبو العباس أحمد بن يحيى، بعد أن ذهب في تفسير البيت إلى هذا الوجه: فالمعنى أنها ضربت بسهامها على قلبه، فخرج له السهمان، فقلبت على قلبه وفتنته فملكته. قال: وهذا التفسير في هذا البيت هو الصحيح.

(٣) - المتاع: كل شيء ينتفع به ويتبلغ به ويتزود، كما قال الأزهرى، ولا داعي فيما يظهر إلى تفسير تمتعت بمثل عبارة الشارح، فإن التمتع والاستمتاع يفسره أهل اللغة، كما في اللسان، بالانتفاع بالشيء والتبلغ منه، فكل من الرجل والمرأة يتمتع بصاحبه.

(أحراساً): جمع حَرَسَ^(١). ويروى: (تَحَطَّيْتُ أَبواباً إليها) و(أهوالاً إليها). و(مَعَشَرًا) يريد: قومها. ويروى: (يُسِرُّون) بالسَّين غير معجمة، و(يُسِرُّون) بالشين معجمة. فمن رواه بالسَّين، غير معجمة، احتمال أن يكون معناه: يَكْتُمُونَ، ويحتمل أن يكون معناه: يُظْهِرُونَ. وهو من الأضداد. وقيل في قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾^(٢): إنَّ معناه: أظهروا. وقيل: كتموها مِن أمره بالكفر. وأما (يُسِرُّون) فمعناه: يُظْهِرُونَ، لا غير. يقال: أَشْرَزْتُ الثَّوبَ، إِذَا نَشَرْتَهُ.

ومعنى البيت أني تجاوزت الأحراس، وغيرهم، حتى وصلت إليها، وهم يَهْمُونَ بقتلي، ويفزعون من ذلك، لنباهتي، وموضعي من قومي.

وقوله (لو يُسِرُّون مقتلي) يريد: أن يسِرُّوا. و(أن) تضارع (لو) في مثل هذا الموضع. يقال: وَدِدْتُ أن يقوم عبد الله، ووددت لو قام عبد الله. إلا أن (لو) يرتفع المستقبل بعدها، و(أن) تنصب الفعل المستقبل. قال الله تعالى ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾^(٣)، فجاء بـ (أن). وقال في موضع آخر: ﴿وَدُّوا لو تُذْهِنُ فَيُذْهِنُونَ﴾^(٤)، والمعنى: ودوا أن تُذْهِنَ فيذْهِنُوا. و(إلى) تتعلّق بـ (تجاوزت)، و(علي) بـ (حراس). و(مقتلي) منصوب بـ (يسِرُّون).

٢٥] إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ، تَعَرَّضْتُ

تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمَفْصُلِ

(١) - قال الدماميني: الأحراس قيل: جمع حارس كصاحب وأصحاب، وأباه بعضهم بناء على أن جمع فاعل على أفعال لم يثبت. وأصحاب - عند هذا البعض -: جمع صَحْب بالكسر، كنمر وأنهار، وصَحْب بالسكون كنهر وأنهار.

(٢) - سورة يونس - الآية ٥٤.

(٣) - سورة البقرة - الآية ٢٦٦.

(٤) - سورة القلم - الآية ٩.

العامل في (إذا) قوله (تجاوزت)، في البيت الذي قبله. والمعنى : تجاوزت أحراساً إليها، عند تعرّض الثريا في السماء، في وقت غفلة رُقبائها. وقوله (تعرّضت) معناه : أن الثريا تستقبلك بأنفها، أول ما تطلّع، فإذا أرادت أن تسقط تعرّضت، كما أن الوشاح إذا طُرح تلقّاك بناحية. (الوشاح) : خرزٌ يعمل، من كل لون. (المفصل) : الذي قد فصل بالزبرجد. (وأثناء الوشاح) : نواحيه ومُنقطعه. والأثناء : واحداً ثني، وثني، وثني. وواحد آلاء الله : إني، وإلي، وألى. وواحد آناء الليل : إني، وإني، وأني. وأنكر قوم (إذا ما الثريا في السماء تعرّضت)، وقالوا : الثريا لا تعرّض لها. وقالوا : عني بالثريا الجوزاء، لأن الثريا لا تعرّض. وقد تفعل العرب مثل هذا، كما قال زهير «كأحر عادٍ» والمراد : أحر ثمود، فجعل عاداً في موضع ثمود، لضرورة الشعر.

وقال أبو عمرو : تأخذ الثريا وسط السماء، كما يأخذ الوشاح وسط المرأة. شبه اجتماع كواكب الثريا، ودنو بعضها من بعض، بالوشاح المنظم بالودع، المفصل بينه. ويقال : إنها إذا طلعت طلعت على استقامة، فإذا استقامت تعرّضت^(١).

٢٦] فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنُومٍ ثِيَابَهَا

لَدَى السَّرِّ إِلَّا لِبَسَةَ الْمُتَفَضِّلِ

(١) - قال صاحب اللسان : تعرض الشيء : دخله فساد، وتعرض الحب كذلك. قال لبيد :

فاقطع لبانة من تعرّض وصله ولشّر واصل خلة صرائمها
وقيل تعرض وصله : أي تعوج وزاغ ولم يستقم، كما يتعرض الرجل في عروض الجبل يميناً وشمالاً. قال امرؤ القيس يذكر الثريا :
إذا ما الثريا في السماء تعرّضت تعرّض أثناء الوشاح المفصل
أي لم تستقم في سيرها، ومالت كالوشاح المعوج أثناءه على جارية توشحت به.

(نضت): أَلَقْتُ. والواو في (وقد نضت) واو الحال. و(الْمُتَفَضِّلُ): الذي يبقى في ثوب واحد، لينام، أو ليعمل عملاً. واسم الثياب: الْفُضْلُ. ويقال للرجل والمرأة: فَضْلٌ أيضاً. والمِفْضَلُ: الازار الذي يُنَامُ فيه. يُخْبِرُ أنه جاءها، وقت خلوتها، ونومها، لينال منها ما يريد.

٢٧] فَقَالَتْ يَمِينَ اللَّهُ مَالِكُ حِيلَةٍ

وما إن أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي]

ويروى: (وما إن أَرَى عَنْكَ الْعَمَايَةَ). والعَمَايَةُ: مصدر عَمِيَ قلبه يَعْمَى عَمِيَ وَعَمَايَةً. و(الْغَوَايَةُ) وَالْغَيُّ واحد. و(تنجلي): تَنْكَشِفُ. وَجَلَّيْتُ الشَّيْءَ: كَشَفْتُهُ. و(يَمِينَ اللَّهُ) منصوبٌ بمعنى: حَلَفْتُ بيمينِ اللَّهِ. ثم أسقط الحرف، فتعدى الفعل. ويروى: (يَمِينَ اللَّهُ) بالرفع، ورفعهُ على الابتداء، وخبرهُ محذوف. والتقدير: يمينُ اللَّهِ قسَمي، أو: عليّ. و(إن) في قوله (ما إن أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ) تأكيد للنفي.

ومعنى البيت أنها خافت أن يُظْهَرَ عليهما، ويُعْلَمَ بأمرهما. فالمعنى: مَالِكُ حِيلَةٍ، في التخلُّص. ويجوز أن يكون المعنى: مَالِكُ حِيلَةٍ، فيما قصدت له. وقال ابن حبيب: أي: لا أقدر أن أحتال، في دفعِكَ عنيّ.

٢٨] فَقُمْتُ بِهَا أَمَشِي تَجَرُّ وِزَانَا

على إِثْرِنَا أَذْيَالٍ مِرْطٍ مُرْحَلٍ]

ويروى: (على أَثْرِنَا ذَيْلٍ مِرْطٍ). والمِرْطُ: إِزَارٌ خَزٌّ مُعْلَمٌ. و(الْمُرْحَلُ): الذي فيه صورُ الرُّحَالِ، من الوشي. وقوله (أَمَشِي) في موضع النصب على الحال.

ومعنى البيت أنها لما، قالت له: مالك حيلة هنا، خرج بها إلى الخلوة. ومعنى جرّها أذيالها أنها تفعل ذلك، لتعفي أثرها، لئلا يُقْتَضَى أثرهما، فيُعرف موضعهما.

٢٩] فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى

بَنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلٍ [

(أَجَزْنَا) وَجَزْنَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : (أَجَزْنَا) : قَطَعْنَا وَخَلَقْنَا.
وَجَزْنَا : سَرْنَا فِيهِ. وَ(السَّاحَةُ) وَالبَاحَةُ وَالْفَجْوَةُ وَالْعَرْوَةُ وَالنَّالَةُ كُلُّهَا : فَنَاءُ الدَّارِ.
وَيُقَالُ : هِيَ الرَّحْبَةُ كَالْعَرِصَةِ. وَ(انْتَحَى) : اعْتَرَضَ. وَ(الْخَبْتُ) : بَطْنٌ مِنْ
الْأَرْضِ غَامِضٌ. وَيُرْوَى : (بَطْنُ حِقْفٍ). وَالْحِقْفُ : مَا اعْوَجَّ مِنَ الرَّمْلِ
وَانْتَنَى. وَجَمْعُهُ أَحْقَافٌ. وَ(القَفُّ) : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ، وَغُلْظٌ، وَلَمْ يَبْلُغْ أَنْ
يَكُونَ جِبَلًا. وَيُرْوَى : (ذِي رُكَامٍ) وَالرُّكَامُ : مَا يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، مِنْ
الْكُثْرَةِ. وَ(العَقَنْقَلُ) : الْمُتَعَقِّدُ، الدَّاخِلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ. وَعَقَنْقَلُ الضَّبِّ :
بَطْنُهُ الْمُتَعَقِّدُ، وَهُوَ كُثْيَتُهُ وَيَبِضُّهُ. وَالْكُثْيَةُ : شَحْمُهُ، مِنْ أَصْلِ خَلَقَهُ إِلَى
رُفْعِهِ^(١). وَجَوَابُ (فَلَمَّا أَجَزْنَا) قَوْلُهُ :

٣٠] هَصَرْتُ بِفَوْدِي رَأْسَهَا فَلَمَّا يَلْتُ

عَلِيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رَيَّا الْمُخَلْخَلِ^(٢) [

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ جَوَابَ (لَمَّا) قَوْلُهُ (انْتَحَى بَنَا) وَالْوَاوُ مَقْحَمَةٌ. وَيَجُوزُ أَنْ

(١) - قَالَ صَاحِبُ أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : أَكَلُ كُثْيَةِ الضَّبِّ وَهِيَ شَحْمَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ فِي جَنْبِهِ.
قَالَ :

وَأَنْتَ لَوْ ذَقْتَ الْكُشَى بِالْأَكْبَادِ لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَعْدُو بِالْوَادِ
وَتَقُولُ : «مَا الْأَعْرَابُ بِالْكُشَى، أَوْلَعُ مِنَ الْقَضَاةِ بِالرُّشَى»

(٢) - الْكَشْحُ : مَا بَيْنَ الْخَاصِرَةِ إِلَى الضِّلْعِ الْخَلْفِ، وَهُوَ مِنْ لَدُنِ السَّرَةِ إِلَى الْمَتْنِ. قَالَ ابْنُ
سَيِّدِهِ :

وَقِيلَ الْكَشْحَانُ جَانِبَا الْبَطْنِ مِنْ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ، وَجَمْعُهُ كَشُوحٌ، وَلَيْسَ لَهُ جَمْعُ تَكْسِيرٍ سِوَاهُ.
قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ :

كَأَنَّ الظُّبَاءَ كَشُوحُ النَّاسِ يُطْفِقُونَ فَوْقَ ذِرَاهِ جُنُوحَا

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ السَّكْرِيُّ جَامَعَ أَشْعَارَ اهْذَلِيِّينَ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ : الْكَشْحُ : وَشَاحٌ مِنْ
وَدَعٍ. فَارَادَ الشَّاعِرُ : كَأَنَّ الظُّبَاءَ فِي بَيَاضِهَا وَدَعٍ يَطْفِقُونَ فَوْقَ ذِرَى الْمَاءِ. وَمَعْنَى جُنُوحٍ :
مَائِلَةٌ.

تكون الواو غير مقحمة، ويكون الجواب محذوفاً، ويكون التقدير: فلما أجزنا
ساحة الحيّ أَمِنَا^(١). وعلى هذا الوجه تكون رواية البيت الذي بعده:
إذا قلتُ هاتي نؤليني تمايلتُ عليّ، البيت^(٢).

ويروى: (مددتُ بُغصنيّ دومة). ودومة: شجرة. (والفودان): جانباً
الرأس. ومعنى (هَصَرْتُ): جذبتُ وثَّيْتُ. (والكشع): ما بين مُنْقَطَعِ
الأضلاع إلى الورك. (والمُخْلَخِل): موضع الخللخال. يصف دقةً خصرها،
وعبالةً ساقَيْها. (وهضم الكشع) منصوب على الحال. وكذلك (ربّنا
المخلخل).

ومن روى (إذا قلتُ هاتي نؤليني) فمعنى التَّنْوِيل: التَّقْيِيل. وهو من
النَّوَال: العطية. ويكون (إذا) ظرف (تمايلتُ) وهو الجواب. و(إذا) تشبه
حروف الشرط، وشبَّهها بها أنها تردُّ الماضي إلى المستقبل؛ ألا ترى أنك إذا
قلت: إذا قمتَ قمتُ، فالمعنى: إذا تقوُّمُ أقوُّمُ. وأيضاً فلأنه لا بدُّ لها من
جواب، كحروف الشرط. ولأنه لا يليها إلا فعل، فإنَّ وليها اسم أضمرت معه
فعلاً، كقول الشاعر:

إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغيتِه فقام بفأسٍ بينَ وصليكَ جازرُ^(٣)

(١) - القول بالواو الزائدة في الكلام مذهب الكوفيين والأخفش، وأخذوا به في مثل قوله
تعالى ﴿حتى إذا جاؤوها وثبَّتتْ أبوابها﴾ وقوله ﴿فلما أسلما وتلَّهُ للجِيبِ وناذِيَّاهُ﴾.
والمخالفون لهم يتأولون ما كان من هذا القبيل على أن الواو عاطفة والجواب مقدر حسبها
يدل عليه السياق.

(٢) - رواية البيت بهذا الوجه ورد في اللسان. قال: وأما شاهد الهضم بمعنى اللطيف
الكشعين فقول امرئ القيس:

إذا قلتُ هاتي نؤليني تمايلتُ عليّ هضم الكشع ربّنا المخلخل

(٣) - هذا البيت من قصيدة لذي الرمة يمدح بها بلال بن أبي بردة بن أبي موسى
الأشعري، وكان أمير البصرة وقاضيتها، ومطلعها:

لَيْتَ أَطْلَالَ بِحَزْوَى دَوَائِرُ عَفْتِهَا السَّوَاقي بَعْدَنَا وَالْمَوَاطِرُ

إلى أن قال خطاباً لناقته: -

والتقدير: إذا بلغت ابن أبي موسى. وروى سيويه: إذا ابن أبي موسى، بالرفع. وزعم أبو العباس أن هذا غلط، أن يُرفع ما بعد إذا بالابتداء. ولكنه يجوز الرفع عنده، على تقدير: إذا بلغ ابن أبي موسى. والخليل وأصحابه يستقبحون أن يُجَازُوا بـ (إذا)، وإن كانت تشبه حروف المجازاة، في بعض أحوالها، فإنها تخالفهن، بأن ما بعدها يقع مؤقتاً، لأنك إذا قلت: آتيك إذا احمرَّ البُسْرُ، فهو وقت بعينه. وكذلك قوله عز وجل ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(١) وقت بعينه. فلهذا قبح أن يُجَازَى بها إلا في الشعر؛ قال الشاعر:

تَرْفَعُ لِي خِنْدِفٌ^(٢) وَاللَّهُ يَرْفَعُ لِي نَاراً إِذَا مَا خَبَتْ نِيرَانُهُمْ تَقْدِ^(٣)

(وهضم) عند الكوفيين بمعنى مهضومة، فلذلك كان بلا هاء. وهو عند سيويه على النسب. وأراد بـ (الكشح): الكشحين، كما تقول: كَحَلْتُ عند سيويه على النسب. وأراد بـ (الكشح): الكشحين، كما تقول: كَحَلْتُ

= أَقُولُ لَهَا إِذْ شَمَرَ السِّرَ وَاسْتَوَتْ بِهَا الْبَيْدُ وَاسْتَنْتَ عَلَيْهَا الْحَرَائِرُ

إذا ابن أبي موسى الخ

وقد عاب عليه عبد الله بن محمد بن وكيع هذا البيت، وقال له: هلاً قلت، كما قال سيدك الفرزدق:

أَقُولُ لِنَاقَتِي لَمَّا تَرَامَتْ بِنَا بَيْدٌ مَرَبِلَةٌ الْقَتَامِ
إِلَامٌ تَلْفُتَيْنِ وَأَنْتِ تَحْتِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ أَمَامِي
مَتَى تَرْدِي الرِّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي مِنَ التَّصْدِيرِ وَالذُّبْرِ الدَّوَامِي

(١) - سورة الانشقاق - الآية ١.

(٢) - خِنْدِفٌ: بكسر الخاء والذال بنت الحاف بن قضاة، وهي أم ولد الياس بن مضر وهم: مدركة وطابخة وقمعة «بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة»، وافتخر بها الفرزدق لأنه تميمي، ونسب تميم ينتهي إليها.

(٣) - هذا البيت للفرزدق، وهو من شواهد سيويه على أن «إذا» قد تجزم في الشعر فعلين، وهما هنا: خمدت وتقعد. قال سيويه: وقد جزموا بها - أي إذا - في الشعر مضطرين، شبهوها بأن حيث رأوها لما يستقبل، وأنها لا بد لها من جواب. وروي هذا البيت «إذا ما خبت نيرانهم تقعد». قال البغدادى: وعليه فلا ضرورة فيه، أي بناء على إن (إذا ما) تعد من الجوازم نحو إذا ما.

عَيْني، تريد: عَيْني. و(رَبَا) فَعَلَى مِنَ الرَّبِّي. والرَّيُّ: انتهاء شرب العطشان، فهو عند ذلك يمتلئ جوفه. فقليل، لكل ممتلئ من شحم ولحم: رَيَّان. ومعنى البيت أنه إذا قال لها: نوليني، تمايلت عليه، بيديها، مُلتزمة له.

٣١] مُهْفَهْفَةٌ يَبْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ

تَرَاتِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنَجَلِ [

(المُهْفَهْفَةُ): الخفيفة اللحم التي ليست برهلة، ولا ضخمة البطن. و(المُفَاضَةُ): المسترخية البطن. وكأنه من قولهم: حديثٌ مستفيض. و(التَّراتِب): جمع تَرْبِيَة، وهو موضع القِلادة من الصُّدر. و(السَّجَنَجَل): المرأة، وقيل: سبيكة الفضة. وهي لفظة رومِيَّة. ورواية أبي عبيدة: (مصقولة بالسَّجَنَجَل). وقيل: (السَّجَنَجَل): الزُّعْفَرَان. وقيل: ماء الذهب. و(مهفهفه): مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف. والكاف في قوله (كالسَّجَنَجَل) في موضع رفع نعت، لقوله (مصقولة). ويجوز أن يكون في موضع نصب، على أن يكون نعتاً لمصدر محذوف. كأنه قال: مصقولةً صقلاً كالسَّجَنَجَل. وإنما يصف المرأة بحدائث السن. ويُجمع السَّجَنَجَل: سَجَاجِل. ومن روى (بالسَّجَنَجَل) فالجاء والمجرور في موضع النصب.

٣٢] تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أُسَيْلٍ وَتَتَّقِي

بِنَاضِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفَلٍ [

أي: تُعْرِضُ عَنَّا، وَتُبْدِي عَنْ خَدِّ (أُسَيْلٍ): ليس بكُرٍّ، وتلقانا (بناظرة) يعني: عيناها. و(وَجَرَةٍ): موضع. وأراد بـ (وحش وجرة): الطَّيَاء.

وبروى: (تَصُدُّ، وَتُبْدِي عَنْ شَتِيٍّ) أي: عن ثغر شَتِيٍّ. والشَتِيَّة: المتفرِّق. و(مُطْفَلٍ): ذات طِفْلٍ. قال الفراء: لم يقل مُطْفَلَةً، لأن هذا لا يكون إلا للنساء، فصار عنده مثل: حائضٍ. وهو، على مذهب سيويهِ، على النِّسب، كأنه قال: ذات أطفال. والدليل على صحَّة قوله أنه يُقال: مطفلة، إذا أردت أن تأتي به، على قولك: أطفَلْتُ فهي مطفلة. ولو كان ما يقع

للمؤنث، لا يَشْرُكُهُ فِيهِ الْمَذْكَرُ، لَا يُحْتَاجُ إِلَى الْهَاءِ فِيهِ مَا جاز: مطفلة. قال الله عزَّ وجلَّ ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾^(١). وقوله (بناظرة) أي: بعين ناظرة. قال ابن كيسان: وتتقي بناظرة مَظْفِلٍ، كأنه قال: بناظرة مَظْفِلٍ، من وحشٍ وجرة، ثم غلط فجاء بالمتنوين، كما قال الآخر:

رَحِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا، دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانٍ، طَلْحَةُ الطَّلْحَاتِ

تقديره: رحم الله أعظمَ طلحة. فنونٌ ثم أعرب «طلحة» بإعراب

«أعظم». والأجود، إذا فُرِّقَ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ، أَلَا يَتَوَّن، كقوله:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ إِيغَالِهِنَّ بَنَى أَوَاخِرَ الْمَيْسِ إِنْقَاصُ الْفَرَارِيحِ^(٢)

كأنه قال: كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ.

وفي بيت امرئ القيس تقدير أحسن من هذا، وهو أن يكون التقدير:

بناظرة من وحشٍ وجرة، ناظرة مَظْفِلٍ. وتَحْذِفُ (ناظرة) وتَقِيمُ (مَظْفِلًا)

مقامه. وكذلك قوله (طلحة الطلحات) كأنه قال: أعظمَ طلحة الطلحات،

ثم حذف أعظمًا وأقام طلحةً مقامها.

ومعنى البيت: أنها تُعَرِّضُ عَنَّا اسْتِيحَاءً، وَتَبْسِمُ، فَيَبْدُو لَنَا ثَغْرَهَا.

(وتتقي) أي: تلقانا، بعد الأعراض عَنَّا، بملاحظتها، كما تلاحظ الظبية

طفلها. وذلك أحسن من غُنْجِ الْمَرْأَةِ.

(١) - سورة الحج - الآية ٢.

(٢) - البيت من قصيدة لذي الرمة، وهو من شواهد سيبويه على الفصل بين المتضايقين

بالظرف لضرورة الشعر. والإيغال: الإبعاد، يقال: أوغل في الأرض، إذا أبعد فيها.

وقيل: سرعة الدخول في الشيء. والضمير عائد للإبل في بيت قبله. والأواخر: جمع

آخرة، وهي العود الذي في آخر الرحل يستند إليه الراكب. والميس: شجر يتخذ منه

الرحال والأقتاب. وإضافة الأواخر إليه كإضافة خاتم فضة. والانقاص مصدر أنقصت

الدجاجة إذا صوّتت. والفرايح: جمع فروجة، وهي صغار الدجاج. والمقصود أن رحالهم

جديدة، وقد طال سيرهم، فبعض الرحل يحك بعضاً، فيحصل مثل أصوات الفرائح

من اضطراب الرحل لشدة السير «من شرح الشواهد للبغدادى».

٣٣] وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّيْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ

إِذَا هِيَ نَصَّتُهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ]

(الجيد): العنق. و(الرَّيْم): الطَّنْبِي الأبيض، الخالص البياض. شبه عنقها بعنق الظبية. و(نَصَّتُهُ): رَفَعَتْهُ. و(المُعْطَل): الذي لَا حَلْيَ عليه. ومثله الْمُعْطَلُ. وقوله (ليس بفاحش) أي: ليس بكريه النظر. و(إذا) ظرف لقوله (ليس بفاحش).

٣٤] وَفَرْعٌ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ

أَثِيثٌ كَقَيْنِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِلِ]

(الفرع): الشعر التام. و(المتن) والمُتَنَّة: ما عن يمين الصُّلب وشماله، من العَصَب واللحم. و(الفاحم): الشديد السواد. و(أثِيث): كثير أصل النبات. و(القَيْن) والقُنُو والقَنَا: العِدْقُ، وهو الشُّمْرَاخ. و(المتعشكيل): الذي قد دخل بعضه في بعض، لكثرتة، من العِشْكَال والعُشْكَول، وهو الشُّمْرَاخ. وقيل: (المتعشكيل): المتدلي.

٣٥] غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزَرَاتٌ^(١) إِلَى الْعُلَا

تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُشْنَى وَمُرْسَلٍ]

(الغدائر): الذوائب، واحدها غَدِيرَةٌ. و(مستشزرات): مرفوعات. وأصل الشُّزْر: الفتل على غير جهة - لكثرتها. وقوله (إلى العُلَا): إلى ما فوقها. و(العِقَاص): جمع عَقِيصَةٍ، وهو ما جُمع من الشعر، فُقِيت تحت الذوائب. وهي مِشْطَةٌ معروفة، يُرْسَلُون فيها بعض الشعر، ويُسْتُون بعضه. فالذي قُتِل بعضه على بعض هو (المشْنَى). و(المُرْسَل): المُسْرَح غير مفتول. فذلك قوله:

(١) - ضربوا هذه الكلمة مثلاً للالفاظ غير الفصيحة، لما فيها من تنافر الحروف. قال التفزازي: وزعم بعضهم أن منشأ الثقل في مستشزرات هو توسط الشين المعجمة التي =

(في مُثْنَى ومُرْسَلٍ) (١).

ورواية ابن الأعرابي: (مُسْتَشْزَرَات) بكسر الزاي، أي: مرتفعات.
ويُروى: (يَضِلُّ الْعِقَاصُ) بالياء، على أَنَّ الْعِقَاصَ واحد. قال ابن
كيسان: هو المَدْرَى، فكأنه يستتر في الشعر، لكثرتة.
ويروى: (تَضِلُّ المَدَارِي) أي من كثافة شعرها. والمَدْرَى: مثل
الشوكة، يُصَلِّح به شعر المرأة (٢).

= هي من الحروف المهموسة الرخوة بين التاء، التي هي من المهموسة الشديدة، والزاي
المعجمة التي هي من المجهورة، ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل، وفيه نظر، لأن الراء
المهملة أيضاً من المجهورة. والصواب ما صرح به ابن الأثير في «المثل السائر» من أن مرجع
التنافر إلى ما يمجّه الذوق السليم ويعتدّه ثقيلًا في النطق، والمدار في هذا على أذواق
البلغاء، فلا محل لاستشكال ابن جماعة، بأن هذا رد إلى غير معلوم وغير مضبوط، وعود
إلى معارضة الذوق بمثله.

(١) - تطلق العقيصة في اللغة على خصلة تأخذها المرأة من شعرها، فتلويها، ثم تعقدها،
حتى يبقى فيها التواء، ثم ترسلها. قال ذو الرمة:
فَعَيْنَاكِ مِنْهَا وَالسِّدَالُ دَلَاهَا وَجِيذُكِ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْعَقَائِصِ
وتستعمل بمعنى الضفيرة كما في القاموس ولسان العرب، كما تطلق على ما يقص به
وهي المَدْرِي.

قال صاحب اللسان: والعقاص: المداري في قول امرؤ القيس:
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزَرَاتٌ إِلَى الْعَلَا تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مِثْنَى وَمُرْسَلٍ
وقال التفتزاني في شرح البيت من التلخيص: العقاص: جمع عقيصة، وهي
الخصلة المجموعة من الشعر، والمثنى: المفتول، يعني أن ذوائبه مشدودة على الرأس
بخيوط، وأن شعره ينقسم إلى عقاص ومثنى ومرسل، والأول يغيب في الآخرين،
والغرض بيان كثرة الشعر. وقال السيرافي: أراد أن شعره ينقسم ثلاثة أقسام، مفتول وعبر
عنه بالمثنى، وملوي كالخيط الملوي وعبر عنه بالعقاص، ومرسل من الفتل واللي، وأن
الملوي غائب بين المفتول والمرسل. والذوائب تتناول الأقسام الثلاثة، وقد شد الجميع على
الرأس بالخيط، فارتفعت إلى أعالي الرأس.

(٢) - قال ابن الأثير: المدري والمُدْرَاة شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من
أسنان المشط وأطول منه، يَسْرَح به الشعر المتلبّد، ويستعمله من لم يكن له مشط. =

٣٦] وَكَشَحَ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ

وساقٍ كأنبوبِ السَّقْيِ الْمَذْلَلِ]

(الكشح): الخصر. (اللطيف) أراد به: الصغير الحسن. والعرب إذا وصفت الشيء بالحسن جعلته لطيفاً. (الجديل): زمام، يُتخذ من السُّيُور، فيجيء حسناً، ليناً يتثنى. وهو مشتق من الجدل، وهو شدة الخلق. ومنه الأجدل: الصُّقْر. ومنه المُجَادلة. (الأنبوب): (البردي^(١)). (السَّقْي): النخل المسقي، كأنه قال: كأنبوب النخل المسقي. (المذلل) فيه أقوال: أحدها أنه: الذي قد سُقي، وذلل بالماء، حتى يطاوع كل من مد إليه يده. وقيل: المذلل: الذي يُقَيِّئُه أدنى الرياح لنعته. وقيل: يقال: نخل مذلل، إذا امتدت أفناؤه فاستوت. شبه ساقها ببردي، قد نبت تحت نخل. فالنخل يُظِلُّه من الشمس، وذلك أحسن ما يكون منه. وقيل: المعنى: المذلل له الماء. وقيل: (المذلل): الماء الذي قد خاضه الناس.

٣٧] وَضَحِي فَتَيْتُ الْمِسْكَ فَوْقَ فَرَاشِهَا

نَوْومَ الضُّحَى^(٢) لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ]

(فتيت المسك): ما تفتت منه، أي: تحات عن جلدها، في فراشها. وقيل: كأن فراشها فيه المسك، من طيب جسدها، لا أن أحداً فت لها فيه مسكاً. واحتج بقوله:

= وقال الجوهري: هي شيء كالمسلة يكون مع الماشطة، قال الشاعر:

تهلك المِدرأة في أكنافه وإذا ما أرسلته يفتفر

(١) - قال ابن الأنباري: البردي: الذي ينبت وسط النخل، وهو نبت يعمل منه الحُصر.

(٢) - جاء نَوْوم خالياً من علامة التأنيث، لأن فعولاً المصوغ بمعنى الفاعل، يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث، نحو: رجل ظلوم وامرأة ظلوم، ومنه قوله تعالى ﴿توبه﴾ نصوحاً ولوح الشاعر بهذا الوصف إلى أنها نشأت في مهد النعيم والترف، حيث أن لها من يخدمها، ولا تباشر شؤون البيت بنفسها حتى يدعوها ذلك إلى أن تصحو من النوم باكراً.

وجدتُ بها طيباً، وإن لم تَطَيَّب

وقوله (يُضحى) أي : يدخل في الضحى ، كما يقال : أظلمَ ، إذا دخل في الظلام . ولا تحتاجُ في هذا إلى خبر . (نَوْمُ الضحى) منصوب على (أعني) ، وفيه معنى المدح . ولا يجوز أن يكون منصوباً على الحال ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : جاءني غلامٌ هنديٌّ مسرعاً ، لم يجوز أن تنصب مسرعاً ، على الحال من هند ، إلا على حيلة بعيدة . والعلة في هذا أن الفعل لم يعمل في الثاني شيئاً . والحيلة ، التي يجوز عليها ، أن معنى قولك : جاءني غلامٌ هند ، فيه معنى (تحته) ، فتنصبه به .

وقد روي : (نَوْمُ الضحى) على معنى : هي نَوْمُ الضحى . ويجوز (نَوْمُ الضحى) على البدل من الضمير الذي في (فراشها) . والضحى : مؤنثة تأنيث صيغة ، وليست الألف فيها بألف تأنيث . وإنما هي بمنزلة : موسى الحديد . وتصغيرُ ضحى : ضُحَيٌّ . والقياس : ضُحَيَّة . إلا أنه لو قيل : ضُحَيَّة ، لأشبه تصغير : ضُحوة . والضحى قبل الضحاء .

ومعنى (عن تفضُّل) : بعد تفضُّل . وقال أبو عبيدة : (لم تنتطق عن تفضُّل) أي : لم تنتطق ، فتعمل ، وتطوف ، ولكنها تفضُّل ولا تنتطق . وقيل : التفضُّل : التوشع ، وهو لبُّسها أدنى ثيابها ، والانتطاق : الانتزارُ للعمل .

٣٨] وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَتْنٍ كَأَنَّهُ

أَسَارِيْعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيْكُ إِسْحَلٍ [

(تعطو) : تتناول . (برخص) أي : ببنانٍ رخص . (غير شتن) أي : غير كزّ غليظ . (ظبي) : اسم كَثِيْبٍ . (الأساريع) : جمع أَسْرُوعٍ وَسُرُوعٍ ، وهي دوابٌ تكون في الرمل ، وقيل : في الحشيش ، ظهورها مُلْسٌ^(١) . (الاسحل) :

(١) - قال صاحب اللسان : وقيل الأساريع : دود حمر الرأس بيض الأجساد ، تكون في الرمل ، تشبه بها أصابع النساء . وقال الأزهري : هي ديدان تظهر في الربيع مخططة بسواد وحمرة . =

شجر له أغصان ناعمة . شَبَّهَ أناملها بأساريع ، أو مساويك ، للينها .

٣٩ [تُضيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنها

منارة^(١) تُمسي رَاهِبٌ مُتَبَتِّلٌ]

(المتبتل) صفة الراهب، وهو المنفرد . وقيل : إنه المنقطع عن الناس ، المشغول بعبادة الله . وقوله (بالعشاء) معناه : في العشاء . وقوله (كأنها منارة) أي : كأنها سراج منارة . وقيل : هو على غير حذف ، والمعنى أن منارة الراهب تشرق بالليل ، إذا أوقد فيها قنديله . و(المنارة) : مَفْعَلَةٌ من النور . وخصَّ الراهب لأنه لا يطفئ سراجَه . و(تُمسي رَاهِبٌ) : إمساء رَاهِبٍ .

ومعنى البيت أنها وضيئة الوجه ، إذا ابتسمت بالليل رأيت لثناياها بريقاً وضوءاً . وإذا برزت في الظلام استنار وجهها ، وظهر جمالها ، حتى يغلب ظلمة الليل .

٤٠ [إلى مثلها يَرْنُو الحَلِيمُ صَبَابَةً

إذا ما اسبكرت بين دِرْعٍ ومَجْوَلٍ]

(يرنو) أي : يُدِيمُ النَّظَرَ . و(الصَّبَابَةُ) : رَقَّةُ الشَّوْقِ . وهو مصدر في موضع الحال . ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله . و(اسبكرت) : امتدَّت . والمراد

= قال امرؤ القيس :

وتعطو برخص غير شئن كأنه أساريع ظبي أو مساويك أسحل
وظبي : اسم واد بتهامة . يقال : أساريع ظبي ، كما يقال : سيد رمل ، وضب كدية ، وثور عذاب .

(١) - وزنها مفعلة من النور ، نقلت فتحة الواو إلى النون ، فانقلبت ألفاً لانفتاح ما قبلها ، وجمعها : مناور بالواو ومنائر ومنابر بالهمز والياء ، وهما لغتان شاذتان لا يقاس عليهما ، لأن حرف المد الأصلي ، لا يبدل في الجمع الأصلي همزاً ، بل يرجع به إلى أصله ، نحو : مثاوب في جمع مثوبة ، ومفاوز في جمع مفازة ، وقياس جمع منارة مناور .

تمام شبابها. (والدرع): قميص المرأة الكبيرة^(١). (والمجول) للصغيرة^(٢). أي: أنها بين من يلبس الدرع، وبين من يلبس المجول، أي: ليست بصغيرة، ولا بكبيرة، هي بينهما.

إن قيل: كيف قال (بين درع ومجول) وإنما هي تحتها؟ فالجواب عن هذا أنه يقال: إن المجول: الوشاح، فهو يصيب بعض بدنها، والدرع أيضاً يصيب بعض بدنها، فكانها بينهما.

والوجه الجيد هو الأول. (وإلى) تتعلق بـ (يرنو)، و(بين) بـ (اسبكرت).

٤١ [كبكر المقناة البياض بصفرة]

غذاها نَمِيرُ الماءِ غيرَ مُحَلَّلٍ]

(البكر) ههنا: أول بيض النعامة. (والمقناة): المخالطة. يقال: مايقانيني خُلُقُ فلانٍ، أي: ما يُشاكل خُلُقِي. (وغير محلل): لم يُحلل عليه، فيكدر، (والنمير) من الماء: الذي ينجع في الشاربة، وإن لم يكن عذبا، لأنه ليس كل عذب نميرا.

ومن روى (غير محلل) بكسر اللام أراد أنه قليل، ينقطع سريعا. (وغير) منصوب على الحال. وقوله (كبكر المقناة) التقدير: كبكر البياض المقناة.

(١) - درع الرجل، وهو ما يصنع من حديد، مؤنث، وقد يذكر، كما في القاموس. وأما درع المرأة، وهو قميصها، فمذكر. قال ابن جني: درع الحديد أنثى، ودرع المرأة ذكر.
(٢) - قال ابن سيده: المجول: ثوب صغير تجول فيه الجارية. وقال غيره: المجول ثوب يثنى، ويخاط أحد شقيه، ويجعل له جيب تجول فيه المرأة. وقيل: المجول للصبية، والدرع للمرأة، قال: امرؤ القيس:

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة
إذا ما اسبكرت بين درع ومجول
أي هي بين الصبية والمرأة. وروى الخطابي عن عائشة، قالت: كان له صل الله عليه وسلم مجول. قال: تريد صدره من حديد، يعني الزردية. قال الجوهري: وربما سمي الترس مجولا. لسان العرب.

وأدخل الهاء لتأنيث الجماعة، كأنه قال: كبكر جماعة البيض. ونصب (البياض) على أنه خبر ما لم يُسم فاعله، واسم ما لم يُسم فاعله مُضمر. والمعنى: كبكر البيض الذي قُوِيَ هو البياض. كما تقول: مررتُ بالمُعطى الدرهم.

ومن روى (البياض) بالجر شبهه بـ (الحسن الوجه). وفيه بعد، لأنه مشبه بما ليس من بابهِ. وقد أجازوا: بالمُعطى الدرهم.

وقال ابنُ كيسان: ويروى: (كبكر المقاناة البياض). وزعم أن التقدير: كبكر المقاناة بياضه. وجعل الألف واللام مقامَ الهاء، ومثله قوله عز وجل ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾^(١) أي: مأواه. وهذا كأنه مقيس على قول الكوفيين، لأنهم يميزون: مررتُ بالرجل الحسن الوجه، أي: الحسن وجهه. يقيمون الألف واللام مقامَ الهاء.

وقال الزجاج: هذا خطأ، لأنك لو قلت مررتُ: بالرجل الحسن الوجه، لم يعد على الرجل من نعته شيء. فأما قولهم: إن الألف واللام بمنزلة الهاء، فخطأ لأنه لو كان هذا هكذا لجاز: زيد الأب منطلق، تريد: أبوه منطلق. وأما قوله ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ فالمعنى - والله أعلم - هي المأوى له، ثم حذف ذلك، لعلم السامع^(٢).

ومعنى البيت أنه يصف أن بياضها تُخالطه صُفرة، وليست بخالصة

(١) - سورة النازعات - الآية ٤١.

(٢) - وافق ابن مالك الكوفيين وبعض البصريين في جواز نيابة «ال» عن الضمير. وقيد في كتاب «التسهيل» الجواز بغير الصلة، فلا يجوز، نحو: جاء الذي قام الغلام، على نية غلامه. ولما قال الزمخشري في قوله تعالى ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ إن الأصل أسماء المسميات، فهم بعضهم أنه يقول بجواز نيابة «ال» عن المضاف إليه، مع أنه يشير إلى أن «ال» عهدية، والمراد الأسماء المعهودة، وهي أسماء المسميات. وقد صرح نفسه بامتناع «ال» عن المضاف إليه عند قوله تعالى ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾.

البياض . فجمع في البيت معنيين : أحدهما أنها ليست بخالصة البياض ،
والآخر أنها حسنة الغذاء .

وقيل : إنه يريد بالبركر هنا الدرة التي لم تُثَقَّب ، وهكذا لون الدرة ،
ويصف أن هذه الدرة بين الماء المالح والعذب ، فهي أحسن ما يكون .
فأما على القول الأول فإنَّ (غذاها) يكون راجعاً إلى المرأة ، أي : نشأت
بأرضٍ مريثة .

٤٢] تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرُّجَالِ عَنِ الصَّبَا

وَلَيْسَ فَوَادِي عَنْ هَوَاهُ بِمُنْسَلٍ]

ويروى : (عن هواك) و(عن صباه) . والصبا : أن يفعل فعل الصبيان .
يقال : صبا إلى اللهو يصبو صباءً وصُبُوًّا . و(العمايات) : جمع عَمَايَة ، وهي
الجهالة . و(مُنْسَلِي) : مُنْفَعِلٌ مِنَ السُّلُوِّ و(عن) الأولى تتعلق بـ (تسلَّتْ) ،
والثانية بـ (منسل) .

٤٣] أَلَا رُبَّ خَصْمٍ فِيكَ أَلَوَى رَدَدْتُهُ

نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِي]

(الخصم) يكون واحداً وجمعاً ، ومؤنثاً ومذكراً . و(الألوى) : الشديد
الخصومة . كأنه يلتوي على خصمه بالحُجَج . و(التعذال) والعذل واحد .
و(مُؤْتَلٍ) أي : مُقْصَرٌ^(١) . ومعنى (رددته) أي : لم أقبل منه نصحه . ومعنى (غيرِ
مؤتل) أي : غير تاركٍ نصحي ، ببجْهده .

(١) - قال صاحب اللسان : واثلي : قصر وأبطأ . ومنه قول الجعدي :

وأشْمَطُ عَرِيَانٍ يَشْدُ كِتَافَهُ يَلَامُ عَلَى جَهْدِ الْقِتَالِ وَمَا اثْتَلِي
وقال الفرّاء ، على قولهم لا دريت ولا اثليت : «اثليت» افعلت من ألوت أي قصرت .

٤٤ [وليل^(١) كموج البحر مُرخ سدوله

علي بأنواع الهموم ليبتلي]

(كموج البحر) يعني : في كثافة ظلمته . و(سدوله) : ستوره ، واحده : سدُل . وسَدَل ثوبه ، إذا أرخاه ولم يَضُمَّه . وقوله (بأنواع الهموم) ، أي : بضروب الهموم . (ليبتلي) أي : لينظر ما عندي ، من الصبر والخزع . ويبتلي بمعنى : يجتبر .

ومعنى البيت أنه يخبر أن الليل قد طال عليه .

و(سدوله) ينصب بـ (مُرخ) . و(علي) تتعلق بـ (مُرخ) . وكذلك الباء في (بأنواع الهموم) .

٤٥ [فقلت له لما تغطى بصلبه

وأردف أعجازاً وناء بكلل]

وروى الأصمعي : (لما تغطى بجوزه) . ومعناه : لما تمدد بوسطه . وقوله (وأردف أعجازاً) قال الأصمعي : معناه : حين رجوت أن يكون قد مضى أردف أعجازاً ، أي : رجع . و(ناء بكلل) أي : تهيأ لينهض . و(الكلل) : الصدر . وقال بعضهم : معنى البيت : ناء بكللكه ، وتغطى بصلبه ، وأردف أعجازاً . فقدم وآخر .

٤٦ [ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

بصبح وما الإصباح فيك بأمثل]

(ألا انجلي) في موضع السكون . وشبهوا ثبات الياء فيه بإثبات الالف ، في قوله تعالى ﴿سُنْقِرْتُكَ فَلَا تَنْسَى﴾^(٢) ، وإثبات الالف أيضاً ، في قوله :

(١) - مخفوض بالواو النائية عن ربّ في رأي المبرد ، أو بإضمار ربّ على مذهب الجمهور .

(٢) - سورة الأعلى - الآية ٦ .

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنوناً^(١)
 وبإثبات الياء، في قوله:
 ألم يأتيك، والأنباء تنمي بها لاقت لبون بني زياد^(٢)
 وبإثبات الواو، في قوله:
 هجوت زيان ثم جئت معتذراً من سب زيان لم تهجو ولم تدع^(٣)
 ومعنى البيت: أنا معذّب: فالليل والنهار عليّ سواء.
 و(الانجلاء): الانكشاف.

(١) - هذا البيت لحزيمة بن مالك بن نهد. ويعني فاطمة بنت يذكر بن عنزة أحد القارضين. قال ابن بري: ومعنى البيت، على ما حكاه عن أبي بكر بن السراج، أن الجوزاء تردف الثريا في اشتداد الحر، فتكبد السماء في آخر الليل، وعند ذلك تنقطع المياه، وتجف، فتفرق الناس في طلب المياه، فتغيب عنه محبته، فلا يدري أين مضت، ولا أين نزلت. «لسان العرب».

(٢) - أورده سيويه في كتابه شاهداً على إثبات الياء في حال الجزم ضرورة. قال الأعلام: وهي لغة ضعيفة استعملها عند الضرورة. وهذا قول الزجاج في «الجملة» وتبعه الأعلام. قال ابن السيد، في شرح أبياته: وقوله إنه لغة خطأ. وكذلك قال الصفار في شرح الكتاب. قال: والصحيح إنه ليس لغة، ولا أعلم من قاله غير الزجاجي، ولا سند له فيه. والبيت مطلع أبيات لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي. والداعي إلى نظمها، أنه نشأت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي شحنة في شأن درع اغتصبها منه، ثم أن قيساً اعترض إبلاً للربيع وإخوته، فساقتها إلى مكة، وباعها من عبد الله بن جدعان بأدراع وسيوف، ثم جاور ربيعة بن قرط بن سلمة، وهو ربيعة الخير.

(٣) - زيان اسم رجل وهو مشتق من الزبب بمعنى طول الشعر وكثرته. وقوله من هجو زيان متعلق بقوله معتذراً. وأراد الإنكار على مخاطبه في هجوه ثم اعتذاره إذ لم يستمر على حالة الهجو ولا هو تركه من أول الأمر. وجملتا «لم تهجو ولم تدع» كأنهما مبيتان للجملة قبلهما، ولهذا ترك حرف العطف وأتى بهما مفصولتين عنها.

ويروى: (وما الإصباح منك بأمثل) والتقدير: وما الإصباح بأمثل منك. فـ (منك) يُنوى بها التأخير، لأنها في غير موضعها، لأنَّ حقَّ (من) أن تقع بعد: أفعل. والمعنى: إذا جاء الصبح فلإني أيضاً مغموم.

وقيل: معنى (فيك بأمثل): إذا جاءني الصبح، وأنا فيك فليس ذلك بأمثل، لأنَّ الصبح قد يجيء والليل مظلم بعد. و(فيك) تتعلّق بـ (أمثل).

٤٧]فيا لك من ليلٍ كان نُجومه

بكلِّ مُغارِ القتلِ شُدَّتْ يَبْذُلِ

معناه: كأنَّ نجومه شُدَّتْ يَبْذُلِ، وهو جَبَلٌ^(١) و(المُغار): المُحْكَمُ القتلِ. وقوله (يا لك من ليل) فيه معنى التعجُّب^(٢)، كما تقول: يا لك من فارس.

٤٨]كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا

بأمراسٍ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ

ويروى: (كَأَنَّ نجوماً عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا). و(الأمراس): الحبال. و(الجندل): الحجارة. وفيه تفسيران:

أما أحدهما: فأنَّه يصف طول الليل، يقول: كأَنَّ النجوم مشدودةٌ بحبالٍ إلى حجارةٍ، فليست تمضي. و(مَصَامِهَا): موضع وقوفها. و(في) و(الباء) و(إلى) متعلّقة بقوله (عُلِّقَتْ).

والتفسير الثاني: على رواية من يروي هذا البيت مؤخراً عند صفته الفرس، فيكون شبهه تحجيل الفرس، في بياضه، بنجومٍ عُلِّقَتْ فِي مَقَامِ

(١) - يَبْذُلُ اسم جبل في بلاد نجد، وهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل، وإنما جرّه هنا لأجل الروي.

(٢) - التعجب مستفاد من اللام، فقد عدّه ابن هشام وغيره في معانيها واستشهدوا له بهذا البيت.

الفرس، بحبال كُتَّان إلى صُمِّ جَنْدَلٍ، وشَبَّه حوافره بالحجارة.
والثَّريَّا) تصغير ثَرَوَى مقصورة.

وروى بعض الرواة ههنا أربعة أبيات، وذكر أنها من القصيدة. وخالفه
فيها سائر الرواة، وزعموا أنها لتأبُّط شراً^(١). وهي:

٤٩ [وَقَرِيَّةٍ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا

على كاهلٍ مِنِّي ذُلُولٍ مُرْحَلٍ^(٢)]

(عِصَامُ الْقَرِيَّةِ): الْحَبْلُ الَّذِي تُحْمَلُ بِهِ، وَيُضَعُّهُ الرَّجُلُ عَلَى عَاتِقِهِ،
وعلى صدره. «الكاهل»: مَوْصِلُ الْعُنُقِ وَالظَّهْرِ. يَصِفُ نَفْسَهُ، بِأَنَّهُ يَخْدُمُ
أَصْحَابَهُ.

٥٠ [وَوَادٍ كَجَوْفِ الْغَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ

بِهِ الذُّئْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمَعِيلِ]

فيه قولان:

أحدهما: أَنَّ جَوْفَ الْغَيْرِ لَا يُنْتَفَعُ مِنْهَا بِشَيْءٍ. يَعْنِي الْغَيْرَ الْوَحْشِيَّ.
والقول الآخر: أَنَّ الْغَيْرَ هُنَا رَجُلٌ مِنَ الْعِمَالِقَةِ^(٣)، كَانَ لَهُ بَنُونَ، وَوَادٍ
خَصِيبٌ، وَكَانَ حَسَنَ الطَّرِيقَةِ. فَسَافَرُ بَنُوهُ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِمْ، فَأَصَابَتْهُمْ
صَاعِقَةٌ، فَأَحْرَقَتْهُمْ. فَكَفَرَ بِاللَّهِ، وَقَالَ: لَا أَعْبُدُ رَبًّا أَحْرَقَ بَنِيَّ. وَأَخَذَ فِي عِبَادَةِ

(١) - هو ثابت أبو زهير بن جابر بن سفيان، وينتهي نسبه إلى قيس عيلان. وأشهر ما قيل
في وجه تلقيبه بتأبُّط شراً: أَنَّهُ تَأَبَّطُ سَيْفًا وَخَرَجَ، فَقِيلَ لَامَهُ: أَيْنَ هُوَ؟ فَقَالَتْ: لَا أَدْرِي
تَأَبَّطُ شَرًّا وَخَرَجَ.

(٢) - اسم مفعول من رحلته ترحلاً، إِذَا أَظْلَعْتَهُ مِنْ مَكَانِهِ وَأَرْسَلْتَهُ.

(٣) - اسمه حمار بن مويلع كما في القاموس. ونقل حمزة الأصفهاني في أمثاله عن عفيف
الكندي أَنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ الْعَرَبُ كَانَ رَجُلًا مِنْ بَقَايَا عَادَ، يُقَالُ لَهُ: حِمَارُ بْنُ مَوِيلَعٍ،
فَعَدَلَتْ الْعَرَبُ عَنْ ذِكْرِ الْحِمَارِ إِلَى ذِكْرِ الْغَيْرِ لِأَنَّهُ فِي الشَّعْرِ أَخْفَ وَأَسْهَلَ مَخْرَجًا.

الأنعام، فسَلَطَ الله على واديه ناراً، (والوادي) بلغة أهل اليمن يقال له: الجَوْف، فأحرقته، فما بقي منه شيء. وهو يُضرب به المثل، في كل ما لا بقيَّة فيه.

(والخليع): المُقَامِرُ. ويقال: هو الذي قد خَلَعَ عِذارَه، فلا يبالي ما ارتكب. (والمُعِيل): الكثير العيال. والكاف منصوبة بـ (يعوي).

٥١ [فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأْنَنَا

قَلِيلُ الْغِنَى إِنَّ كُنْتَ لَمَّا تَمُولِ]

أي: إن كنت لم تُصِبْ من الغنى ما يكفيك. وقوله (إنَّ شَأْنَنَا قَلِيلُ الْغِنَى) أي: أنا لا أغني عنك، وأنت لا تغني عني شيئاً. أي: أنا أطلب، وأنت تطلب، فكلانا لا غنى له. ومن رواه (طويل الغنى) أراد: هُمِّيْ تَطُولُ فِي طَلَبِ الْغِنَى.

٥٢ [كِلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ^(١)

وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرْثِي وَحَرْثُكَ يُهْزَلِ]

أي: إذا نِلْتَ شيئاً أفته وكذلك أنت إذا أصبت شيئاً أفته. (ومن يحترث حَرْثِي وَحَرْثُكَ يُهْزَلِ) أي: من طلب، مني ومنك، شيئاً لم يُدرك مراده. وقال قوم: معنى البيت: مَنْ كَانَتْ صِنَاعَتُهُ وَطْلِبَتُهُ مِثْلَ طَلْبَتِي وَطْلِبَتِكَ، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، مَاتَ هُزَالاً. لأنها كانا بوايد، لا نبات فيه، ولا صيد. فهذه الأبيات الأربعة من الزيادات فيها.

٥٣ [وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا^(٢)

بِمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ^(٣) هَيْكَلِ]

(١) - فوته ولم يدخره.

(٢) - هذا المصراع استعمله امرؤ القيس في قصائد متعددة، فقال في القصيدة البائية:

وقد أغتدي والطير في وكُنَاتِهَا وماء الندى يجري على كل مذنب =

ويروى: (وُكْرَاتُهَا) أي: في مواضعها، التي تبيت فيها. (وَالْوُكُنَات) في الجبال: كالتَّهَارِيدِ فِي السَّهْلِ، الواحدة وَكْنَةٌ. وهي الْوُكُنَاتُ أَيْضاً. وَقَدْ وَكَنَ الطَّائِرُ يَكْنُ، وَوَقَنَ يَقْنُ، وَوَكَّرَ يَكِرُّ. وَمَنْ رَوَى (فِي وَكْرَاتِهَا) فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ، يُقَالُ: وَكَّرَ وَوَكَّرَ جَمْعَ، وَوُكْرَاتُ جَمْعِ الْجَمْعِ. (وَأَغْتَدِي): أَفْتَعِلُ مِنَ الْغُدْوِ. وَالْوَاوُ فِي (وَالطَّيْرِ) وَوَالْحَالِ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ.

يقول: قد أغتدي، في هذه الحال، بفرسٍ (مُنْجَرِدٍ) أي: قصير الشعر. (قَيْدُ الْأَوَابِدِ) وَالْأَوَابِدُ: الْوَحُوشُ، وَكَذَلِكَ أَوَابِدُ الشَّعْرِ. وَتَقْدِيرُ (قَيْدُ الْأَوَابِدِ): ذِي تَقْيِيدِ الْأَوَابِدِ^(١). وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْفَرَسَ، مِنْ سُرْعَتِهِ، يَلْحَقُ الْأَوَابِدَ، فَيَصِيرُ لَهَا بِمَنْزِلَةِ الْقَيْدِ. (وَالْهِكْلُ): الضَّخْمُ.

٥٤ [مِكرٌ مِقرٌ^(٢) مُقبِلٌ مُدبِرٌ معاً

كجُلُودٍ صَخِرَ حَظُّهُ السَّيْلُ مِنْ عِل]

= وَتَمَامُهُ فِي الْقَصِيدَةِ اللَّامِيَةِ لِغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ رَأَيْتُهُ خَالِيًا
وَتَمَامُهُ فِي الصَّادِيَةِ: «بِمَنْجَرِدٍ عَبْلٍ الْيَدَيْنِ قَبِيصٍ»

= (٣) - قَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي «التَّذَكُّرَةِ»: قَيْدُ الْأَوَابِدِ صِفَةٌ وَهُوَ مَصْدَرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَقْيِدُ الْأَوَابِدَ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ الْمَصْدَرَ وَصِفًا بِحَذْفِ الزِّيَادَةِ. لِأَنَّ مَصْدَرَ قَيْدٍ تَقْيِيدٌ. وَقَالَ الْبَاقِلَانِيُّ فِي «إِعْجَازِ الْقُرْآنِ»: قَوْلُهُ «قَيْدُ الْأَوَابِدِ» عِنْدَهُمْ مِنَ الْبَدِيعِ وَمِنَ الْاسْتِعَارَةِ، وَيُرْوَنُ مِنَ الْأَلْفَافِ الشَّرِيفَةِ. وَعَنَى بِذَلِكَ: أَنَّهُ إِذَا أَرْسَلَ الْفَرَسَ عَلَى الْوَيْدِ صَارَ قَيْدًا لَهَا، وَكَانَتْ بِحَالِ الْمَقْيَدِ مِنْ جِهَةِ سُرْعَةِ عَدْوِهِ. وَقَدْ اقْتَدَى بِهِ النَّاسُ وَاتَّبَعَهُ الشُّعْرَاءُ فَقِيلَ: قَيْدُ النَّوَظِرِ، وَقَيْدُ الْإِلْحَافِ، وَقَيْدُ الْكَلَامِ، وَقَيْدُ الْحَدِيثِ، وَقَيْدُ الرَّهَانِ. قَالَ ابْنُ أَبِي الْأَصْبَغِ فِي «تَحْرِيرِ التَّحْبِيرِ»: وَمِنَ التَّوْلِيدِ تَوْلِيدُ بَدِيعٍ مِنْ بَدِيعٍ كَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ:

لَهُ مَنْظَرُ قَيْدِ النَّوَظِرِ لَمْ يَزَلْ يَرْوِجُ وَيَغْدُو فِي خَفَارَتِهِ الْحَبِّ
فَإِنَّهُ وَلَدَ قَوْلُهُ «قَيْدُ النَّوَظِرِ» مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ «قَيْدُ الْأَوَابِدِ». لِأَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ الَّتِي هِيَ «قَيْدٌ» انْتَقَلَتْ بِإِضَافَتِهَا مِنَ الطَّرْدِ إِلَى النَّسِيبِ، فَكَأَنَّ النَّسِيبَ تَوَلَّدَ مِنَ الطَّرْدِ وَتَنَاوَلَ اللَّفْظَةَ الْمَفْرُودَةَ لَا يَمُودُ سَرَقَةً.

(١) - الْأَبْلَغُ تَرَكَ هَذَا التَّقْدِيرَ وَيَكُونُ الْوَصْفُ نَفْسَ الْمَصْدَرِ. قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَاهِرِ عِنْدَ قَوْلِ الْخَنَسَاءِ: وَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ: جَعَلْتُهَا لِكثْرَةِ مَا تَقْبَلُ وَتَدْبِرُ، =

(مَكْرَ): يَصْلَحُ لِلْكَرِّ. (مَفْرَ): يَصْلَحُ لِلْفَرِّ. (مُقْبَل): حَسَنُ الْإِقْبَالِ.
(مُدْبِر): حَسَنُ الْإِدْبَارِ. وقوله (مَعاً) أي: عنده هذا وعنده هذا، كما يقال:
فلانٌ فارسٌ راجِلٌ، أي: قد جمع هاتين. و(حَطَّه السَّيْلُ): حَذَرَهُ.

ومعنى البيت أنه يصف أن هذا الفَرَسَ، في سرعته، بمنزلة هذه
الصخرة التي قد حَطَّها السَّيْلُ، في سرعة انحدارها، وأن هذا الفرس حسنُ
الإقبال والإدبار.

(مَعاً) منصوب على الحال. و(مِنْ عَلٍ) أي: من فوق^(١).

٥٥ [كَمَيْتٍ يَزُلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ

كَمَا زَلَّتِ الصُّفْوَاءُ بِالْمَتَنَزُّلِ]

ويروى: (عَنْ حَاذٍ مَتْنِهِ) أي: وَسَطِهِ. شبه ملاسة ظهر الفرس، لاكتناز
اللحم عليه، وامتلائه، بالصِّفَاءِ الْمَلْسَاءِ. والصِّفَاءُ (الصُّفْوَاءُ): الصخرة
الملساء، التي لا يَثْبُتُ فيها شيء. ويقال: صَفْوَان، وجمعه صِفْوَان. وجمع
صِفَاء: صَفَاءٌ. وقد تكون الصُّفْوَاءُ جمع صِفَاء، كما قالوا طَرْفَةٌ وطَرْفَاءُ.
(الْمَتَنَزُّلُ): الطائر الذي يتنزل على الصخرة. وقيل: (الْمَتَنَزُّلُ): السَّيْلُ، لأنه
يتنزل الأشياء. وقيل: هو المطر. و(الْحَاذِ) و(الحال): موضع اللَّبْدِ.

= كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار، وليس على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه
مقامه، إذ لو قلنا: أريد إنها هي ذات إقبال وإدبار أفسدنا الشعر على أنفسنا، إلى شيء
مفسول وكلام عامي مردول.

= (٢) - مِفْعَلٌ مِنَ الصِّيغِ الْمُسْتَعْمَلَةِ لِلْمِبَالِغَةِ كَقَوْلِهِمْ: فلانٌ مسعرٌ حربٌ ومقولٌ ومصقعٌ.
وإنما دل مِفْعَلٌ عَلَى الْمِبَالِغَةِ لِأَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَدْوَاتِ، فَكَانَ مَكْرَاً وَمَفْرَاً أَدَاةً لِلْكَرِّ وَأَدَاةً لِلْفَرِّ.
وهذا ينبغي بكثرة ما يقع له من هذين الوصفين.

(١) - وجه المبالغة في هذا التشبيه أن الحجر يطلب بطبيعته مركزه الذي هو جهة السفلى،
فهو ينحط من العلو إلى أسفل بغاية السرعة، ولا سيما حيث تساعده قوة السيل المندفع،
فيتدحرج، حتى يَخِيلُ إِلَى النَّاطِرِ لِسُرْعَةِ تَقْلِبِهِ أَنَّهُ يَبْصُرُ وَجْهَهُ وَظَهْرَهُ فِي آنٍ وَاحِدٍ. ولهذا
قال في حق المشبه «مقبل مدبر معاً». فكانه يقول مبالغاً في شدة عدوه وسرعة انقلابه أنك
ترى لبه مقبلاً وكفله مدبراً في وقت واحد. وفي هذا البيت الاتساع، =

٥٦] على الذُّبُلِ جَيَّاشٍ كَأَنَّهُ اهْتِزَامَةٌ

إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَّةٌ غَلِيٌّ مِرْجَلٌ^(١)]

(الذُّبُلُ): الضُّمُور. ويروى: (على الضُّمْن). و(الجَيَّاش): الذي يجيش، في عدوه، كما تجيش القُدْرُ في غليانها. و(اهتزامه): صوته. و(حمية): غليته.

ويروى: (على العقب جَيَّاشٍ) والعقب: جَرِي يَجِيء بعد جري. وقيل: معناه: إذا حركته بعقبك جاش، وكفى ذلك من السَّوْط. و(على العقب) في موضع الحال. ومعنى البيت: أن هذا الفرس آخر عدوه على هذه الحال، فكيف أوله؟

٥٧] مِسَحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى

أَثَرْنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكُلِ]

(مِسَحٌ) معناه: يَصُبُّ الجري صَبًّا. و(السَّابِحَاتُ): اللواتي عَدُوهُنَّ سباحة. والسباحة في الجري: أن تَدَحُوَ بأيديها دحواً، أي: تبسطها. و(الْوَنَى): الفتور. قال الفراء: وَيُمَدُّ وَيُقْصَرُ. و(الكديد): الموضع الغليظ. وقيل: ما كُدَّ من الأرض بالوطء. و(المرْكُلُ): الذي يركل بالأرجل.

ومعنى البيت أن الخيل السريعة إذا فَتَرَتْ، فاثارت الغبار من التعب، جرى هذا الفرس جرياً سهلاً، كما يَسُحُّ السَّحَابُ المطرَ.

و(على) تتعلق بـ (أثرن). وكذلك الباء، في قوله (بالكديد). ويروى: (بالكديد السُّمُولِ) وهي: الأرض الصُّلْبَةُ.

= كما قال ابن أبي الأصبع في تحرير التحيين وهو أن يأتي الشاعر بيت يتسع فيه التأويل على قدر قوى الناظر ويحسب ما تحتل ألفاظه.

(١) - المِرْجَلُ: القدر من الحجارة والنحاس مذكور، وقيل: هو قدر النحاس خاصة، وقيل: هو كل ما طبخ فيه من قدر وغيرها. لسان العرب.

٥٨ [يَزِلُّ الْغُلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ

وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ]

ويروى: (يَزِلُّ الْغُلَامُ الْخِفُّ). وروى الأصمعي: (يُطِيرُ الْغُلَامُ).
(وَالْخِفُّ): الخفيف، بكسر الخاء. وقال أبو عبيدة: سمعتُ الخِفَّ، بفتح
الخاء. (وَالصُّهْوَةُ). موضع اللَّبْد. وَصَهْوَةُ كُلِّ شَيْءٍ: أعلاه. وَجَمَعَهَا بِهَا
حَوْلَهَا^(١). (وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ) أي: يرمي بشيابه، أي: يُذْهِبُهَا وَيُبْعِدُهَا.
(وَالْعَنِيفِ): الذي ليس برفيق. (وَالْمُثْقَلِ): الثقيل.

وقال بعضهم: إذا كان راكبُ الفرس خفيفاً رمى به، وإذا كان ثقیلاً
رمى بشيابه. والجيد أن المعنى بأثواب العنيف نفسه، لأنه غيرُ حاذقٍ بركوبه.
وقيل: معنى هذا البيت أن هذا الفرس إذا ركبهُ العنيف لم يتمالك أن
يُصْلِحَ ثيابه، وإذا ركبهُ الْغُلَامُ الْخِفُّ زَلَّ عَنْهُ، ولم يُطْقِه، لسرعته ونشاطه، وإنما
يُصْلِحُ لَهُ مَنْ يُدَارِيهِ.

٥٩ [دَرِيرٌ كَخْذَرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرَةٌ

تَتَابَعُ كَفْيَهُ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ^(٢)]

(دَرِيرٌ): مستديرٌ في العدو. يصف سرعة جريه. (وَالْخْذَرُوفُ): الخُرَّارَةُ
التي يلعب بها الصِّبْيَانُ، تسمع لها صوتاً. (وَأَمْرَةٌ): أَحْكَمُ فَتْلِهِ. (وَتَتَابَعُ كَفْيَهُ)
يريد: متابعتهما بالتخريف. ويروى: (أَمْرَةٌ تَقْلُبُ كَفْيَهُ) أي: تَقْلُبُهُمَا بِالْخُرَّارَةِ.
ومعنى البيت: أن هذا الفرس سرعته كسرعة الخذرُوف، وخِفَّتُهُ
كَخِفَّتِهِ.

(١) - نظير هذا قول الأسود بن يَغْفَرُ:

ولقد أروجُ على التجارِ مرجلاً مذلاً بها لي لئناً أجيادي
فقد أراد الجيد وما حوله.

(٢) - قال ابن الأنباري: معناه قد لعب به حتى خف وأخلق وملس، فتقطع خيطه،
فوصل، فهو أسرع للدوران.

٦٠] لَهُ إِطْلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ

وإِرْخَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبُ تَنْفُلٍ]

ويروى: (له إطلا ظبْيٍ): وهما: كَشْحَاهُ، وهو ما بين آخر الضلوع إلى الورك. يقال: إطلَّ وآطالُ، وأُيْطِلَ وأَيَاطِلُ^(١). وإنما شَبَّهه بأَيْطِلَ الظبْي، لأنه طاوٍ، وليس بمُنْفَضَج. وقال (ساقا نعاماً) والنعام قصيرة الساقين صُلِبَتْهُمَا، وهي غليظة ظمياء، ليست برهلة. ويُستحبُّ من الفرس قصرُ الساق، لأنه أشدُّ لرميها بوظيفها. ويستحبُّ منه - مع قصر الساق - طولُ وظيفِ الرجل، وطولُ الذراع، لأنه أشدُّ لدحوه، أي: لرميه بها. و(الارخاء): جَرْيٌ ليس بالشديد. وفرسٌ مِرْخَاءٌ، وهي مَرَاخِي الخيل. وليس دابةٌ أحسن إرخاء من الذئب. و(السرحان): الذئب. و(التقريب): أن يرفع يديه معاً، ويضعهما معاً. و(التنفُل): ولد الثعلب، وهو أحسن الدواب تقريباً. ويقال: تَنْفُلٌ، وَتَنْفُلٌ، وَتَنْفُلٌ^(٢). فإذا سُمِّيت رجلاً بَتَنْفُلٍ، أو تَنْفُلٍ، لم تصرفه في المعرفة، لأنه على مثال: تَفْعُل، وَتَفْعُلٌ. ولو سُمِّيت بَتَنْفُلٍ انصرف، في المعرفة والنكرة، لأنه ليس على وزن الفعل. ويقال للفرس: هو يعدو الثعلبية، إذا كان جيِّدَ التقريب.

٦١] ضَلِيعٍ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدُّ فَرْجِهِ

بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ]

يقال: فرسٌ (ضليع)، ويعبرُ ضليعٌ، إذا كانا قوئين مُتَفَجِّيَ الجَنِينِ.

(١) - آطال: جمع إطل بكر الطاء وسكونها، وأياطل: جمع أبطل.

(٢) - أورد له صاحب القاموس سبع لغات وهي الثلاثة المذكورة في الشرح، وتنفل كدروهم وزبرج وجعفر وسكر. قال أبو منصور فيها حكاه صاحب اللسان وسمعت غير واحد من العرب يقولون تنفل على فعل. وزاد بعضهم فتح الأول مع كسر الثالث وضم الأول مع كسر الثالث، فيصير الجميع تسعة.

وهي الضَّلَاعَةُ. ويروى، عن عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا اشْتَرَيْتَ بَعِيرًا فَاشْتَرِهِ ضَلِيعًا. فَإِنْ أَخْطَأَكَ مَخْبَرُهُ لَمْ يَخْطُوكَ مِنْظَرُهُ. (وَفَرْجُهُ): مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ. وَقَوْلُهُ (بِضَافٍ) أَي: بِذَنْبٍ ضَافٍ، وَهُوَ السَّابِغُ. وَيَكْرَهُ مِنَ الْفَرَسِ أَنْ يَكُونَ (أَعْزَلَ) ذَنْبُهُ إِلَى جَانِبٍ، وَأَنْ يَكُونَ قَصِيرَ الذَّنْبِ، وَأَنْ يَكُونَ طَوِيلًا يَطَأُ عَلَيْهِ^(١). وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ سَابِغًا، قَصِيرَ الْعَصِيبِ.

(وَإِذَا) ظَرْفٌ، وَالْعَامِلُ فِيهِ (سَدُّ فَرْجِهِ)، وَهُوَ الْجَوَابُ.

٦٢] كَأَنَّ سَرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا

مَدَاكُ عُرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلٍ]

(سَرَاتِهِ): ظَهْرُهُ. وَإِنَّمَا أَرَادَ مَلَامَسَةَ ظَهْرِهِ، وَاسْتَوَاءَهُ. (وَالْمَدَاكُ): الْحَجَرُ الَّذِي يُسْحَقُ بِهِ. وَالْمِدْوَكُ: الْحَجَرُ الَّذِي يُسْحَقُ عَلَيْهِ. وَمَدَاكُ مِنْ: دَاكَهُ يَدُوْكُهُ دَوْكًا، إِذَا طَحَنَهُ. وَيَقَالُ: صَلَاةٌ وَصَلَاةٌ كَمَا يَقَالُ: عِظَاءَةٌ وَعِظَايَةٌ: فَمَنْ قَالَ عِظَاءَةً بَنَاهُ عَلَى (عِظَاءٍ) ثُمَّ جَاءَ بِالْهَاءِ. وَمَنْ قَالَ عِظَايَةً بَنَاهُ عَلَى الْهَاءِ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ. وَصَلَاةٌ مِثْلُهُ بِهَذَا.

وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَصِفُ هَذَا الْفَرَسَ، وَيَقُولُ: إِذَا كَانَ قَائِمًا عِنْدَ الْبَيْتِ، غَيْرَ مُسْرَجٍ، رَأَيْتَ ظَهْرَهُ أَمْلَسَ، وَكَأَنَّهُ مَدَاكُ عُرُوسٍ، فِي صِفَاتِهَا وَأَمْلَاسِهَا وَإِنَّمَا قَصَدَ إِلَى «مَدَاكِ الْعُرُوسِ» دُونَ غَيْرِهِ، لِأَنَّهُ قَرِيبُ الْعَهْدِ بِالطَّيِّبِ، (وَصَلَاةٍ حَنْظَلٍ) لِأَنَّ حَبَّ الْحَنْظَلِ يَخْرُجُ دُهْنُهُ، فَيَبْرِقُ عَلَى الصَّلَاةِ.

(١) - وَصَفَ الذَّنْبَ بِالطُّوْلِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ الْبَحْثَرِيِّ:

ذَنْبٌ كَمَا سَحَبَ الرِّدَاءَ يَذُبُّ عَنْ عَرَفٍ وَعَرَفٍ كَالْقِنَاعِ الْمُسْبَلِ

قَالَ الْأَمْدِيُّ فِي بَيْتِ الْبَحْثَرِيِّ: هَذَا خَطَأٌ مِنَ الْوَصْفِ، لِأَنَّ ذَنْبَ الْفَرَسِ إِذَا مَسَّ الْأَرْضَ كَانَ عَيًّا، فَكَيْفَ إِذَا سَحَبَهُ. وَإِنَّمَا الْمَمْدُوحُ مِنَ الْأَذْنَابِ مَا قَرَّبَ مِنَ الْأَرْضِ وَلَمْ يَمْسُهَا، كَمَا قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ «بِضَافٍ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلَ». وَأَجَابَ عَنْهُ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ بِأَنَّهُ أَرَادَ الْمُبَالَغَةَ فِي وَصْفِهِ بِالطُّوْلِ وَالسُّبُوغِ لَا أَنَّهُ يَنْجَرُ فِي الْأَرْضِ عَلَى الْحَقِيقَةِ. وَنَسَقَ الْبَيْتَ لَا يَسَاعِدُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ.

وروى الأصمعي: «أوصراية حنظل» وروى: (كأن على الكتفين^(١)) منه إذا انتحى). والصرّاية: الحنظلة التي قد اصفرّت، لأنها قبل أن تصفرّ مغبرة، فإذا اصفرّت صارت تبرق، كأنها قد صقلت.

وروى أبو عبيدة: (أوصراية حنظل) بكسر الصاد، وقال: شبه عرقه بمدك العروس، أو بصراية حنظل، وهو الماء الذي ينقع فيه حب الحنظل، لتذهب مرارته، وهو أصفر مثل لون الحلبة. يقال: صرى يصري صرياً وصرّاية.

٦٣] كَانَ دِمَاءُ الْهَادِيَاتِ يَنْخَرِهِ

عُصَارَةُ حَنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرْجَلٍ]

(الهاديات): المتقدمات من كل شيء. ويريد بـ (عُصَارَةُ حَنَاءٍ): ما بقي من الأثر. و(المرجل): المَسْرَح.

ومعنى البيت: أن هذا الفرس يلحق أولّ الوحش، فإذا لحق أولها علم أنه قد أحرز آخرها، وإذا لحقها طعنها، فتصيب دماؤها نحره.

٦٤] فَمَنْ لَنَا سِرْبٌ كَانَ نِمَاجَهُ

عَذَارَى دَوَارٍ^(٢) فِي مُلَائٍ مُذْيَلٍ]

(عَنْ): اعترض. و(السرب): القطيع من البقر. و(دوار) صنم يدورون حوله. و(الملاء): الملاحف، واحدها مُلَاءة. و(مُذْيَلٍ): سابغ، وقيل: له مُذْب، وقيل: إن معناه أن له ذيلًا أسود. وهذا أشبه بالمعنى، لأنه يصف بقر الوحش، وهي بيضُ الظهور، سودُ القوائم.

ومعنى البيت أنه يصف أن هذا القطيع، من البقر، يلوذ بعضه ببعض،

(١) - الْكِتْفُ وَالْكَتِفُ مِثْلُ كَذَبٍ وَكَذَّبَ: عَظْمٌ عَرِضٌ خَلْفَ الْمَنْكَبِ أَتَتْهُ وَهِيَ تَكُونُ لِلنَّاسِ وَغَيْرِهِمْ. لِسَانُ الْعَرَبِ.

(٢) - فِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ: فَتَحَ الدَّالَ وَضَمَّهَا مَعَ تَشْدِيدِ الْوَاوِ وَتَخْفِيفِهَا.

وتدور كما تدور العذارى حول (دوار)، وهو نُسْك، كانوا في الجاهلية يدورون حوله.

٦٥] فادبرن كالجزع المفضل بينه

بجيد معم في العشرة مخول

الكاف في قوله (كالجزع) في موضع نصب، لأنها نعت لمصدر محذوف. (الجزع) بالفتح: الخرز. وأبو عبيدة يقوله بالكسر، وهو الخرز الذي فيه سواد وبياض. (بجيد) أي: في جيد، وهو العنق. ومعنى (معم مخول) أي: له أعمام وأخوال، وهم في عشيرة واحدة، كأنه قال: كريم الأبوين^(١). وإذا كان كذلك كان خزره أصفى، وأحسن.

يصف أن هذه البقر، من الوحش، تفرقت كالجزع، أي: كأنها قلادة فيها خرز، قد فصل بينه بالخرز، وجعلت القلادة في عنق صبي، كريم الأعمام والأخوال.

٦٦] فالحقه بالهاديات ودونه

جواجرها في صرة لم تزيل

(الهاديات): أوائل الوحش. (جواجرها) متخلفاتها. يقال: جحر، إذا تخلف. والهاء في قوله (فالحقه) تحتمل أن تكون للفرس، أي: ألحق الغلام الفرس. وتحتمل أن تكون للغلام، أي: ألحق الفرس الغلام. (الصرة) قيل الشدة، وقيل: الصيحة، وقيل: الغبار.

(١) - قال صاحب القاموس في (خ و ل): رجل معم مخول كمحسن ومكرم، ومحال ومعم بضمهما كريم الأعمام والأخوال، لا يستعمل إلا مع معم. وقال في «عم» ومعم بضم الميم وكسرهما كثير الأعمام أو كريمهم. فعبارة الأولى تنبئ بأن الميم مضمومة لا غير والعين يجوز فيها الفتح والكسر، وعبارة الثانية صريحة في جواز ضم الميم وكسرهما. وفي لسان العرب: قال الليث ويقال فيه معم «بكسر الميم». قال الأزهري ولم أسمعه لغير الليث، ولكن يقال معم مُلِم إذا كان يعم الناس ببره وفضله، ويلهمهم: أي يصلح أمرهم ويجمعهم.

يقول: لما لحق هذا الفرس أوائل الوحش بقيت أواخرها، لم تتفرّق، فهي خالصة له. (لم تزُل) أي: لم تتفرّق.

٦٧] فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ

دِرَاكًا وَلَمْ يُنْضَحْ بِهَاءٍ^(١) فَيُغْسَلَ

(عادى)^(٢) معناه: والى بين اثنين، في طَلَقٍ، ولم يعرق، أي: أدرك صيده قبل أن يعرق. وقوله (فَيُغْسَلَ) أي: لم يعرق، فيصير كأنه قد غُسل^(٣) بالماء. والفاء للعطف وليس بجواب، أي: لم يُنْضَحْ، ولم يُغْسَلَ. وقوله (دِرَاكًا) بمعنى: مُدَارَكَةً. وهو مصدر في موضع الحال.

قال بُنْدَار: ولم يُرد ثوراً ونعجةً فقط، وإنما أراد التكاثر. والدليل على هذا قوله (دِرَاكًا). ولو أراد ثوراً ونعجةً فقط لاستغنى بقوله (فعادى).

٦٨] فَظَلَّ طُهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ

صَفِيفٍ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ^(٤)

(الطُهَاء): الطَّبَاخُونَ، وواحدُهم طَاهٍ^(٥). (والصَّفِيف): الذي قد

(١) - نضح: يكون بمعنى رش وبابه ضرب، ويكون بمعنى رشح وبابه قطع، وهو المراد هنا.

(٢) - يقال: عادى الفارس بين صيدين وبين رجلين، إذا طعنهما طعنتين متواليتين، والعِدَاء بالكسر الموالاة والمتابعة بين الاثنين، يصرع أحدهما على أثر الآخر في طلق واحد، وأنشد لامرئ القيس: فعادى الخ. لسان العرب.

(٣) - يحتمل أن يراد بالغسل المنفي غسل العرق، فيكون تأكيداً لنفي العرق، وهو الوجه الذي ذهب إليه الشارح، ويحتمل أن يراد به الغسل بالماء القراح، والمعنى: لم يصبه وسخ العرق وأثره حتى يحتاج للغسل بالماء، وهذا من المبالغة المقبولة، لأنه ممكن عقلاً وعادة ويسمى في فن البديع بالتبليغ.

(٤) - قال الأعلام: إنما جعله معجلاً لأنهم كانوا يستحسنون تعجيل ما كان من الصيد ويستظرفونه، وهذا يصفونه في أشعارهم.

(٥) - أصل طُهَاء: طُهْيَةٌ عَلَى فَعْلَةٍ بضم الفاء، وهو جمع انفرد به المعتل مما كان على وزن فاعل لمذكر عاقل. وذهب بعضهم إلى أن وزنه فَعْلَةٌ بفتح الفاء كطالب وطلبة، =

صَفَّفَ، مَرْقُوعاً، عَلَى الْجَمْرِ^(١). (وَالْقَدِيرُ): مَا طُبِّخَ فِي قِدْرٍ. وَأَمَّا خَفَضَ (قَدِيرٌ) فَاجُودٌ مَا قِيلَ فِيهِ، وَأَجَازٌ مِثْلُهُ سَيَبِيهِ، أَنَّهُ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ (مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ صَفِيفٍ شَوَاءٍ)، فَحَمَلَ (قَدِيرًا) عَلَى (صَفِيفٍ)، لَوْ كَانَ مَجْرُودًا.

وَشَرَحَ هَذَا أَنَّكَ إِذَا عَطَفْتَ اسْمًا عَلَى اسْمٍ، وَكَانَ يَجُوزُ لَكَ فِي الْأَوَّلِ إِعْرَابَانِ، فَأَعْرَبْتَهُ بِأَحَدِهِمَا، ثُمَّ عَطَفْتَ الثَّانِي عَلَيْهِ، جَازَ لَكَ أَنْ تُعْرِبَهُ بِإِعْرَابِ الْأَوَّلِ، وَجَازَ لَكَ أَنْ تُعْرِبَهُ بِمَا كَانَ يَجُوزُ فِي الْأَوَّلِ. فَتَقُولُ هَذَا ضَارِبٌ زَيْدٌ وَعَمْرُو. وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: هَذَا ضَارِبٌ زَيْدٌ وَعَمْرُو، لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا وَعَمْرُو. وَكَذَلِكَ تَقُولُ: هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا وَعَمْرُو. وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا وَعَمْرُو، لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ: هَذَا ضَارِبٌ زَيْدٌ وَعَمْرُو. فَهَذَا يَجِيءُ عَلَى مَذْهَبِ سَيَبِيهِ، وَأَنْشُدَ:

مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بِشُؤْمٍ غُرَابُهَا^(٢)
وَالْمَازِنُ وَأَبُو الْعَبَّاسِ، لَا يُمَيِّزَانِ هَذِهِ الرِّوَايَةَ. وَالرِّوَايَةُ عِنْدَهُمَا: وَلَا نَاعِبًا، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَضْمَرَ الْخَافِضُ، لِأَنَّهُ لَا يَتَصَرَّفُ، وَهُوَ مِنْ تَمَامِ الْأِسْمِ^(٣). وَأَمَّا الْقَوْلُ فِي الْبَيْتِ فَلَمَّا (قَدِيرًا) مَعْطُوفٌ عَلَى (مَنْضَجٍ)، بِلَا ضَرُورَةٍ. وَالْمَعْنَى: مِنْ بَيْنِ قَدِيرٍ. وَالتَّقْدِيرُ: مِنْ بَيْنِ مَنْضَجٍ قَدِيرٍ، ثُمَّ حُذِفَ (مَنْضَجًا)، وَأَقَامَ (قَدِيرًا) مَقَامَهُ فِي الْإِعْرَابِ.

= وَإِنَّمَا ضَمَّ لِيَفْرُقَ بَيْنَ مَعْتَلِ اللَّامِ وَالصَّحِيحِ. وَجَنَحَ الْفَرَّاءُ إِلَى أَنْ وَزَنَهُ فَعَلَ بِتَضْعِيفِ الْعَيْنِ كِبَازِلَ وَيَزَلُ، ثُمَّ ذَهَبَ التَّضْعِيفُ وَأَتَى بِالْهَاءِ عَوْضًا عَنْهُ، كَمَا أَتَى بِهَا عَوْضًا عَنْ عَيْنِ الْمَصْدَرِ فِي نَحْوِ: إِقَامَةٍ.

(١) - هُوَ شَوَاءٌ الْأَعْرَابِ وَهُوَ مَا يَسْمَى الْكِبَابِ.

(٢) - الْبَيْتُ لِلْأَحْوَصِ الْبِرْبُوعِيِّ، وَمَشَائِمُ: جَمْعُ مَشُومٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: وَرَجُلٌ مَشُومٌ عَلَى قَوْمِهِ وَاجْتَمَعَ مَشَائِمُ نَادِرٌ وَحُكْمُهُ السَّلَامَةُ وَوَجْهُ شَنْوَدِهِ أَنْ وَزَنَ مَفْعُولٌ إِذَا كَانَ وَصْفًا نَحْوُ: مَشْهُورٌ، لَا يَصِحُّ جَمْعُهُ عَلَى مَفَاعِيلٍ، فَيَقَالُ: مَشَاهِيرٌ، بَلْ يَجْمَعُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ إِنْ كَانَ وَصْفًا لِمَذْكُورٍ عَاقِلٍ، أَوْ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ إِنْ كَانَ وَصْفًا لِمَوْثُوتٍ أَوْ غَيْرِ عَاقِلٍ.

(٣) - الْمَجْهُزُونَ لِهَذَا يَقُولُونَ هُوَ مِنْ بَابِ الْعَطْفِ عَلَى التَّوْهَمِ الَّذِي يَمُرُّ عَنْهُ أحيانًا بِالْعَطْفِ عَلَى الْمَعْنَى. وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ تَوَهَّمَ أَنَّهُ قَالَ: لَيْسُوا بِمُصْلِحِينَ، ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ =

٦٩] وَرُحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ

مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ [

أراد بـ (الطرف): العين. والطرف يكون المصدر أيضاً. ومعنى قوله (يَقْصُرُ دُونَهُ): أنه إذا نَظَرَ إلى هذا الفرس أطال النظر إلى ما يَنْظُرُ منه، لحُسْنِهِ، فلا يكاد يستوفي النظر إلى جميعه. ويحتمل أن يكون معناه: أنه إذا نَظَرَ إلى هذا الفرس لم يُدِمِ النظرَ إليه، لثَلَا يُصِيبَهُ بعينه، لحسنه.

وروى الأصمعي، وأبو عبيدة: (ورُحْنَا) وراح الطرفُ يَنْفُضُ رأسه. والطرف: الكريم من كل شيء. والأنثى طِرْفَةٌ. وقيل: الطرف: الكريم الطرفَيْنِ. وقوله (ينفض رأسه) أي: من المرح والنشاط.

وقوله (متى ما تَرَقَّ العينُ فيه تسهل) أي: متى ما نظر إلى أعلاه نظر إلى أسفله لكَمَالِهِ، ليستتمَّ النظر إلى جميع جسده^(١).

٧٠] وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَلِجَامُهُ

وَبَاتَ بَعَيْنِي قَائِماً غَيْرَ مُرْسَلٍ [

في (بات) ضميرُ الفرس. وقوله (عليه سَرَجُهُ وَلِجَامُهُ) في موضع النصب، خبرُ (بات). و(بات) الثاني معطوف على الأول. و(بعيني) خبره، أي: بحيث أراه. و(قائماً) نصب على الحال. و(غير مُرْسَلٍ) أي: غير مُهْمَلٍ.

ومعناه: أنه لما جِيءَ به من الصَّيْدِ لم يُرْفَع عنه سرجه، وهو عَرِقٌ، ولم يُقْلَع لجامه، فَيُعْتَلَفَ على التعب، فيؤذيه ذلك.

= ولا ناعب بالجر بناء على ما توهمه. وشرط جوازه صحة دخول العامل المتوهم، وشرط حسن كثرة دخول ذلك العامل كما في هذا البيت، فإن دخول الباء في خبر ليس كثير في الكلام. وأما نحو هذا ضارب زيد وعمراً فمن باب العطف على المحل، والفرق بينه وبين العطف على التوهم أن العامل في الأول موجود ولكن تخلف عنه أثره، والعامل في الثاني مفقود من أصله.

(١) - قال بعضهم معناه إذا صعد فيه الناظر بصره رأى ما يعجبه، فسهله أي حדרه من قولهم صعد في الجبل وسهل في الخضيض وهي الأرض ينزل إليها من الجبل.

ويجوز أن يكون معنى (فبات عليه سرجه ولجامه) لأنهم مسافرون، كأنه أراد الغدو، فكان مُعَدًّا لذلك.

٧١ [أصاح تَرَى بَرَقاً أَرِيكَ وَمِيْضَةً

كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلٍ]

ويروى: (أحار تَرَى). ويروى: (أعني على بَرَقِ أَرِيكَ وَمِيْضَةً). يقال: وَمَضَ البرقُ وَأَوْمَضَ، وَمَضاً وإِيْضاً. والْوَمَضُ: الخَفِيُّ. (ومِيْضُهُ): خَطَرَانُهُ. وقوله: (كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ) أي: كَحَرَكْتَهُمَا. (والْحَبِيُّ): ما ارتفع من السحاب^(١). (وَالْمُكَلَّلُ): المستدير كالأكليل. (وَالْمُكَلَّلُ): المتبسم بالبرق.

وقوله (أصاح) ترخيمٌ صاحب، على لغة من قال: يا حار. وفيه من السؤال أن يقال: قال النُّحَوِيُّونَ: لا تُرْخَمُ النُّكْرَةُ. فكيف جاز أن يُرْخَمَ (صاحباً) وهو نكرة، وقد قال سيبويه: لا يُرْخَمُ من النكرات إلا ما كان في آخره الهاء، نحو قوله:

جَارِيٍّ، لا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي^(٢).

فالجواب عن هذا: أن أبا العباس لا يُجُوزُ أن تُرْخَمَ نكرة البتة، وأنكر على سيبويه ما قال، من أن النكرة تُرْخَمُ إذا كانت فيها الهاء، وزعم أن قوله: جَارِيٍّ، لا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي.

أنه يريد: يا أيتها الجارية. فإنه رُخِمَ، على هذا، معرفة. فكذلك يقول في قوله (أصاح تَرَى): كأنه قال: يا أيها الصاحب. ثم رُخِمَ على هذا.

(١) - الحبي: السحاب المتراكم، وسمي بذلك لأنه حبا بعض إلى بعض أي تراكم.

(٢) - هذا صدر بيت قائله العجاج والد رؤية وتماه:

سيري وإشفاقي على بعيري

والعذير: هو ما يحاوله الإنسان من الأمور التي يُعَذِّرُ على فعلها، ويجمع على عُذَرٍ بضمثين. والمعنى: يا جارية لا تستنكري ما أحاوله معذوراً في فعله، وقوله سيري بدل من قوله عذيري وإشفاقي يجوز أن تكون واوه عاطفة له على سيري وأن تكون بمعنى مع.

ومما يُسأل عنه في هذا البيت أن يقال: كيف جاز أن يسقط حرف الاستفهام؟ وإنما المعنى: أترى برقاً؟ فإن قال قائل: إن الألف في قوله (أصاح) هي ألف الاستفهام، فهذا خطأ، لأنه لا يجوز أن تقول: صاحبٌ أقبل، لأنك تُسقط شيئين؛ ألا ترى أنك إذا قلت: يا صاحبٌ، فمعناه: يا أيها صاحب؟ فالجواب عن هذا أن قوله (أصاح) الألف للنداء، كقولك: يا صاح. إلا أنها دلت على الاستفهام، إذ كان لفظها كلفظ ألف الاستفهام. وأجاز النحويون: زيدٌ عندك أم عمرو؟ يريدون: أزيدٌ عندك أم عمرو؟ لأن (أم) قد دلت على معنى الاستفهام. فأمّا بغير دلالة فلا يجوز؛ لو قلت: زيدٌ عندك، وأنت تريد الاستفهام لم يجوز. وقد أنكر على عمر بن أبي ربيعة قوله:

ثم قالوا تحبها قلت بَهراً عدد الرَّمْلِ والحَصَى والترابِ
قالوا: لأنه أراد: قالوا تحبها؟ ثم أسقط ألف الاستفهام. وهذا عند أبي العباس ليس باستفهام، إنما هو على الإلزام والتوبيخ، كأنه قال: قالوا أنت تحبها.

٧٢ [يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ

أَهَانَ السُّلَيْطَ بِالذُّبَالِ الْمَفْتُلِ]

(السُّنَا) مقصور: الضوء. يقال: سَنَا يَسْنُو، إذا أضاء. و(مصابيح) مرفوع، على أن يكون معطوفاً على المضمَر الذي في الكاف، في قوله (كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ) والمضمر يعود على البرق، وإن شئت على الرَّمْيِض.

ويروى: (أو مَصَابِيحُ رَاهِبٍ) بالجر، على أن تعطفه على قوله (كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ). ويكون المعنى: أو كمصابيحِ راهبٍ. ومعنى قوله (أَهَانَ السُّلَيْطَ) أي: لم يكن عنده عزيزاً. يعني: أنه لا يُكْرِمُهُ، عن استعماله، وإتلافه في الوقود.

ولا معنى لرواية من روى (أمال السليط)^(١). و(السليط): الزيت، وقيل: الشيرج^(٢). و(الذبال): جمع ذبالة، وهي القتيلة.

٧٣] قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ

وَبَيْنَ الْمُذِيبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي]

(صحبتى) بمعنى: أصحابى. وهو اسم للجمع^(٣). و(ضارج والعزيز): مكانان. وروى: (بين حامز وبين إكام) وهو من بلاد غطفان. أي: قعدت لذلك البرق، أنظر من أين يجيء بالمطر. ومعنى قوله (بعد ما متأملى) ما أبعد ما تأملت. وحقيقته أنه نداء مضاف، فالمعنى: يا بعد ما متأملى، أي: يا بعد ما تأملت.

وروى الرياشي: (بعد ما) بفتح الباء. وهي تحمل معنيين: أحدهما أن المعنى: بعد، ثم حذف الضمة، كما يقال: عَضُدٌ، في: عَضِدٌ. ويجوز أن يكون المعنى: بعد ما تأملت.

(١) - روى أمال السليط، فقيل: هو من باب القلب، والأصل أمال الذبال بالسليط: إذا صبّه عليه. وقيل وارد على الأصل والتقدير: أمال السليط مع الذبال، والمعنى أنه يعمل المصباح إلى جانب، فتكون إضاءته لتلك الناحية أشد من غيرها.

(٢) - السليط عند عامة العرب: الزيت، وعند أهل اليمن: دهن السمسم، قال امرؤ القيس «أما السليط بالذبال المقتل». وقيل: هو كل دهن غير من حب. قال ابن بري: دهن السمسم هو الشيرج. لسان العرب.

(٣) - اسم الجمع: ما دلّ على ما فوق اثنين ولم يكن على أوزان الجمع سواء كان له مفرد أم لا. وقيدوه بقيد آخر وهو أن لا يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمر وتمر، ولا بالياء كزنجي وزنج، فإن هذا النوع يسمى بالجنس الجمعي. قال الشهاب في حواشي البيضاوي: وهذا إنما هو عرف النحاة، وأما أهل اللغة فاسم الجمع عندهم يسمى جمعاً حقيقة. وقد يطلق اسم الجمع على الجمع الوارد بخلاف القياس نحو: عجاف جمع عجفاء.

٧٤]عَلَا قَطْنًا بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ

وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّيِّتَارِ فَيَذْبُلِ

وروى الأصمعي: (عَلَى قَطْنٍ). و(قطن): جبل. و(الشَّيْم): النظر إلى البرق. و(صوبه): مطره الذي يُصِيب الأرض منه. وقوله (أَيْمَنُ صَوْبِهِ) يحتمل تفسيرين: أحدهما أن يكون من الْيَمْنِ. والآخر أن يكون من اليمين. و(أيسره) يحتمل تفسيرين: أحدهما أن يكون من الْيُسْرِ. والآخر أن يكون من يَسْرَتِهِ. و(يَذْبُلِ) صَرَفَه لضرورة الشعر. ويروى: (عَلَى النَّبَاجِ وَيُتَلِّ) (١).

٧٥]فَاضْحَى يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ

يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَتَهْبَلِ

(كُتَيْفَة): اسم أرض. يقول: فَاضْحَى السَّحَابُ يَصُبُّ الْمَاءَ. وقوله (يَكْبُ): يَقلِبُهَا عَلَى رُؤُوسِهَا. و(الأذقان) هنا مستعارة، وإنما يريد بها: الرؤوس وأعالي الشجر. و(الدَّوْحُ): جمع دَوْحَة، وكل شجرة عظيمة: دَوْحَة. و(الكَتَهْبَلُ): شجر معروف من الْعِضَاءِ.

ويروى: (مَنْ كُلُّ فَيْقَةٍ). والفَيْقَة: ما بين الْحَلْبَتَيْنِ (٢). واسم ما بينهما: الْفَوَاقِ وَالْفَوَاقِ جَمِيعاً.

ويروى: (عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ) بِمَعْنَى: بَعْدَ. وروى أبو عبيدة: (مَنْ كُلِّ تَلْعَةٍ) أَي: مَسِيلِ الْمَاءِ.

٧٦]وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ

فَانْزَلَ مِنْهُ الْمُضْمَ مِنْ كُلِّ مَنَزَلٍ

ويروى: (مَنْ كُلِّ مَنَزَلٍ). و(القَنَان): جبل لبني أسد. وأصل (النَّفْيَانِ): ما تَطَايَرَ عَنِ الرُّشَاءِ عِنْدَ الْإِسْتِقَاءِ. وهو ههنا: ما شُدَّ عَنْ مُعْظَمِهِ.

(١) - النَّبَاجِ وَيُتَلِّ: موضعان وهما ماءان لبني سعد بن زيد مناة هما يلي البحرين.

(٢) - كَانَ السَّحَابُ يَجْلِبُ حَلْبَةً، ثُمَّ يَسْكُنُ سَاعَةً، ثُمَّ يَجْلِبُ أُخْرَى، وَفَلكَ أَشَدُّ الْمَطَرِ.

و(العُصْم): الوعول. واحدها أعصم، والأنثى أَرْوِيَّة^(١). والأعصم هنا: ما كان في مِعْصَمه بياض، أو لونٌ يخالف لونه. وقيل: بل سُمِّي الوَعْلُ أعصم، لأنه يَعْتَصِم بالجبال، لأنه لا يكاد يكون إلا فيها.

ومن روى: (من كُلِّ مُنْزَلٍ) فمعناه: من كُلِّ موضعٍ تنزلُ هي منه. أي: تهرب من السيل الكثير.

٧٧] وَتِيَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جِدْعَ نَخْلَةٍ

وَلَا أَجْمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلٍ

ويروى: (ولا أَطْمًا). و(الاجام): البيوت المُسَقَّفة. وكذلك (الاطام). يقول: لم يَدْعُ أَطْمًا، إِلَّا مَا كَانَ مَشِيدًا بِجِصٍّ وَصَخْرٍ فَإِنَّهُ سَلِمَ. وَالْمَشِيدُ: الْجِصُّ^(٢). و(المشيد) يحتمل أن يكون المَبْنِيَّ بِالْجِصِّ، وَأَن يَكُونَ الْمَطْوُولُ. وَ(تِيَاءٌ): من أُمّهات الْقُرَى.

٧٨] كَانَ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبِلِهِ

كَبِيرٌ أَنَاسٌ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

(ثَبِيرٌ): جَبَل. و(العرانين): الأوائل. والأصل في هذا أن يقال للأنف: عَرْنِينَ. و(الْوَيْلُ): مَا عَظُمَ مِنَ الْقَطْرِ.

ورواها الأصمعي: (كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَذَقَهُ). و(أَبَانَانٍ): جَبَلٌ أَيْبُضٌ وَجَبَلٌ أَسْوَدٌ. وَهُمَا لِبْنِي عَبْدِ مَنْفَى بْنِ دَارِمٍ. و(أَفَانِينَ): ضُرُوبٌ. و(الْوَيْثُ):

(١) - الأروية بالضم والكسر: أنثى السعول، ويقال ثلاث أراوي إلى العشر، والكثير أروى أو هو اسم للجمع. قاموس.

(٢) - لا يختص بالجص بل يطلق على كل ما يطل به الحائط. قال صاحب القاموس: الشيد هو ما طلي به الحائط من جص ونحوه، وقول الجوهري من طين أو بلاط بالبهاء غلط، والصواب ملاط بالميم، لأن البلاط حجارة لا يطل بها وإنما يطل بالملاط وهو الطين. وأجاب بعضهم بأن البلاط قد يطل به بعد حرقه وصيرورته جصاً. وباب المجاز واسع.

المطر. و(البجاد): كِساءٌ مُخَطَّطٌ، من أكسية الأعراب، من وبر الإبل وصوف الغنم مُخَيَّطَةٌ. والجمع بُجْدٌ و(مزمل): ملتفٌ.

يقول: قد ألبس الويلُ أبنائاً، فكأنه، ممَّا ألبسه من المطر وغشاه، كبيرُ أناسٍ مزملٌ؛ لأنَّ الكبير أبدأً متدثرٌ.

وقال أبو نصر: شبهَ الجبل، وقد غطاه الماء، والغشاء الذي أحاط به، إلا رأسه، بشيخٍ في كساءٍ مخَطَّطٍ؛ وذلك أنَّ رأسَ الجبل يَضْرِبُ إلى السواد، والماء حوله أبيض.

وكان يجب أن يقول «مزملٌ»، لأنه نعتٌ للـ «كبير»، إلا أنه خفضه على الجوار^(١). وحكى الخليل، وسيبويه (هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ). وإنما (خَرِب) نعتٌ للجُحْر^(٢). قال سيبويه: وإنما غلطوا في هذا، لأنَّ المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد، وأنها مفردان. وحكى الخليل أنهم يقولون في الثانية: (هذان جُحْران ضَبٌّ خَرِبان). فيرجع الأعراب إلى ما يجب، لأنَّ الأول مثني، والثاني مفرد. ومما يبيِّن لك حكايةَ سيبويه عن العرب: (هذا حَبٌّ رُماني). وإنما كان يجب أن يضيف الحَبُّ إلى نفسه.

وفي البيت وجه آخر، وهو أن يكون على قول من قال: كُسِيَتْ جُبَّةٌ زيداً. فيكون التقدير: في بجادٍ مُزْمِلِهِ الكِساءُ. ثم تحذف، كما تقول: مررتُ

(١) - ذهب شراح المعلقات وأبو حيان وابن هشام إلى أن مزملًا جرّ بالجوار لبجاد، واختار البغدادي في خزانة الأدب أنه انجرّ لمجاورته لأناس وهو من قبيل الملاصقة التقديرية، ويؤيده تحليل سيبويه المذكور في الشرح وقوله: إن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد.

(٢) - قال ابن هشام: أنكر السيرافي وابن جني الخفض على الجوار وتأولوا قولهم «خَرِب» على أنه صفة لضَبٍّ، ثم قال السيرافي: الأصل خرب الجحر منه بتوئين خربٍ ورفع الجحر، ثم حذف الضمير للعلم به وحول الإسناد إلى ضمير الضب وخفض الجحر، ثم أتى بضمير الجحر مكانه لتقدم ذكره فاستتر. وقال ابن جني: الأصل خرب جحره، ثم أنيب المضاف إليه عن المضاف فارتفع واستتر. قال ابن هشام: ويلزمها استتار الضمير مع جريان الصفة على غير من هي له، وذلك لا يجوز عند البصريين وإن أمن اللبس.

برجلٍ مَكْسُوتُهُ جُبَّةٌ. ثم تَكْنِي عن الجُبَّةِ، فتقول: مررتُ برجلٍ مَكْسُوتِهِ. ثم تحذف الهاء في الشعر. هذا قول بعض النحويين^(١).

وكان ابن كيسان يروي: (وكان) بزيادة الواو، في هذا البيت، وفيما بعده، ليكون الكلام مرتبطاً ببعضه ببعض. وهذا يُسمَّى الحَزْمُ في العروض. وإسقاط الواو هو الوجه.

٧٩] كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدُوَّةٌ

مِنَ السَّيْلِ وَالْغُثَاءِ فَلَكَّةٌ مِغْزَلٌ^(٢)]

روى الأصمعي: (كأنَّ طَمِيَّةَ الْمُجِيمِرِ غُدُوَّةٌ). و(المجيمر): أرض لبني فزارة. و(طَمِيَّة): جبل في بلادهم. يقول: قد امتلأ المجيمر. فكانَّ الجبل في الماء فَلَكَّةٌ مِغْزَلٌ، لما جمع السيل حوله، من الغُثَاءِ.

ورواه الفراء: (من السَّيْلِ والأغْثَاءِ): جمع الغُثَاءِ، وهو قليل في الممدود. قال أبو جعفر: من رواه (الأغْثَاءِ) فقد أخطأ، لأنَّ (غُثَاءً) لا يُجمع على (أغْثَاءِ)، وإنما يُجمع على (أغْثِيَّة)؛ لأنَّ (أفْعِلَة) جمع الممدود، و(أفْعَالاً) جمع المقصور، نحو: رَحًا وأَرْحَاءَ.

و(الذُّرَى): الأعالي، الواحدة ذِرْوَةٌ. ويروى (كأنَّ قُلَيْعَةَ الْمُجِيمِرِ).

٨٠] وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاعَهُ

نُزُولَ الْيَمَانِي ذِي الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ]

(صحراء الغَبِيطِ): الحَزْنُ. وهي أرض بني يربوع و(الغَبِيطِ): نَجْفَةٌ يرتفع طرفها ويطمئنَّ وسطها، وهي كغَبِيطِ الْقَتَبِ. وقالوا: لم يُرَدْ أرض بني يربوع خاصَّةً، أراد الغَبِيطِ من الأرض. وكلُّ أرض منخفضة فهي غَبِيطٌ. و(بَعَاعُهُ): ثِقْلُهُ.

(١) - أقرب من هذا الوجه سلكه أبو علي، وهو جعل مزمل صفة حقيقية لبجاء، والتقدير: مزمل فيه، ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير واستتر في اسم المفعول.

(٢) - فيه ثلاث لغات. قال صاحب القاموس: والمغزل مثله الميم ما يغزل به.

ويروى: (المَحْمَل) و(المَحْمَل) بفتح الميم وكسرها. فمن فتح الميم جعل (الياني) جملاً. ومن كسرها جعله رجلاً، وشبه السيل به، لنزوله في هذا الموضع. و(نُزول): منصوب على تقدير: نُزولاً مثْل نُزول.

وروى الأصمعي: (كَصَرَغ الياني ذي العياب المَحُول) قال: كما نشر الياني متاعه، وهو أحمر وأصفر، شبه به ما أخرج المطر من ذلك الثبت.

ويروى: (كَصُوع الياني) أي: كَطَرِجِه الذي معه، إذا نزل بمكان. وقال بعضهم: الصُوع: الحُطوط، يقال: صاعَ يَصُوعُ.

٨١] كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُذِيَّةٌ

صُبْحَنَ سُلَافاً مِنْ رَحِيقٍ مُفْلَقِلٍ]

(المَكَائِي): جمع مُكَاء، وهو طائر كثير الصُفير. و(الجواء): البطن من الأرض العظيم. وقد يكون الجواء جمعاً واحده جَوّ. و(صُبْحَن) من الصُّبُوح، وهو شُرْبُ الغداة. و(السُّلاف): أول ما يُعَصَّر من الخمر. و(الرَّحِيق): الخمر، وقالوا: صَفْوَةُ الخمر^(١). و(المُفْلَقِل): الذي قد أَلْقِيَتْ فيه توابل^(٢)، وقيل: الذي يَحْذِي اللسان^(٣).

والمراد أَنَّ المَكَائِي لَمَّا رَأَتْ الخِصْبَ والمطر فَرِحَتْ، وصَوْنَتْ كَأَنَّهَا سَكَارَى.

(١) - ظاهر عبارة اللسان أن الرحيق يؤنث، لأنه بعد أن أنشد هذا البيت قال: وذكر الرحيق لإرادة الشراب. ويؤيده قول ابن جني في رسالة المذكر والمؤنث: الخمر أنثى وبذلك جميع أسماؤها.

(٢) - يقال: خمر مفلقل، أي ألقى فيه الفلفل، وشراب مفلقل: يلذع لذع الفلفل. قال صاحب اللسان: الفُلْفَل بالضم معروف لا يثبت بأرض العرب، وقد كثر مجيئه في كلامهم، وأصل الكلمة فارسية وواحدته فُلْفلة.

(٣) - يقال: حذى اللبن وغيره لسانه يَحْذِيه: قرصه. قاموس.

٨٢] كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غَرَقَى عَشِيَّةُ

بَارِجَائِهِ الْقُصَوَى أَنَابِيشُ عُنْصَلٍ [

ويروى: (غُدْيَةٌ). و(غَرَقَى) في موضع نصب على الحال.

يقول: حين أصبح الناس، ورأوها فكأنها تلك الأنابيش، من العُنْصَل. و(الأنابيش): جماعات من العُنْصَل، يجمعها الصبيان. ويقال: الأنابيش: العروق. وإنما سُمِّيَتْ أنابيش لأنها تُنْبَش، أي: تُخْرَج من تحت الأرض. ويقال: نَبَشَهُ بالثُّبُل، إذا غَرَزَهُ فيه. وقال أبو عبيدة: الأنابيش والأيابيش واحد. و(العُنْصَل) و(العُنْصَل): بَصَلٌ بَرِّيٌّ^(١)، يُعْمَلُ منه خَلٌّ عُنْصَلَانٌ، وهو شديد الحموضة.

شَبَّهَ السَّبَاعَ الْغَرَقَى بِمَا تُبَشُّ مِنَ الْعُنْصَل، لَأَنَّ السَّيْلَ غَرَقَهَا، فَهِيَ فِي نَوَاحِيهِ تَبْدُو مِنْهَا أَطْرَافُهَا، فَشَبَّهَهَا بِذَلِكَ. و«الأرجاء»: النواحي، واحداها رَجَاءٌ. وقوله (الْقُصَوَى) كان يجب أن يقول: الْقُصَا، لأنه نعت (الأرجاء)، إلا أنه حمّله على لفظ الجمع^(٢). ونظيره قول الله عز وجل ﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾^(٣). والآنابيش لا واحد لها، وقيل: واحدا أنبوش^(٤).

(١) - الْعُنْصَلُ كَقَنْفَذٍ وَجَنْدَبٍ وَيَمْدَانٍ «عُنْصَلَاءٌ وَعُنْصَلَاءٌ»: البصل البري، ويعرف بالاسقال ويبصل الغار. اهـ قاموس. وفي الصحاح: وهو الذي تسميه الأطباء الاسقال. قال صاحب تاج العروس: المعروف عند الأطباء الأسقيل.

(٢) - القاعدة المعروفة في هذا: أن جمع القلة مما لا يعقل، وجمع العاقل مطلقاً الأفصح في وصفه المطابقة، نحو: الأجذاع منكسرات والهنود منطلقات، وأما جمع الكثرة مما لا يعقل فالأفصح فيه الإفراد نحو: الجذوع منكسرة. فالأفصح بمقتضى هذه القاعدة جمع الوصف هنا، لأن أرجاء من قبيل جمع القلة، وقول الشارح جمع على لفظ الجمع يريد أن المطابقة حاصلة بتأويل الأرجاء على معنى الجمع وهو مفرد لفظاً.

(٣) - سورة طه - الآية ٢٣. استظهر الرضي تبعاً لابن خروف أن جمعي التصحيح لمطلق الجمع فيصلحان للقلة والكثرة. ومقتضى هذا المذهب «وهو الصواب» أن إفراد الوصف

.....

في الآية وارد عل الوجه الأفصح من غير تأويل ، ولا سيما حيث أضيفت الآيات إلى معرفة فتكون للكثرة بلا نزاع .

(٤) - هذا ما صرح به صاحب اللسان ، وأنايش العنصل أصوله تحت الأرض واحدها أنبوشة . وبعد أن استشهد بهذا البيت ، قال : وإنما شبه غرقى السباع بالأنابيش لأن الشيء العظيم يرى صغيراً ، ألا تراه قال : بأرجائه القصوى أي البعدى ، شبهها بعد ذبولها وبسها بها .

وقال **طرفة بن العبد** بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قَيْس بن ثَعْلَبَةَ بن عِكَابَةَ بن صَعْبِ بن عَلِيّ بن بَكْر بن وائِل بن قَاسِط بن هَنْب بن أَقْصَى بن دُعْمَى بن جَدِيلَةَ بن أسد بن رَبِيعَةَ بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان :

١[خولة أطلال بركة نهمد

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد]

(خولة) : امرأة من كلب . و(الأطلال) واحدها طللٌ ، وهو ما شَخَص من آثار الدار . و(نهمد) : اسم موضع . و(البرقة) والأبرق والبرقاء : كلُّ رابية ، فيها رمل وطين ، أو حجارة وطين ، يختلطان^(١) . فمن أنث ذهب إلى البقعة ، ومن ذكّر ذهب إلى المكان . و(أطلال) يرتفع بالابتداء ، وإن شئت بالظرف . وتعلّق الباء إن شئت بـ (أطلال)^(٢) ، وإن شئت علقت الباء والكاف بـ (تلوح) . و(تلوح) : تبدو . يقال : لاح يلوح ، إذا ظهر . وألاح إذا لمع . وألاح الرجل بثوبه وسيفه إذا لمع بهما . وإذا علقت الباء بـ (أطلال) كان (تلوح) في موضع نصب على الحال ، من الذكر الذي في الباء من الأطلال . والكاف في

(١) - قال صاحب القاموس : الأبرق غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . ثم قال : والبرقة بالضم غلظ كالأبرق ، وبرق ديار العرب تنيف على مائة . ثم عدّها وفي جملتها برقة نهمد .

(٢) - الأطلال : لفظ جامد لا يتعلق به الجار والمجرور تعلق المعمول بالعامل ، بل المراد التعلق المعنوي ، وهو في الحقيقة يتعلق بكون عام صفة لأطلال ، والتقدير : بأطلال كائنة ببرقة نهمد .

قوله (كباقي الوشم) في موضع نصب. (والوشم): أن يُعَرَّزَ بالابر في الجلد، ثم يُذَرَّ عليه الكحلُّ والنُّورُ^(١)، فيبقى سواده ظاهراً.

ويروى: (ظَلَّلْتُ بها أَبْكَى وَأَبْكَى إِلَى الْغَدِ). يقال: ظَلَّ يفعل كذا، إذا فعله نهراً. ويقال: ظَلَّتْ وَظَلَّتْ بمعنى: ظَلَّلْتُ. فمن قال: ظَلَّتْ، بفتح الظاء، حذف إحدى اللامين، لالتقاء حرفين من جنس واحد. ومن قال: ظَلَّتْ، بكسر الظاء، حذف إحدى اللامين، وكَسَرَ الظاء، لِيَذُلَّ عَلَى المحذوفة.

٢] وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ

يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ

(وقوفاً) منصوب على الحال. وهو جمع واقف، كما يقال: جالسٌ وجُلوسٌ. والعامل في الحال (تَلَوُّحٌ)، أو (ظَلِّلْتُ)، في الروایتين. و(تَجَلَّدِ) أي: كن جليداً. وَجَلَّدَ وَجَلَّدَ بمعنى

٣] كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ عُدُوَّةٌ

خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ

(الحُدُوج) جمع حُدُج، وهو مركب من مراكب النساء. ويقال: حُدَجَ، إذا ركب الحُدُجَ. و(المالِكِيَّةُ): منسوبة إلى مالك بن سعد بن ضُبَيْعَةَ. و(الخلايا): جمع خَلِيَّةٍ. وهي السفينة العظيمة. و(النَّوَاصِفِ): جمع ناصِفة. وهي الرَّحْبة الواسعة، تكون في الوادي. و(دَدٌ) هنا: موضع.

(١) - النُّور: النيلج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم ويحشى به حتى ينحضر، ولك أن تقلب الواو المضمومة همزة. وقال الليث: النُّور دخان الفتيلة يتخذ كحلاً أو وشماً. قال أبو منصور: أما الكحل فما سمعت أن نساء العرب اكتحلن بالنُّور، وأما الوشم به فقد جاء في أشعارهم. وقال في التهذيب: والنُّور دخان الشحم الذي يلتزق بالطست وهو الفنج أيضاً. لسان العرب.

وقال أبو عبيدة: لا يقال للسفينة خلية، حتى يكون معها زورق. كأنه شبهها بالخلية من الابل^(١).

فإن قيل: كيف يجوز أن يكون بالنواصف السفين، وإنما النواصف رحاب تكون في الأودية؟ فالجواب عن هذا أن في البيت تقدماً وتأخيراً، والتقدير: كأن حُدُوجَ المالكية، غُدوةً، بالنواصف من دَد، خلایا سفین. والباء في موضع الحال، أي: كأن حُدُوجَ المالكية، وهي بالنواصف. (ومن) صلة (النواصف)^(٢).

٤[عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ
يَجُودُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي]

(عَدُولِيَّة): منسوبة إلى جزيرة، من جزائر البحر، يقال لها: عَدُولَى، أسفل من أوال. وأوال أسفل من عُمان. وقال غيره: العدولية منسوبة إلى قوم، كانوا ينزلون بهجر^(٣)، ليسوا من ربيعة، ولا من مُضَرَ، ولا من اليمَن. (وإبن يامن): ملاح من أهل هَجَرَ، أو تاجر.

ويروى: (أو من سفين ابن نبتل) وهو أيضاً: ملاح، من أهل هَجَرَ. (ويجود) أي: يعدل بها، ويميل. (ويهتدي): يمضي للقصد.

وقال ابن الأعرابي: (عدولية): منسوبة إلى قَدَم، أو ضِخَم. (وعدولية) من نعت (السفين). (وطوراً) منصوب على أنه ظرف، لأن معناه: وقتاً وحيناً. وقيل في قوله عز وجل ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾^(٤): إن معناه:

(١) - هذان قولان في معنى الخلية. وقال بعضهم: هي السفينة التي تسير من غير أن يسيرها ملاح، والأقوال الثلاثة محكية في القاموس.

(٢) - لا يصح تعلق الجار والمجرور بنفس النواصف، لأنه اسم جامد، وإنما متعلقه كون عام يقدر وصفاً للنواصف أو حالاً منها.

(٣) - في القاموس: عدولى قرية بالبحرين، والشجرة القديمة الطويلة. والعدولية: سفن منسوبة إليها، أو إلى عدول رجل كان يتخذ السفن، أو إلى قوم كانوا ينزلون هَجَرَ.

(٤) - سورة نوح - الآية ١٤.

نُطْفَةٌ، ثم مُضَغَّةٌ. وقيل: معناه اختلاف المناظر.

٥] يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومَهَا بِهَا

كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلَ بِالْيَدِ

(حَبَابُ الْمَاءِ): طرائقه^(١). و(الْحَيْزُومُ): الصدر. أَي: يَشُقُّ حَيْزُومَهَا بِهَا حَبَابَ الْمَاءِ، أَي: يقطعها، ويقسمه كقِسْمَةِ الْمُفَايِلِ التُّرْبَ. و(الْمُفَايِلُ): الذي يلعب لعبةً، لَصِيَانِ الْأَعْرَابِ، يقال لها: الْفِيَالُ وَالْمُفَايِلَةُ^(٢). وهي تُرَابٌ يَكُومُونَهُ، أو رمل، ثم يَخْبِثُونَ فِيهِ خَبِيثًا، ثم يَشُقُّ الْمُفَايِلُ تِلْكَ الْكُومَةَ بِيَدِهِ، فيقسمها قسمين، ثم يقول: فِي أَيِّ الْجَانَيْنِ خَبَاتٌ؟ فَإِنْ أَصَابَ ظَفِيرٌ وَإِنْ أَخْطَأَ قَبِيرٌ.

والكاف في موضع نصب. وقوله (المفايل) هو مُفَاعِلٌ مِنَ الْفَالِ بِالظَّفَرِ، أو من قولهم: فَالَ رَأْيُهُ، إِذَا لَمْ يَظْفَرِ.

٦] وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ

مُظَاهِرُ سِمَطِي لَوْلُو وَزَرْجَدِ

(أَحْوَى): ظَنِّي لَهُ خُطَّتَانِ مِنْ سَوَادٍ. وَإِنَّمَا أَرَادَ سَوَادَ مَذْمَعٍ عَيْنِهِ. شَبَّهُ الْمَرْأَةَ بِالطَّبِيِّ الْأَحْوَى. و(الْمَرْدُ): ثَمَرُ الْأَرَاكِ الْمَذْرُكُ، الْوَاحِدَةُ مَرْدَةٌ. وَمَعْنَى (يَنْفُضُ): يَعْطُو، لِيَتَنَاوَلَ ثَمَرُ الْأَرَاكِ، فَيَسْقُطَ عَلَيْهِ النَّفْضُ. وَالنَّفْضُ: مَا سَقَطَ مِنَ النَّفْضِ. وَيُقَالُ: (شَدَنَ) إِذَا قَوِيَ. وَالْأُمُّ مُشْدِنٌ. و(السَّمَطُ): النَّظْمُ مِنَ اللَّوْلُو. وَقَوْلُهُ (مُظَاهِرُ سِمَطِي) يَعْنِي: أَنَّهُ قَدْ لَبَسَ وَاحِدًا فَوْقَ آخَرَ.

(١) - قال أبو عمرو وابن الأعرابي: الحباب أمواج الماء. وقال آخرون: هي النفخات التي ترى فوق الماء الواحدة حبابة.

(٢) - كَانَ اسْمُهَا مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْمَخْطِئِ: فَالَ رَأْيِكَ. قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ: وَالْمُفَايِلَةُ وَالْفِيَالُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ لَعِبَةٌ لِفَتْيَانِ الْعَرَبِ، فَإِذَا أَخْطَأَ قِيلَ: فَالَ رَأْيِكَ. وَقَالَ رَأْيُهُ يَفِيلُ وَفِيلَةٌ: أَخْطَأَ وَضَعَفَ.

ومنه : تظاهرت الأخبار، أي : أتى خبرٌ على إثر خبر. ويجوز (مُظاهرٌ) بالنصب على الحال.

٧] خَذُولٌ تُرَاعِي رَبِّباً بِخَمِيلَةٍ

تَنَاولُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي]

(الخَذُولُ): التي خَذَلَتْ صَوَاحِبَهَا، وَأَقَامَتْ عَلَى وَلَدِهَا. وهي

الخَاذِلُ^(١).

فإن قال قائل : كيف قال (وفي الحيِّ أحوى)، ثم قال (خَذُولُ)، والخَذُولُ نعت الأنثى^(٢)؟ قيل له : هذا على طريق التشبيه، أراد : وفي الحيِّ امرأةٌ تُشَبِّهُ الْغَزَالَ، في طول عُنُقِهَا وَحُسْنِهَا، وتُشَبِّهُ الْبَقَرَةَ في حسن عينيها.

وقوله (تُرَاعِي رَبِّباً) أي : تَرَعَى مع رَبِّبٍ. و(الرَّبِّبُ) : القطيع من البقر، والطَّيَاء، وغير ذلك. وخصَّ الخَذُولَ، لأنها فَرْزَعَةٌ، وَلَهَةٌ على خَشْفِهَا، فهي تَشْرَبُ، وتمدُّ عُنُقَهَا، وترتاع، لأنها منفردة. وهو أحسن لها. ولو كانت في قطعها لم يَبَيِّنْ حسنها. و(الخَمِيلَةُ) : الأرض السهلة اللَّيْنَةُ ذات الشجر. و(الْبَرِيرِ) : ثمر الأراك^(٣).

٨] وَتَبَسُّمٌ عَنِ أَلَمَى كَأَنَّ مُنَوَّرًا^(٤)

تُحَلِّلُ حُرَّ الرَّمْلِ دِغْصٌ لَهُ نَدِي]

(١) - هذا المعنى عدّه صاحب الأساس في معاني الكلمة المجازية إذ قال : ومن المجاز خَذَلَتْ الوحشية عن القطيع تخلفت عنها على ولدها، كأنها حين لم توافق صواحبها، خذلتها وأخذها ولدها.

(٢) - لم تلحقه التاء على الأصل في صيغة فَعُولٍ بمعنى فاعل فإنه لا تلحقه تاء التانيث. فيقال : رجلٌ صبورٌ وامرأةٌ صبورٌ، وقد تلحقه على وجه الشذوذ نحو : عدو وعدوة.

(٣) - في القاموس : البرير كأمير الأول من ثمر الأراك. ومعنى ترتدي في البيت : أنها تتناول ثمر الأراك، فتهدل عليها الأغصان فكأن الأغصان رداء لها.

(٤) - روى الأصمعي «وتبسم عن ألى يرف منور» ومعنى يرف : يبرق ويتلألا، من رف لونه رفاً ورفيقاً. أي يرق ويتلألا.

أي : وتبسم عن ثغر (ألمى) أي : أسمر اللثات . وهم يمدحون سُمرة اللثة ، لأنها تُبين بياض الأسنان^(١) . (والمَنُور) : الأَقْحوان الذي قد ظهر نوره . (وتخلَّل) أي : دخل في خلله .

(وحرُّ الرَّمْل) : خالصه ، وكذلك حُرُّ كُلِّ شيء . (والدَّغَصُ) : الكثيب من الرَّمْل .

وبما يُسأل عنه ، في هذا البيت ، أن يقال : ما يعود على قوله (ألمى) ، وأين خبر (كَأَنَّ) ، لأنَّ الهاء في قوله (لَهُ) تعود على الأَقْحوان ؟ فالجواب عن هذا أنَّ خبر (كَأَنَّ) محذوف ، وهو يعود على قوله (ألمى) . والمعنى : كَأَنَّ مُنُوراً ، متخلِّلاً حُرُّ الرَّمْل دِغَصٌ له نَدٍ ، هذا الثغرُ . فحذف لِعِلْمِ السامع^(٢) .

٩ [سَقَّتُهُ إِياءُ الشَّمْسِ إِلَّا لِشَاتِهِ

أَيْفٌ وَلَمْ تَكِدِمْ عَلَيْهِ بِإِمْدٍ]

(إِياءُ الشمس) : ضوءها وشُعاعها . ويقال : إيا الشمس بالقصر ، وأَياء . إذا كَسَرَتْ الهمزة قصرت ، وإذا فتحت مددت^(٣) . ومعنى (سَقَّتُهُ) : حَسَّتُهُ وبَيَّضَتْهُ ، وأَشْرَبَتْهُ حسناً .

وقيل في قوله (سقته إياء الشمس) : من قول الأعراب ، إذا سقطت سِنَّ

(١) - قال أبو جعفر أحمد بن عبيد : معنى قوله عن ألمى ، أي عن ثغر رقيق بَرَّاق كأنه من بريقه ألمى ، أي يخيل إلى الناظر إليه أن فيه غبرة من شدة صفائه .

(٢) - من شواهد حذف خبر هذه الحروف عند العلم به قول الأعشى :
إِنَّ عَمَلًا وَإِنْ مَرْتَحَلًا وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَا مَضُوا مَهَلًا
فقد حذف خبر إن لدلالة المعنى عليه ، والتقدير : إن لنا حلولاً في الدنيا ، وإن لنا ارتحالاً عنها .

(٣) - إِياءُ الشمس بكسر الهمزة : ضوءها وقد تفتح . فإنَّ أسقطت الهاء مددت وفتحت ، ويقال : الإِياء للشمس كالهالة للقمر وهي الدارة حولها . اهـ لسان العرب .

أحدهم كان يرميها إلى عين الشمس، ويقول: أبدلني سناً من ذهب، أو فضة^(١).

ومعنى (أَسِفْتُ): ذُرَّ عليه. أي: أَسِفْتُ بالحمد. (ولم تكدم عليه)، أي: لم تَغْضُضْ عَظْماً، فَيُؤْثِرَ في ثغرها، وَيُذْهِبَ أَشْرَهُ^(٢).

والهاء في (سفته) تعود على الثغر. وكذلك الهاء في (لثاته). واللثات في موضع نصب على الاستثناء. والمُضْمَر، الذي في قوله (أَسِفْتُ) يعود على الثغر أيضاً، على قول أهل اللغة. والمعنى عندهم: أنه يعود على الثغر، وهو يريد اللثات. وليس يمتنع أن يعود على اللثات، وقد يُذَكَّر، يحمل على تذكير الجمع. وإنما قالوا: إنه يريد اللثات، لأنه يريد أن اللثات كأنها ذُرَّ عليها كُحْل. وهم يمتدحون النساء بهذا، وكذلك سُمرَةُ الشَّفَةِ.

١٠ [وَوَجْهٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَاءَهَا

عَلَيْهِ نَقِيُّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَّخِذْ]

أي: ولها وجه. وروى بعضهم: (ووجه) بالجر، عطفه على (ألمى)، أي: وتبسم عن وجهه. ومعنى (حَلَّتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ): قلعته وألبسته إِيَّاه. وقوله (لم يتخذ): لم يضطرب^(٣). مشتق من الخَذُّ، لأنه إنما قيل له: خَذُّ، لأنه يضطرب عند الأكل.

(١) - أشار طرفة إلى هذه العادة في شعر آخر حيث قال:

أبدلته الشمس من منبتها بَرْدًا أبيض مصقول الأثر

(٢) - أشر الأسنان: بضم الهمزة وفتح الشين وأشراها بضمها: التحزيز الذي يكون خلقة ومستعملاً.

(٣) - اتخذ: اضطراب الجلد واسترخاء اللحم، وهو أن يصير فيه حدود. يقال: قد اتخذ جلده، وقد تفضن، وقد انخث كل ذلك إذا تكسر. اهـ ابن الأنباري.

١١] وَإِنِّي لَأَمْضِي أَلَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ

بَعُوجَاء^(١) مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَفْتَدِي]

يقال: مضى الشيء يمضي مضاً ومُضِيّاً. وأمضيته أنا (أَمْضِيهِ) إمضاءً إذا أذهبته عنك. والمضاء: السرعة.

يقول: إذا نزل بي همٌ سلَّيته عني، وأمضيته، بأن أرتحل على هذه الناقة (العُوجاء) وهي: الضامرة، التي قد لحقَ بطنها بظهرها، واعوجَّ شخصُها.

و(المِرْقَال): السرعة في سيرها، كأن في سيرها خَبِيّاً. و(مِرْقَال) على الكثير، كما تقول: مذكّار ومثناة^(٢).

وقوله (بَعُوجَاء) يقال للذكر: أعوج. وكان يجب أن يقال للأنثى: أعوجّة، كما يؤنث بالهاء، في غير هذا، إلا أن قولك (أعوج)، وما أشبهه، ضارع الفعل من جهتين: أحدهما أنه صفة، والآخرى أن لفظه كلفظ الفعل. فلو قلت: أعوجّة وأحمرّة لزالَت إحدى الجهتين. فلهذا أنث بالهمزة، لأن مخرجها من مخرج الهاء. وأزيلت الهمزة من أوله، لأنهم لو تركوها على حالها لكان في وزن أحمرّة. وأما زيادتهم الألف قبل الهمزة ففيه قولان: أحدهما أن هاء التانيث يكون ما قبلها مفتوحاً، والهمزة يختلف ما قبلها. فجاؤوا بالألف عوضاً من الفتحة. والقول الآخر أنهم أرادوا أن يخالفوا بينها وبين الهاء، فزادوا حرفين، ولم يزيّدوا واحداً، فيكون بمنزلة الهاء.

(١) - وصف مأخوذ من العُوج بفتح العين.

قال ابن الأنباري: العُوج بكسر العين: كل ما لا يحيط به العيان كقولك: في الدين عوج وفي الأرض عوج. والعُوج بفتح العين: كل ما يحيط به العيان كقولك: في العصا عُوج وفي السن عُوج. ومن لا يقول بهذه التفرقة يرى أن عُوج بالفتح مصدر، لأن الفعل من باب فرج وعُوج بالكسر اسم مصدر.

(٢) - مفعال من الصيغ التي يوصف بها المذكّر والمؤنث، ولا تلحقه التاء إلا شذوذاً.

١٢] أُمُونِ كَالْوَحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا

على لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بُرْجِدٍ]

(الأمون): التي يُؤْمَنُ عِثَارُهَا. و(الإران): تابوت^(١)، كانوا يحملون فيه سادتهم، وكبراءهم، دون غيرهم^(٢). وكلُّ خشبة عريضة فهي (لوح). و(نَسَاتُهَا): ضربتها بالنِّسَاء^(٣). ويروى: (نَصَاتُهَا). قال ابن الأعرابي: نَصَاتُهَا وَنَسَاتُهَا: زَجَرْتُهَا، وضربتها بالنِّسَاء، وهما واحد. وقيل: نَصَاتُهَا: قَدَّمْتُهَا، وَنَسَاتُهَا: أَخْرَجْتُهَا. و(اللاَّحِب): طريق مُنْقَاد. ويقال: مَرَّ فلان يَلْحُبُّ، إذا مَرَّ مَرًّا سَرِيعًا. واللاَّحِب: البينُّ المؤثِّر فيه^(٤).

فإن قيل: كان يجب أن يقول (مَلْحُوب)، فالجواب عنه أنه يجوز أن يكون مثل قوله تعالى ﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ - قيل معناه: مَدْفُوقٍ، وحقيقته أنه بمعنى: ذي دَفْقٍ^(٥).

(١) - أصله تابوة كترقوة سكنت الواو فانقلبت هاء التانيث تاء، ولغة الأنصار التابوة بالهاء. قاموس.

(٢) - هذه عبارة ابن الأنباري. ولكن الذي في القاموس: إران ككتاب سرير الميت أو تابوته. وفي اللسان: قال أبو عبيد: الإران خشب يشد بعضه إلى بعض لحمل فيه الموتى. وقيل: الإران تابوت الموتى. أبو عمر: الإران تابوت خشب. قال طرفة: أمون كالوواح الإران نَسَاتُهَا. الخ. ابن سيده: الإران سرير الميت.

(٣) - قال الفراء: هي العصا العظيمة التي تكون مع الراعي، أخذت من نسات البعير إذا زجرته فيزداد سيرة. وقال غير الفراء: المنساة تهمز ولا تهمز. ابن الأنباري.

(٤) - يقال: طريق لَاحِبٍ وَلَحِبٌ وملحوب إذا كان واضحاً. قال صاحب اللسان: اللَّحِبُ الطريق الواضح واللاحب مثله وهو فاعل بمعنى مفعول أي ملحوب. تقول منه: لَحِبَهُ يَلْحِبُهُ لَحَبًا، إذا وطئه ومَرَّ فيه.

(٥) - سورة الطارق - الآية ٦. - قال صاحب القاموس: ماء دافق أي مدفوق لأن دفع متعد عند الجمهور. وخلاصة كلام الشارح: أن له على مذهب الجمهور تأويلين أحدهما: =

ويجوز أن يكون (لاحب) على بابه، كأنه يُلْحَب أخفاف الابل، أي :
يؤثر فيها.

والهاء في (كأنه) تعود على الطريق. كأنه قال: على طريق لاحب. وشبه
الطرائق، التي في الطريق، بطرائق «البرجد» وهو: كساء مُحَطَّط. وأراد كأنه
برجد، ولم يُرد الظهر دون البطن.

١٣] تُبَارِي عِتَاقاً نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعَتْ

وَزَيْفًا وَزَيْفًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبَّدٍ

(تُبَارِي): تُعَارِض. يقال: هما يتباريان في السير، إذا فعل هذا شيئاً فعل
هذا مثله. (والعتاق): الكرام من الابل، البيض. والعتق: الكرم. والعتق
أيضاً: الحسن والجمال. يقال عَتَقَ الفرسُ، إذا سَبَق. وبه سُمِّيَ بَيْتُ الله
العتيق؛ لأنه عَتَقَ أَنْ يُمَلِّكَ، أي: سَبَقَ ذَلِكَ. ويقال سُمِّيَ العتيق، لأن الله
أعتقه من الغرق، أَيَّامَ الطوفان. وقيل: سُمِّيَ العتيق، لأن الله أعتقه من
الجبابرة. فلم يَقْصِده جَبَّارٌ إِلَّا قَصَمَهُ الله.

(والناجيات): السراع، يقال: نجا ينجو، إذا أسرع. والنجوة: المكان
المرتفع، سُمِّيَ بذلك، لأنه يُنَجَّى عليه من السيل. (والزيف): عظم
الساق. وقوله (وأتبع زيفاً وزيفاً) أي: أتبع زيفاً وزيفاً رجلها.
وُسْتُحِبُّ مِنَ النَّاقَةِ أَنْ تَجْعَلَ رِجْلَهَا فِي مَوْضِعِ يَدِهَا، إِذَا سَارَتْ. وَيُسْتُحِبُّ أَنْ
تَكُونَ خَرَقَاءَ الْيَدِ، صَنَاعَ الرَّجْلِ. (والمور): الطريق. ويقال: مَارِ يَمُورُ مَوْرًا،
إِذَا دَارَ. وَالْمَوْرُ بِالضَّمِّ: التَّرَابُ وَالْغُبَارُ. (والمُعبد): المذلل. يقال: بَعِيرٌ مُعَبَّدٌ،
أَيُّ مَذْلَلٍ بِالْهِنَاءِ. وَبَعِيرٌ مُعَبَّدٌ أَيُّ مُكْرَمٌ. وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. قَالَ الشَّاعِرُ:
تَقُولُ: أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ فَائَتِي أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْبَاخِلِينَ مُعَبَّدًا^(١)

= أن يكون فاعل بمعنى مفعول نحو: سر كاتم وعيشة راضية. والثاني: أن يكون فاعل
للنسبة أي سر ذي كتمان وعيشة ذات رضا، وماء ذي دق، وهو مذهب سيويه. وفي
لسان العرب ما يفيد أنه يقال: دقق الماء والدمع أي انصب.
(١) - البيت لحاتم الطائي وفي رواية: =

معناه : مكرماً ، كأنهم يُعبدونه ، من كرامته عليهم .

وموضع (تباري) يجوز أن يكون نصباً على الحال ، من الهاء والألف ، أي : مُباريةً عِتاقاً . ويجوز أن يكون في موضع جرٍّ ، على الاتباع لـ (أموّن) .

١٤ [تَرَبَّعَتِ الْقُفَّيْنِ بِالشُّولِ تَرْتَعِي

حَدَائِقَ مَوَلِيٍّ الْأَسِرَّةَ أَغْيَدِ]

(القُفُّ) : ما غُلِظَ من الأرض ، وارتفع ، ولم يبلغ أن يكون جبلاً .
(الشُّولُ) من النوق : التي قد ارتفعت ألبانها . (الحدائق) : البساتين .
(المَوَلِيُّ) : الذي أصابه الوليُّ من المطر ، وهو الذي يجيء بعد الوَسْمِيِّ .
(الأسِرَّة) : بطون الأودية ، والواحدة سَرارة . وهو أكرم الوادي ، لأنه يقال : فلان في سِرِّ قومه ، أي : في صميمهم . وقوله (بالشُّول) أي : في الشُّول .
ويروى : (في الشُّول) . والشُّول : جمع شائِلة . وكأنها التي قد شال ضرْعُها . وهي التي قد أتى عليها ، من وقت إنتاجها ، سبعة أشهر . وهذا كقولهم : شال الميزانُ يشول ، إذا ارتفع .

وقال الكوفيون : هذا من الشَّاذِّ ، كان يجب أن يقال : شائِل ، لأنه شيء لا يكون إلا للإناث . وهو عند البصريين جيّد ، على أن تُجرَّبه على الفعل . فتقول : شالتُ فهي شائِلة . فأما إذا شالت بذنبها فإنما يقال : شائِل ، بلا هاء . هذا الأكثر^(١) ، ويجوز أن تُجرَّبه على الفعل ، فتقول : شائِلة .

(وترتعي) : تَفْتَعِلُ من الرُّغْيِ . وكلُّ شجرٍ ملتفٍّ . أو نخلٍ ، فهي حديقة . (الحدائق) هنا : الرِّياض . (الأغيد) : الناعم ، أي : ذو النُّعمة . وكأنه اللَّيْنُ ، من النُّعمة .

= تقول ألا تبقي عليك فإنني أرى المال عند المسكين معبداً

(١) - يقال : شالت الناقة بذنبها وأشالته فشال الذنب نفسه . فالفعل لازم ومتعد . وإنما يقال : ناقة شائل بغير هاء لأنه من الأوصاف الخاصة كنافس وحائض .

١٥] تَرْيَعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَتَّقِي

بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتٍ أَكَلَفَ مُلْبِدٍ

(المُهَيْبُ) : الذي يصيح بها : هَوْبٌ هَوْبٌ . و(تَرْيَعُ) أي : ترجع إلى صوت الراعي ، إذا دعا بها . و(تَتَّقِي بِذِي خُصَلٍ) المفعول محذوف . المعنى : وتَتَّقِي الْفُحْلَ بِذَنْبٍ ، ذِي خُصَلٍ ، لَأَنَّ الناقَةَ إِذَا كَانَتْ حَامِلًا أَتَقَّتْ الْفُحْلَ بحركة ذنبها ، فيعلم الفحل أنها حامل ، فلا يقربها .

و(الأكلف) من صفة الفحل^(١) ، وهو الذي في لونه حمرة إلى السواد . و(الْمُلْبِدُ) : الذي قد صار على وَرِكِهِ مِثْلُ اللَّبْدِ مِنْ ثَلْطِهِ ، لَأَنَّهُ يَضْرِبُ بِذَنْبِهِ مِنَ الْهَيَاجِ ، عَلَى ظَهْرِهِ . و(الرَّوْعَاتِ) : جمع رَوْعَةٍ ، وَهُوَ الْفَرْعُ . وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : رَوْعَاتٍ ، لِيَفْرُقَ بَيْنَ الْأَسْمِ وَالصِّفَةِ ، مِثْلُ : جَفْنَةٌ وَجَفْنَاتٌ . إِلَّا أَنَّ الْأَحْسَنَ (رَوْعَاتٍ) بِتَسْكِينِ الْوَاوِ ، لِاسْتِثْقَالِهِمُ الْحَرَكَةَ فِيهَا^(٢) .

فَإِنْ قِيلَ : سَبِيلُ الْوَاوِ إِذَا كَانَتْ فِي مَوْضِعِ حَرَكَةٍ ، وَكَانَتْ قَبْلَهَا فَتْحَةٌ ، أَنْ تُقْلَبَ أَلِفًا ، فَيَجِبُ عَلَى هَذَا ، فِي لُغَةٍ مِنْ حَرَكٍ ، أَنْ يَقُولَ : رَاعَاتٌ . فَالْجَوَابُ عَنْهُ أَنَّهُ وَإِنْ حَرَكٌ فَالْأَصْلُ الْإِسْكَانُ ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : صَيْدَ الْبَعِيرِ ، فَلَمْ تُقْلَبِ الْيَاءُ أَلِفًا^(٣) ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى أَصَيْدٌ وَأَصْيَادٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : حَوَكَةٌ ، فَيَأْتُونَ بِهِ عَلَى الْأَصْلِ .

(١) - لا يختص الأكلف بالفحل ، بل هو ما كلفت حرته ، فلم تصف من الابل وغيره كما هو صريح عبارة القاموس .

(٢) - يجب في فَعْلَةِ الْمَفْتُوحِ الْيَاءُ السَّالِمُ الْعَيْنِ اتِّبَاعَ عَيْنِهِ لِفَائِهِ مَتَى كَانَ اسْمًا نَحْوُ : جَفْنَةٌ وَجَفْنَاتٌ وَلَا يَجُوزُ تَسْكِينُهَا . أَمَّا مَعْتَلُ الْعَيْنِ مِنْهُ نَحْوُ : جَوْزَةٌ وَبَيْضَةٌ ، فَفِيهِ لَفْتَانِ : لُغَةٌ هَذِيلُ الْإِتِّبَاعِ ، وَلُغَةٌ غَيْرُهُمُ الْإِسْكَانُ . فَإِنْ كَانَ فَعْلَةٌ وَصَفًا نَحْوُ : ضَخْمَةٌ وَحُلُوةٌ لَمْ يَصَحَّ فِيهِ سَوَى التَّسْكِينِ .

(٣) - الضَّيْدُ بِكَسْرِ الْعَادِ أَوْ فَتْحِهَا مَعَ فَتْحِ الْيَاءِ : دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ فَتَسْمُو بِرَأْسِهَا كَمَا فِي الْقَامُوسِ .

١٦] كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكْنُفَا

حِفَافِيهِ شُكَا فِي الْقَسِيبِ بِمِسْرَدٍ

شَبَّهَ هُلْبَ ذَنْبِهَا بِجَنَاحِي (مَضْرَحِي) وَهُوَ الْعَتِيقُ مِنَ النَّسُورِ، يَضْرِبُ إِلَى الْبَيَاضِ^(١). وَ(حِفَافَاهُ): جَانِبَاهُ. وَقَوْلُهُ (تَكْنُفَا) أَي: صَارَا مِنْ جَانِبَيْهِ، عَنْ يَمِينِ الذَّنْبِ وَشِمَالِهِ. وَ(شُكَا): غُرْزَا، وَأَدْخَلَا فِيهِمَا. وَ(الْعَسِيبُ): عَظْمُ الذَّنْبِ. وَ(الْمِسْرَدُ): الْمَخْصَفُ، وَهُوَ الْإِشْفَى.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُسْتَحَبُّ مِنَ الْمَهَارِيِّ^(٢) أَنْ تَقْصُرَ أَذْنَابُهَا، وَقَلَّمَا تَرَى مَهْرِيًّا إِلَّا وَرَأَيْتَ ذَنْبَهُ أَغْصَلَ^(٣)، كَأَنَّهُ أَفْعَى. وَهُوَ عَنِيبٌ فِيهَا يُحْلَبُ. وَيُمدَحُ فِي ذَوَاتِ الْحَلَبِ سُبُوغُ الْأَذْنَابِ، وَكَثْرَةُ هُلْبِهَا^(٤).

وَقَالَ غَيْرُهُ: كُلُّ الْفَحُولِ مِنَ الشَّعْرَاءِ وَصَفَ الْأَذْنَابَ بِكَثْرَةِ الْهُلْبِ. مِنْهُمْ أَمْرُ الْقَيْسِ، وَطَرْفَةُ، وَعُتَيْبَةُ بْنُ مِرْدَاسٍ، وَغَيْرُهُمْ.

١٧] فَطَوْرًا بِهِ خَلَفَ الزَّمِيلُ وَتَارَةً

عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدِّدٍ

يَقُولُ: طَوْرًا تَرَفَعَ ذَنْبُهَا، وَتَضَرَّبَ بِهِ خَلَفَ (الزَّمِيلُ) أَي: الرَّدِيفُ - وَلَا زَمِيلَ هُنَاكَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ مَوْضِعَ الزَّمِيلِ - وَمَرَّةً تَضَرَّبَ بِهِ عَلَى ضَرْعِهَا. وَإِنَّمَا سَمَّاهُ (حَشِفًا) لِأَنَّهُ مُتَقَبِّضٌ، لَا لَبَنَ فِيهِ^(٥). وَ(الشَّنُّ): الْقِرْبَةُ الْخَلْقُ. وَ(الذَّائِي):

(١) - فِي الْقَامُوسِ: الْمَضْرَحِيُّ الصَّقْرُ الطَوِيلُ الْجَنَاحُ كَالْمَضْرَحِ، وَالسَّيْدُ الْكَرِيمُ، وَالْأَبْيَضُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالطَوِيلُ، وَإِطْلَاقُهُ عَلَى السَّيْدِ وَالطَوِيلِ مُجَازٌ كَمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ صَاحِبُ التَّاجِ.

(٢) - الْإِبِلُ الْمَهْرِيَّةُ: نَسَبَةٌ إِلَى مَهْرَةَ بْنِ حِيدَانَ، حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ. وَيُجْمَعُ عَلَى مَهَارَى كَعِذَارَى، وَمَهَارٍ كَجَوَارٍ وَمَهَارِي. وَيُقَالُ: أَمَهَرَ النَّاقَةَ، جَعَلَهَا مَهْرِيَّةً.

(٣) - الْعَصَلُ: التَّوَاءُ فِي عَسِيبِ ذَنْبِ الْفَرَسِ.

(٤) - الْهُلْبُ بَضْمُ أَوَّلِهِ: الشَّعْرُ كُلُّهُ، وَقِيلَ: مَا غَلِظَ مِنْهُ، وَقِيلَ: شَعْرُ الذَّنْبِ خَاصَّةً.

(٥) - الْحَشَفُ بَفَتْحٍ الْحَاءِ وَالشَّيْنِ: الضَّرْعُ الْبَالِي وَقَدْ تَكَسَّرَ شَيْنُهُ.

الذَّابِل، الذي قد أخذ في اليُّس . (والمَجْدَد): الذاهِبُ اللبن^(١) . ناقةٌ جَدودٌ،
وأَتَانٌ جَدودٌ: ذهبَ لبنها من غيرِ بأس . وأصل الكلمة من قولهم: جَدَدْتُ
الشيءَ، إذا قَطَعْتَه . فالجدود: التي انقطعَ لبنها . (والطَّور) والتارة: وقتان .

١٨] لَهَا فِخْذَانِ أَكْمِلِ النَّحْضُ فِيهِمَا

كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدٍ

(أكمل): أتم . والكمال: التَّام (والنَّحْض): اللحم . ويقال: نُحِضَ
العَظْمُ، إذا أَخِذَ ما عليه من النَّحْض . وروى الطَّوْسِيُّ: (لها فِخْذَانِ عُولِيَّ
النَّحْضُ فِيهِمَا) . (وعُولِي) معناه: ظُوْهَرٌ وكَثُرَ . وقوله (بابا مُنِيفٍ) يقول: كَأَنَّ
الفِخْذَيْنِ بَابَا قَصِرَ (منيفٍ) أي: مُشْرِفٍ . يقال: أَنَافَ الشيءُ يُنِيفُ إِنْافَةً،
إذا علا وأشرف^(٢) . (والمُمرَّد) قالوا: هو المطوَّل . ويكون على هذا من قولهم:
تمَرَّد، إذا تجاوز في الشرِّ . وأنشد الأصمعيُّ في صفة فحل، وذكرَ ارتفاع سنامه:
بَنَى لَهُ الْعُلْفُ قَصْرًا، مَارِدًا

وقيل: (الممرَّد) المُمْلَس . ومنه: شجرة مُرْدَاء، إذا سقط ورقها، فصارت
ملساء . ومنه سُمِّيَ الأَمْرُدُ أَمْرَدًا، لأنه أَمْلَسَ الخَدَّيْنِ .

١٩] وَطَيَّيْ مَحَالٍ كَالْحَيِّ خُلُوفُهُ

وَأَجْرَنَةُ لُزَّتْ بِدَائِي مُنْضِدٍ

أي: لها مَحَالٌ مَطْوِيَّةٌ . (والمَحَال): فَقَارُ الظَّهْرِ، الواحدة مَحَالَةٌ^(٣) .

(١) - في القاموس: والجَدَاد ككتاب: جمع جدود للأتان السمينة . ثم قال: والجَدود
النعجة قَلَّ لبنها، وتجدد البُزْعُ ذهبَ لبنه . وقال ابن السكيت: الجدود النعجة التي قَلَّ
لبنها من غيرِ بأس . ويقال: للنعز مصور، ولا يقال: جدود .

(٢) - الثلاثي هنا بمعنى الرباعي، فيقال: ناف على الشيء وأناف بمعنى أشرف .

(٣) - خص صاحب القاموس المحالة بالفقرة من فقر البعير، قال: وجمعها محال، وجمع
الجمع مَحَلٌّ بضم الميم وإسكان الحاء . . وجمع الجمع كجمع المصدر سماعي . قال سيبويه =

و(الْحَنِيُّ) : الْقِسِيُّ، واحْدَثَهَا حَنِيَّةٌ. ويروى بضمّ الحاء وكسرهما، كما يقال : عَصِيٌّ وَعِصِيٌّ^(١). و(الْخُلُوف) : أطراف الأضلاع. و(الْجِرَان) : باطن العنق، جمعه بها حواليه. و(لُزْتُ) : قُرِنَ بعضها إلى بعض، فانضمت، واشتدت. و(دأى) : جمع دأية، وهي الفقار، وكل فقرة، من فقار العنق والظهر: دأية^(٢). يقول : محالٌ ظهرها متراصفٌ، مُتَدَانٍ بعضه من بعض. وذلك أشدّها، وأقوى من ألا تكون مُتَدَانِيَاتٍ.

٢٠] كَأَنَّ كِنَاسِيَّ ضَالَّةٍ يَكْنُفَانِهَا

وَأَطَرَ قِسِيَّ نُحْتِ صُلْبٍ مُؤَيَّدٍ

(الْكِنَاس) : أن تحتفر الثيران، في أصل الشجرة، كالسَّرب، يُكْنِها من الحرِّ والبرد، والجمع كُنُس. وقد كَنَسَتْ تَكْنِسُ إذا استظلت في كُنُسها من الحرِّ. وإنما قال (كِنَاسِيَّ) لأنه يَسْتَكِنُ بالغداة في ظلّها، وبالعشيّ في فيثها. و(الضّال) : السُّدْرُ البرِّيّ، الواحدة ضالّة. و(الأطر) : العطف. و(المؤيد) : المَقْوَى، والأيدُ: القوة.

يقول : كأن كِنَاسِيَّ ضالّةٍ يَكْنُفَانِ هذه الناقة، من سعة ما بين مِرْفَقَيْهَا وَزَوْرِهَا. وإنما أراد أن مِرْفَقَيْهَا قد بانَا عن إبطيها، فشبه الهواء الذي بينهما بكنَاسِيَّ ضالّة. فليس بها حازٌ، ولا ناكِتٌ وكان قِسِيًّا مَاطُورَةً تحت صُلْبِهَا، يعني : تحت ضلوعها.

= في الكتاب: ليس كل جمع يجمع، كما أنه ليس كل مصدر يجمع، كالأشغال والعقول والحلوم والألباب، ألا ترى أنك لا تجمع الفكر والعلم والنظر.

(١) - اقتصر صاحب القاموس في جمع جنبة بمعنى القوس على حَنِي بفتح الحاء، ثم قال : والحنو والكسر والفتح كل ما فيه اعوجاج من البدن وغيره، وكل عود معوج جمعه أحناء، وجني «بكسر الحاء» وحني «بضمها».

(٢) - يقال : دأى بفتح الدال وسكون الهمزة، ودأى بضم الدال، ودأى بكسرها مع كسر الهمزة فيها.

٢١] لها مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا

تَمُرُّ بِسَلَمِي دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ

(الافتلان): التباينان. كأنهما فتلا عن صدرها، أي: عدلاً.
(السلم): الدلو لها عروة واحدة، نحو دلو السقائين. و(الدالج): الذي
يمشي بين الحوض والبئر.

يقول: هما مفتولان، كأنهما سلمان بيدي دالج، فهو يجافيهما عن ثيابه.
والرواية الجيدة (تمرُّ بفتح التاء. ويروى: (تمرُّ) معناه: تقتل، وتجوّد
القتل. وقال ابن الأعرابي: كأنهما تمرُّ سلمِي، فزاد الباء. أراد: تباين مرفقا
الناقة، وتباعدًا عن زورها، كما يتباعد عضد الدالج عن زوره.

٢٢] كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا

لُتَكْتَنَفَ^(١) حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ

(لتكتنف) أي: لتؤتيا من أكنافها لتبنى. و(تشاد): ترفع. و(القرمذ):
الأجر، الواحدة قَرْمَدة. وقصد بناء الروم، لإحكامه. وقوله (لتكتنف) أقسم
بالنون الخفيفة. والوقف عليها بالالف، عوضاً من النون^(٢). ولا يعوّض منها
إذا كان قبلها ضمة، أو كسرة، لأنهم شبهوها بالتنوين في الأسماء؛ لأنك تعوّض
منه في موضع النصب، ولا تعوّض في موضع الرفع والجر^(٣). إلا أن النون في

(١) - رواها الأعلام: لتكتفن بنون التوكيد.

(٢) - قال ابن الأنباري في مسائل الخلاف: يدل على أن النون الخفيفة ليست مخففة من
الثقيلة، إنها تتغير في الوقف ويوقف عليها بالالف قال تعالى ﴿لنسفعاً بالناصية﴾ وقال
تعالى ﴿لِيُسْجَنَ وَلِيَكُونَ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ أجمع القراء على أن الوقف فيها بالالف لا غير.
(٣) - قال سيبويه في الكتاب: إذا كان الحرف الذي قبل نون التوكيد مفتوحاً، ثم وقفت،
جعلت مكانها ألفاً، كما فعلت في الأسماء المنصرفة حين وقفت. وذلك لأن النون الخفيفة
والتنوين من موضع واحد، وهما حرفان زائدان، والنون الخفيفة =

الأفعال تُحذف لالتقاء الساكنين. والتنوين في الأسماء الاختيارُ فيه التحريك^(١)، لأنَّ ما يدخل في الأسماء أقوى ممَّا يدخل في الأفعال.

٢٣] صُهَابِيَّةُ الْعُثْنُونِ مُوجَدَةُ الْقَرَا

بَعِيدَةُ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَارَةُ الْيَدِ

(الصُّهَابِيَّةُ): التي يضرب لونها إلى الصُّهْبَةِ، وهي بياض يخالطه حمرة.
(العُثْنُونُ): ماتحت لَحْيَيْهَا، من الشَّعْرِ. (المُوجَدَةُ): المُحَكَّمَةُ. قال أبو عمرو الشَّيبَانِي: يقال: ناقةٌ أَجْدٌ، إذا كان عَظْمُ عِدَّةٍ من فِقَارِهَا واحداً. وقوله (بعيدةُ وَخَدِ الرَّجُلِ) يريد: سَعَةً خَطْوِهَا. (وَالْوَخْدُ): ضَرْبٌ من السَّيرِ السَّرِيعِ. وقوله (مَوَارَةُ الْيَدِ) أي: أن كَتْفَيْهَا تُتَبَعَانِ يَدَيْهَا في سهولة. يريد أنها خَرَقَاءُ الْيَدِ. ويقال: مَارَ يَمُورٌ، إذا دَارَ.

٢٤] أَمِرْتُ يَدَاهَا قَتَلَ شَرْزٍ وَأَجْنَحَتْ

لَهَا عَضْدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسْنَدٍ

(أَمِرْتُ): قُتِلَتْ. (الشَّرْزُ): القتل الذي يقال له: الدَّبِيرُ^(٢). ومنه يقال: فلان ينظر إليك شَرْراً، كأنه يرفع طَرْفَهُ ثم يَطْرِفُ؛ لأنَّ الشَّرْزَ الذي

= ساكنة، كما أن التنوين ساكن، وهي علامة توكيد، كما أن التنوين علامة المتمكن، فلما كانت كذلك أجريت مجراها في الوقف.

(١) - المعروف أن التنوين يحذف من العلم حيث وقع بعده ابن مضاف إلى اسم أو كنية أو لقب نحو: هذا زيد بن عمرو، وبحرك في باقي الأسماء إذا كانت بعده ألف موسولة، كما بسط ذلك سيبويه في باب ما يذهب التنوين فيه لغير إضافة ولا دخول الألف واللام.
(٢) - قال الليث: الحبل المشزور: المقتول وهو الذي يقتل عما يلي اليسار وهو أشد لفتله، وقال الأصمعي: المشزور: المقتول إلى فوق وهو القتل الشَّرْزُ. قال أبو منصور: هذا هو الصحيح. وقال الطوسي: الشَّرْزُ: أن يقتل من أسفل الكف إلى فوق، واليَسْرُ: أن يقتل من أعلى الكف إلى صدره، واليسر هو القليل والشَّرْزُ هو الدبِير، لأنك تدبر بذًا عن صدرك، وتقيل بذاك إلى صدرك.

يُقْتَلُ به عن الصدر متعالٍ. فلهذا سَمِيَ الدَّبِيرُ. وانتصب (قَتَلَ) لأنه نعت لمصدر محذوف، كأنه قال: أَمَرْتُ يداها إمراراً مثل قَتْلِ شَرْبٍ. ومعنى (أَجْنَحَتْ): أَمِيلْتُ إلى خارج. فيقول كأنَّ ظهرها صفائحُ صخرٍ، لا يؤثر فيه شيء. وقيل: (السَّقِيف) هنا: زُورُها وما فوقه. وأصل السَّقِيف: صفائح من حجارة. و(مُسْنَد): أَسْنَدَ بعضه إلى بعض.

٢٥] جَنُوحٌ دُفَاقٌ عِنْدَلٌ ثُمَّ أَفْرِعَتْ

لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالٍ مُضَعَّدٍ

(الجنوح): التي تميل على أحد شِقَيْهَا في السَّيْرِ^(١). و(الدَّفَاق): التي تتدَفَّقُ في السَّيْرِ. و(العِنْدَل): الضخمة الرأس. و(أَفْرِعَتْ): عُولِيَتْ. و(في مُعَالٍ) أي: مع مُعَالٍ.

٢٦] كَأَنَّ عُلوْبَ النَّسْعِ فِي دَأْيَاتِهَا

مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرَدَدٍ^(٢)]

(العُلوْب): الآثار، واحدها عُلْبٌ. و(النَّسْعُ): جبل مضفور، من أَدَم. و(الدَّأْيَات): منتهى الأضلاع، قيل: في الظهر، وقيل: في الصدر. و(الموارد): طُرُق المياه. و(الخلْقَاء): الصخرة الملساء. و(القَرَدَدُ): الأرض الصُّلْبَةُ المستوية^(٣) و(ظهر القردد): أعلاه. يقول: هذه العُلوْب، في صدرها، مثل آثار الموارد.

(١) - يقال: هو يمشي الدَّفَقَى بكسر الدال والفاء وفتح القاف المشددة، إذا اندفق وأسرع في سيره. ويقال: ناقة دِفَاق ككتاب، ودُفَاق كغراب، ودَيَفَق كصيقل، أي سريعة. وقال أبو جعفر: الدِفَاق: التي تتدفق في سيرها مستقيمة غير مائلة.

(٢) - قال سيبويه: دال قردد ملحقة له بجعفر وليس كمعد، لأن ذلك مبني على فعل من أول وهلة ولو كان قردد كمعد لم يظهر فيه المثلان، لأن ما أصله الادغام لا يخرج عن الأصل إلا في ضرورة شعر.

(٣) - هذا خلاف ما في القاموس من أن القردد ما ارتفع من الأرض، ومثله =

وقيل : معنى البيت أن النُسوع لا تؤثر في هذه الناقة، إلا كما تؤثر الموارد في الصخرة الملساء.

وقيل : أراد بالموارد : مواضع مرّ الحبال، على حرفِ البئر المزبورة، حتى تؤثر فيها أثراً ليس بالمبالغ. فكذلك آثار النُسوع في جنب هذه الناقة، ليس بالمبالغ؛ لصلابة جلدها.

٢٧[تلاقى وأحياناً تبين كأنها

بنائق غُرٌّ في قميصٍ مُقَدَّد]

(تلاقى) أي : تتلاقى، أي : تجتمع. و(تبين) : تفرق. يعني : هذه الموارد يكون بعضها يلي بعضاً، ويتصل بعضها ببعض. و(البنائق) : جمع بَنِيقة. يقول : كأنها دَخَارِيصُ^(١) قميصٍ. و(الغُرٌّ) : البيض. و(المُقَدَّد) : المُشَقَّق.

وقال أحمد بن عبيد : (تلاقى) يعني : الحبال والآثار، إذا سفلت إلى العُرى التقت رؤوسها، وإذا ارتفعت إلى الرُّحْل تباينت. وخصَّ الدُّخَارِيصَ، لدقة رؤوسها، وسعة أسافلها. فأراد أن الآثار مما يلي الخلق دقيقة، وما علا من ذلك إلى الرُّحْل واسع، لأنَّ الخلق تجتمع الحبال، فيدقُّ الأثر.

٢٨[وأتلُع نهاض إذا صعدت به

كسكانٍ بُوَصِيٍّ بدجلةٍ مُضِيد]

= قول الصحاح : القردد المكان الغليظ المرتفع. ولكن في لسان العرب : ويقال للأرض المستوية أيضاً قردد. ومنه حديث قيس بن الجارود : قطعت قردداً.

(١) - الدُّخْرِصَة والدُّخْرِيص من القميص والدرع واحد الدخاريص، وهو ما يوصل به البدن ليوسعه. وأنشد ابن برّي للأعشى :

«كما زدت في عرض القميص الدخاريص»

قال أبو منصور : سمعت غير واحد من اللغويين الدخريص معرب أصله فارسي، وهو عند العرب البنية واللبة والسبجة والسعيدة. اهـ لسان العرب.

يعني بـ (الأتلع): عنقها. والأتلع: المُشرف. والتَّلُع: الطُّول.
 و(نَهَضَ): ينهض في السير، أي: يرتفع إذا سارت. يقال: نهض إليه، إذا
 ارتفع إليه. ونهض الفَرْخُ إذا ارتفع، وفارق عُشَّهُ. وهي النَّوَاهِضُ. ومعنى
 (صَعَدَتْ به): أشخَصَتْه في السماء. و(السُّكَّان): الذي تقوم به السفينة^(١).
 و(البُوصيُّ): السفينة. فارسيٌّ مُعَرَّبٌ^(٢). ويروى (كسكان نُوقِيَّ). والنُّوقِيُّ:
 المَلَّاح. وقال (مُصْعِد) لأنه يُعالج الموج.

٢٩] وَجُمُجْمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّهَا

وَعَى الْمُلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مَبْرَدٍ]

(العلالة): السُّنْدَان التي يَضْرِب عليها الحِذَادُ حديدته. شبه جمجمتها
 بها، في صلابتها. و(الْجُمُجْمَةُ): عظام الرأس. و(وعى): اجتمع وانضم.
 يقال: وعى عظمه، إذا اجْتَبَرَ وتماسك. و: لا وعى عن ذاك، أي: لا تماسك
 عنه. و(الْمُلْتَقَى) يعني: كلُّ قَبِيلَتَيْنِ من قبائل الرأس التَّقَاتِ. ويعني: حُيُودُ رَأْسِ
 الناقة. وكلُّ نادرٍ حَيِّدٌ. وإنما أراد صلابتها، فليس لملتقى شؤونها نَتْوَةٌ، كأنه
 ملتئم كله، كالثام المبرد من تحت حُزُوزه.

فيقول: هذه الجمجمة كأنها قطعة واحدة، في الثامها. وخصَّ المبرد،
 للحزوز التي فيه. فيقول: فيها نتوء غير مرتفع.

قال الأصمعي: لم يقل أحد مثل هذا البيت، كما لم يقل أحد مثل قول عنتره:

(١) - في أساس البلاغة: وقعد على السُّكَّان وهو ذنب السفينة الذي به تقوم وتسكن، وهو
 الكوشل في قول. قال صاحب القاموس: الكوشل «يفتح الكاف والياء مؤخر السفينة أو سُكَّانها».
 وقد كتب الشيخ نصر الهوريني على لفظ السُّكَّان في عبارة القاموس السالفة: لعله المسمَّى بالدفة
 وهو يفتح السين لا يضمها فإنه جمع ساكن. وفي الصحاح: وهم سكان فلان. والسكان أيضاً
 ذنب السفينة. وقد ضبطت السين من سكان في مواضع من القاموس بضم السين، وهو الذي
 تقتضيه عبارة الصحاح.

(٢) - البُوصي: ضرب من السفن فارسي معرب وقال: «كسكان بوصي بدجلة مصعد» وغيره
 أبو عبيد الزُّورق، قال ابن سيده: وهو خطأ. والبوصي المَلَّاح وهو أحد القولين في قول الأعشى
 مثل الفراتِ إذا ما طها يقذف بالبوصي والماهر
 وقال أبو عمرو: البوصي زورق وليس بالمَلَّاح وهو بالفارسية بوزي. اهـ لسان العرب.

غَرْدُ، يَسُنُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَذَحَ الْمَكِبُّ عَلَى الزُّنَادِ، الْأَجْذَمُ^(١)
[وَأَخَذَ كَقِرطاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍ

كَسَبَتِ الْيَمَانِي قَدَّهُ لَمْ يُجَرِّدْ]

شَبَّهَ بَيَاضَ خَدَّهَا بِبَيَاضِ الْقِرطاسِ، قَبْلَ أَنْ يُكْتَبَ فِيهِ. وَقِيلَ: أَرَادَ أَنَّهُ عَتِيقٌ، لَا شَعْرَ عَلَيْهِ. وَالشَّعْرُ فِي الْخَدِّ هُجْنَةٌ. وَالْمُرَادُ أَنَّهُ جَعَلَهُ كَالْقِرطاسِ، لِنَقَائِهِ، وَقَصَرَ شَعْرَتَهُ. (وَالْمِشْفَرُ مِنَ الْبَعِيرِ: كَالشُّفَةِ مِنَ الْإِنْسَانِ^(٢)). (وَالسُّبْتُ): جُلُودُ الْبَقَرِ إِذَا دُبِغَتْ بِالْقَرْظِ. فَإِنْ لَمْ يُدْبِغْ بِالْقَرْظِ فَلَيْسَ بِسَبْتٍ. وَأَرَادَ أَنَّ مُشَافِرَهَا طَوَالَ، كَأَنَّهَا نَعَالُ السَّبْتِ. وَذَلِكَ مِمَّا يُمدَحُ بِهِ. وَخَصَّ السَّبْتَ لِلْيَمَةِ. وَقَوْلُهُ (لَمْ يُجَرِّدْ) أَيُّ: لَمْ يُمَيَّلْ. يَصِفُ أَنَّهَا شَابَّةٌ فَتِيَّةٌ. وَذَلِكَ أَنَّ الْهَرَمَةَ وَالْهَرِمَ تَمِيلُ مُشَافِرَهُمَا.

[وَعَيْنَانِ كَالْمَاوُئَتَيْنِ اسْتَكْنَتَا

بِكَهْفِي حِجَااجِي صَخْرَةٍ قَلَّتِ مَوْرِدُ]

شَبَّهَ عَيْنَيْهَا بِالْمَاوُئَتَيْنِ لَصِفَاتِهِمَا. (وَالْمَاوُئَتَانِ): الْمِرَاتَانِ. (وَالْإِسْتَكْنَتَا): حَلَّتَا فِي كَهْفٍ. (وَالْكَهْفُ): غَارٌ فِي الْجَبَلِ. وَهُوَ هُنَا: غَارُ الْعَيْنِ الَّذِي فِيهِ مُقْلَتُهَا. (وَالْحِجَااجُ): الْعَظْمُ الْمُشْرِفُ عَلَى الْعَيْنِ، الَّذِي يَنْبِتُ عَلَيْهِ شَعْرُ الْحَاجِبِ. (وَالْقَلَّتْ): نُقْرَةٌ فِي الْجَبَلِ، يَسْتَنْقِعُ فِيهَا الْمَاءُ، مَوْئِئَةٌ^(٣). وَجَمْعُهَا: قِلَاتٌ. وَقَوْلُهُ

(١) - هَذَا الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ وَسَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي شَرْحِهَا.

(٢) - قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ: الْمِشْفَرُ «بِكسر الميم» لِلْبَعِيرِ كَالشُّفَةِ لَكَ وَيَفْتَحُ، جَمْعُهُ مُشَافِرٌ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ فِي النَّاسِ. وَاسْتَعْمَالُهُ فِي النَّاسِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعَارَةِ، وَكَذَا فِي الْفَرَسِ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَمُشَافِرُ الْفَرَسِ مُسْتَعَارَةٌ مِنْهُ. وَمِنْ اسْتَعْمَالِهِ فِي شَفَةِ الْإِنْسَانِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ: فَلَوْ كُنْتُ ضَبِيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلَكِنْ زَنْجِيًّا عَظِيمُ الْمُشَافِرِ وَيَجُوزُ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْبَيَانِ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبِيلِ اسْتَعْمَالِهِ الْمَقِيدُ فِي الْمَطْلُوقِ، أَيْ اسْتَعْمَلُ الْمِشْفَرُ الَّذِي هُوَ بِحَسَبِ الْوَضْعِ شَفَةُ الْبَعِيرِ فِي مَطْلُوقِ شَفَةٍ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ لَا الْإِسْتِعَارَةِ.

(٣) - نَصٌّ عَلَى تَأْنِيثِهِ صَاحِبُ الْمَخْصَصِ وَابْنُ جَنِّي فِي رِسَالَتِهِ وَصَاحِبُ اللِّسَانِ.

(قَلَّتِ مَوْرِدٍ) بدل من (صخرة). وإذا كانت الصخرة في ماء كان أصْلَبَ لها. والمراد أن صفاء عينيها كصفاء ماء القلت. وقوله (مَوْرِدٍ) أراد: أن ماء المطر يَرِدُها، ولو وَرَدَها الناس لَكَدَّرُوها.

٣٢] طَحُورَانِ عَوَارَ الْقَذَى فَرَأَاهُمَا

كَمَكْحُولَتِي مَذْعُورَةٍ أَمْ فَرَقْدٍ

(طَحُورَانِ) أي: دَفُوعَانِ. يقال: طَحَرَهُ وَدَحَرَهُ، أي: دفعه. و(العَوَارِ) والعائر: ما أَفْسَدَ العينَ من الرَّمَدِ. فيقول: عَيْنُهَا صَحِيحَةٌ، لَا قَذَى فِيهَا، كَأَنَّهَا قَدْ طَحَرْتَهُ. وقوله (فَرَأَاهُمَا كَمَكْحُولَتِي مَذْعُورَةٍ) يريد: كَعَيْنِي بَقَرَةٍ مَذْعُورَةٍ. و(فَرَقْدُهَا): وَلَدُهَا. وإذا كانت مَذْعُورَةً، مُطْفَلًا^(١)، كَانَ أَحَدًا لِنَظَرِهَا.

٣٣] وَصَادِقَتَا سَمِعِ التَّوَجُّسِ لِلسُّرَى

لَهَجْسٍ خَفِيِّ أَوْ لِيَصَوْتٍ مُنْذِرٍ

يعني أذنيها، أي: لَا تَكْذِبْهَا، إِذَا سَمِعْتَ النِّبَاةَ. و(التَّوَجُّسِ): التَّسْمُعُ بِحَذَرٍ. و(الَهَجْسِ): الصَّوْتِ الْخَفِيِّ. وقوله (لِلسُّرَى) أي: فِي السُّرَى، أَوْ عِنْدَ السُّرَى. وَيُقَالُ: سَرَى وَأَسْرَى، إِذَا سَارَ بِاللَّيْلِ^(٢). وَقِيلَ لِلنَّهْرِ: سَرَى، مِنْ هَذَا، لِأَنَّ الْمَاءَ يَسْرِي فِيهِ. قَالَ الْمُبَرِّدُ: خُصَّ النَّهْرُ بِهَذَا الْإِسْمِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: (خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ) أي: لَا تَنَامُ، وَإِنْ نِمْتَ عَنْهَا.

(١) - مُطْفَلٌ كَمَحْسَنَ ذَاتِ الطِّفْلِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْوَحْشِ وَجَمْعُهُ مَطَافِيلُ وَمَطَافِلُ. وَيُقَالُ لَيْلَةٌ مَطْفَلٌ أَيْ تَقْتُلُ الْأَطْفَالَ بَرْدًا.

(٢) - مُقْتَضَى هَذَا أَنَّ اللَّيْلَ دَاخِلٌ فِي مَعْنَى أَسْرَى، وَالتَّصْرِيحُ بِاللَّيْلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ لِأَحَدٍ وَجِهَيْنِ أَشَارَ إِلَيْهِمَا صَاحِبُ الْقَامُوسِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ تَوْكِيدٌ أَوْ مَعْنَاهُ سِيرَهُ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ: إِنَّ لَيْلًا وَقَعَ فِي الْآيَةِ مَنَكْرًا، وَالتَّنْكِيرُ لِلتَّخْفِيلِ، فَفِي ذِكْرِ اللَّيْلِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْإِسْرَاءَ وَقَعَ فِي مَدَّةٍ قَلِيلَةٍ مِنَ اللَّيْلِ.

ويروى: (لَصَوْتٍ مُنْدَدٍ) بالإضافة. و(الْمُنْدَدُ): الذي يرفع صوته.
والرواية الجيدة: (صَوْتٍ مُنْدَدٍ). والمنْدَدُ: صفة للصوت.

٣٤] مُؤَلَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِثْقَ فِيهِمَا

كسَامَعَتِي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدٍ]

(المؤلَّل): المُحَدَّد، كتحديد الآلة، وهي الحربة. و(العِثْق): الكرم،
ويريد هنا: الحُسْن والنَّقَاء. ويريد بـ (الشاة) هنا: الثور الوحشي^(١). وقال
(مُفْرَد) بلا هاء، لأنَّه أراد الثور الوحشي. وإذا كان مُفْرَدًا كان أَسْمَعَ له، لأنه
ليس معه ما يَشْغَلُه.

وقيل: (العِثْق): ألا يكون في داخلها وترٌ، فهو أجود لسمعها. وكذلك
آذان الوحش.

٣٥] وَأَرَوْعُ نَبَاضٍ أَحَدُ مُلْمَلَمٍ

كَمِرْدَاةٍ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مُصْمَدٍ]

(أَرَوْعُ) يعني: قلبها، وهو الحديد، السريع الارتجاع. و(نَبَاضُ):
ينبض، يَضْرِبُ من الفَرْع. و(الْأَحَدُ): الأملس، الذي ليس له شيء يتعلق
به. وقال أبو عمرو: هو الخفيف. وقال ابن الأعرابي: (الأَحَدُ): الذَّكِيُّ
الخفيف. و(مُلْمَلَمٌ): مجْتَمِع. وقولهم للشَّعْر: لِمَّةٌ، من هذا. والمِمْ بنا أي:
ادخل في جماعتنا. وبنو تميم يقولون: لَمْ بُنَا^(٢). وقوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿الَّذِينَ يَحْتَبُونَ

(١) - إطلاق الشاة على الثور الوحشي صحيح، قال صاحب القاموس: والشاة الواحدة
من الغنم للذكر والأنثى، أو يكون من الضأن والمعز والغنم والبقر والنعام وحر الوحش.
(٢) - أجمع العرب على إدغام الحرفين المتماثلين إذا تحرك الآخر منها، إذ يثقل عليهم أن
يرفعوا ألسنتهم، كما قال الخليل، من موضع ثم يعيدها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر
فإذا كان الثاني لام فعل يجب إسكانه، فأهل الحجاز يضاعفون لأنهم أسكنوا الآخر،
ولابد حينئذ من تحريك الأول، فيقولون: اردد، وضارر، وإن تستمعد.

كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ ﴿١﴾ معناه: إلا أن يُقَارَبُوا، ولا يدخلوا في مُعْظَمِ الشَّيْءِ. وليس في الكلام دليل على أنه أباح اللَّمَمَ، لأنه استثناء ليس من الأول. وهو مثل قوله ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (٢). فليس فيه دليل على أنه أباح ما سَلَفَ. وإنما المعنى: ولكن ما قد سَلَفَ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْفُو عَنْهُ. وكذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ (٣). أي: ولكن إن قتله خطأ فعليه ما أُمِرَ بِهِ.

وقوهم (لَمْ اللَّهُ شَعَثَكَ) فيه قولان: أحدهما أن المعنى: جَمَعَ اللَّهُ مُتَفَرِّقَكَ. والثاني، وهو قول المبرد، أن المعنى: جَمَعَ اللَّهُ مَا يُزِيلُ الشَّعَثَ عَنْكَ.

(والمِرْدَاة): صخرة، تُدْقُ الصَّخُورَ بها. والمراد: كِمْرَدَاةٍ من صخر. (وَالصَّفِيح) من الحجارة: العريض. (وَالْمُصْمَد): الصُّلْب، الذي لا خَوْرَ فيه.

٣٦] وَإِنْ شِئْتَ سَامَى وَاسَطَ الْكُورِ رَأْسُهَا

وَعَامَتْ (٤) بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الْخَفِيدِ

(سَامَى): عَالَى. (وَواسط الكور): العُود الذي بين مَوْرِكَةِ الرَّحْلِ ومُؤَخَّرِهِ. وموركة الرحل: الموضع الذي يضع عليه الرَّاكِبُ رِجْلَهُ. وقيل: الموركة: مِهَادٌ يُمَهِّدُهُ الرَّجُلُ لرجله، إلى جانب الواسط، أسفل منه. فإذا أَعْيَا من الْغَرَزِ نَزَعَ رجله من الغرز، وجعلها على الموركة. وقيل: الواسط للرحل:

= وعلى هذا جاء قوله تعالى ﴿وَاعْصَصْ مِنْ صَوْتِكَ﴾. وأما بنو تميم فيدغمون المجزوم كما أدغموا إذا كان الحرفان متحركين. قال سيويه في الكتاب: وهو قول غيرهم من العرب وهم كثير فيقولون: غصص، ورد، وإن تستعد.

(١) - سورة النجم - الآية ٣٢.

(٢) - سورة النساء - الآية ٢٣.

(٣) - سورة النساء - الآية ٩٢.

(٤) - وروى: حارت بضبعيها أي ذهبت وجاءت.

كالقَرْبُوسِ للسرِّج^(١). و(عامت): سَبَحْتُ. و(الضُّبْع): العَضْدُ:
و«النَّجاء»: السرعة. و(الحَفِيدُ): الظِّلِيم. وهو ذَكَرُ النِّعَامِ^(٢).

٣٧] وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُرَقِلْ وَإِنْ شِئْتَ أَرْقَلْتَ

خَافَةً مَلُوءِي مِنَ الْقِدِّ مُخَصِّدِ

(الارقال): ضَرَبَ مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ. وأراد بـ (الملوئي): السَّوْطُ.
و(المُخَصِّد): الْمُحَكَّم. و(خافَةً) منصوب، لأنه مفعول من أجله. وإن شئت
كان مصدرًا.

٣٨] وَأَعْلَمُ خَعْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ

عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمُ بِهِ الْأَرْضَ تَزْدَدِ

أراد بـ (الأعلم): مِشْفَرَهَا. والابِلُ كُلُّهَا عُلْمٌ. وَالْعَلَمُ: شَقٌّ فِي الشِّقَّةِ
العليا. فإن كان في السُّفْلَى قِيلَ لَهُ: أَفْلَحَ. و(المَخْرُوت): المَشْقُوق. وَخَرْتُ كُلَّ
شَيْءٍ: شَقُّهُ وَثَقْبُهُ^(٣). و(المارِن) اللَّيْنُ. وقوله (متى ترجُم به الأرض)، إذا أَدْنَتْ
رَأْسَهَا مِنَ الْأَرْضِ، فِي سِيرِهَا، فَذَلِكَ رَجْمُهَا إِيَّاهَا. يقول: إذا أومات برأسها
إلى الأرض ازدادت سَيرًا.

(١) - الْقَرْبُوسُ كحلزون: حشو السرج، وهما قَرْبُوسَان. قال صاحب القاموس: ولا
يسكن إلا في ضرورة الشعر وتعقبه شراحه بأن السكون لغة صحيحة عند أبي زيد. وفيه
وجه آخر وهو ضم القاف وسكون الراء كما نص عليه الشهاب في شرح الدرة.

(٢) - الْحَفِيدُ: الظِّلِيم الخفيف أو الظِّلِيم الطويل الساقين كما في لسان العرب، وجمعه
خَفَادِدٌ وَخَفَادِيدُ. قال الليث: إذا جاء اسم على بناء فَعَالِلٌ مما آخره حرفان مثلاًن فإنهم
يمدونه نحو: قَرَدَدٌ وَقَرَادِيدُ، وَخَفِيدِدٌ وَخَفَادِيدُ.

(٣) - يقال للدليل الهادي: خَرَبْتِ. قال ابن الأنباري: وسمى بذلك لأنه يبتدى إلى مثل
خرت الابرّة.

٣٩] على مثلها أمضي إذا قال صاحبي

ألا ليتني أفديك منها وأفتدي

أي : على مثل هذه الناقة أسير، وأمضي ، إذا قال صاحبي : إنا هالكون ، من خوف الفلاة .

وقوله (ألا ليتني أفديك منها وأفتدي) معناه : من الفلاة . فجاء بمكنيها ، ولم يجر لها ذكر ، لدلالة المعنى عليها . كقوله تعالى ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾^(١) . وقوله (أفديك منها) أي : أعطيك فداءك وتنجو . (أفتدي) أنا منها أي : أنجو . وقيل : معناه : ليتني أقدر على أن أفديك منها ، وأفتدي نفسي . (على) تتعلق بـ (أمضي) . وكذلك (إذا) .

٤٠] وجاشت إليه النفس خوفاً وخاله

مصاباً ولو أمسى على غير مرصد

(جاشت) : ارتفعت إليه من الخوف ، ولم تستقر ، كما تحبش القدر ، إذا ارتفع غليانها . وقوله (إليه) أي : إلى صاحبه . وقوله (وخاله) يعني : وخال نفسه . وإنما جاز أن يقال : (خاله مصاباً) ولم يجر : ضربه ، إذا أردت : ضرب^(٢) نفسه ، على مذهب سيويه ، أنهم استغنوا عن (ضربه) بقولهم : ضرب نفسه . والذي يذهب إليه أبو العباس أنه لم يجر (ضربه) ، لئلا يكون فاعلاً

(١) - سورة ص - الآية ٣٢ .

(٢) - قرر سيويه في الكتاب : أنه لا يجوز أن يكون الفاعل والمفعول كلاهما ضميري متكلم أو مخاطب أو غائب ، كأن يقال : نفعتك بالثناء المفتوحة أو نفعتني بالثناء المضمومة أو نفعه والضمير المقدر والمفروق عالداً على شخص واحد ، كأنهم استغنوا بنفعت نفسك ونفعت نفسي ونفع نفسه . ثم قال : ولكنه قد يجوز ما قبح هنا في حسبت وظننت وخلت وأرى وزعمت ، ثم بط وجه الفرق بين باب ظننت وغيره .

مفعولاً في حالٍ . وجاز (خاله) ، لأنَّ الفاعل في المعنى مفعول ، لأنه إنما رأى شيئاً فاظَّنه (١) .

وقوله (ولو أَمسى على غير مَرَصِدٍ) أي : ولو أَمسى لا يُرصدُ ، ولا يخاف من أحد ، لظنَّ أنه هالِكٌ ، من العطش ، لهول المفازة . أي : فأنا أنجو، منها ، على ناقتي .

٤١ [إذا القومُ قالوا من فتى؟ خِلْتُ أني

عُنيْتُ فلم أكسل ولم أتبلد]

يقول : إذا قالوا : من فتى ، لهذه المفازة؟ خِلْتُ أنهم يعنونني ، ويقولون : ليس لها غيره ، فلم أكسل عن أن أقول : أنا لها ، ولم أتبلد عن سلوكها .

ويقال : رجلٌ بليدٌ ومُتبلدٌ ، إذا أثر فيه الجهل ، كي يذهب عن فطن الناس ، واحتياهم . وكذا يقال في الدواب . وأصل البلادة والتبلد من التأثير ، يقال : في جلده بلدٌ ، إذا كان فيه أثرٌ . وكذلك في غير الجلد . ويقال لكركرة البعير : بلدة ، لأنها تؤثر في الأرض ، أو تؤثر فيها الأرض . قال الشاعر :
أُنيختُ فالتقتُ بلدةٌ فوقَ بلدةٍ قليلٌ بها الأصواتُ إلا بُغامُها (٢)
وهذا سُميت البلدةُ والبلدُ ؛ لأنه موضعُ مواطنِ الناس ، وتأثيرهم .

(١) - أي جعله يظن . وقال السيرافي في شرح كتاب سيويه : اعتمد المبرد وغيره من أصحابنا في إبطال نحو : اضربك «أمراً للمخاطب بأن يضرب نفسه» على أن الفاعل بـكليته لا يكون مفعولاً بـكليته . ثم بـط الكلام في نقد هذا التعليل من جهة أن إطلاق النحاة على هذا المنسوب مفعولاً به إنما هو مجاز لا حقيقة .

(٢) - البيت من قصيدة لذي الرمة مطلعها :

مررنا على دار لية مرةً وجاراتها قد كاد يعفو مقامها
وبالغام : صباح الظبية أو الناقة بأرحم صوتها ، ومن المجاز : امرأة بغوم : رخيمة الصوت . وبأغمها : غازها برقيق الكلام .

٤٢] أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمْتُ

وقد خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ

(الْقَطِيعُ): السَّوْطُ. أَي: أَقْبَلْتُ عَلَيْهَا بِالسَّوْطِ. يُقَالُ: أَحَلْتُ عَلَيْهِ ضَرْباً، إِذَا أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ، تَضْرِبُهُ ضَرْباً فِي إِثَرِ ضَرْبٍ، أَوْ عَلَى ضَرْبٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ:

يُحِيلُونَ السَّجَالَ عَلَى السَّجَالِ

أَي: يَصُوبُونَ دَلِواً عَلَى إِثَرِ دَلِوٍ. وَ(أَجْذَمْتُ): أَسْرَعْتُ. وَ(خَبَّ الْأَلُ): جَرَى وَاضْطَرَبَ. وَالْأَلُ يَكُونُ بِالْغَدَاةِ، وَالْعَشِيِّ^(١). وَ(الْأَمْعَزُ) وَالْمَعْزَاءُ: الْمَوْضِعُ الْغَلِيزُ، الْكَثِيرُ الْحَصَى. وَ(الْمُتَوَقِّدُ): الَّذِي يَتَوَقَّدُ بِالْحَرِّ. وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ (وَقَدْ خَبَّ) وَאו الْحَالِ.

٤٣] فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةُ مَجْلِسٍ

تُرِي رَبَّهَا أَذْيَالِ سَحْلِ مُمَدَّدٍ

(ذَالَتْ): مَاسَتْ، فِي مَشِيهَا، وَتَبَخَّرَتْ.

يَقُولُ: تَبَخَّرَتْ هَذِهِ النَّاقَةُ، فِي مَشِيهَا، كَمَا تَبَخَّرَتْ (وَلِيدَةُ) أَي: أُمَّةٌ، عُرِضَتْ عَلَى أَهْلِ مَجْلِسٍ، فَارْخَتْ ثَوْبَهَا، وَاهْتَزَّتْ بِأَعْطَافِهَا. وَخَصَّ وَلِيدَةُ الْمَجْلِسِ، يَرِيدُ: أَنَّهَا لَيْسَتْ بِمُمْتَهِنَةٍ، فَإِذَا مَشَتْ تَبَخَّرَتْ، وَجَرَّتْ أَذْيَالُهَا.

وَ(السَّحْلُ): الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ. وَ(الْمُمَدَّدُ): الَّذِي يَنْجَرُّ فِي الْأَرْضِ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنِّي أَبْلُغُ، عَلَى هَذِهِ النَّاقَةِ، حَاجَتِي، بِأَقْلٍ تَعْبٍ.

(١) - هذا أحد قولين لعلماء اللغة وقيل يختص بأول النهار. قال صاحب القاموس: الال هو السراب أو خاص بها في أول النهار. ونقل صاحب اللسان عن أبي عبيدة أن الال يكون بالضحى والسراب نصف النهار. وهو مذكر ويجوز تأنيثه. قال ابن جني: الال الذي يشبه السراب مذكر وتأنثه لغة.

٤٤] وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التَّلَاعِ خَافَةً

ولكن متى يَسْتَرِفِدِ الْقَوْمُ أَرِفِدِ]

(التَّلَاعُ): مجاري الماء، من رؤوس الجبال، إلى الأودية.

والمعنى: أني لست ممن يَسْتَرُفِي التَّلَاعَ، أي: لا أنزلها مخافةً، فتوارييني من النَّاسِ، حتَّى لا يراني ابنُ السَّبِيلِ والضَّيْفُ، ولكن أنزل الفضاءَ، وأرِفِدُ من يَسْتَرِفِدُنِي، وأَعِينُ من استعاني.

(الرَّفْدُ): العَطِيَّةُ. والرَّفْدُ: المعونة. (ومخافة) ينتصب على أنه مفعول له، أو على المصدر.

ويروى: (ولست بحلَّالِ التَّلَاعِ بَيْتِهِ).

٤٥] وَإِنْ تَبَغَيْتَنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلْقَنِي^(١)

وإن تَقْتَنِضَنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَضْطَدِ]

يقول: (إن تبغني) أي: تطلبني في موضع، يجتمع فيه النَّاسُ لِلْمَشْوَرةِ، وإجالة الرأي، تَلْقَنِي، لما عندي من الرأي، لا أتخلف عنهم. وإن تطلب صَيْدِي، في حوانيت الخَمَارِينِ، تجذني أشربُ، وأسقي من يحضرني.

(١) - حلقة الباب والقوم بفتح الحاء وسكون اللام وقد تفتح اللام كما حكاه سيبويه. وقيل إنه لغة ضعيفة. قال ثعلب: كلهم يميزه على ضعفه. وقال أبو عبيد: اختار في حلقة الحديد فتح اللام ويجوز السكون، واختار في حلقة القوم السكون ويجوز الفتح. وقال المبرد: اختار في حلقة الحديد وحلقة الناس التخفيف ويجوز فيهما الشقليل. وتجمع على حِلَاق في الغالب وعلى خَلَق كَهَضْبَة وهَضْب على النادر. وذكر الجوهري كصاحب القاموس: أنه يجمع على خَلَق بفتح أوله وثانيه، وهو عند سيبويه اسم للجمع وليس بجمع، لأن فَعْلَة ليست مما يجمع جمع تكسير على فَعْل.

و(الحانوت) يذكر ويؤث^(١). و(الحوانيت): بيوت الخمارين . والحوانيت أيضاً: الخمارون .

٤٦[مَتَى تَأْتِي أَصْبَحَكَ كَأْساً رَوِيَّةً

وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَانِيًا فَاغْنِ وَازْدَدْ^(٢)]

ويروى: (وإن تأتي أصبَحَكَ كأساً). (أصبَحَكَ) من الصُّبوح .
والصُّبوح^(٣): شرب الغداة . و(الكأس) مؤنثة . قال الفراء: الكأس: الإناء الذي فيه لبن، أو ماء، أو خمر، أو غير ذلك . وإن كان فارغاً لم يُقل له كأس^(٤)؛ كما أن المَهْدَى: الطَّبَق الذي يكون للهدية، فإن أخذت منه الهدية قيل له: طبق، ولم يقل له: مَهْدَى . وأكثر أهل اللغة يقول: لا يقال للإناء: كأس، حتى يكون فيها الخمر . وقال بعضهم: قد يقال للزُّجاجة: كأس، وللخمر: كأس، كقوله تعالى ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيِّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾^(٥) . فاللذة ههنا: الخمر . (وإن كنت عنها غانياً) أي: غنياً .

(١) - قال ابن جني والزجاج: الحانوت أنثى فإن ذكرت فلإنما يعني بها البيت .

(٢) - وروى الأعلام وابن السكيت: وإن كنت عنها ذا غنى .

(٣) - كما يقال: الغبوق لشرب العشي، والقييل لشرب نصف النهار، والفحمة لشرب الليل، والجاشرية لشرب السحر، هذا ما قاله ابن الأنباري . وفي القاموس الجاشرية: شرب يكون مع الصبح . ومنه قول الفرزدق:

إذا ما شربنا الجاشرية لم نبل كبيراً وإن كان الأمير من الأزد
(٤) - هذا أحد قولين لعلماء اللغة . قال صاحب اللسان: قال الأعرابي: لا تسمى الكأس كأساً إلا وفيها الشراب، وقيل: هو اسم لها على الانفراد والاجتماع . وقال صاحب القاموس: الكأس: الإناء يشرب فيه أو ما دام الشراب فيه، فإذا لم يكن فيه فهو قدح . وهي مهموزة وقد يترك الهمز تخفيفاً .

(٥) - سورة الصافات - الأيتان ٤٥ و ٤٦ .

والمعنى : متى تأتني تجدني قد أخذت خيراً كثيراً، مُرَوِّةً لمن يحضرني .
ومعنى (فاغْنِ واَزْدَدْ) أي : فاغْنِ بها عندك، واَزْدَدْ.

٤٧[وإن يَلْتَقِ الحَيُّ الجَمِيعُ تُلَاقِي

إلى ذِرْوَةِ البَيْتِ الرَّفِيعِ المَصْمَدِ]

يقول : إذا التقي الحيُّ الجميع ، الذين كانوا متفرقين ، للمفاخرة ، وذكر
المعالي ، تجدني في الشرف . و(إلى ذِرْوَةِ) أي : مع ذِرْوَةِ . وذِرْوَةُ كُلُّ شَيْءٍ :
أَعْلَاهُ . وإنما يريد بـ (البَيْتِ) هنا : الأَشْرَافَ . و(المَصْمَدُ) والصَّمَدُ : الذي
يُصَمَّدُ إليه ، في الحوائج ، والأمور ، أي : يُقَصَّدُ .

٤٨[نَدَامَايَ بِيضُ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةُ

تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَنَجَسٍ]

ويروى : (تروح إلينا) .

(النَّدَامَى) : الأصحاب . يقال : فلان نديمُ فلانٍ ، إذا شاربه . وفلانة
نديمة فلانٍ . ويقال ذلك أيضاً ، إذا صاحبه ، وحَدَّثَه ، وإن لم يكونا على
شراب . قال أبو جعفر : سُمِّيَ النديم نديماً ، لندامة جَذِيمَةٍ^(١) ، حين قَتَلَ
جذيمة مالكاً وعَقِيلاً ابنيَ فارحٍ ، اللَّذَيْنِ أَتياه بِعَمْرٍو ابنِ أخته ، فسألاه أن
يكونا في سَمَرِهِ^(٢) ، فَوَجَدَ عليهما ، فقتلتهما ، وَنَدِمَ . فَسُمِّيَ كُلُّ مُشَارِبٍ نديماً .

(١) - هو جذيمة بن مالك وهو ثاني ملوك الحيرة ، وأولهم أبوه مالك بن فهم بن عمرو بن
دوس الذي ملك العرب عشرين سنة ، وبقي جذيمة في الملك ستين سنة ، وخلفه ابن
أخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي ، وهو أول من ملك من ملوك لخم وكانت
مدة ملكهم بالحيرة خمسمائة سنة

(٢) - هما رجلان من بلقين كانا متوجهين إلى جذيمة بهدايا ، فبينما هما في وادي سهاوة
انتهى إليهما عمرو بن عدي بن رقاش أنجبت جذيمة ، وكان قد تاه حيناً ، فحملاه إلى
جذيمة فعرفه ، وقال لهما : حكمتكما ، فسألاه منادمته .

وقيل من الندم : ندمان وندمى . وقيل : الأصل فيهما واحد ، لأنه إنما قيل للمتواصلين : ندامى ، لأنهم يجتمعون على ما يُندَم عليه ، من إتلاف المال .

وقوله (كالنجوم) أي : هم أعلام . و(القينة) : الأمة ، مُغْنِيَةٌ كانت أو غير مُغْنِيَةٍ . وإنما قيل لها : قينة ، لأنها تعمل بيديها ، مع غنائها . والعرب تقول لكل من يصنع بيديه شيئاً : قَيْنٌ . و(المُجَسَّد) : الثوب المصبوغ بالزعفران . ومعنى قوله (بين بُرْدٍ ومُجَسَّدٍ) أي : عليها بُرْدٌ ومُجَسَّدٌ . وقيل : معناه : مرّة تأتي وعليها بُرْدٌ ، ومرّة تأتي وعليها مُجَسَّدٌ . و(المُجَسَّد) : المصبوغ ، الذي قد يَبَسَ عليه انصباغ ؛ من قولهم : جَسَدَ الدَّم ، إذا يَبَسَ عليه . و(المُجَسَّد) أيضاً : الذي يلي الجَسَدَ ، من الثياب . وقيل في الذي يلي الجسد : مُجَسَّدٌ ، بكسر الميم .

٤٩ [رَحِيبٌ قَطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَقِيقَةٌ

بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةٌ الْمُتَجَرَّدِ]

ويروى : (رَحِيبٌ قَطَابُ الْجَيْبِ) بالإضافة . و(الرَّحِيب) : التَّسْعُ . و(قطاب الجيب) : مُجْتَمِعُ الجيب ، قُطَبٌ ، أي : جُمُع . ومنه : قُطَبَ بين عَيْنَيْهِ ، أي : جَمَعَ . وجاء الناس قاطبة^(١) ، أي : جميعاً . و(الجَسُّ) : الْمَسُّ . و(جَسُّ النَّدَامَى) : أن يَجْسُوا بأيديهم ، يلمسونها ، كما قال الأعشى :

(١) - هذه الكلمة لا تخرج في استعمال العرب عن الحالية ، قال صاحب القاموس : وجاؤوا قاطبة جميعاً لا يستعمل إلا حالاً . وقد خطأوا الحريري في استعمالها مضافة حيث قال في مقاماته : بقاطبة الكتاب . قال شارح اللباب : والمخطيء هو المخطيء ، لأن إذا علمنا وضع لفظ لمعنى عام بنقل السلف وتتبع موارد استعماله في كلام من يستشهد بكلامه ، ورأيانهم استعمالوه على حالة مخصوصة من الإعراب والتعريف والتذكير مثلاً ، فهل يمتنع استعماله على خلاف ما ورد به مع صدق معناه الوضعي عليه أم لا ؟ وعلى تقدير جوازه فهل نقول : إنه حقيقة أو مجاز ؟ . والظاهر أنه إذا صح الخروج به عن استعمال المعروف يكون حقيقة ، إذ لم يخرج عما وضع له . وقد بسطنا البحث عن هذا الغرض في مؤلفنا «القياس في اللغة العربية» .

لَجَسَ النَّدَامَى فِي يَدِ الدُّرْعِ مَفْتَقُ

وذلك أَنَّ الْقَيْنَةَ كَانَ يُفْتَقُ فَتَقَّ فِي كُمِّهَا، إِلَى الرُّفْعِ، وَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَلْمُسَ مِنْهَا شَيْئاً أَدْخَلَ يَدَهُ فَلَمَسَ. وَيَدُ الدُّرْعِ : كُمُّهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ : (بَجَسَ النَّدَامَى) : بَمَا يَطْلُبُ النَّدَامَى، مِنْ اقْتِرَاحِهَا، وَغَنَائِهَا. وَالْجَسُّ بِمَعْنَى : الطَّلَبُ. وَ(قَطَابٌ) يَرْتَفِعُ بِـ (رَحِيبٍ). وَمَعْنَى قَوْلِهِ (رَحِيبٌ قَطَابُ الْجَيْبِ) : أَنَّ عُنُقَهَا وَاسِعٌ، فَتَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَكُونَ جَيْبُهَا وَاسِعاً. وَ(الْبَضَّةُ) : الْبِضَاءُ الرَّخِصَةُ. وَ(الْمُتَجَرِّدُ) : جَسَدُهَا، الْمُتَجَرِّدُ مِنْ ثِيَابِهَا.

٥٠ [إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا انْبَرَتْ لَنَا

عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوفَةٌ لَمْ تَشُدُّ]

(أَسْمِعِينَا) : غَنَيْنَا. وَ(انْبَرَتْ) : اعْتَزَصَتْ. وَ(عَلَى رِسْلِهَا) : عَلَى هَيْئَتِهَا، أَيْ : تَرَنَّمَتْ فِي رَفَقٍ. وَ(مَطْرُوفَةٌ) بِالْفَاءِ : سَاكِنَةُ الطَّرْفِ، فَاتَرَتْهُ، كَأَنَّهَا قَدْ طُرِفَتْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، يُنْظَرُ إِلَيْهِ، وَطُرِفَ طَرَفُهَا.

وَمَنْ رَوَى : (مَطْرُوفَةٌ) بِالْقَافِ فَمَعْنَاهُ : مُسْتَرْخِيَةٌ. (لَمْ تَشُدُّ) : لَمْ تَجْتَهِدْ. وَقِيلَ فِي (الْمَطْرُوفَةِ) بِالْفَاءِ : إِنَّهَا الَّتِي عَيْنُهَا إِلَى الرُّجَالِ. وَ(انْبَرَتْ) جَوَابُ (إِذَا)، وَهُوَ الْعَامِلُ فِيهِ. وَ(مَطْرُوفَةٌ) مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ.

٥١ [وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَذْتُ

وَيَمِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِّي]

(تَشْرَابِي) : تَفْعَالٌ مِنَ الشُّرْبِ. إِلَّا أَنَّ تَشْرَاباً يَكُونُ لِلْكَثِيرِ، وَالشُّرْبُ يَقَعُ لِلْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ^(١). وَالطَّارِفُ وَ(الطَّرِيفُ) : مَا اسْتَحْدَثَهُ الرَّجُلُ وَاكْتَسَبَهُ.

(١) - هَذَا مَذْهَبُ سَيِّبُوهِ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْكِتَابِ إِذْ قَالَ : تَكَثَّرَ الْمَصْدَرُ مِنْ فَعَلْتَ وَتَبْنِيهِ بِنَاءٍ آخَرَ، كَمَا أَنَّكَ قُلْتَ فِي فَعَلْتَ فَعَلْتَ «بِالتَّضْعِيفِ» حِينَ كَثُرَتْ الْفِعْلُ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِكَ فِي الْمَدْرِ التَّهْدَارِ، وَاللَّعْبِ التَّلْعَابِ، وَفِي الصَّفْقِ التَّصْفَاقِ، وَفِي الرَّدِّ التَّرْدَادِ، وَفِي الْجَوْلَانِ التَّجْوَالِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا مَصْدَرُ فَعَلْتَ «بِالتَّضْعِيفِ».

و(الْمُتَلَدُّ) وَالتَّالِدُ وَالتَّلِيدُ وَالتَّلَادُ: مَا وَرِثَهُ عَنْ آبَائِهِ. وَمَعْنَاهُ: الْمُتَوَلَّدُ. وَالتَّاءُ بَدَلُ
مِنِ الْوَاوِ.

٥٢] إِلَى أَنْ تُحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا

وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعْبَّدِ

(تَحَامَتْنِي): تَرَكَتْنِي. وَ(الْعَشِيرَةُ): أَهْلُ بَيْتِهِ. وَيدخل فيهم غيرهم، ممن
يخالطه. وَ(أَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ) أَي: أَفْرَدْتُ إِفْرَادًا، مِثْلَ إِفْرَادِ الْبَعِيرِ.
وَ(الْمُعْبَّدُ): الْأَجْرَبُ. وَقِيلَ: هُوَ الْمَهْنُوءُ، الَّذِي سَقَطَ وَبَرَهُ، فَأَفْرَدَ عَنِ الْإِبِلِ.
أَي: تَرَكَتُ وَلَدَاتِي.

٥٣] رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي

وَلَا أَهْلَ هَذَاكَ^(١) الطَّرَافِ الْمَدَّدِ

(الْغَبْرَاءُ): الْأَرْضُ. وَ(بَنُو غَبْرَاءَ): الْفُقَرَاءُ. وَيدخل فيهم الْأَضْيَافُ.
وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَجِئُونَ مِنْ حَيْثُ لَا يُحْتَسَبُونَ. وَ(أَهْلُ) مَرْفُوعٌ، مَعْطُوفٌ عَلَى
الْمُضْمَرِ، الَّذِي فِي (يُنْكِرُونَنِي)^(٢). وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ
شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا، وَلَا آبَاؤُنَا﴾^(٣). وَ(الطَّرَافُ): قُبَّةٌ مِنْ أَدَمَ، يَتَّخِذُهَا الْمَيَاسِيرُ

= وَلَكِنْ لَمَّا أَرَدْتَ التَّكْثِيرَ بَنَيْتَ الْمَصْدَرَ عَلَى هَذَا كَمَا بَنَيْتَ فَعَلْتَ عَلَى فَعَلْتَ «بِالتَّضْعِيفِ».
وَلَكِنْ الْفَرَاءُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْكَوْفِيِّينَ يَجْعَلُونَ التَّفْعَالَ بِمَنْزِلَةِ التَّفْعِيلِ وَالْأَلْفَ عَوْضًا مِنَ الْيَاءِ
وَيَجْعَلُونَ أَلْفَ التَّكْرَارِ وَالتَّرَادِ بِمَنْزِلَةِ يَاءِ التَّكْرِيرِ وَالتَّرِيدِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ السِّيرَافِيُّ: وَالْقَوْلُ
مَا قَالَهُ سَيَبُوهُ لِأَنَّهُ يَقَالُ: التَّلْعَابُ وَلَا يَقَالُ: التَّلْعِيبُ.

(١) - قَالَ السِّيرَافِيُّ فِي شَرْحِ كِتَابِ سَيَبُوهُ: إِنْ أَلْهَاءُ تَدَخَّلَ عَلَى هُنَا وَهَنَا، فَتَقُولُ: هَهْنَا
وَهَهْنَا، وَلَمْ أَعْلَمْ جَوَازَ دَخُولِهَا عَلَى ثُمَّ وَدَخُولِهَا عَلَى ذَا الْمَضْرُوبِ بِالْكَافِ وَحَدِّهَا قَلِيلَ كَقَوْلِ
طَرَفَةِ «وَلَا أَهْلَ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمَدَّدِ».

(٢) - وَحَسَنَ الْعَطْفِ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ الْمُتَّصِلِ لِلْفَصْلِ بَيْنَهَا بِالْمَفْعُولِ بِهِ، وَرَوَى أَهْلُ
مَرْفُوعًا فَيَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى بَنِي غَبْرَاءَ.

(٣) - سُورَةُ الْأَنْعَامِ - الْآيَةُ ١٤٨.

والأغنياء. (والممدد): الذي قد مُدَّ بالأطناب. والطراف لفظه لفظ الواحد، ومعناه معنى الجمع^(١).

ومعنى البيت أنه يُخْبِرُ أَنَّ الفقراء يعرفونه، لأنه يُعْطِيهِمْ، والأغنياء يعرفونه لجلالته.

٥٤] أَلَا أَيُّهَا اللَّائِمِيُّ أَحْضَرُ الْوَعَى^(٢)

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ تُخْلِدِي؟]

ويروى: (ألا أيها اللاحي أن أحضر الوعى). واللاحي: اللائم. لحاء يَلْحُوهُ وَيَلْحَاهُ، إذا لامه. (وَالزَّاجِرُ): النَّاهِي.

وقد روي: (ألا أيها الزاجري، أحضر الوعى) على إضمار (أن). وهذا عند البصريين خطأ، لأنه أضمر ما لا يَتَصَرَّفُ وأَعْمَلَهُ، فكأنه أضمر بعض الاسم^(٣).

(١) - هذا ما صرح به ابن الأنباري في شرح هذا البيت، ومعنى الجمع مستفاد من الجنسية، فإن ظاهر عبارات صاحب اللسان وصاحب المحكم وصاحب القاموس أنه مفرد لفظاً ومعنى، ففي اللسان: الطراف. بيت من آدم ليس له كفاء وهو من بيوت العرب، ومنه الحديث كان عمرو لمعاوية كالطراف الممدود. وفي المخصص قال أبو عبيد: الطراف: بيت من آدم. وقال ابن دريد: جمعه طُرْفٌ «بضم الطاء والراء». وقال صاحب العين: الطراف: بيت سهاؤه من آدم له كسر أي ليس له كفاء. والكفاء: ككتاب ستره من أعلى البيت إلى أسفله من مؤخره.

(٢) - الوعى: أصله الصوت والجلبة، ثم كفي به عن الحرب. قال صاحب الأساس: شهدت الوعى وأصله الجلبة. وقال ابن جني: الوعى بالمهملة الصوت، وبالمعجمة الحرب نفسها.

(٣) - ذهب الكوفيون إلى أن «أن» تعمل النصب محذوفة في غير المواضع المعهودة، واستدلوا بهذا البيت فقالوا: الدليل على صحة تقدير أن مع فعل أحضر، أنه عطف عليه قوله: «وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ». ومنع البصريون عملها محذوفة إلا في الأماكن المعروفة، وقالوا: رواية البيت عندنا إنما هي بالرفع.

ومن رواه بالرفع فهو على تقديرين :
أحدهما أن يكون قُدْرُهُ : أن أحضَرَ . فلَمَّا حذف (أن) رَفَعَ . ومثله ، على
أحد مذهبي سيويه ، قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾^(١) المعنى
عنده : أن أعْبُدَ .

والقول الآخر في رفع (أَحْضَرُ) ، وهو قول أبي العباس ، أن يكون في
موضع الحال . ويكون (وَأَنْ أَشْهَدْ) معطوفاً على المعنى ، لأنه لما قال (أَحْضَرُ)
دَلَّ على الحضور ، كما تقول : من كَذَبَ كان شَرًّا له^(٢) ، أي : كان الكذبُ شَرًّا
له .

ومعنى قوله (هل أنت مُخْلِدِي) : هل أنت مُبْقِي ؟
ومعنى البيت : ألا أيهذا اللاتمي ، في حضور الحرب ، لثلاً أُقْتَلْ ، وفي
أن أنْفِقُ مالي ، لثلاً أفْتَقِر ، ما أنت مَخْلُدي ، إن قبلتُ منك ، فدعني أنْفِقُ مالي ،
ولا أُخْلِفُهُ .

هـ [فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيِّي
فَدَعْنِي أَبَادِرَهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي]

(١) - سورة الزمر - الآية ٦٤ .
(٢) - في التذكرة القصرية : وهي أسئلة من أبي الطيب محمد بن طوس المعروف بالقصري
وأجوبة من شيخه أبي علي الفارسي ، قال : سألت أبا علي عن أحضر الوغى ، أي شيء
موضعه ؟ فقال : نصب وهو يريد حاضراً . فقلت : كيف يجوز أن يكون حالاً وإنما الحضور
مزجور عنه لا عن غيره ؟ فقال : قد يجوز أن يكون لم يذكر المزجور عنه ، فقلت : قد فهمنا
من قوله :

«ألا أيهذا الزاجري احضر الوغى»
قد نهاء عن حضور الوغى ، فقال : هذا لا يفهم منه إذا قدرته بقولك : حاضراً . قلت : إن
الحضور لم يقع ونحن نعلم ما نهاء وقد حضر ، قال : هذا مثل قولك : هذا صاحب صقر
صائداً به غداً . قلت فما الحاجة إلى أن قدرته حالاً ؟ قال ليتعلق بها قبله وإلا فلا سبيل إلى
تعلقه بها قبله إلا على هذا الوجه .

أي : فدعني ولذاتي ، قبل أن يأتيني الموت . ويقال : معناه : أبادر المنيّة ، بإنفاق ما ملكت يدي ، في لذاتي .

٥٦ [فلولا ثلاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى

وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُودِي]

(عيشة الفتى) : ما يعيش به ، وبلتدُ . وقد بينهنَّ فيما بعد . وقوله (وجدك) قيل : معناه : وحققك . وقيل : معناه : ونفّسك . وقيل : معناه : وأبيك^(١) . وقوله (لم أحفل) أي : لم أبال . (وعودّه) : من يحضره ، عند موته ، في مرضه ، وينوح عليه .

٥٧ [فَمِنْهُنَّ سَبَقُ الْعَاذِلَاتِ بِشَرِبَةٍ

كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلِّ بِالْمَاءِ تُزِيدِ]

(الكُمَيْت) من الخمر التي تضرب إلى السواد^(٢) . وقوله (متى ما تعلّ بالماء) أي : متى تُمزج به . (تزيد) لأنها عتيقة .

(١) - يقول العرب : أَجِدَّكَ وَبِجِدَّكَ وينطقون بالأول منصوباً مع كسر الجيم وفتحها . قال أبو عمرو : أَجِدَّكَ «بكسر الجيم» وَأَجِدَّكَ «بفتحها» معناه : مالك أَجْدًا منك ونصبها على المصدر ، قال الجوهرى : معناه واحد ولا يُتكلم به إلا مضافاً ، وكذلك قال سيويه : لا يستعمل إلا مضافاً . وقال الأصمعي : أَجِدَّكَ معناه أيجدُ هذا منك ونصبها بطرح الباء . وقال الليث : من قال أَجِدَّكَ بكسر الجيم فإنه يستحلفه بِجَدِّه وحقيقته وإذا فتح الجيم استحلفه بِجَدِّه وهو بخته . قال ثعلب : ما أتاكَ في الشعر من قولك أَجِدَّكَ فهو بالكسر ، فإذا أتاكَ بالواو وجدَّكَ فهو مفتوح اهـ لسان العرب .

(٢) - قال سيويه : سألت الخليل عن كُمَيْتٍ فقال هو بمنزلة جُمَيْل «بصيغة التصغير» . وقال : إنما هي حمرة يخالطها سواد ولم تخلص ، وإنما حقروها لأنها بين السواد والحمرة ولم تخلص لواحد منهما ، فيقال له : أسود أو أحمَر ، فأرادوا بالتصغير أنه منها قريب ، وإنما هذا كقولهم هو دُونُنْ ذاك .

٥٨ [وَكَرِّي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّباً

كَسِيدِ الْغَضَى نَبْهَتَهُ الْمُتَوَرِّدِ]

(كَرِّي): عَظْفِي. (وَالْمُضَافُ): الَّذِي قَدْ أَضَافَتْهُ الْهَمُومُ. (وَالْمُحَنَّبُ):
فَرَسٌ أَقْنَى الذَّرَاعِ^(١). (وَالسَّيْدُ): الذَّنْبُ. (وَالْغَضَى): شَجَرٌ. وَذَنَابُهُ أَخْبَثُ
الذَّنَابِ. (وَنَبْهَتُهُ): هَيَّجَتْهُ. (وَالْمُتَوَرِّدُ): الَّذِي يَطْلُبُ أَنْ يَرَدَّ الْمَاءُ. وَقَوْلُهُ
(مُحَنَّباً) مَنْصُوبٌ بِـ (كَرِّي). وَالْمَعْنَى: وَكَرِّي فَرَساً مُحَنَّباً. وَالْكَافُ فِي قَوْلِهِ
(كَسِيدِ) فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ، لِأَنَّهُ مِنْ نَعْتِ (الْمُحَنَّبِ).

٥٩ [وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدُّجْنِ وَالدُّجْنُ مُعْجَبٌ

بِيَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُعْمَدِ]

(الدُّجْنُ) قِيلَ: هُوَ النَّذَى وَالْمَطَرُ الْخَفِيفُ^(٢). وَقِيلَ: هُوَ الْبَاسُ الْغِيمِ
السَّاءِ^(٣)، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَطَرٌ. يَقُولُ: أَقْصَرُهُ بِاللَّهْوِ. وَيَوْمُ اللَّهْوِ وَلَيْلَةُ اللَّهْوِ
قَصِيرَانِ. قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ:

لَنْ أَتَأَمَّنَا أَمَسَتْ طَوَالاً لَقَدْ كُنَّا نَعِيشُ بِهَا قِصَاراً
أَرَادَ: طَالَتْ بِالْحُزْنِ، وَقَصُرَتْ بِالسُّرُورِ. وَقَالَ:

ظَلَّلْنَا عِنْدَ دَارِ أَبِي أَنْيْسٍ يَوْمَ مِثْلِ مَالِيفَةِ الذُّبَابِ

(١) - التَّحْنِيبُ: احْدِيدَابٌ فِي وَظِيفِي يَدِي الْفَرَسِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِالْأَعْوَجَاجِ الشَّدِيدِ، وَهُوَ مِمَّا
يُوصَفُ صَاحِبُهُ بِالشَّدَةِ. وَقِيلَ: التَّحْنِيبُ: بُعْدُ مَا بَيْنَ الرَّجْلَيْنِ مِنْ غَيْرِ فَحْجٍ وَهُوَ مَدْحٌ.
وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: الْحُنْبَاءُ عِنْدَ الْأَصْمَعِيِّ الْمَعْوِجَةُ السَّاقِينَ فِي الْيَدَيْنِ، قَالَ: وَهِيَ عِنْدَ ابْنِ
الْأَعْرَابِيِّ فِي الرَّجْلَيْنِ. لِسَانُ الْعَرَبِ.

(٢) - فِي اللَّسَانِ وَالْقَامُوسِ: وَالدُّجْنُ الْمَطَرُ الْكَثِيرُ.

(٣) - قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: الدُّجْنُ: إِبْسَاسُ الْغِيمِ الْأَرْضِ. وَقِيلَ: هُوَ إِبْسَاسُ أَقْطَارِ السَّمَاءِ.
وَجَمْعُهُ أَدْجَانٌ وَدُجُونٌ وَدِرْجَانٌ.

وقال آخر:

ويوم كلبهم القَطَاة، مُزَيْنٌ إِلَى صِبَاهُ، غَالِبٌ لِي بَاطِلُهُ
(والدَّجَنُ مُعْجَبٌ) أَي: يعجب من رآه. و(البَهْكَنَةُ): التَّامَّةُ الخَلْقِي^(١).

ويروى: (بَهَيْكَلَةٌ) والهَيْكَلَةُ: العَظِيمَةُ الألواح، والعَجِيزَةُ،
والفَخِذَيْن. ويروى: (تَحَتَ الحِجَابِ المُعَمَّدِ) أَي: ذِي العَمَدِ.

٦٠ [كَأَنَّ البُرَيْنَ والدَّمَالِيَجَ عُلِّقَتَا

عَلَى عَشْرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخْضَدِ]

(البُرَيْن) الخَلاخِيل. وأحدثها بُرَّة. و(العُشْرُ): شَجَر أَمْلَس، مَسْتَوٍ،
ضَعِيفُ العُود. شَبَّه عَظَامَهَا وَذِرَاعِيهَا بِهِ، لِمَلَاستِهِ، وَاسْتَوَاتِهِ. وَكُلُّ نَاعِمٍ:
(خِرْوَعٍ). (لَمْ يُخْضَدِ): لَمْ يُثْن. يُقَالُ: خَضَدْتُ العُودَ أَخْضَدُهُ خَضْدًا، إِذَا ثَنَيْتَهُ
لِتَكْسَرَهُ. وَفِي (بُرَيْنٍ) لُغَتَانِ: مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُ إِعْرَابَهُ فِي النُّونِ. وَمِنْهُمْ مَنْ
يَجْعَلُهُ بِمَنْزِلَةِ: مُسْلِمِينَ. و(الدَّمَالِيَجُ): جَمْعُ دُمْلَجٍ. وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ:
دَمَالِيَجٌ^(٢). فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعًا عَلَى غَيْرِ وَاحِدَةٍ^(٣). وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ أَشْبَعَ

(١) - ابن الأعرابي: البهكنة: الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة اهـ
اللسان.

(٢) - قال سيبويه في الكتاب: ما كان من بنات الأربعة ولا زيادة فيه فإنه يكسر على مثل
مفاعيل، نحو: ضفدع وضفادع، وخنجر وخناجر، وقمطر وقماطر، فإذا كان فيه حرف
رابع وهو حرف المد كثرته على مثال مفاعيل وذلك قولك: قنديل وقناديل وخنذيد وخناذيد
وكرسوع وكراسيع. وبمقتضى هذه القاعدة لا يصح أن يكون دماليج جمعاً للدملج على
وفق القياس.

(٣) - يختلف النحاة في الجمع الذي يجري على غير قياس ويكون لواحد اسم من لفظه،
فبعضهم يجعل اسم جمع أو يقدر له مفرداً وإن لم يستعمل، كما قال الخليل في ظروف انه
ليس جمعاً لظريف، كما أن مذاكير ليس جمعاً لذكر. فقال شارحو كلامه: يعني أن لفظ
ظروف إما أن يكون اسم جمع لظريف أو يكون جمعاً لظرف وإن لم يستعمل. وبعضهم
يجعله جمعاً للفظ المستعمل ولكنه بني على غير قياس، كما قال سيبويه مخالفاً للخليل: إن
ظروفاً جمع لظريف، ولكن كسر على غير بنائه.

الكسرة، فتولدت منها ياء. ويجوز أن يكون بناه على دُمْلُوج. وهو الوجه^(١).

٦١] فَذَرْنِي أُرَوِّي هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا

مَخَافَةَ شُرْبٍ فِي الْحَيَاةِ مُصَرَّد^(٢)]

(الشُّرْبُ) بكسر الشين، والشُّرْبُ بضمها: اسمان للمشروب. والشُّرْبُ بالفتح: مصدر. وقد تكون الثلاثة مصدراً^(٣). و(المُصَرَّدُ): المقلَّل، والمنغصص.

٦٢] كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ

سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَثْنَا الصَّدي

ويروى: (إِنْ مُتْنَا صَدَيَّ) أي: عطشاً. و(الصَّدي): العطشان. ويروى: (إِنْ مُتْنَا صَدَى أَثْنَا الصَّدي). والمراد بالصَّدي، في هذه الرواية: ما كانت العرب تزعمه، في الجاهلية، أن الرجل إذا قُتِلَ، ولم يُدْرَكَ بثأره، خرج من رأسه طائر، يشبه البوم، فيصيح: اسقوني اسقوني. فإذا أخذ بثأره سَكَنَ^(٤). والصَّدي، في غير هذا، قالوا: بَدَنُ المَيِّتِ، والصوت الذي تسمعه من ناحية الجبل ونحوه، وذَكَرُ البوم. ويقال: هو صَدَى مالٍ، أي: الذي يقوم به. وقوله (يُرَوِّي نَفْسَهُ) أراد: يروِّي نفسه، من الخمر. ثم حذف لِعِلْمِ المخاطب.

(١) - الدملُوج وارد أيضاً قال صاحب اللسان: والدملج والدملُوج المعضد من الحلي. وقال صاحب القاموس: الدُمْلُج كجندب في لغته وزنبور المعضد. ويعني بلغتي جندب ضم الجيم مع فتح الدال وضمها.

(٢) - قال أبو جعفر: هذا البيت لا أعرفه من قصيدة طرفة ورواه غيره اهـ ابن الأنباري.

(٣) - قال أبو عبيدة فيما حكاه صاحب اللسان: الشُّرْبُ بالفتح مصدر وبالحذف والرفع اسمان يعني اسماً مصدر. والفرق بين المصدر واسم المصدر من جهة المعنى، أن الأول يراد به نفس الإيقاع الذي هو أمر معنوي، والثاني يراد به الأثر الذي يحصل بالإيقاع.

(٤) - قال ابن الأثير في النهاية عند الكلام على حديث «لا عدوى ولا هامة»: =

ومن روى: (إن مُتَنَّا صَدَى) أراد: إن متنا عطشاً. ومن روى (صَدَى
أَيْنَا الصَّدَى) بالإضافة أراد: صَدَى أَيْنَا العطشان.

٦٣] أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ

كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ

(النَّحَامُ): الزُّحَارُ، عند السُّوَالِ، البخيل^(١). و(الغَوِيُّ): الذي يَتَّبِعُ
هَوَاهُ، وَلِذَاتِهِ.

ومعنى البيت: أَنَّ مَنْ يَبْخُلُ بِمَالِهِ، عند أداء الحقِّ، وعند السُّوَالِ، وعند
لذاته، إذا مات فقد استوى هو، ومن ينفق ماله، ويقضي لذاته، وَفَضْلُهُ مَنْ
يُنْفِقُ فِي حَيَاتِهِ.

٦٤] تَرَى جُثُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا

صَفَائِحُ صُمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضُدٍ

(الجُثُوءُ): التُّرَابُ المجموع. يقال للرجل: إِنَّمَا هُوَ جُثُوءُ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ.
ويقال لكلِّ تَجْتَمِعُ: جُثُوءٌ. والجمع جُثَى. وفي الحديث (مَنْ دَعَا دُعَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ
فَإِنَّهُ مِنْ جُثَى جَهَنَّمَ)، أي: من جماعات جهنَّمَ. ويروى (مَنْ جُثِيَ جَهَنَّمَ)،
وهو جمع جاثٍ. و(الصُّمُّ): الصُّلْبَةُ. و(الْمُنْضُدُ): الذي قد نُضِدَ بعضه على
بعض.

= الهامة: الرأس، واسم طائر من طير الليل كانوا يتشاءمون به وهو المراد في الحديث.
وقيل: هي البومة. وقيل: كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك له بشاره تصير
هامة فتقول: اسقوني اسقوني فإذا أدرك بشاره طارت. وقيل: كانوا يزعمون أن عظام
الميت، وقيل: روحه، تصير هامة، فتطير ويسمونه الصدى، فنفاه الإسلام ونهاهم عنه.
(١) - رجل نحام: بخيل إذا طلبت إليه حاجة كثر سعاله عندها. قال طرفة: وأرى قبر
نحام النخ، أهد لسان العرب.

٦٥] أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكَرَامَ وَيَصْطَفِي

عَقِيلَةً مَالِ الْفَاحِشِ الْمَتَشَدِّدِ

(يعتام) معناه: يختار. يقال: اعتامه، إذا اختاره. (وعقيلة) كل شيء: خيرته، وأنفسه، عند أهله^(١).

ويروى: (يعتام الكريم) والكريم: الشريف الفاضل. قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٢) أي: شرفناهم، وفضلناهم. ويقال للصُّفوح: كريم، لفضله، كما قال عز وجل: ﴿غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾^(٣). ويقال للكثير: كريم، كقوله تعالى ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٤) أي: كثير. (ويصطفي): يختار صفوته. (والفاحش): القبيح، السيء الخلق. (المتشدد): البخيل. وكذلك الشديد، قال الله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(٥). قال أبو العباس: إنه، من أجل حب الخير، لبخيل.

٦٦] أَرَى الدَّهْرَ كَنَزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ

وَمَا تَنْقُصُ الْآيَامُ وَالدَّهْرُ يَنْفَدُ

أراد: أهل الدهر. ويروى: «أرى العيش»، و: «أرى العمر». (والكنز): ما استعد وحفظ. وقوله (وما تنقص الأيام) أي: ما تنقصه الأيام ينفذ.

(١) - العقيلة في الأصل: المرأة الكريمة النفيسة، ثم استعمل في الكريم من كل شيء من الذوات والمعاني، ومنه عقائل الكلام وعقائل البحر: درره الواحدة عقيلة. اهـ لسان العرب.

(٢) - سورة الإسراء - الآية ٧٠.

(٣) - سورة النمل - الآية ٤٠.

(٤) - سورة الأنفال - الآية ٧٤.

(٥) - سورة العاديات - الآية ٨.

٦٧] لَمَمَرُّكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى

لَكَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ

(الطَّوْلُ) : الحَبْلُ . وَ(ثَنِيَاهُ) : مَا ثَنِيَ مِنْهُ . وَيُقَالُ : طَرَفَاهُ ، لِأَنَّهُمَا يَثْنِيَانِ .
وقوله (مَا أَخْطَأَ الْفَتَى) أَي : فِي إِخْطَآئِهِ الْفَتَى ^(١) ، أَي : فِي أَنْ يَطُولَ عَمْرُهُ ^(٢) ،
بِمَنْزِلَةِ حَبْلِ ، رُبِطَتْ بِهِ دَابَّةٌ ، يُطَوَّلُ لَهَا فِي الْكَلَاءِ ، حَتَّى تَرَعَاهُ .

فيقول : الْإِنْسَانُ قَدْ مُدُّ لَهُ فِي أَجَلِهِ ، وَهُوَ آتِيهِ لَا مَحَالَةَ ، وَهُوَ فِي يَدَيَّ مِنْ
يَمْلِكُ قَبْضَ رُوحِهِ ، كَمَا أَنَّ صَاحِبَ الْفَرَسِ ، الَّذِي قَدْ طَوَّلَ لَهُ ، إِذَا شَاءَ اجْتَذَبَهُ
وَشَنَاهُ إِلَيْهِ .

وموضع (مَا) نَصَبٌ ، وَهُوَ فِي تَقْدِيرِ الْمَصْدَرِ .

٦٨] فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكاً

مَتَى أَدُنُّ مِنْهُ يَنَأُ عَنِّي وَيَبْعُدُ

معناه : إِذَا أَرَدْتُ وَدَّةً ، وَدُنُوهُ ، تَبَاعَدَ مِنِّي . وَقَالَ (يَنَأُ عَنِّي وَيَبْعُدُ) وَمَعْنَاهُمَا
وَاحِدٌ . وَإِنَّمَا جَاءَ بِهِمَا ، لِأَنَّ اللَّفْظَيْنِ مُخْتَلِفَانِ . وَإِنَّمَا الْمَعْنَى : يَبْعُدُ ، ثُمَّ يَبْعُدُ ،
بَعْدَ ذَلِكَ .

٦٩] يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عِلَامَ يَلُومُنِي؟

كَمَا لَأَمَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ أَعْبَدٍ

(١) - يَشِيرُ إِلَى أَنَّ مَا مَصْدَرِيَّةٌ ، وَالْمَصْدَرُ الْمَسْبُوكُ مِمَّا بَعْدَهَا مَنْصُوبٌ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ كَمَا
صَرَحَ بِهِ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ .

(٢) - عَبَّرَ عَنْ طَوْلِ الْعَمْرِ بِإِخْطَاءِ الْمَنَآيَا ، وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى :
رَأَيْتُ الْمَنَآيَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مِنْ تَصَبٍّ ثَمَّتَهُ وَمِنْ لَحْطَىءٍ يَحْمُرُ فِيهِمْ
وَقَدْ انْتَقَدَهُ ابْنُ شَرَفٍ بِأَنَّهُ سَهَامُ الْمَنَآيَا لَا لَحْطَىءٍ شَيْئاً مِنَ الْحَيَوَانِ حَتَّى يَحْمَرَّ رَشْقُهَا .
وَسِيَائِي الْبَحْثُ بِأَبْسْطٍ مِنْ هَذَا فِي شَرْحِ مَعْلَقَةِ زُهَيْرٍ .

(قُرط): رجل لأمه، على ما لا يجب أن يُلام عليه. وقوله (عَلَام) الأصل (على ما) لأنَّ المعنى: على أي شيء يلومني؟ إلا أنَّ هذه الألف تُحذف في الاستفهام، مع (ما)، إذا كان قبلها حرف خافض^(١)، لِيُفَرَّقَ بين (ما) إذا كانت استفهاماً، وبينها إذا كانت بمعنى الذي. ويكون الحرف الخافض عوضاً عما حُذِفَ.

٧٠ [وَأَيَّاسِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ

كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ]

أي: جعلني ذا يأسٍ من الخير، فهو بمنزلة الموتى، إذا كان لا يُرجى منه خير. (الرَّمْسُ): القبر. (وَالْمُلْحَدُ): اللَّحْدُ^(٢).

٧١ [عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ قُلْتُ غَيْرَ أَنِّي

نَشَدْتُ فَلَمْ أَغْفِلْ حَوْلَةَ مَعْبَدٍ]

(مَعْبَدٌ) أخو طرفة. قال ابن الأعرابي: كان لطرفة ولأخيه إبل، يَرْعِيَانَهَا يوماً ويوماً. فلما أَغْبَاهَا طرفة قال له أخوه معبد: لم لا تَسْرَحُ في إبلك؟ كأنك تُرَى أَنَّهُ - إِن أُخِذَتْ - يَرُدُّهَا شعرك هذا! قال: فإنني لا أخرجُ فيها أبداً، حتى تعلم أنَّ شعري سِيرُدُّهَا، إِن أُخِذَتْ. فتركها، وأخذها ناس من مُضَرَ. فادَّعى جِوَارَ

(١) - تُحذف الألف ويوقف عليه بهاء السكت. قال سيويه في الكتاب: وأما قولهم علامه وفيه وله وِمه وحتامه، فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت، لأنك حذفت الألف من ما فصار آخره كآخر ارمه واغزه، وقد قال قوم: فيم وِمْ ولم «بسكون الميم في الجميع». كما قالوا: أخش «بالوقوف على الشين ساكنة».

(٢) - يقال: لحد القبر يُلْحَدُه لحداً ولحْدَه: عمل له لحداً، وهو الشق الذي يكون في جانب القبر ليكون موضع الميت. كما يقال: لحد الميت ولحْدَه: أي عمل له لحداً. وقيل: لحدُه: دفنه، ولحْدَه: عمل له لحداً، فملحد وملحد «بفتح الحاء» يكون صفة للقبر وللميت نفسه.

عَمْرُو، وقابوس^(١)، وَرَجُلٍ مِنَ الْيَمَنِ، يُقَالُ لَهُ: بِشْرُ بْنُ قَيْسٍ. فَقَالَ فِي ذَلِكَ طَرْفَةً:

أَعْمَرُو بَنَ هِنْدٍ مَا تَرَى زَائِي صِرْمَةٍ

وقال غيره: هذه إبل ضَلَّتْ لمعبد، فسأل طرفة ابنَ عمِّه، مالِكاً، أن يُعِينَهُ فِي طلبها، فلامه، وقال: فَرُطْتَ فيها، ثم أَقْبَلْتَ تُتَعِبُ نَفْسَكَ، فِي طلبها.

ويقال: (نَشَذْتُ) الضَّالَّةَ، إِذَا طلبتها، وَأَنشَذْتُهَا إِذَا عَرَفْتُهَا. (وَالْحُمُولَةُ): الْإِبِلُ الَّتِي تَحْمِلُ^(٢). وَالْحُمُولَةُ: الْأَحْمَالُ^(٣). وَقَوْلُهُ (فَلَمْ أُغْفِلْ) أَرَادَ: نَشَذْتُ حَمُولَةَ مَعْبِدٍ، فَلَمْ أُغْفِلْ ذَلِكَ. وَأَعْمَلْتُ الْفِعْلَ الثَّانِي. وَلَوْ أَعْمَلْتُ الْأَوَّلَ لَقَالَ: فَلَمْ أُغْفِلْهَا.

ويروى: (فَلَمْ أُغْفِلْ، حَمُولَةَ مَعْبِدٍ) أَي: لَمْ أُغْفِلْ عَنْ ذَلِكَ. يقول: لَامَنِي، عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ، كَانَ مِنِّي إِلَيْهِ، إِلَّا أَنِّي طَلَبْتُ حَمُولَةَ مَعْبِدٍ. وَ(غَيْرَ) مَنْصُوبٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ. وَهُوَ إِسْتِثْنَاءٌ لَيْسَ مِنَ الْأَوَّلِ. وَ(عَلَى) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُتَعَلِّقَةً بِـ (لَامَنِي)، أَوْ بِـ (أَيَّاسَنِي).

٧٧] وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدِكَ إِنِّي

مَتَى يَكْ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدُ]

(١) - كَانَتْ هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو الْكَنْدِيِّ تَحْتَ الْمُنْذَرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَحَدِ مُلُوكِ الْحِيرَةِ، فَوُلِدَتْ الْمُنْذَرُ بْنُ الْمُنْذَرِ وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ وَقَابُوساً. وَلَمَّا قَتَلَ أَبُوهُمْ، تَوَلَّى الْمَلِكُ بَعْدَهُ ابْنَهُ الْمُنْذَرُ وَهُوَ الْأَصْغَرُ، وَبَعْدَ أَنْ قَتَلَ خَلْفَهُ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ، وَهُوَ صَاحِبُ قِصَّةِ طَرْفَةٍ وَالْمُتَلَمِّسِ الشَّهِيرَةِ.

(٢) - لَا تَخْتَصُّ الْحُمُولَةُ بِالْإِبِلِ، بَلْ يَنْطَلِقُ عَلَى غَيْرِهَا مِنْ حِمَارٍ وَنَحْوِهِ. قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: الْحُمُولَةُ «بِفَتْحِ الْحَاءِ» كُلُّ مَا احْتَمَلَ عَلَيْهِ الْحَيُّ مِنْ بَعِيرٍ أَوْ حِمَارٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، سَوَاءٌ كَانَتْ عَلَيْهِ أَثْقَالٌ أَوْ لَمْ تَكُنْ. وَمِثْلُهُ عِبَارَةُ الْقَامُوسِ الْآتِيَةِ.

(٣) - الْحُمُولَةُ: بِمَعْنَى الْأَحْمَالِ، ضَبَطَهَا الصَّاعِقَانِي وَالْجَوْهَرِيُّ وَصَاحِبُ الْمُحْكَمِ بِالضَّمِّ، وَمَقْتَضَى عِبَارَةُ الْقَامُوسِ أَنَّهُ بِالْفَتْحِ إِذْ قَالَ: وَالْحُمُولَةُ مَا احْتَمَلَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ مِنْ بَعِيرٍ وَحِمَارٍ وَنَحْوِهِ، كَانَتْ عَلَيْهِ أَثْقَالٌ أَوْ لَمْ تَكُنْ، وَالْأَحْمَالُ بِعَيْنِهَا.

أي: أدلتُّ على مالك بالقَرابة. و(النَّكِثَةُ): بلوغُ الجَهدِ. وقيل:
النَّكِثَةُ: شِدَّةُ النَّفْسِ. وقوله (وَجَدَّكَ) أي: وَحَظَّكَ.

يخاطب مالكا، ويقول: أدلتُّ بما بيني وبينك، من القَرابة. ويحلف أنه
متى يكُ أمرٌ للنَّكِثَةِ يشهد ذلك الأمر، ويُعِينُهُ على حضوره.
ويروى: (وَجَدَّكَ إِنَّهُ) والهَاءُ للأمر والشَّانِ.

٧٣]وإنْ أَدَعِ فِي الْجُلِيِّ أَكُنْ مِنْ مُهَاتِمِهَا

وإنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ]

ويروى: (وإنْ أَدَعِ لِلْجُلِيِّ). و(الْجُلِيُّ): الأمرُ العظيمُ الجليلُ. قال
يعقوب: الْجُلِيُّ: فُعِلَ مِنَ الْأَجَلِّ، كما تقول: الْأَعْظَمُ وَالْعُظْمَى. وقال غيره:
الْجُلِيُّ بَضَمَ الْجِيمِ مَقْصُورَةٌ، فإذا فَتَحْتَ جِيمَهَا مَدَدْتَ، فَقُلْتَ: الْجَلَاءُ. أبو
جعفر النحاس: الْجُلِيُّ: الْأَمْرُ الْجَلِيلُ. وأَنَّهُ على معنى الْقِصَّةِ وَالْحَالِ. ويقال:
جَلِيلٌ وَجَلَالٌ، كما يقال: طَوِيلٌ وَطَوَالٌ^(١). وقولهم: جَلَلٌ، لِلْعَظِيمِ وَالصَّغِيرِ،
قال أصحاب الغريبِ الْمُخَصَّص: هُمَا ضِدَّانِ. وقال أهلُ النَّظَرِ: جَلَلٌ لِلْعَظِيمِ
على بابِهِ، وَجَلَلٌ لِلصَّغِيرِ^(٢) على بابِهِ مِنَ الْجَلِّ، وهو الشَّيْءُ الَّذِي لَا يُعْبَأُ بِهِ.

(١) - لفعل الوصف ثلاثة أنواع: أحدها الصحيح وهذا يجمع تارة على فعال نحو كريم
وكرام وظريف وظراف، وتارة على فعلاء نحو: فقيه وفقهاء وحكيم وحكماء. ثانيها
المضاعف وهذا يجمع على فعال أيضاً، نحو: شديد وشديد وحديد وحديد ومن هذا القبيل
جليل وجلال، وقد يجمع على أفعلاء نحو: أشداء وأشحاء وأحباء. ثالثها معتل اللام
وهذا إنما يجمع على أفعلاء، نحو: شقي وأشقياء وغني وأغنياء وغني وأغنياء. رابعها معتل
العين وهذا إنما يجمع على فعّال نحو: قويّم وقوام، ومنه طويل وطوال.

(٢) - اتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى أو تضاده لا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً،
ولكنه - كما قال ابن سيده - من لغات تداخلت، أو تكون اللفظة موضوعة لمعنى ثم
تستعار لشيء وتغلب حتى تصير بمنزلة الأصل. قال ابن سيده: وكان أحد شيوخنا ينكر
الأضداد التي حكّاها أهل اللغة، وأن تكون لفظة واحدة لشيء وضده. ثم بسط الكلام في
دليل المنكر لاشتراك الضدين في لفظ وتصدى، وللرد عليه في كتاب الأضداد من كتاب
المخصّص.

ويجوز أن يكون جَلَلٌ لما جاوز في العِظَم والصَّغَر. وقالوا، في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾^(١): أي: فما فوقها في الصَّغر.

ومعنى (أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا) أي: ممن يَدْفَع وَيُقَاتِل. يقال: حَمَيْتُ الموضع، إذا دَفَعْت عنه. وأَحْيَيْتُهُ جَعَلْتُهُ ذَا حَيٍّ. وحَمَيْتُ أَنْفِي تَحْمِيَةً إذا امْتَنَعْتُ مِنَ الضَّيْمِ.

٧٤] وَإِنْ يَقْدِفُوا بِالْقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِمْ

بكأسِ حِيَاضِ المَوْتِ قَبْلَ التَّهْدِيدِ]

ويروى: (بِشْرَبِ حِيَاضِ المَوْتِ، قَبْلَ التَّنْجِيدِ). (القَذْعُ) والقَذْعُ: اللفظ القبيح، والشتْمُ^(٢). والصحيح في (العِرْضِ) أنه النَّفْسُ^(٣)، كما قال:

(١) - سورة البقرة - الآية ٢٦.

(٢) - هذا معنى مجازي والمعنى الحقيقي القذر. قال صاحب الأساس: بثوبه قذر وقذع بمعنى وقذر ثوبه وقذعه. ومن المجاز: إياك والقذع وهو الحنا والرفث وكلام قذع، وقذع في كلامه: أفحش. وفي الحديث (من قال في الإسلام شعراً مقذعاً فلسانه هدر) وقال بشر:

إذا ما شئت جاءك مقذعات ولم تعمل بين إليك ساقى

(٣) - وقيل: عرض الرجل حسبه، وقيل: خليقته المحموده، وقيل: ما بمدح به ويذم. ويقال: فلان كريم العرض أي كريم الحسب. وقال ابن الأثير في حديث (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه): العرض موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره. وقال المبرد: إذا ذكر عرض فلان فمعناه أموره التي يرتفع أو يسقط بذكرها حمداً أو ذمماً، فيجوز أن تكون أمور يوصف هو بها دون أسلافه، ويجوز أن تذكر أسلافه لتلحقه النقيصة بعييهم. لا خلاف بين أهل اللغة فيه إلا ما ذكره ابن قتيبة من إنكاره أن يكون العرض الأسلاف والآباء.

فإنَّ أبي ووالدَهُ وعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكَ وَقَاءُ^(١)
 والمعنى : إن شَتَمَكَ الأعداءُ عاقبتُهُم ، قبل أن أتهدَّدهم . و«التنجُد» :
 الاجتهاد ، فيمن رَوَاه .

٧٥] بلا حَدَثٍ أَحَدَتْهُ وَكُمُحَدِّثٍ

هَجَائِي وَقَذِي بِالشُّكَاةِ وَمُطَرْدِي]

الباء في (بلا حَدَثٍ) يجوز أن تكون متعلقة بقوله (يَنَّا عَنِّي) . ويجوز أن
 تكون متعلقة بقوله (يَلُومُ) ، ويقوله (وَأَيَّاسِي) . والكاف في (كُمُحَدِّثٍ) في
 موضع رفع ؛ المعنى : هو كمُحَدِّثٍ هَجَائِي ، أي : هو مُتَعَدِّ عَلِيٍّ . ويجوز أن
 يكون المعنى : وأنا كمُحَدِّثٍ هَجَائِي ، أي : قد صَيَّرَنِي بِمَنْزِلَةٍ مِنْ قَدْ فَعَلَ هَذَا
 بِهِ .

ومن روى : (مُطَرْدِي) بضم الميم ، فهو من : اطْرَدَهُ ، إذا جعله طَرِيداً ،
 ومن فتح الميم فهو من : طَرَدَهُ ، إذا نَحَاه .

ويروى : (كُمُحَدِّثٍ) بفتح الدال . فمن كَسَرَ الدال أراد : الرَّجُلُ الَّذِي
 هَجَانِي كَرَجَلٍ ، أَحَدَثَ حَدَثاً عَظِيماً . ومن فتح الدال أراد : هَجَائِي كَأَمْرِ ،
 مُحَدِّثٍ ، عَظِيمٍ . قال الأصمعي : يقال : هَجَا غَرْنَهُ ، وَأَهَجَى غَرْنَهُ ، إِذَا

(١) - هذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت رضي الله عنه يمدح بها النبي صلى الله عليه
 وسلم ، ويهجو أبا سفيان قبل إسلامه ، ومطلعها :

عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عِلَاءٍ مَنْزِلَهَا خَلَاءُ
 إِلَى أَنْ قَالَ :

أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاءُ

فإنَّ أبي ووالده الخ . . .

كسره^(١). والهجاء: الذَّمُّ. يقال: فلانة تهجوز وجهها، أي: تَذُمُّ صُحْبَتَهُ. وقال في قوله (كمحدّث) بفتح الدال: أي: كإحداثي شكايته إتيائي.

٧٦] فلو كان مولاي امرأ هو غيره

لَفَرَجَ كَرِيٍّ أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي]

ويروى: (فلو كان مولاي ابنُ أصرَمَ مُنْهَرٍ). و(مولاي) في موضع نصب خبر (كان) في هذه الرواية، وفي الرواية الأولى في موضع رفع اسم (كان).

ويجوز أن يروى: (فلو كان مولاي امرؤ)، على أن يكون (امرؤ) اسم كان، و(مولاي) الخبر. ويكون مثل قوله:

كَأَنَّ سَبِيثَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجَهَا غَلٌّ وَمَاءٌ^(٢)
إلا أنه في بيت طرفه أحسن، لأنه قد وصله بقوله (هو غيره)، فقارب المعرفة.

وقوله (لَفَرَجَ كَرِيٍّ) أي: أعانني على ما نزل بي، من الهم. (أو لأنظرنِي غَدِي) أي: تأتني عليّ، فلم يُعْجِلْنِي.

(١) - الفرث: الجوع، وغرث كفرح فهو غرثان. ويقال: هجأ جوعه كمنع هجأ وهجؤه: سكن وذهب، وأهجأ جوعه: أسكنه وأذهب. ولم يظهر وجه إيراد هذا المعنى ههنا لأنه من قبيل هجأ المهموز، والهجاء من هجا المعتل اللام.

(٢) - البيت من قصيدة حسان المنبّه عليها قريباً. والسبيثة فعيلة بمعنى مفعولة وهي الخمر التي تسبأ أي تشتري؛ وروي كأن سلاقة، والسلاقة: الخمر، وقيل: خلاصتها، وقيل: ما سأل من العنب قبل العصر وذلك أخلصها. وروي أيضاً كأن خبيثة وهي الخمر المخبأة المصونة المضمون بها. وبيت رأس: اسم ثرية بالشام من ناحية الأردن كانت الخمر تباع فيها، وروي برفع مزاجها وعسل فقيل: إن «يكون» زائدة، وقيل: إن خبرها ضمير الشأن محذوفاً.

٧٧] وَلَكِنْ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي

على الشُّكْرِ والتَّسَالٍ أَوْ أَنَا مُفْتَدِي]

معناه: يسألني أن أشكره، وأفتدي منه بهالي. وقال الأصمعي: أو أنا مفتدي منه. ويروى: (أو أنا معتدي) أي: معتدٍ عليه.

٧٨] وَظَلَمْتُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً

على الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهْنِدِ]

قيل: إن هذا البيت لعدي بن زيد العبادي، وليس من هذه القصيدة. وقوله (أشدُّ مضاضةً) أي: أشدُّ حُرقةً. من قولهم: مضى الشيء، وأمضني.

٧٩] فَذَرْنِي^(١) وَخُلِقِي إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ

وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِياً عِنْدَ ضَرَعْدِ]

(ضرعد): اسم جبل. وقيل: هو حرة بأرض غطفان^(٢).

(١) - يقال: ذره أي دعه، ويذره: أي يتركه. قال صاحب القاموس: وأصله وذره يذره كوسعه يسعه، لكن ما نطقوا بهاضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل. أو قيل: وذرت «بكسر الدال» شاذاً.

(٢) - هذه عبارة ابن الأنباري. وقال: صاحب اللسان وقيل: ضرعد جبل، قال عامر بن الطفيل:

فَلأُبْفِيَنَّكُمْ قَنَاءَ وَعَوَارِضاً وَلَأُقْبِلَنَّ الْخَيْلَ لَابَةً ضَرَعْدِ
ويقال: مقبرة. تصرف من الأول ولا تصرف من الثاني. وقال صاحب القاموس: ضرعد جبل أو حرة لغطفان أو مقبرة. وفي تاج العروس نقلاً عن التهذيب: ضرعد «بالطاء» اسم جبل، وقيل هو موضع ماء ونخل. ويقال له أيضاً: ذو ضرعد «بالدال» قال:
إذا نزلوا ذا ضرعد فقتلوا
يغنيهم فيها نقيض الضفادع

٨٠] فلو شاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ

ولو شاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرُو بْنَ مَرْثِدٍ

قال أبو عبيدة: (قيس بن خالد): من بني شيبان. و(عمرو بن مرثد): ابن عمّ طرفة. فلما بلغ هذا عمرو بن مرثد وجهاً إلى طرفة، فقال له: أما الولدُ فالله يُعطيكَهم، وأما المال فسنجعلك فيه إسنوتنا. فدعا ولده، وكانوا سبعة، فأمر كل واحد، فدفع إلى طرفة عشراً من الابل. ثم أمر ثلاثة من بني بنيهِ، فدفع كل واحد منهم إلى طرفة عشراً من الابل. فكان الثلاثة الذين دفعوا إلى طرفة يفتخرون على من لم يدفع، ويقولون: جعلنا جدنا بمنزلة بنيهِ.

٨١] فَأَلْفَيْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَعَادَنِي

بُشُونٌ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوْدٍ

ويروى: (فأصبحتُ ذا مال). ابنُ كيسان: يقال: عادني واعتادني، وزارني وازدارني. وقوله (سادة لمُسود) أي: سادة أبناء سيّد، كما يقال: شريف لشريف، أي: شريف ابنُ شريف.

٨٢] أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ

خَشَاشٌ كَرَأْسِ الْحَيَةِ الْمُتَوَقِّدِ

(الضربُ): الخفيف. ومن روى: (الجعدُ) أراد: المُجتمع الشديد. و(الخشاش): الرجل الذي يَنخَشُ في الأمور، ذكاءً، ومضاءً^(١).

وروى الأصمعي: (خَشَاشٌ) بكسر الخاء. وقال: كلُّ شيءٍ خَشَاشٌ بالكسر، إلا خَشَاشُ الطير الخسيسه. وقوله (كرأس الحية) العرب تقول لكل متحركٍ نشيطٍ: رأسه كَرَأْسِ الحية. وأما الحديث الذي يُروى، في صفة الدُّجَالِ (كَأَنَّ رَأْسَهُ أَصْلَةٌ) فَإِنَّ الْأَصْلَةَ: الأفعى. و(المتوقِّد): الذُّكَيُّ يقال: تَوَقَّدَتِ النَّارُ تَوَقُّدًا، وَوَقَّدَتْ تَقْدُّ وَقْدَانًا، وَوَقَّدًا، وَوَقْدَةً.

(١) - هو مثلث الخاء كما في القاموس واللسان.

٨٣] فَآلَيْتَ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةٍ

لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهْنَدٍ

ويروى: (لأبيض عَضْب). (آلَيْتُ): حلفت. (لَا يَنْفَكُ): لَا يَزَالُ.
(وَالْكَشْحُ): الْجَنْبُ. ومعناه: لَا يَزَالُ جَنِي لَاحِقًا بِالسَّيْفِ. (وَالْعَضْبُ):
السيف القاطع. (وشفرتها): حَدَاهُ. (وَمُهْنَدُ): منسوب إلى الهند.

٨٤] حُسَامٍ إِذَا مَا قُمْتُ مُنْتَصِراً بِهِ

كَفَى الْعَوْدَ مِنْهُ الْبَدُءُ لَيْسَ بِمُعْضَدٍ

(الحُسَامُ): القاطع. وقوله (كفى العود) أي: كَفَتِ الضَّرْبَةُ الْأُولَى مِنْ
أَنْ يَعُودَ. وقولهم: رَجَعَ عَوْدُهُ عَلَى بَدْئِهِ، أي: رَجَعَ نَاقِضاً لِمَجِيئِهِ. (وَعَوْدُهُ)
منصوب، لأنه في موضع الحال عند سيبويه. ويجوز أن يكون مفعولاً؛ لأنه
يقال: رَجَعَ الشَّيْءُ وَرَجَعَتْهُ. ويجوز: رَجَعَ عَوْدُهُ عَلَى بَدْئِهِ، أي: وهذه حاله،
كما تقول: كَلَّمْتُهُ فَوَّهُ إِلَى فِيٍّ. وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَهُ^(١). (وَالْمُعْضَدُ): الكَالُ، الَّذِي
يُعْضَدُ بِهِ الشَّجَرُ. وقوله (منتصراً) معناه: متابعاً للضرب. ويقال: قد تناصر
القومُ عَلَى رُؤْيَا الْهَلَالِ، إِذَا تَتَابَعُوا. وَنَصَرَ اللَّهُ أَرْضَ بَنِي فُلَانٍ، إِذَا جَادَهَا
بِالْمَطَرِ. ويقال: (منتصراً) معناه: ناصراً. وقيل: (منتصراً): أَتَنَصَّرُ مِنْ
ظُلْمِي.

(١) - قال سيبويه في الكتاب: قولك كلمته فاه إلى فيٍّ، كأنك قلت: كلمته مشافهة. أي
كلمته في هذه الحال، وبعض العرب يقول: كلمته فوه إلى فيٍّ كأنه يقول: كلمته وفوه إلى
فيٍّ أي كلمته وهذه حاله فالرفع على قوله كلمته وهذه حاله والنصب على قوله كلمته في هذه
الحال فانتصب لأنه حال وقع فيه الفعل، ثم قال: ومثله قوله رجع فلان عوده «بالنصب»
على بدئه، وانثنى فلان عوده على بدئه، كأنه قال: انثنى عوداً على بدء، ولا يستعمل في
الكلام قوله: رجع عوداً على بدء، ولكنه مثل به، ومن رفع فوه إلى فيٍّ أجاز الرفع في قوله:
رجع فلان عوده على بدئه.

٨٥] أَخِي ثِقَةٌ لَا يَنْثِي عَنْ ضَرْبَةٍ

إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدْ

(أخي ثقة): يثق بسيفه. ومعنى (لا ينثي عن ضربة) أي: لا ينبو عنها، ولا يُعَوِّجُ. (الضربة): المضروبة. (وحاجزه): حذّه. وقوله (قد) أي: قد فرغ.

٨٦] إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَذْتَنِي

مَنْعِمًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي

أي: إذا عجلوا إليه وتبادروا. ومنه يقال: ناقةٌ بَدْرِيَّةٌ، إذا كانت تُبَكِّرُ اللَّقَاحَ، وتُتَجِّعُ قَبْلَ الْإِبِلِ. وذلك من فضل قوتها وجودتها^(١). قال الراجز: لِسَالِمٍ إِنْ سَكَتَ الْعَشِيَّةُ عَنِ الْبُكَاءِ نَاقَةٌ بَدْرِيَّةٌ (والسلاح) يذكُر ويؤنث^(٢).

ويروى: (وجذتني) بضم التاء. (والمَنِيْعُ): الذي لا يوصل إليه. ومعنى (بلت): ظفرت، وتمكنت. (وقائم السيف): مَقْبُضُهُ.

٨٧] وَبَرَكَ هُجُودٌ قَدْ أَثَارَتْ خِخَافَتِي

نَوَادِيهَا أَمْثِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدٍ

(البرك): جماعة إبل أهل الحِوَاءِ. وقال أبو عبيدة: البرك يقع على جميع ما يَبْرُكُ، من الجمال والنوق، على الماء، وبالفلاة، من حرِّ الشمس، أو الشَّعْبِ. الواحد بَارِكٌ، والأنثى باركة. وقيل لها: بَرَكٌ، لاجتماع مَبَارِكِهَا. وَبَرَكَ

(١) - ناقة بدرية: بدرت أمها الإبل في التاج فجاءت بها في أول الزمان فهو أخزر لها وأكرم. اهـ لسان العرب. فيظهر من هذه العبارة أن بدرية وصف للناقة المولودة قبل نتاج الإبل.

(٢) - يجوز فيه الوجهان والتذكير أولى كما في المصباح، لأنه يجمع على أسلحة وهو من جمع المذكر.

البعير إذا ألقي صدره على الأرض . ويقال للصدر: بَرَكٌ، وبركةٌ . ويقال: إن البركة مشتقة من البرك، لأن معناها: خيرٌ مقيمٌ، وسرورٌ يدوم . وقولهم: مُبارك، معناه: الخير يأتي بنزوله . و(تبارك الله) منه . و(نواديه): ما نذ منها .

ويروى: (هَوادِيها) وهو: أوائلها . و(الهَجُودُ): النيام . وإنما خصَّ النوادي لأنه أراد: لا يُفِلْتُ من عَقْرِي ما قُرْبَ، ولا ما شُدَّ . و(أمشي) حال، أي: قد أثارت مخافتي نوادي هذا البرك، في حال مشي إليه، بالسيف .

٨٨]فَمَرَّتْ كَهَاءَ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٍ

عَقِيلَةٌ شَيْخٌ^(١) كَالْوَيْلِ يَلْتَنَدُ

(الكهاة): الضخمة المسنة . و(الخيفُ): جلد الضرع الأعلى، الذي يُسمى الجراب . وناقية خيفاء: إذا كان ضرعها كبيراً . و(الجلالة) والجليلة: العظيمة . و(الويل) العصا . وقيل: هي خشبة القصارين . وكلُّ ثَقِيلٍ: (وبيلٌ) . ومنه قوله عز وجل ﴿فَاخْذُنَاْ أَخْذًا وَبِيلاً﴾^(٢) . و(اليلندُ): الشديدُ الخصومة^(٣) .

٨٩]يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوَظِيفُ وَسَاقُهَا

أَلَسْتُ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ

(١) - قال أبو جعفر: المراد بالشيخ هنا أبوه، يعني أنه كان يشفق عليها ويحوطها . ولكن المعروف ترجمة طرفة أن أباه توفي وتركه صغيراً .

(٢) - سورة المزمل - الآية ١٦ .

(٣) - يقال: أَلْتَنَدُ وَيَلْتَنَدُ، كما يقال: ارندج ويرندج . وقال ابن جني: همزة الندد والياء يَلْتَنَدُ كِلْتَاهُمَا لِلْإِلْحَاقِ، فإن قلت: إذا كان الزائد إذا وقع أولاً لم يكن للإلحاق فكيف ألحقوا الهمزة والياء في أَلْتَنَدُ وَيَلْتَنَدُ، قيل: إنهم لا يلحقون بالزائد من أول الكلمة إلا أن يكون معه زائد آخر فلذلك جاز الإلحاق بالهمزة والياء في أَلْتَنَدُ وَيَلْتَنَدُ لما انضم إلى الهمزة والياء من النون .

(تَرُّ الوَظِيفِ): انقطع. وأتَرَرْتُه: قَطَعْتُه. و(الوَظِيفِ): عَظُمُ السَّاقِ والذراع. و(المُؤَيَّدُ): الداهية^(١). ويروى: (بِمُؤَيَّدٍ) أي: جثت بأمرٍ شديدٍ، يُشَدُّ فِيهِ، مِنْ عَقَرِكَ هذه الناقَة.

٩٠ [وقال ألا ماذا^(٢) تَرَوْنَ بِشَارِبٍ

شديدٍ علينا بغيه مُتَمَمِدٍ]

ويروى: (سُخْطُهُ، مُتَعَيِّدٍ). المُتَعَيِّدُ: الظُّلوم. قال الشاعر:

(١) - المؤيد كمؤمن: الأمر العظيم والداهية، جمعه موائد. قاموس.

(٢) - استعمل أبو بكر بن حبيش «ماذا» في الخبر الذي يراد به التكثير، حيث قال في تخميس له: «بماذا عل كل من الحق أوجبت»

فاعترض عليه أبو زكرياء اليفرنى ذلك وقال: المعروف من كلام العرب استعمالها استفهاماً، فأجابه أبو زكرياء بأن استعمالها للخبرة وارد في الكلام الفصيح ومن شواهد ما وقع في صحيح البخاري من رثاء المقتولين من المشركين يوم بدر:

وماذا بالقلب قلب بدر من الفتيان والشرب الكرام
وللوليد بن يزيد يرثي نديماً له يعرف بابن الطويل:

لله قبر ضمنت فيه عظام ابن الطويل
ماذا تضمن أو ثوى فيه من الرأي الأصل
وفي الحماسة:

ماذا أجال وثيرة بن سهاك من دمع باكية عليه وياك
واختلف ابن أبي الربيع النحوي المشهور ومالك بن المرحل الشاعر المعروف، هل يقال كان ماذا أم لا، حتى ألف ابن أبي الربيع في جواز ذلك كتاباً سماه «الرمي بالحصاة» ومن شعره:

عاب قوم كان ماذا ليت شعري كان ماذا

إن يكن ذلك جهلاً منهم فكان ماذا

وقال ابن عاذي: إن الأستاذ ابن أبي الربيع تطفل على مالك في الشعر، كما أن ابن المرحل تطفل عليه في النحو.

يَرَى الْمُتَعَيِّدُونَ عَلِيَّ دُونِي أَسْوَدَ خَفِيَّةِ الْغُلْبِ الرَّقَابَا^(١)
وموضع (ماذا) نصب بـ (تَرَوْنَ). ويجوز أن تجعل (ما) في موضع رفع،
ويكون التقدير: ما الذي ترونه بشارب.

٩١[فَقَالَ ذَرُّوهُ إِنَّمَا نَفَعُهَا لَهُ

وإِلَّا تَرُدُّوْا قَاصِيَ الْبَرِّكَ يَزْدَدُ]

وروى أبو الحسن: (فقالوا ذرّوه). وهو الصواب، لأنّ المعنى: وقال
الشيخ، يشكو طرفة إلى الناس، فقالوا، يعني الناس. ومن روى (فقال)
فروايته بعيدة، لأنه يحتاج إلى تقدير فاعل. والهاء في قوله (ذرّوه) تعود على
طرفة. وكذلك في قوله (نفعها له). وقال أبو الحسن: الهاء في قوله (ذرّوه) تعود
على طرفة، وفي قوله (نفعها له) على الشيخ. و(قاصي البرك): ما تباعد منه.
والمعنى: إنكم إن لم تذرّوه يزدّد في عقره.

ويروى: (تزدّد) بالتاء أي: تزدّد نفاراً. أي: ذروه، لا تلتفتوا إليه،
واطلبوا قاصي البرك، لا يذهب على وجهه.

٩٢[فَظَلَّ الْإِمَاءُ يَمْتَلِلْنَ حُوَارَهَا

وُسُقَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمَرْهَدِ]

(الإماء): الخدم. الواحدة أمة، وقد تجمع على: إموان^(٢) والجمع

(١) - قال صاحب اللسان في مادة عبد «بالياء الموحدة»: وتعبد كعبد. قال جرير:

يرى المتمعدون علي دوني حياض الموت واللجج الغمارا

وقال في مادة عيد «بالياء المثناة»: والمتعيد: الظلوم. قال جرير:

يرى المتمعيدون علي دوني أسود خفية الغلب الرقابا

وقال أبو عبد الرحمن: المتعيد: المتجني في بيت جرير.

(٢) - مثلثة الهمز كما في القاموس. وأصل أمة أمّوة «بتحريك الميم والواو» بدليل جمعه على
أم، فإن فعلة بالتسكين لا يجمع على أفعل كما في الصحاح.

السالم : أَمَوْتُ . وحكى الكوفيون أَمَيَات .

(وَيَمْتَلِئْنَ) : أي : يَشْتَوِينَ في المَلَّةِ ، وهي الرَّمَاد والتراب الحار . وقولهم :
أَطْعَمْنَا مَلَّةً ، خطأ لأنَّ المَلَّةَ : الرَّمَاد . وَيَحْتَمِلُ أن يكون المراد : أَطْعَمْنَا خُبْزَ مَلَّةٍ ،
فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، كقوله عز وجل ﴿وَاسْأَلِ
الْقَرْيَةَ﴾ . (والْحَوَارِ) : ولد الناقة . (والسَّدِيفُ) : شَطَائِبُ السَّنَامِ . الواحدة
شَطِيبَةٌ ، وهو ما قُطِعَ منه طولاً^(١) . (والمُسْرَهْدُ) : الناعم ، الحَسَنُ الغداء .

٩٣] فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعَمِي بِي أَنَا أَهْلُهُ

وَشُقِّيْ عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ

(انْعَمِي) أي : اذكريني ، واذكري من أفعالي ما أنا أهله . يقال : فلان
يَنْعَى على فلان ذنوبه ، إذا كان يُعَذِّدُها عليه ، ويأخذُه بها . المعنى : فَإِنْ مِتُّ
مِنْ قَصْدِي هذا . يخاطب ابنة أخيه .

٩٤] وَلَا تُجْعَلِيْنِي كَامِرِيٍّ لَيْسَ هُمُ

كَهَمِّي وَلَا يُغْنِيْ غَنَائِي وَمَشْهَدِيْ

أي : لا يُغْنِي غِنَاءَ مِثْلِ غَنَائِي . أي : لا يغني في الحرب غنائِي ،
ومشهدِي في المجالس والخصومات .

٩٥] بَطِيءٌ عَنِ الْجُلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخَنَاءِ

ذَلِيلٌ بِأَنْجَاعِ الرُّجَالِ مُلْهَدٌ

ويروى : (ذُلُولٌ) . (والْجُلِيُّ) : الأمرُ العظيمُ ، الذي يُدعى له ذُوو

(١) - السديف : السنام المقطع ، وقيل : شحمه ، ومنه قول طرفة :

«ويسمى علينا بالسديف المسرهد»

اهـ لسان العرب . واقتصر صاحب القاموس على المعنى الثاني فقال : السديف كأمير :
شحم السنام .

الرأي . و(الخنا) : الفساد في المنطق^(١) . و(الدليل) : المهور، وهو ضد العزيز . يقال : ذَلَّ يَذُلُّ ذُلًّا ، فهو ذَلِيلٌ وذَالٌ . والدَّلُولُ ضدُّ الصُّعْب . و(أجماع) : جَمْعٌ جَمْعٌ ، وهو ظهر الكَفِّ ، إذا جَمَعْتَ أصابعك ، وَضَمَمْتَهَا . و(المُلْهَدُ) : المضروب وهو المَدْفَعُ .

٩٦[فلو كنتَ وَغَلًّا فِي الرُّجَالِ لَضَرَّتْني

عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالتَّوْحِيدِ]

(الْوَغْلُ) : الضَّعِيفُ الْخَامِلُ ، الَّذِي لَا ذِكْرَ لَهُ^(٢) . و(التَّوْحِيدُ) : الْمُنْفَرَدُ .

٩٧[وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الْأَعَادِي^(٣) جُرَاتِي

عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وَصِدْقِي وَغَتِيدِي]

ويروى : (وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرُّجَالُ جِرَاتِي) . ويروى : (وَلَكِنْ نَفَى الْأَعْدَاءَ عَنِّي جُرَاتِي) . و(الْمَحْتَدُ) : الْأَصْلُ^(٤) .

يقول : مَحْتَدِي ، وَصِدْقِي ، وَجُرَاتِي ، نَفَيْنَ عَنِّي إِقْدَامَ الرُّجَالِ ، وَتَسْرَعُ الْأَعْدَاءُ إِلَى أَنْ يُقَدِّمُوا عَلَيَّ بِالْمَسَاءَةِ^(٥) .

٩٨[لَمَمَرُّكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغَمَّةٍ

نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدٍ]

(١) - خنا خنواً؛ أفحش . ويقال خفي عليه كرضي ، وأخنى عليه في كلامه أفحش . قال صاحب الأساس ومن المجاز أخنى عليهم الدهر بلغ منهم بشدائده وأهلكهم .

(٢) - والوغل : المدعى نسباً كاذباً ، والداخل على القوم في طعامهم وشرابهم كالواغل .

(٣) - الأعادي جمع أعداء ، وأعداء جمع عدو ، والعداة جمع عاد بمعنى علو . وأما العدا بضم العين وكسرهما فاسم جمع .

(٤) - المحتد : الأصل والطبع .

(٥) - وقيل المراد نحايم عن مجاراتي في سبيل المجد والشرف .

(الْغُفَّةُ): الأمر الذي لا يُهْتَدَى له .

والمعنى أَنِّي لَا أَتَحَيَّرُ فِي أَمْرِي نَهَاراً ، وَلَا أُؤَخِّرُهُ لَيْلاً ، فَيَطُولُ عَلَيَّ ؛ لِأَنَّ (السَّرْمَدَ) : الطَّوِيلَ^(١) .

٩٩ [وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ

حِفَافاً عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهْدِيدِ]

ويروى : (وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهَا) . ويروى : (حِفَافاً عَلَى رَوْعَاتِهِ) . أصل (العراك) : الازدحام . أي : صَبَرْتُ النَّفْسَ عِنْدَ اِزْدِحَامِ الْقَوْمِ ، فِي الْحَرْبِ وَالْخُصُومَاتِ ، عَلَى (رَوْعَاتِ) الْيَوْمِ ، وَهُنَّ : فَرَاعَاتُهُ . وَمَنْ رَوَى (عَلَى عَوْرَاتِهِ) فَمَعْنَاهُ : عَلَى مَخَافَةِ الْعَدُوِّ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ﴾^(٢) أي : إِنَّهَا جِذَاءُ الْعَدُوِّ . (والعورة) : مَوْضِعُ الْمَخَافَةِ .

وَمَنْ رَوَى (عِنْدَ عِرَاكِهِ) أي : عِرَاكُ الْيَوْمِ ، وَهُوَ عِلَاجُهُ . وَمَنْ رَوَى (عِنْدَ عِرَاكِهَا) أَرَادَ : الْحَرْبَ^(٣) .

١٠٠ [عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى

مَتَى تَعْتَرِكُ فِيهِ الْفَرَائِصُ تُرْعِدُ^(٤)]

(١) - خَصَّ صَاحِبُ الْقَامُوسِ السَّرْمَدَ بِاللَّيْلِ فَقَالَ : السَّرْمَدُ : الدَّائِمُ وَالطَّوِيلُ مِنَ اللَّيَالِي .

(٢) - سُورَةُ الْأَحْزَابِ - آيَةُ ١٣ .

(٣) - الْحَرْبُ أَتَتْهُ وَحَكَّى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِيهَا التَّذْكِيرَ ، وَالْأَعْرَفُ تَأْنِيثَهَا ، وَإِنَّمَا حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ نَادِرَةً . أَهـ لِسَانُ الْعَرَبِ .

وَقِيلَ : أَرَادَ عِنْدَ عِرَاكِ النَّفْسِ أَيَّ مَقَاوِمَتِهَا حِينَ تَهْمُ بِالْإِنْهَزَامِ .

(٤) - بِالْبِنَاءِ لِلنَّائِبِ يُقَالُ : أُرْعِدُ «بِضْمِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ» أَيَّ أَخَذْتَهُ رَعْدَةً ، فَهُوَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْوَارِدَةِ بِصِيغَةِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ وَهِيَ مُسْتَدَّةٌ لِلْفَاعِلِ نَحْوُ : غَمٌّ وَزَهْمٍ وَعَنَى وَأَغْمَى وَأَهْلٌ وَنَحْيٌ وَاسْتَهْلَ وَوَثَّتْ يَدُهُ .

(الموطن) هنا: مستقرُّ الحرب. و(الرّدى): الهلاك. و(الفرائص): جمع فريضة، وهي المضغة التي تحت الثدي، ممّا يلي الجنب، عند مرجع الكتف. وهو أوّل ما يُرْعَدُ من الإنسان، ومن كلّ دابة، إذا فزع. و(على) تتعلّق بقوله (حَبَسْتُ)، في البيت الذي قبله.

وروى أبو عمرو الشّيباني - ولم يروه الأصمعيّ، ولا ابن الأعرابي - بيتاً وهو:

١٠١ [وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حَوَارَهُ

عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ]

عنى بـ (الأصفر): قَدْحاً. وإنما جعله أصفر، لأنه من نبع، أو سِدْرٍ والأصفرُ هنا الأسود. و(المضبوح): الذي قد غيّره النار. و(الحوَارُ): المَرْدُ. يقال: ما أدري ما حوارُ هذا الكلام؟ والحوار: مصدر حاورته. و(على النار) أي: عند النار. وذلك في شدّة البرد، كانوا يوقدون النيران، وينحرون الجُزُرَ، ويضربون عليها بالقداح. وأكثر ما يفعلون ذلك بالعشي، عند مجيء الضّيفان. وقوله (نظرتُ حواره) أي: انتظرتُ فَوْزَهُ. و(استودعته كفّ مجمّد) المُجمّد هنا: الذي يَضْرِبُ بالسّهام. والمُجمّد: الذي يأخذ بكلتا يديه، ولا يخرج من يديه شيء. ويقال: أجمّد الرجل، إذا لم يكن عنده خيرٌ^(١).

١٠٢ [سَتُبْدِي لَكَ الْآيَامَ مَا كُنْتَ جَاهِلاً

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ]

أي: ستُظهر لك الآيَامَ ما لم تكن تعلمه، ويأتيك بالخبر من لم تسأله عن ذلك، ولم تزوده.

(١) - هو معنى مجازي: قال صاحب أساس البلاغة في سياق المعاني المجازية لهذه الكلمة: ورجل جامد الكف وجماد الكف ومجمد: بخيل، وأجمّد القوم: بخلوا وقلّ خيرهم.

وروى جرير:

١٠٣] وَيَأْتِيكَ بِالْأَنْبَاءِ مَنْ لَمْ تَبْعَ لَهُ

بَنَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدٍ

(تبع له بناتاً) أي: تشتر له زاداً.

وأنشدوا بيتين وقيل إنها لعدي بن زيد:

١٠٤] لَعَمْرُكَ مَا الْآيَامُ إِلَّا مُعَارَةٌ

فَمَا اسْطَفَّتْ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزُودُ

١٠٥] عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ

فَإِنَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِي

وقال زهير بن أبي سلمى

وليس في العرب (سُلَمَى) بضم السين غيرةً. وأبو سُلَمَى هوربيعة بن رياح بن قُرّة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن بُرد بن لاطم بن عثمان بن مُزينة ابن أد بن طابخة بن الياس بن مُضر. وآل أبي سُلَمَى حلفاء في بني عبد الله بن غطفان^(١) بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضر.

وكان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري، الذي يقول

له عنزة:

ولقد خَشِيتُ بأن أموتَ ولم تكنْ للحربِ دائرةً على ابني ضمضمٍ
قتله في حرب عبسٍ وذبيان، قبل الصلح. ثم اصطلح الناس، ولم يدخل حصين بن ضمضم أخوه في الصلح، فحلف لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس، أو رجلاً من بني عبس، ثم من بني غالب. ولم يُطلع على ذلك أحداً. وقد حمل الحمالة^(٢) الحارث بن عوف بن أبي حارثة، وهرم بن سنان بن أبي حارثة. فأقبل رجل من بني عبس، ثم أحد بني مخزوم، حتى نزل بحصين ابن ضمضم. فقال: ممن أنت أيها الرجل؟ فقال: عبسي. قال: من أي عبس؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى غالب. فقتله حصين. فبلغ ذلك

(١) - غلط ابن قتيبة في كتاب الشعراء فقال: الناس ينسبون زهيراً إلى مزينة، وإنما نُسبوا إلى غطفان. وقد نُسب على هذا الغلط ابن عبد البر في «الاستيعاب» إذ قال: زهير بن أبي سلمة من مزينة بن أد بن طابخة، وكانت محلّتهم في بلاد غطفان فيظن الناس أنه من غطفان.

(٢) - الحمالة كسحابة: الدية يحملها قوم عن قوم كالحمال، وجمعها حمل ككتب. قاموس.

الحارث بن عوف وهرم بن سنان، فاشتد ذلك عليهما. وبلغ بني عيس، فركبوا نحو الحارث. فلما بلغ الحارث ركوب بني عيس، وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم - وإنما أرادت بنو عيس أن يقتلوا الحارث - بعث إليهم بمائة من الابل، معها ابنه. وقال للرسول: قل لهم: اللبُّنُ أحبُّ إليكم، أم أنفُسُكم؟ وأقبل الرسول، حتى قال لهم ما قال، فقال ربيع بن زياد: إن أحاكم قد أرسل إليكم: الابلُ أحبُّ إليكم، أم ابنه تقتلون؟ فقالوا: بل نأخذ الابل، ونصالح قومنا، ويتم الصلح. فقال زهير، يمدح الحارث بن عوف، وهرم بن سنان:

١ [أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ

بَحْوَمانَةِ الدَّرَاجِ فَالْتَثَلُمْ^(١)]

التقدير: أَمِنْ دِمْنِ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً؛ لأنَّ (مِنْ) ههنا للتبعيض. فأخرج الدِّمْنَةَ مِنَ الدِّمَنِ. (لَمْ تَكَلِّمْ) أي: لَمْ تَبَيِّنْ^(٢). والعرب تقول، لكل ما بين، من أثر وغيره: تَكَلَّمْ، أي: مَيِّزْ، فصار بمنزلة المتكلم.

وروي أن بعض المتقدمين وقف، على معاهد، فقال: أين مَنْ شَقَّ أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك؟ ثم قال: إن لم تتكلم حواراً، تكلمت اعتباراً.

وقال أهل النظر، في قول الله عز وجل ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٣): إنه إنما كانت إرادة، فكانت على ما أراد.

(والدِّمْنَةُ): آثار الناس، وما سَوَّدُوا بالرَّمَادِ، وغيره. فإذا اسودَّ المكان قيل: قد دُمِّنَ. والدُّمْنُ: البَعْرُ والسَّرَجِين. (والْحَوَمانَةُ): المكان الغليظ

(١) - فالمتثلُم: رواه أهل المدينة في هذا البيت بفتح اللام، وهو الذي ضبطه به ياقوت. ورواه غيرهم من أهل الحجاز بالكسر.

(٢) - وقيل: المراد لم يتكلم أهلها، وإسناد الفعل إلى المكان وإرادة أهله غير عزيز.

(٣) - سورة فصلت - الآية ١١.

الْمُنْقَاد. وقيل: الحومانة: القطعة من الرمل، وجمعها الحومان والحوامين. (والدَّرَاج) بفتح الدال وضمتها^(١). وحومانة الدَّرَاج، والمُتَشَلَّم: موضعان بالعالية، مُنْقَادَان.

٢[دِيَارُهَا بِالرُّقْمَتَيْنِ^(٢) كَأَنَّهَا

مَرَايَعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَم]

قال الأصمعي: (الرُّقْمَتَان): إحداهما قرب المدينة، والأخرى قرب البصرة. ومعناه: بينهما. وقال الكلابي: (الرُّقْمَتَان) بين جُرْثُم وبين مَطْلَع الشمس بأرض بني أسد، وهما أَتْرَقَانِ مختلطان بالحجارة والرمل. والرُّقْمَتَان أيضاً حِذَاء سَاقِ الْغُرُو. وسَاقُ الْغُرُو: جبل في أرض بني أسد. والرُّقْمَتَان أيضاً: بَشَطٌ قَلَجٍ، أرض بني حَنْظَلَةَ. وقوله (مَرَايَعُ وَشَمٍ) يعني: مَارُجَعٌ وَكُرَّرَ. وفلان يُرْجَعُ صوته أي: يُكْرَرُهُ. (وَالْوَشْمُ): الْخُضْرَةُ التي تُحْدَثُ، من غُرْزِ الْإِبْرَةِ. (وَالنَّوَاشِرُ): عُرُوقُ ظَاهِرِ الذَّرَاعِ. وقيل: النواشر: عَصَبُ الذَّرَاعِ، من بَاطِنِهَا وَظَاهِرِهَا^(٣). (وَالْمِعْصَمُ): مَوْضِعُ السَّوَارِ^(٤). شَبَّهَ الْآثَارَ، الَّتِي فِي الدِّيَارِ، بِمَرَايَعِ الْوَشْمِ. ويروى: (وَدَارُهَا بِالرُّقْمَتَيْنِ).

٣[بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً

وَأُطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْمَم]

(١) - يظهر من عبارة القاموس أن ضمها هو الغالب حيث قال: وحومانة الدراج وقد تفتح: موضع.

(٢) - قال صاحب اللسان: والرُّقْمَتَان: رَوْضَتَانِ بِنَاحِيَةِ الصَّهْانِ، وَإِيَّاهُمَا أَرَادَ زَهِيرُ بَقُولِهِ: وَدَارُهَا بِالرُّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَايَعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَم وَالصَّهْانِ: مَوْضِعُ بَعَالِجٍ بِالْدهْنَاءِ، وَالدَّهْنَاءُ: مَوْضِعٌ لَتَمِيمٍ بِبَنَجْد.

(٣) - واحدتها ناشرة.

(٤) - وهو أسفل من الرسغ، والرسغ: موصل الذراع من الكف، وقيل: المعصم اليد.

(العَيْن): البقر. واحدها أُعِينُ وَعَيْنَاءُ. قيل لها ذلك لكبر عيونها.
والأصل أن يُجمع على (فُعِلَ)، كَأَحْمَرَ وَحُمِرَ، إلا أن العَيْنَ كُسِرَتْ، لمجاورتها
الياء. (والأَرَامُ): الطباء. (وأَطْلَاؤُهَا): أولادها. الواحد طَلَأٌ^(١) و(المَجْثَمُ):
الموضع الذي يُجْثَمُ فيه، أي: يُقام فيه^(٢). و(خِلْفَةٌ): فوج بعد فوج^(٣). وقيل:
(خِلْفَةٌ): مختلفة؛ هذه مُقْبِلَةٌ، وهذه مُدْبِرَةٌ، وهذه صاعدة، وهذه نازلة.
و(خِلْفَةٌ) في موضع الحال، بمعنى: مختلفات.

٤[وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ جِجَّةً

فَلَايَا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ]

(الحِجَّةُ): السَّنة. يقال: حَجَّ وَحَجَّ. فإذا جثَّ بالهاء، كسرت، لا
غير. وقال أهل النُّظَر بالإعراب. الحِجَّةُ: السَّنة، والحِجَّةُ: الفَعْلَةُ من
الحَجِّ^(٤). و(الَلَّائِي): البُطءُ. قالوا: المعنى: فَبَعْدَ لَايٍ. كأنهم يُقَدِّرُونَهُ عَلَى
الحذف. والأجود أن يكون المعنى: فَعَرَفْتُ الدَّارَ لَايَاً. يكون قوله (لَايَاً) في
موضع الحال. والمعنى: مُبْطِئاً. فهذا بغير حذف.

(١) - الطلا: ولد البقرة والظبية والشاة، يقال له طلا من ساعة يولد إلى نصف شهر. وقد
يستعار الطلا لأولاد الناس اهـ ابن الأنباري. وفي القاموس: الطلا بالفتح ولد الظبي
ساعة يولد، والصغير من كل شيء، وجمعه أطلاء وطلاء بكسر الطاء وطلّى وطلّيان بضمهما
فيهما.

(٢) - يروى مجثم بكسر الشاء فيكون اسماً من جثم يجثم كضرب يضرب، وروي مجثم
بفتحها فيكون اسماً من جثم يجثم كنصر. قال ابن الأنباري: المجثم للغزال والأرنب
والطائر، والجثوم للطير والإنسان بمنزلة البروك للابل.

(٣) - شاهده قوله تعالى ﴿جعل الليل والنهار خلفة﴾ أي هذا خلف من هذا، أو هذا
يأتي خلف هذا.

(٤) - الحجج بالكسر: اسم مصدر، والحِجَّةُ المرة الواحدة شاذ لأن القياس الفتح. اهـ
قاموس.

وقال الفراء: لم أر العرب تقول حَجَّةً «بالفتح» وهو قياس إذا أردت مرة واحدة.

ومعنى البيت: أن عهدي بهذه الدار قد قَدَّمَ، حتى أَشْكَلْتُ عليَّ.

[أثافي سُفْعاً في مُعْرَسٍ مِرْجَلٍ

وَنُؤِياً كَجُذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَمْ]

(الأثافي): الحِجَارَةُ التي تُجَعَلُ عليها القَدْرُ. الواحدة أَثْفِيَّة. (وَالسُّفْعُ):

السُّودُ. فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ فَمَعْنَاهُ: لَنَأْخُذُ. يُقَالُ: سَفَعْتُ

بِنَاصِيَتِهِ، إِذَا أَخَذْتَ بِهَا. (وَالْمُعْرَسُ) هُنَا: الْمَوْضِعُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْمِرْجَلُ.

وَكُلُّ مَوْضِعٍ يُقَامُ فِيهِ يُقَالُ لَهُ: مُعْرَس. (وَالْمِرْجَلُ): كُلُّ قَدَرٍ يُطَبِّخُ فِيهَا، مِنْ

حِجَارَةٍ، أَوْ حَدِيدٍ، أَوْ خَزَفٍ. وَقِيلَ: لَا يَكُونُ الْمِرْجَلُ إِلَّا مِنْ حَدِيدٍ، أَوْ

نَحَاسٍ. (وَالنُّؤْيُ): حَاجِزٌ، يُجَعَلُ حَوْلَ الْحَبَاءِ، يَمْنَعُ مِنَ السَّيْلِ. (وَجُذْمُ

الْحَوْضِ): بَقِيَّتُهُ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ (لَمْ يَتَثَلَمْ) أَيُّ: قَدْ ذَهَبَ أَعْلَاهُ، وَلَمْ يَتَثَلَمْ

بَاقِيَهُ.

ويروى: (أثافي سُفْعاً) بتخفيف (أثافي). والتخفيف أكثر وإن كان

الأصل التشديد لكثرة استعمالهم إيَّاهَا^(٢). وقوله (أثافي سُفْعاً) منصوب بقوله:

بعد تَوَهُّمِ أَثَافِي سُفْعاً.

ويروى: (وَنُؤِياً كَجُذْمِ الْحَوْضِ). والجُذْمُ: البُشْرُ العتيقة. والجُذْمُ: الطريقُ

فِي الْمَاءِ. وَيُقَالُ لِلْمَوْضِعِ، الَّذِي تُرْفَأُ فِيهِ السَّفَنُ: جُذْمٌ. وَيُقَالُ لَهُ: جُذْمَةٌ،

أَيْضاً.

(٢) - قال ابن هشام في هذا الصدد: إذا كانت الواحدة مثلثة ففي الجمع التخفيف

والتثنية نحو: أمانة وأمانٍ وأمان، وأوقية وأواقي وأواق، وأضحية وأصاحي وأصاح. ومن

التخفيف قول الشاعر:

فَمَا أَنْ يَغُوا وَطَغُوا عَلَيْنَا رَمِينَاهُمْ بِثَلَاثَةِ الْأَثَافِي

أي رَمِينَاهُمْ بِجَيْشٍ كَالْجَبَلِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَنْصَبُونَ تَحْتَ الْقَدَرِ حَجَرَيْنِ وَيَجْعَلُ أَصْلَ الْجَبَلِ

الْحَجَرِ الثَّالِثِ، فَالْمُرَادُ بِثَلَاثَةِ الْأَثَافِي: الْجَبَلُ.

٦] فَلَمَّا عَرَفَتْ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِّعِهَا

أَلَا أَنْعَمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبُّعُ وَاسْلَمْ]

(الرَّبُّعُ): المنزل في الربيع. ثم كثر استعمالهم إياه، حتى قيل لكل منزل: رَبُّعٌ^(١). وقوله (أَلَا أَنْعَمُ صَبَاحاً) أي: كُنْ فِي نِعْمَةٍ^(٢). يدعو له أَلَا يَذْرُسُ.

وروى الأصمعي: (أَلَا عِمَّ صَبَاحاً). ومعناه: انْعَم. وقال: هكذا ينشده عامة العرب. وتقدير الفعل الماضي منه: وَعَمَّ، يَعَمُّ. وَلَا يُنْطَقُ بِهِ. قال الفراء: وقد يتكلمون بالأفعال المستقبلية، ولا يتكلمون بالماضي منها. فمن ذلك قولهم: عِمَّ صَبَاحاً. ولا يقولون: وَعَمَّ. ويقولون: ذَرُ ذَا، وَدَعُهُ. ولا يقولون: وَذَرْتُهُ، وَلَا وَدَعْتُهُ^(٣) ويتكلمون بالفعل الماضي، ولا يتكلمون بالمستقبل. فمن ذلك: عَسَيْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذَاكَ. ولا يقولون: أَعْسَى، وَلَا عَاسٍ. وكذلك يقولون: لَسْتُ أَقُومُ. ولا يتكلمون منه بمستقبل، وَلَا دَائِمٍ. و(صَبَاحاً) منصوب على الظرف.

-
- (١) - يجمع الربيع جمعَ قَلَّةٍ على أربع وأرباع، وللکثرة على رباع وربوع.
- (٢) - في فعل نعم أربع لغات نَبَّهَ عليها صاحب الصحاح بقوله: نعم الشيء بالضم نعومة أي صار ناعماً ليناً، وكذلك نعم ينعم مثال حذر يحذر، وفيه لغة ثالثة مركبة منها نعم ينعم مثل فضل بالكسر يفضل بالضم، ولغة رابعة نعم ينعم بالكسر فيهما وهو شاذ.
- (٣) - يقال: ودع الشيء يدعه ودعاً، إذا تركه. والنحاة يقولون إن العرب أماتوا ماضي يدع ومصدره واستغنوا عنه بترك. والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح. وإنما يحمل قولهم على قلة استعماله فهو شاذ في الاستعمال صحيح في القياس. وقد جاء في غير حديث حتى قرئ به قوله تعالى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ بالتخفيف اهـ ابن الأثير في النهاية. وفي الاستشهاد بالحديث في اللغة خلاف بين أهل العربية تعرضت لخلاصته في كتابي «حياة اللغة العربية» و«القياس في اللغة». وقال صاحب القاموس: وجاء في الشعر ودعه وهو مودوع وقرئ شاذاً ما ودعك.

٧] تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَل تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ

تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ [

(الظعائن): النساء في الهودج. واحدها ظعينة. ويقال للمرأة، وهي في بيتها: ظعينة. وسُمِّيَتْ ظعينة، لأنها يُضَعَنُ بها، أي: يُسَافَرُ. وأكثر أهل اللغة: لما كَثُرَ استعمالهم لهذا سَمُّوا المرأة ظعينة، وسَمُّوا الهودج ظعينة. وقال أبو الحسن بن كيسان: هذا من الأسماء التي وُضِعَتْ على شيئين، إذا فارق أحدهما صاحبه لم يقع له ذلك الاسم؛ لا يقال للمرأة ظعينة، حتى تكون في الهودج. ولا يقال للهودج: ظعينة، حتى تكون فيه المرأة. كما يقال: جنازة، للميت إذا كان على النعش. ولا يقال للميت وحده: جنازة، ولا للنعش وحده: جنازة. وكما يقال للقَدَح الذي فيه الخمر: كأس. ولا يقال للقَدَح وحده: كأس، ولا للخمر وحدها: كأس.

وقال الأصمعي: (من) في قوله (من ظعائن) زائدة. يريد أنها زائدة للتوكيد. وتَحْمَلُ أن تكون غير زائدة، وتكون للتبعيض. و(العلياء): بلد. و(جرثم): ماء لبني أسد.

٨] جَعَلَنَّ الْقَنَانُ عَنْ يَمِينِ وَحَزْنَهُ

وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرَمِ [

وروى الأصمعي: (ومن بالقنان). و(القنان): جبل لبني أسد. و(الحزن) والحزم سواء، وهو الموضع الغليظ. و(المحل): الذي ليست له ذمة تمنع، ولا حرمة. و(المحرم): الذي له حرمة تمنع منه. هذا قول أكثر أهل اللغة. وقال أبو العباس، محمد بن يزيد: المحل والمحرّم هنا: الداخلان في الأشهر الحرم، وفي الأشهر التي ليست بحرم. يقال: أحرم، إذا دخل في الشهر الحرام. وأحل إذا خرج منه. وقد حل من إحرامه يحل حلاً فهو

حَلَالٌ، ولا يقال: حالٌ^(١) وقد أُخْرِمَ بالحجِّ يُحْرَمُ إِحْرَاماً، فهو مُحْرَمٌ وَحَرَامٌ.

والمعنى: كم بالقنان، من عدوٍّ، وصديق لنا. يقول: حَمَلْتُ نَفْسِي فِي طَلَبِ هَذِهِ الظُّعْنِ عَلَى شِدَّةٍ. أُمِرُ بِمَوْضِعٍ فِيهِ أَعْدَائِي، لَوْ ظَفِرُوا بِي لَهَلَكْتُ.

٩[وَعَالِينَ أَنْطَا^(٢) عِتَاقاً وَكِلَّةً^(٣)]

وَرَادَ الْخَوَاشِي لَوْنَهَا لَوْنٌ عَنَدَمٍ]

وروى الأصمعي:

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ وَرَادَ خَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةً الدَّمِ قَوْلُهُ (وَعَالِينَ) أَي: رَفَعْنَ الْأَنْطَا وَالْكِلَّةَ، عَلَى الْإِبِلِ، الَّتِي رَكَبَهَا الظُّعْنُ. (وَالْعِتَاقُ): الْكِرَامُ. (وَالْوَرَادُ): الَّتِي لَوْنُهَا إِلَى الْحُمْرَةِ. وَأَرَادَ أَنَّهُ أَخْلَصَ الْحَاشِيَةَ بِلَوْنٍ وَاحِدٍ، لَمْ يَعْمَلْهَا بِغَيْرِ الْحُمْرَةِ. (وَالْأَنْطَاكِيَّةُ): أَنْطَا تَوْضِعٌ عَلَى الْخُدُورِ، نَسَبَهَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةٍ^(٤). وَكُلُّ شَيْءٍ جَاءَ مِنَ الشَّامِ فَهُوَ، عِنْدَهُمْ، أَنْطَاكِي. (وَعِقْمَةٌ): جَمْعُ عَقْمٍ، مِثْلُ شَيْخَةٍ وَشَيْخٍ. وَالْعَقْمُ: أَنْ تُظْهَرَ خِيوطُ أَحَدِ النَّيِّرَيْنِ، فَيَعْمَلُ الْعَامِلُ بِهِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَشِي بِغَيْرِ ذَلِكَ اللَّوْنِ لَوَاهُ، وَغَمَضَهُ، وَأَظْهَرَ مَا يَرِيدُ عَمَلَهُ. (وَالْمُشَاكِهَةُ) وَالْمُشَابَهَةُ وَالْمُشَاكَلَةُ سَوَاءٌ.

(١) - فِي الْقَامُوسِ: حَلٌّ مِنْ إِحْرَامِهِ وَأَحَلٌّ: خَرَجَ فَهُوَ حَلَالٌ لَا حَالَ وَهُوَ الْقِيَاسُ.

(٢) - النَّمَطُ: ثَوْبٌ صَوْفٌ يَطْرَحُ عَلَى الْهُودَجِ. قَالَ صَاحِبُ الْأَسَاسِ: طَرَحُوا الْأَنْطَا عَلَى الْهُودَجِ، وَهِيَ ثِيَابٌ مِنْ صَوْفٍ. وَتَجْمَعُ عَلَى أَنْطَا وَنِطَا بِكَسْرِ النُّونِ.

(٣) - الْكِلَّةُ بِالْكَسْرِ: السِّتْرُ الرَّقِيقُ، وَغِشَاءٌ رَقِيقٌ يَتَوَقَّى بِهِ مِنَ الْبَعُوضِ، وَصُوفَةٌ حُمْرَاءُ فِي رَأْسِ الْهُودَجِ.

(٤) - فِي الْقَامُوسِ أَنْطَاكِيَّةٌ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ وَسَكُونُ النُّونِ وَكَسْرُ الْكَافِ وَفَتْحُ الْيَاءِ الْمَخْفُفَةِ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي تَقْرِيمِ اللِّسَانِ: لَا يَجُوزُ تَخْفِيفُ أَنْطَاكِيَّةٍ وَهِيَ مُشَدَّدَةٌ أَبَدًا كَمَا لَا يَجُوزُ تَشْدِيدُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ. وَقَالَ: إِنْ ذَلِكَ مِنْ أَغْلَاطِ الْعَوَامِ.

١٠ [ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ

عَلَى كُلِّ قَيْنٍ قَشِيبٌ وَمُقَامٌ]

(ظَهَرْنَ) معناه: خرجن منه. و(جَزَعْنَهُ): قَطَعْنَهُ. ومعنى قوله (ثم جزعنه): عرض لهنّ، مرّة أخرى، فَقَطَعْنَهُ^(١). و(السُّوبَان): وادٍ^(٢). و(قَيْنِي): منسوب إلى بني القَيْنِ^(٣). و(قَشِيبٌ): جديد. و(مُقَامٌ): واسع. وأراد غَيْطًا. والغَيْطُ يكون تحت الرَّحْل، والقَتَبُ تحت المتاع.

١١ [وَوَرُكْنٌ فِي السُّوبَانِ يَمْلُونُ مَتْنَهُ

عَلَيْهِنَّ دَلٌّ^(٤) النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ]

(وَرُكْنٌ فِيهِ) معناه: مِلْنٌ فِيهِ. ويقال: وَرُكْتُ موضعَ كذا، وَوَرُكْتُ الْإِبِلَ موضعَ كذا وكذا، إِذَا خَلَفْتَهُ وَرَاءَ أَوْرَاكِهَا. و(الْمَتْنُ): مَا غُلِظَ، مِنَ الْأَرْضِ، وَارْتَفَعَ. وقوله (عَلَيْهِنَّ) معناه: عَلَى الظَّعَائِنِ. والتقدير، وَوَرُكْنٌ فِي السُّوبَانِ، عَالِيَاتٍ مَتْنَهُ، أَي: فِي هَذِهِ الْحَالِ.

١٢ [كَأَنَّ فُتَاتَ الْمِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ

نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْقَنَا لَمْ يُحْطَمِ]

(١) - أنكر أبو جعفر أن يكون جزعنه عرض لهن مرة أخرى، وقال: جزعنه: خلفه ومررن به ولم يعرض لهن بعد ذلك. اهـ ابن الأنباري.

(٢) - في القاموس: وسوبان كطوفان: وادٍ أو جبل أو أرض.

(٣) - هم حي من بني أسد، ويقال: بلقين بفتح الباء وسكون اللام. قال ابن الجواهي: العرب تفعل ذلك فيما ظهر في واحده النطق باللام مثل الحارث والخزرج والعنبر والعجلان دون ما لم تظهر لاه، فلا يقولون بلنجار في بني النجار.

(٤) - المراد به حسن الهيئة والمنظر.

ويروى: (في كُلِّ مَوْقِفٍ وَقَفْنَا بِهِ). و(العَهْن): الصُّوفُ المصبوغ. شَبَّهَ ما تَفَتَّتَ، من العهن الذي عُلِقَ على الهودج، إذا نزلَ منه منزلاً، بِحَبِّ الفنا^(١). و(الفنا): شجر، ثمره حَبٌّ أَحْمَرٌ، وفيه نقط سود. وقال الفراء: هو عِنَبُ الثعلب. وقوله (لَمْ يُحْطَمْ) أراد: أَنَّ حَبَّ الفنا صحيح؛ لأنه إذا كُسِرَ ظَهَرَ له لونٌ، غيرُ الحمرة. وقال الأصمعي: (العهن) الصُّوف، صُبِغَ أو لم يُصْبَغْ، وهو هنا المصبوغ^(٢).

١٣] بَكَرْنَ بُكُوراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ

فَهُنَّ وَوَادِي الرُّسِّ كَالْيَدِ فِي الْفَمِ

ويروى: (فَهْنٌ، لوادي الرُّسِّ، كاليد للـفم). و(الرُّسُّ): ماء ونخل لبني أسد. والرُّسِيُّ حِذَاءٌ. ومعنى (كاليد للـفم) أي: لا يُجَاوِزُنْ هذا الوادي، أي: لا يُحِطُّنَهُ، كما لا تُجَاوِزُ اليَدُ الْفَمَ.

١٤] فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقاً جَمَامَةً

وَضَفَنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخِيمِ

يقال: ماء (أزرق)، إذا كان صافياً، و(جَمَامٌ): جمع جَمٍّ وَجَمَّةٍ، وهو الماء المجتمع. يقال: جَمٌّ يَجْمُ جُهوْماً. ويُسمَّى الماء نفسه جَمًّا. و(الحاضر): النازل على الماء. و(الْمُتَخِيمُ): المُقِيمُ. وأصله من: تَخَيَّمَ، إذا نصب الخيمة^(٣). ويقال: وَضَعَ عَصَاهُ، إذا ترك السير. و(عَصِيٌّ) جمع عَصَا. وكان يجب أن يقال: عُصُوٌّ، فأبدل من الواو ياء، لأنها طَرَفٌ، ليس بينها وبين الضمة إلاَّ حرف ساكن. والجمع باب تغيير. ثم كُسِرَتِ الصَّادُ، من أجل الياء التي بعدها.

(١) - يريد أنهم زَيَّنَ ابلهن بالعهن ولكثرته يتناثر عند ازدحامهن. ويروى كأن حنات العهن، وهو بمعنى فتات.

(٢) - لأنه شبهه بحب الفنا.

(٣) - هي أعواد تنصب ويلقى عليها الثام ويستظل بها في الحر، وقيل: هي كل بيت مستدير، وقيل: كل بيت يبنى من عيدان الشجر.

وَصَفَّ أَنَّهُمْ فِي أَمْنٍ وَمَنْعَةٍ، فَإِذَا نَزَلْنَ نَزَلْنَ آمَنَاتٍ، كَنَزُولِ مَنْ هُوَ فِي أَهْلِهِ، وَوَطْنِهِ.

ونصب (زُرْقًا) على أنه حال للماء، وصَلَحَ أن يكون حالاً له، لأنه قد عادت عليه الهاء، في قوله (جامه). ويرفع (جامه) بقوله (زُرْقًا)، ويكون المعنى: يَزُرُقُ جامه. وجاز أن يقول (زُرْقًا) وإن كان بمعنى الفعل، لأنه جمع مُكْسَرٌ. فقد خالف الفعل من هذه الجهة، كما تقول: هذا رجلٌ كَرَامٌ قَوْمُهُ^(١). وكما قال:

بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُدُوَّةَ فُوجِدْتُهُ قُعوداً لَدِيهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ^(٢)
ولو كان في غير الشعر لجاز أن يقول: قاعداً.

ومن روى (زُرُقُ جامه) رفع (زُرْقًا) على أنه خبر الابتداء، وينوي به التأخير، و(جامه) مرفوع بالابتداء. والمعنى: فلما وردن الماء جامه زُرُقٌ. ويجوز في غير الشعر: أَزْرَقُ جامه، لأنه بمعنى الفعل. يقال: أَزْرَقُ جامه، كما تقول: أَزْرَقُ جامه. وجاز: أَزْرَقُ جامه، على أن التقدير: جامه أَزْرَقُ، كما تقول: الجيشُ مَقْبَلٌ.

١٥] وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلطِّيفِ وَمَنْظَرٌ

أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ

(١) - قال سيبويه في الكتاب: إن ما كان يجمع بغير الواو والنون، نحو: حسن وحسان الأجود فيه أن تقول: مررت برجل حسان قومه، وما كان يجمع بالواو والنون، نحو: منطلق ومنطابقين فإن الأجود فيه أن يجعل بمنزلة الفعل، فتقول: مررت برجل منطلق قومه. ومن هنا يتبين لك وجه جمع وراد الحواشي في الأبيات السابقة مع أنه وصف لمفرد وهو كَلَّةٌ.

(٢) - البيت لزهير، وقد أورده الشارح في شرح معلقة امرئ القيس عند قوله:

«وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم»

(مَلْهُيٌّ) وَلَهُوَ وَاحِدٌ . وَهُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَإِنْ شِئْتَ ، بِالصُّفَةِ .
 وَ(اللُّطِيفُ) : الْمُتَلَطِّفُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ جَفَاءٌ . وَقِيلَ : عَنِ بـ (اللطيف) نَفْسَهُ .
 أَي : يَتَلَطَّفُ فِي الْوَصُولِ إِلَيْهِنَّ . وَ(أَنِيقُ) بِمَعْنَى : مُؤَنِّقٌ ، أَي : مُعْجِبٌ .
 وَ(الْمُتَوَسِّمُ) : النَّازِرُ بِتَفَرُّسٍ . وَقِيلَ : (الْمُتَوَسِّمُ) : الطَّالِبُ الْوَسَامَةَ . وَهِيَ
 الْحُسْنُ . وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ ، فِي قَوْلِهِ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَالْخَيْلِ
 الْمُسَوِّمَةِ ﴾ ^(١) قَالَ : هِيَ الْحَسَنَةُ . وَ(الْمُتَوَسِّمُ) : الْمُتَشَبِّهُ .

١٦ [سَمِيَ سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَمَا

تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَّمِ]

(السَّاعِيَانِ) : الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ ، وَهَرِمُ بْنُ سِنَانٍ . وَقِيلَ : الْحَارِثُ بْنُ
 عَوْفٍ ، وَخَارِجَةُ بْنُ سِنَانٍ . سَعِيَا فِي الدِّيَاتِ . وَقِيلَ : مَعْنَى (سَعِيَا) : عَمِلَا
 عَمَلًا صَالِحًا ^(٢) . وَ(غَيْظُ بْنُ مُرَّةَ) . مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ . وَمَعْنَى (تَبَزَّلَ) :
 تَشَقَّقَ . وَهَذَا تَمْثِيلٌ ، أَي : كَانَ بَيْنَهُمْ صَلَاحٌ ، فَتَشَقَّقَ بِالْدَّمِ ، فَسَمِيَ سَاعِيَا غَيْظِ
 ابْنِ مُرَّةَ ، فَأَصْلَحَاهُ . وَيُقَالُ : تَبَزَّلَ الْجُرْحُ ، إِذَا تَشَقَّقَ ، فَخَرَجَ مَا فِيهِ ، وَتَبَزَّلَ
 جِلْدُ فُلَانٍ إِذَا عَرِقَ . وَبَزَلَ نَابُ الْبَعِيرِ ، أَي : مَوْضِعُ نَابِهِ ، وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ
 التَّاسِعَةِ .

١٧ [فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ

رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ]

يَعْنِي بـ (الْبَيْتِ) : الْكَعْبَةُ . وَ(جُرْهُمِ) كَانُوا وُلَاةَ الْبَيْتِ . قَبْلَ قُرَيْشٍ ،

(١) - سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ - الْآيَةُ ١٤ :

(٢) - قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ : كَانَتِ الْعَرَبُ تَسْمِي أَصْحَابَ الْحِمَالَاتِ لِحَقْنِ الدَّمَاءِ وَإِطْفَاءِ
 النَّارِ سَعَا لِسَعِيهِمْ فِي صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ . وَمِنْهُ قَوْلُ زَهْرِي :

سَمِيَ سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَّمِ
 أَي سَعِيَا فِي الصَّلَاحِ وَجَمَعَ مَا تَحْمَلَانِ مِنْ دِيَةِ الْقَتْلِ .

وَنَعَوْا بِمَكَّةَ، وَاسْتَحَلُّوا حُرْمَتَهَا، وَآكَلُوا مَالَ الْكَعْبَةِ الَّذِي يُهْدَى لَهَا. ثُمَّ لَمْ يَتَنَاهَوْا، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَكَانًا، يَزْنِي فِيهِ، دَخَلَ الْكَعْبَةَ، فَزْنَى. وَكَانَتْ مَكَّةُ لَا بَغْيَ وَلَا ظُلْمَ فِيهَا، وَلَا يَسْتَحِلُّ حُرْمَتَهَا مَلِكٌ إِلَّا هَلَكَ مَكَانُهُ. فَكَانَتْ تُسَمَّى (النَّاسَةَ). وَتُسَمَّى (بَكَّةً)، لِأَنَّهَا تَبْكُ أَعْنَاقَ الْبَغَايَا، إِذَا بَغَوْا فِيهَا. وَقِيلَ: سَمِيَتِ النَّاسَةُ، لِأَنَّ أَهْلَهَا كَانَهُمْ يَنْسُونَ مِنَ الْعَطَشِ^(١)، كَمَا قَالَ:

وَلَدِ تُمَيِّ قَطَاةُ نُسَا

١٨ [يَمِينًا لِنَعَمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا

عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُزْرَمٍ]

أَي: نَعَمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا، حِينَ تَفَاجَأَنَّ، لِأَمْرٍ قَدْ أَبْرَمْتُمَاهُ، وَأَمْرٍ لَمْ تُبْرَمَاهُ، وَلَمْ تُحْكَمَاهُ. أَي: عَلَى كُلِّ حَالٍ، مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ، وَسَهُولَتِهِ. وَأَصْلُ (السَّحِيلِ وَالْمُزْرَمِ) أَنَّ الْمُزْرَمَ: يُقْتَلُ خَيْطِينَ، حَتَّى يَصِيرَا خَيْطًا وَاحِدًا. وَالسَّحِيلُ: خَيْطٌ وَاحِدٌ، لَا يُضْمُّ إِلَيْهِ آخَرٌ.

١٩ [تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَمَا

تَفَانَوْا وَدَقُّوْا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنْشَمٍ]

قَالُوا: (مَنْشَمٌ): امْرَأَةٌ عَطَّارَةٌ، فَتَحَالِفُ قَوْمًا، فَادْخَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي عَطْرِهَا، لِيَتَحَرَّمُوا بِهِ. ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى الْحَرْبِ، فَقَتَلُوا جَمِيعًا. فَتَشَاءَمَتِ الْعَرَبُ بِهَا. يَقُولُ: فَصَارَ هَؤُلَاءِ بِمَنْزِلَةِ أَوْلَئِكَ، فِي شِدَّةِ الْأَمْرِ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ: (عِطْرُ مَنْشَمٍ) إِنَّمَا هُوَ مِنَ التَّنْشِيمِ فِي الشَّرِّ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَمَّا نَشَّمِ النَّاسُ فِي عَثْمَانَ.

(١) - يطلق النس بمعنيين: أحدهما السوق والزجر، وثانيهما اليسر. قال صاحب القاموس: والنَّاسَةُ والنَّاسَةُ مَكَّةُ سَمِيَتَ لِقَلَّةِ الْمَاءِ بِهَا إِذْ ذَاكَ، أَوْ لِأَنَّ مِنْ بَغْيٍ فِيهَا سَاقَتُهُ، أَيْ أَخْرَجَ عَنْهَا. وَقَالَ صَاحِبُ الْأَسَاسِ: وَقِيلَ لِمَكَّةِ النَّاسَةُ وَالنَّاسَةُ لِحَدِيثِهَا وَبُيُوتِهَا.

وقال أبو عبيدة: مَنْشَمٌ: اسمٌ وُضِعَ لشدة الحرب، وليس ثم امرأة. كقولهم: جاؤوا على بكرة أبيهم، وليس ثم بكرة.

وقال أبو عمرو الشيباني: مَنْشَمٌ امرأة من خزاعة، كانت تباع عطراً. فإذا حاربوا اشتروا منها كافوراً لموتاهم، فتشاموا بها.

وقال ابن الكلبي: مَنْشَمٌ ابنة الوجيه الحميري^(١).

٢٠ [وقد قُلْتُمَا إِنْ نَذَرِكِ السَّلْمَ واسمًا .

بِهَا. وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمَ]

ويروى: (مِنْ الْأَمْرِ نَسْلَمَ). ومعنى (واسع): مُمَكِّن. يقول: نَبْذُلُ فِيهِ الْأَمْوَالَ، وَنَحْثُ عَلَيْهِ. وقوله (نسلم) أي: نَسْلَمُ مِنَ الْحَرْبِ. وَالسَّلْمُ بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِهَا: الصُّلْحُ. وَيُذَكَّرُ وَيؤنث^(٢)، قال الشاعر:

فَلَا تَضِيقَنَّ إِنْ السَّلْمَ أَمِنَةً مَلَسَاءُ لَيْسَ بِهَا وَغَثٌ وَلَا ضِيقُ

٢١ [فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ

بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَائِمَ]

(مِنْهَا): مِنَ الْحَرْبِ. أَي: لَمْ تَرْكَبَا، مِنْهَا، مَا لَا يَحِلُّ لَكُمَا. وَنَصَبَ (بَعِيدَيْنِ) عَلَى الْحَالِ. وَخَبَرُ (أَصْبَحْتُمَا): (عَلَى خَيْرٍ). وَالْعُقُوقُ: قَطِيعَةُ الرَّحِمِ.

(١) - قال هشام الكلبي من قال: مَنْشَمُ الشين فهي مَنْشَمُ بنت الوجيه من حمير كانت تباع العطر ويتشامون بعطرها. ومن قاله بفتح الشين فهي امرأة كانت تتجمع العرب تباعهم عطرها فأغار عليها قوم من العرب فأخذوا عطرها فبلغ ذلك قومها، فاستأصلوا كل من شَمُوا عليه ربح عطرها. لسان العرب.

(٢) - الصلح أيضاً يذكَّر ويؤنث. قال صاحب القاموس: الصلح بالضم: السلم ويؤنث.

٢٢] عَظِيمِينَ فِي عَلِيَا مَعْدٌ هُدَيْتُهَا

وَمَنْ يَسْتَبِخْ كَنْزاً^(١) مِنَ الْمَجْدِ يُعْظِمَ [

(عُليَا مَعْدٌ) وَعُليَاءُ مَعْدٌ: أرفعها و(يُعْظِمَ) أي: يأتي بامرٍ عظيم. و(يُعْظِمُ): يصير عظيماً. و(يُعْظِمُ) أي: يُعْظِمُهُ النَّاسُ.

٢٣] وَأَصْبَحَ يُجْدَى فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ^(٢)

مَفَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزْنَمٍ [

ويروى: (فأصبح يجري فيهم من تِلَادِكُمْ). و(يُجْدَى): يُسَاق^(٣). و(التِّلَادُ): ما وُلِدَ عندهم [هذا] أصله، ثم كثر استعمالهم إيَّاه، حتى قيل لملك الرجل كُله: تِلَادُه. و(شَتَّى): متفرقة. يقول: صيرتم تَغْرَمُونَ لهم، من تِلَادِكُمْ. وقال أبو جعفر: قوله (من تِلَادِكُمْ) معناه: من كَرَمِ سَعِيكُمْ، الذي سَعَيْتُمْ له، حتى جمعتم لهم الحِمَالَةَ. ورواه: (مِنْ نِتَاجٍ مُزْنَمٍ). و(الْإِفَالُ):

(١) - أصل الكنز المال المدفون، وإطلاقه على نحو العلم والمجد مجاز. قال صاحب الأساس: ومن المجاز: معه كنز من كنوز العلم. وقال زهير:

عَظِيمِينَ فِي عَلِيَا مَعْدٍ وَغَيْرَهَا وَمَنْ يَسْتَبِخْ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يُعْظِمُ
والكثر في مثل العلم والمجد، يراد منه كثرتها وعظمتها.

(٢) - التالذ والتلاد: أصله الوالد والوليد فأبدلت الواو تاء على غير قياس، أو إبدال الواو تاء قد يكون سباعياً نحو: تراث وأصله وراث، وتجاه وأصله وجاه، وتيقور وأصله ويقور لأنه من الوقار. وقد يكون مطرداً نحو: متعد ومتقد ومتزن وهي من وعد ووقد ووزن. وقد بسط سيبويه البحث في تقرير القاعدة وعلتها في الكتاب.

(٣) - ما كان للناس حداء، فضرب أعراحي غلامه وعض أصابعه فمشى وهو يقول: دي دي، أراد يا يدي فسارت الابل على صوته، فقال له الزمه وخلع عليه. فهذا أصل الحداء. قاموس. فأصل حدا الابل يحدوها وحدا بها غنى لها. ثم استعمل في السوق وإن لم يكن معه حداء.

الْفُضْلَانُ، الواحد أفيل والأنثى أفيلة. (والتَّزْنِيمُ): علامة، كانت تُجْعَلُ على ضرب من إبل كرام. وهو أن يُسْحَى ظاهر الأذن، أي تُقَشَّرَ جلده، ثم تُقْتَلَ، فتبقى زَنْمَةٌ تَنُوسُ، أي: تضطرب^(١).

وروى أبو عبيدة: (مِنْ إِفَالِ الْمُزْنَمِ). قال: وهو فحلٌ معروف.

٢٤] تُمْفَى الْكُلُومُ بِالْمِثْنِ فَأَصْبَحَتْ

يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ]

(تُمْفَى) أي: تُنَحَّى الجراحُ، بالمثلين من الابل، تُؤْدَى، يجعلونها نجوماً. وقولهم: عفا الله عنك، أي: محا عنك ذنوبك. واستعفى فلانٌ من كذا: سأل ألا يكون له فيه أثر. (يُنَجِّمُهَا): يجعل لأدائها وقتاً^(٢). ومعنى قوله (ينجمها مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ) أي: يَغْرِمُهَا مَنْ لَمْ يُجْرِمَ فِيهَا.

٢٥] يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ

وَلَمْ يُهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلَّةً مَحْجَمٍ]

(مِلَّةُ الشَّيْءِ): مقدار ما يملأه. والمِلَّةُ المصدر. وهذا البيت تفسير للذي قبله.

٢٦] أَلَا أَبْلَغِ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةً

وَذُبْيَانٍ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مُقْسَمٍ]

(الأحلاف): أسد وغطفان^(٣) هنا. واحدهم حلفٌ. وفلان حلفٌ بني

(١) - من هنا سلكوا طريق المجاز حين قالوا: في كلامه زمنة خير وزمنة شر أي علامة.

(٢) - هذا المعنى مجازي. قال صاحب الأساس في سياق المعاني المجازية لمادة «نجم»: وأنزل القرآن نجوماً، ونجم عليه الدين جعله عليه نجوماً، ونجم الدية أداها نجوماً. قال زهير: «ينجمها قوم لقوم غرامة»

(٣) - الأحلاف: أسد وغطفان وطيء كما في شرح الأعلام.

فلان : إذا منعوه مما يَمْنَعُونَ منه أنفسهم ، وأن يكون معهم يداً على غيرهم .
ويقال : ذُبِيَانٌ وَذُبْيَانٌ . والضمُّ أكثر ، والأصل : ذُبَانٌ ، فأبدل من الباء ياء ،
كما قالوا : تَقَصَّيْتُ . ومعنى (هل أقسمتُم كلُّ مُقَسِّمٍ) أي : هل أقسمتُم كلَّ
إقسامٍ إنكم تفعلون ما لا ينبغي .

وروى الأصمعي : (فَمَنْ مُبْلَغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي) يريد : مُبْلَغُ الْأَحْلَافِ ،
على أن يحذف التنوين ، لالتقاء الساكنين^(١) . وحكي عن عُمارة أنه قرأ ﴿وَلَا
اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾^(٢) .

٢٧] فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ

لِيُخْفِيَ وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمِ

ويروى : (ما في نفوسكم) . يقول : لا تكتموا الله ما صرتم إليه ، من
الصلح ، وتقولوا : إنا لم نكن نحتاج إلى الصلح ، وإنا لم نسترخ من الحرب .
فإن الله يعلم من ذلك ما تكتُمونه .

وقال أبو جعفر : معنى البيت : لا تُظهِرُوا الصَّلَاحَ ، وفي أنفسكم أن
تغدروا ، كما فعل حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ ، إذ قَتَلَ وَرْدَ بْنَ حَابِسٍ ، بعد الصَّلَاحِ .
أي : صَحَّحُوا الصَّلَاحَ .

٢٨] يُوَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ

لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيُنْقَمَ

أي : لا تكتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي نَفُوسِكُمْ ، فَيُوَخَّرُ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ ،

(١) - الأصل في التنوين الذي لم يتصل به لفظ ابن أن يحرك متى كانت بعده ألف
موصولة ، قال سيويه في الكتاب ، بعد أن بين أن التنوين مع ابن يحذف : وسائر تنوين
الاسماء يحرك إذا كانت بعده ألف موصولة ، لأنها ساكنان يلتقيان فيحرك الأول ، كما يحرك
الساكن في الأمر والنهي .

(٢) - سورة يس - الآية ٤٠ .

فَتَحَاسَبُوا بِهِ، أَوْ يُعَجَّلُ فِي الدُّنْيَا لَكُمْ النَّقْمَةُ بِهِ.

وقال بعض أهل اللغة (يُؤَخَّرُ) بدل من (يَعْلَمُ)، كما قال الله، جَلَّ وَعَزَّ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١). وكما قال الشاعر:

مَتَى تَأْتِنَا تَلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا نَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجِجَا
فَأَبْدَلُ (تَلْمِمْ) مِنْ (تَأْتِنَا)^(٢). وأنكر بعض النحويين هذا، وقال: لَا يُشْبِهُ
هَذَا قَوْلَهُ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾، لَأَنَّ مُضَاعَفَةَ
الْعَذَابِ هُوَ لِقَاءُ الْأَثَامِ، وَلَيْسَ التَّأْخِيرُ الْعِلْمُ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: إِنْ تَعْطِنِي
تُحْسِنُ إِلَيَّ أَشْكُرُكَ. فَيُبَدَلُ (تُحْسِنُ) مِنْ (تَعْطِنِي)، لَأَنَّ الْعَطِيَّةَ إِحْسَانٌ. وَلَا
يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: إِنْ تَحْنِي تَتَكَلَّمُ أَكْرَمُكَ. إِلَّا عَلَى بَدَلِ الْغَلَطِ، لَأَنَّ التَّكَلُّمَ لَيْسَ
هُوَ الْمَجِيءُ، وَبَدَلُ الْغَلَطِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الشَّعْرِ. وَأَجَازُ سَيَوِيهِ إِسْكَانُ
الْفِعْلِ لِلشَّاعِرِ، إِذَا اضْطُرَّ، يَرْدُّهُ إِلَى أَصْلِهِ. فَيَجُوزُ، عَلَى مَذْهَبِ سَيَوِيهِ، أَنْ
يَكُونَ قَوْلُهُ (يُؤَخَّرُ) مُرْدُودًا إِلَى أَصْلِ الْأَفْعَالِ.

(١) - سورة الفرقان - الآيتان ٦٨ و ٦٩.

(٢) - قال سيويه في الكتاب: وسألت الحليل عن قوله:

«مَتَى تَأْتِنَا تَلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا»

قال: تلمم بدل من الفعل. ونظيره في الأسماء: مررت برجل عبد الله، فأراد أن يفسر
الآيتين بالالمام كما فسر الاسم الأول بالاسم الآخر. ثم قال: وسألته وهل يكون أن تأتينا
تسألنا نعطك؟ فقال: هذا يجوز على غير أن يكون مثل الأول، لأن الأول الفعل الآخر
تفسير له وهو هو، والسؤال لا يكون الآيتان، ولكنه يجوز على الغلط والنسيان ثم يتدارك
كلامه. ونظير ذلك في الأسماء: مررت برجل حمار كأنه نسي ثم تدارك كلامه. وقد جرى
على هذا صاحب التسهيل فقال: ويبدل فعل من فعل موافق في المعنى مع زيادة بيان.
وقد جَوَزَ المتأخرون أنواع البدل الأربعة في الفعل، كما بسط ذلك أبو اسحاق الشاطبي في
شرح الخلاصة.

وقال بعض النحويين: (يُؤَخَّر) جواب النهي. والمعنى: فلا تَكْتُمَنَّ الله ما في نفوسكم يؤخَّر. وأجاز: لا تضرب زيدا يضربك.
٢٩] وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم

وما هو عنها بالحديث المرجم]

يقول: ما الحرب إلا ما جرّبتهم، وذقتموه. فإياكم أن تعودوا إلى مثلها. وقوله (وما هو عنها) أي: ما العلم عنها بالحديث. أي: ما الخبر عنها بحديث، يُرْجَمُ فيه بالظن. فقوله (هو) كناية عن العلم، لأنه لما قال (إلا ما علمتم) دلّ على العلم. قال الله تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبُ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا﴾^(١)، المعنى أنه لما قال (يبخلون) دلّ على البخل، كقولهم: مَنْ كَذَبَ كان شرّاً له، أي: كان الكذب شرّاً له. و(المرجم): الذي ليس بمُستيقِنٍ^(٢).

٣٠] متى تبعثوها تبعثوها ذميمة

وتضر إذا ضريتموها فتضرم]

(تبعثوها): تُثِيرُوهَا. و(ذميمة): مذمومة. وقال بعض أهل اللغة: (فَعِيلٌ) إذا كان بمعنى (مفعول) كان بغير هاء، كقولك (قَتِيلٌ) بمعنى: مقتول. وهذا إنما يقع للمؤنث بغير هاء، إذا تقدّم الاسم، كقولك: مررتُ بامرأة قَتِيل، أي: مقتولة. فإن قلت: مررت بقتيلة، لم يجوز بحذف الهاء،

(١) - سورة آل عمران - الآية ١٨٠.

(٢) - هذا المعنى مجازي، وأصل الرجم الرمي بالرجام وهي الحجارة. قال صاحب الأساس: ومن المجاز: رجمه قذفه وشتمه، ورجم بالظم ورجم به: رمى به، ثم كثر حتى وضعوا الرجم والترجيم موضع الظن فقالوا: قال ذلك رجماً أي ظناً، وحديث مرجم مظنون قال زهير:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم

لأنه لا يُعرَف أنه مؤنث. ويروى: (دَمِيمَةً) أي: حقيرة. (تَضُرُّ): تَعْوِذُ وَتَذَرِبُ. يقال: ضَرَى ضَرَاوَةً. ومعنى (تَضُرَّم): تَشْتَعِلُ.

٣١] فَتَفَرُّكُمْ عَرَكَ الرَّحَا بِثَفَالِهَا

وَتَلْفَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتَجُ فَتُثِمُ

(الثَفَالُ): جِلْدٌ يُجْعَلُ تَحْتَ الرَّحَى. وأراد: عَرَكَ الرَّحَى ومَعَهَا ثَفَالُهَا. أي: عَرَكَ الرَّحَى طَاحِنَةً. قال الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ﴾^(١)، المعنى: ومَعَهَا الذُّهْنُ، كما تقول: جاء فلانٌ بِالسَّيْفِ، أي: ومعه السَّيْفُ. ويقال: لَقَحَتِ النَّاقَةُ (كِشَافاً)، إذا حُمِلَ عَلَيْهَا كُلُّ عَامٍ. وذلك أَرَادَ التُّنَاجَ. والمحمود عندهم أن يُحْمَلَ عَلَيْهَا سَنَةً، وَتُجَمُّ سَنَةً. ويقال: نَاقَةٌ كَشُوفٌ، إذا حُمِلَ عَلَيْهَا كُلُّ سَنَةٍ. وإنما شَبَّهَ الْحَرْبَ بِالنَّاقَةِ، لَأَنَّهُ جَعَلَ مَا يُحْلَبُ مِنْهَا، مِنَ الدِّمَاءِ، بِمَنْزِلَةِ مَا يُحْلَبُ مِنَ النَّاقَةِ، مِنَ اللَّبَنِ. وقيل: شَبَّهَ الْحَرْبَ بِالنَّاقَةِ^(٢)، إذا حَمَلَتْ ثُمَّ أَرْضَعَتْ ثُمَّ فَطَمَتْ، لَأَنَّ هَذِهِ الْحَرْبَ تَطُولُ. وهو أَشَبَّهُهُ بِالْمَعْنَى. (وَتُثِمُ): تَأْتِي بِتَوَّامِينَ^(٣). الذَّكَرُ: تَوَّامٌ، وَالْأُنْثَى: تَوَّامَةٌ. وقيل في قَوْلِهِ (كِشَافاً) أي: يُعْجَلُ عَلَيْكُمْ أَمْرُهَا، بِلَا وَقْتٍ. ويقال: أَكْشَفَ الْقَوْمُ، إذا فَعَلَ بِإِبْلِهِمْ ذَلِكَ.

٣٢] فَتُنْتَجُ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشَامٌ كُلُّهُمْ

كَأَحْمَرٍ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَفْطِمُ

يقال: تُنْتَجَتِ النَّاقَةُ (تُنْتَجُ). ولا يقال: نَتَجَتْ. وَأُنْتَجَتْ إذا اسْتَبَانَ حَمْلُهَا، فَهِيَ نَتُوجٌ. ولا يقال: مُنْتَجٌ. وهو الْقِيَاسُ. (وَأَشَامٌ) فِيهِ قَوْلَانِ:

(١) - سورة المؤمنون - الآية ٢٠

(٢) - صاغ هذا التشبيه في صورة ما يسمونه بالكناية فإنه حذف المشبه به ولوح إليه بشيء من خواصه وهو اللقاح كشافاً.

(٣) - الأبل لا تأتي بتوأمين في الواقع، وإنما يذكر هذا في سياق التشبيه.

أحدهما أنه بمعنى المصدر، كأنه قال: غلمان شؤم. وأشام هو الشؤم بعينه. يقال: كانت لهم بأشام، يريد: بشؤم. فلما جعل «أفعل» مصدراً لم يحتاج إلى (من). ولو كان (أفعل) غير مصدر لم يكن له بُد من (من).

والقول الآخر أن يكون المعنى: غلمان امرئ أشام، أي: مشؤوم^(١).

و(كلهم) مرفوع بالابتداء. ولا يجوز أن يكون توكيداً لـ «أشام»، ولا لـ (غلمان)، لأنها نكرتان، والنكرة لا تؤكد. وما بعد (كلهم) خبر المبتدأ، كأنه قال: كلهم مثل أحر عاد. و(أحر عاد) يريد: عاقر الناقة، واسمه قدار.

وقال الأصمعي: أخطأ زهير، في هذا، لأن عاقر الناقة ليس من عاد، وإنما هو من ثمود. فغلط، فجعله من عاد. وقال أبو العباس، محمد بن يزيد: هذا ليس بغلط، لأن ثمود يقال لها: عاد الآخرة. ويقال لقوم هود: عاد الأولى. والدليل على هذا قوله ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى﴾^(٢).

٣٣ [فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تَغِلُّ لَاهِلِهَا

قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ^(٣) وَدِرْهَمٍ]

قال الأصمعي: يريد: أنها تغل لهم دماً، وما يكرهون، وليست تغل لهم

(١) - هنا وجه ثالث ذهب إليه الأعلام وهو أن أشام صفة للمصدر على معنى المبالغة

والمعنى غلمان شؤم أشام كما يقال شغل شغل شاغل.

(٢) - سورة النجم - الآية ٥٠. الوجه الذي ذهب إليه الأعلام في الجواب أنه جعل عاداً مكان ثمود اتساعاً ومجازاً إذ قد عرف المعنى مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاق. وما ذكره المبرد أقرب من الصواب وأجل.

(٣) - القفيز: مكيال يقدر بثمانية مكاكيك، والمكوك كتور: مكيال يسع صاعاً ونصفاً، وقيل: يسع نصب الوبة، والوبة: اثنان وعشرون أو أربع وعشرون مُدّاً بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

ما تُغْلُ قُرَى الْعِرَاقِ، مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ.

وقال يعقوب: هذا تَهْكُومٌ وَهَزْءٌ. يقول: لا يَأْتِيكُمْ مِنْهَا مَا تُسْرُونَ بِهِ،
مثل ما يَأْتِي أَهْلَ الْقُرَى، مِنَ الطَّعَامِ وَالْدِرَاهِمِ. وَلَكِنْ غَلَّةٌ هَذَا عَلَيْكُمْ مَا
تَكْرَهُونَ.

وقال أبو جعفر: معناه أَنْكُمْ تُقْتَلُونَ، وَتُحْمَلُ إِلَيْكُمْ دِيَاتُ قَوْمِكُمْ،
فَأَفْرَحُوا، فَهَذِهِ لَكُمْ غَلَّةٌ.

٣٤ [لِحَيِّ حِلَالٍ يَغْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ

إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُغْظَمِ]

(الْحِلَالُ): الْكَثِيرُ. وَالْحِلَّةُ: مِائَتَا بَيْتٍ. وَقِيلَ: حَيِّ حِلَالٌ: إِذَا نَزَلَ
بَعْضُهُمْ قَرِيباً مِنْ بَعْضٍ. وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ (لِحَيِّ) مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ (سَمِعَى سَاعِياً غَيْظِ
ابْنِ مُرَّةٍ... لِحَيِّ حِلَالٍ). وَقِيلَ: الْمَعْنَى: أَذْكَرُ هَذَا لِحَيِّ حِلَالٍ. أَيْ: هَذِهِ
الْأَبَلُ الَّتِي تَتَوَخَّذُ فِي الدِّيَةِ لِحَيِّ كَثِيرٍ. وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُكْثِرَهُمْ، لِيَكْثُرَ الْعَقْلُ. وَقَوْلُهُ
(يَغْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ) مَعْنَاهُ: إِذَا اثْتَمَرُوا أَمْراً كَانَ عِصْمَةً لِلنَّاسِ. وَ(طَرَقَتْ):
أَتَتْ لَيْلاً. وَمَعْنَى (يَغْصِمُ): يَمْنَعُ.

٣٥ [كِرَامٍ فَلَا ذُو الضُّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ

وَلَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ]

ويروى:

... فَلَا ذُو التَّبْلِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ لَدَيْهِمْ، وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمٍ
(وَالْتَّبَلُ): الثَّارُ. وَ(الْجَارِمُ): الَّذِي أَتَى بِالْجُرْمِ، وَهُوَ الذَّنْبُ. وَيُقَالُ:
جَرَمَ. وَ(أَجْرَمَ) أَفْصَحُ. وَيُقَالُ: جَرَمَ الشَّيْءُ، إِذَا حَقَّ وَثَبَتْ. كَمَا قَالَ:
وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ قَرَارَةً بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا^(١)

(١) - البيت لابن أسماء بن الضريبة، ويقال لعطية بن عفيف من قصيدة يرثي بها كرزاً
العقيلي، وكان كرز قد طعن أبا عيينة، وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. -

وقال الله عز وجل ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِرُونَ﴾^(١)، أي :
حق ذلك^(٢).

٣٦] رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظِمْمِهِمْ ثُمَّ أوردُوا

غِمَاراً تَقَرَّى بِالسُّلَاحِ وبالذِّمِّ]

(الظِّمَّة) في الأصل : العَطَشُ . وهو هنا : ما بين الشَّرْبَتَيْنِ . وإنما يريد
أنهم تركوا الحرب مُدَّةً ، ثم رجعوا ، فحاربوا ؛ ألا تراه قال (أوردوا - غِمَاراً) .
(والغِمَار) : جمع غَمَرٍ ، وهو الماء الكثير . (وتَقَرَّى) : تَكَشَّفُ وتَفْتَحُ . وأصله :
تَتَقَرَّى . ويروى : (رَعَوْا ظِمَامَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أوردُوا) .

« والثاء في قوله «ولقد طعنت» مضمومة للمخاطب وقبل هذا البيت :

يا كرز إنك قد قتلت بفارس بطل إذا هاب الكهامة وجببوا
قال الفراء : ليس قول من قال إن جرمت كقولك حققت بشيء ، وإنما لبس عليه قول
الشاعر :

«جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا»

فرفعوا فزارة وقالوا نجعل الفعل لفزارة كأنه بمنزلة حتى لما أن تغضب . قال : وفزارة
منسوب في البيت . والمعنى جرمتهم الطعنة الغضب أي كسبتهم .

(١) - سورة هود - الآية ٢٢ .

(٢) - يقال : لَا جَرَمَ ، وَلَا ذَا جَرَمَ ، وَلَا إِنْ ذَا جَرَمَ ، وَلَا عَنْ ذَا جَرَمَ ، وَلَا جَرِ «بلا ميم» وَلَا
جَرَمَ كَكَرَمَ وَلَا جَرَمَ بِالضَّمِّ أَي لَا بَدَ أَوْ حَقّاً أَوْ لَا مُحَالَةً . وبعد أن أورد صاحب القاموس
هذه الوجوه نبّه على القول بأن هذا هو الأصل ثم كثر حتى تحول إلى معنى القسم ،
فلذلك يجاب عنه باللام فيقال : لَا جَرَمَ لَأَتِيَنَّكَ . وقال بعض أهل العربية : معنى لَا جَرَمَ
في قوله تعالى ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِرُونَ﴾ إِنْ لَا نَفِي لِمَا ظَنُّوا أَنَّهُ يَنْفَعُهُمْ ،
فَرَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَقِيلَ : لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ ، ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ : جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ
الْآخِرُونَ ، أَي كَبَ ذَلِكَ الْعَمَلُ لَهُمُ الْخُسْرَانِ . قال الأزهري : وهذا أبين ما قيل فيه .

٣٧] فَقَضُوا مَنَایَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا

إِلَى كَلَالٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ [

(الكلال): العُشب. و(المُسْتَوْبِل): المُسْتَقْل. و(الْمُتَوَخِّم) مثله. ومعنى

قوله (ثم أصدرُوا - إلى كلال) أي: إلى أمر استَوخَّمُوا عاقبته. وهذا مَثَلٌ.

٣٨] لَعَمْرِي لِنَعْمَ الْحَيِّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ

بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنٌ بْنُ ضَمْضَمٍ^(١)

(لَعَمْرِي) في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف. كأنه قال: لعمرى

الذي أقسم به^(٢). و(جَرٌّ عَلَيْهِمْ): جَنَى عَلَيْهِمْ، من الجريرة. وقوله (بِمَا لَا

يُؤَاتِيهِمْ) أي: بِمَا لَا يُوَافِقُهُمْ. ويروى: (بِمَا لَا يُيَالِيهِمْ حُصَيْنٌ بْنُ ضَمْضَمٍ)

أي: بِيَالِئِهِمْ عَلَيْهِ. والممالة: المتابعة. وكان حُصَيْنٌ من بني مُرَّة، أبى أن يدخل

في صلحهم. فلما اجتمعوا للصلح شَدَّ على رجل، منهم، فقتله.

٣٩] وَكَانَ طَوًى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكِنَةٍ

فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ [

(الكَشْحُ): الجَنْبُ. ومعناه: كان طوى كشحه على فَعْلَةٍ، أَكْنَهَا فِي

(١) - هو ابن عم النابغة الذبياني، لأن النابغة هو ابن معاوية بن ضباب بن جابر وحصين ابن ضمضم بن ضباب بن جابر.

(٢) - قوله: الذي أقسم به خبر عن قوله لعمرى. قال ابن جني: وما يبيّزه القياس غير أنه لم يرد به الاستعمال خبر لعمرى من قولهم لعمرى لأقومن، فهذا مبتدأ محذوف الخبر، وأصله لو أظهر خبره لعمرى ما أقسم به، فصار طول الكلام بجواب القسم عوضاً من الخبر. وفي اللسان أيضاً: والعرب تقول في القسم لعمرى ولعمرى، يرفعونه بالابتداء، ويضمرون الخبر، كأنه قال: لعمرى قسمي أو يميني أو ما أحلف به. ثم أن عمرى المفتوح العين قد يجرى من اللام فينصب بفعل مضمر فإن دخلت عليه اللام ارتفع بالابتداء.

نفسه، فلم يُظهرها. ويروى: (ولم يَتَجَمَّعِ)، أي: ولم يَدْعِ التَّقْدَمَ، على ما أضمَر. وكان هَرْمُ بن ضَمْضَم قتلَه ورْدُ بن حابس، فقتله أخوه حُصَيْنُ به. (المُسْتَكْنَةُ): الغَدْرَةُ. وقوله (وكان طوى كَشْحاً). قال أبو العباس: هذا بإضمار (قد). والمعنى: وكان قد طوى كَشْحاً؛ لأن (كان) فعل ماضٍ، فلا يُخْبَرُ عنها إلا باسم، أو بما ضارع الاسم. وأيضاً فإنه لا يجوز: كان زيدٌ قامَ؛ لأن قولك (زيدٌ قامَ) يُغْنِيكَ عن (كان). وخالفه أصحابه، في هذا، فقالوا: الفعل الماضي قد ضارع أيضاً، فهو يقع خبراً لـ (كان)، كما يقع الاسم والفعل المستقبل. فأما قوله: إن قولك (زيدٌ قامَ) يُغْنِي عن (كان) فإنه إنما جيء به (كان) لتؤكد أن الفعل لما مضى^(١).

وقوله (على مستكنة) أي: على حالةٍ مستكنة. وقوله (فلا هو أبداها) المعنى: فلم يُبَيِّدها، أي: لم يُظهرها. وقال الله، جلَّ وعزَّ ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾^(٢). أي: لم يُصَدِّقْ ولم يُصَلِّ. ولا يميز النحويون: ضربتُ زيداً لا ضربتُ عَمراً؛ لثلاثِ يَشِيَةِ الثاني الدعاء. ولا يجوز أن يكون المعنى: ضربتُ زيداً لم أضرب عَمراً؛ لأنَّ هذا إنما يكون، إذا كان في الكلام دليل عليه، كما قال جلَّ وعزَّ ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾^(٣). فمجيء (لكن) يدلُّ على أن (لا) في قوله ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ بمعنى: لم يصدق ولم يصل.

٤٠ [وَقَالَ سَاقِضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَقِي

عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَم]

(١) - هذا هو الصواب، وشواهد صحته هذا البيت وأمثاله، وقد ورد به الكتاب العزيز في قوله تعالى ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

(٢) - سورة القيامة - الآية ٣١.

(٣) - سورة القيامة - الآية ٣٢.

يروى: (مُلْجَم) ومُلْجَم. مَنْ روى: مُلْجَم، بفتح الجيم، أراد: بألفِ فرسٍ مُلْجَم. ومن روى: ملْجَم، بكسر الجيم، أي: بألفِ فارسٍ مُلْجَم. و(الملْجَم) نعت (الألف). والألف مذكّر، فإن رأيتَه في شِعْرِ مؤنثاً فلانها يُذْهَبُ بتانيته إلى تانيث الجمع^(١). و(حاجته): قَتْلُ ورْدِ بنِ حابس.

٤١] فَشَدَّ وَلَمْ يُنْظَرْ يُوتَا كَثِيرَةً

لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أَمْ قَشَعَمَ^(٢) [

(يُنْظَرُ): يُؤْخَر. ويروى: (ولم تُفَزَّعْ بيوتٌ كثيرة) أي: لم يُفَزَّعْ أهلُ بيوتٍ، ثم حذف. يقول: شَدَّ على عدوّه وحده، فقتله، ولم تفزع العامة بطلب واحد. وإنما قصد لثأره. وقيل: معنى (ولم تُفَزَّعْ بيوت كثيرة) أي: لم يعلموا به. قال أبو جعفر: قوله (ولم يُنْظَرْ بيوتاً كثيرة) معناه: ولم يُؤْخَرِ أهل بيتٍ ورْدٍ في قتله، لكنه عَجَلَ، فقتله. ومن روى (تُفَزَّعْ بيوتٌ كثيرة) أراد أنه لم يستعن عليه بأحد. وموضع (حيثُ) جُرْب (لَدَى). و(أَمْ قَشَعَمَ) و«قشعم» قيل: هي المنيّة. وقيل: هي الحرب؛ ألا ترى إلى قوله (حيثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا) أي: موضع شِدّة الأمر. وقال أبو عبيدة: أَمْ قَشَعَمَ: العنكبوت. والمعنى: فَشَدَّ على صاحب ثأره بِمَضْيَعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ^(٣). وقشعم: فَعَلَمَ، الميم زائدة. هو من قَشَعَتِ الرِّيحُ الترابَ فأنْقَشَعَ. وأقْشَعَ القَوْمُ عن الشيء، وتَقَشَّعُوا، إذا تفرَّقوا عنه وتركوه.

(١) - الألف من العدد مذكّر ولو أنث باعتبار الدراهم لجاز. قاموس.

(٢) - يورد النحاة هذا البيت شاهداً على أن «حيث» قد تهر بغير «من» على غير الغالب.

(٣) - قال صاحب اللسان: وأم قشعم الحرب، وقيل: المنيّة، وقيل: الضبع، وقيل: العنكبوت، وقيل: الذلة، ويكل فرس قول زهير «لدى حيث أَلْقَتْ رَحْلَهَا أَمْ قَشَعَمَ».

٤٢] لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَاذِفٍ

لَهُ لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمِ^(١)

ويروى: (مُقَذِفٍ) وهو: الغليظ اللحم. و(مُقَاذِفٍ): مُرَامٍ. و(اللبْدُ): جمع لبدة، وهي الشعر المتراكب على زُرَّة الأسد. وهو ما بين الكتفين من الشعر، وقد تَلَبَّدَ عليه. وقوله (أظفاره لم تُقْلَمِ) معناه أنه تام السلاح، حَدِيدُهُ^(٢). واللفظ للأسد، والمراد به الجيش. و(شاكِي السلاح) معناه: سلاحه ذو شوكية. وأصل (شاكِي): شَائِكٌ، فَقَلَبَ، كقولهم: جُرِفَ هَارٍ، أي هَائِرٌ. هذا هو القلب الصحيح، عند البصريين. فاما ما يُسميه الكوفيون القلب، نحو: جَذَبَ وَجَبَذَ، فليس بقلب عند البصريين، إنما هما لغتان، وليس بمنزلة: شَاكٍ وشَائِكٍ. وإنما يَصِفُ شِدَّةَ الحرب.

٤٣] جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمَ يُعَاقَبُ بِظُلْمِهِ

سَرِيعاً وَإِلَّا يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلَمِ

ويروى (جَرِيءٌ) أي: هو جريء، يعني الأسد. ومعناه أن هذا الجيش متى تكن له ترة في قوم طلبها، وإن لم تكن له ترة وتَرَ. و(يُظْلَمَ) مجزوم بالشرط، و(يُعَاقَبُ) جوابه. و(سريعاً) يجوز أن يكون منصوباً على الحال، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوف، كأنه: يعاقب عقاباً سريعاً. وقوله (وإلا يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلَمِ) الأصل فيه الهمز من: بَدَأَ يُبْدَأُ. إلا أنه لما اضطرَّ أبدل من الهمزة ألفاً، ثم

(١) - هذا البيت يورده علماء البيان شاهداً على اجتماع الترشيع والتجريد، فإن شاكِي السلاح تجريد وقوله «له لبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمِ» ترشيح.

(٢) - قال الأعلام: أول من كُنِيَ بالأظفار عن السلاح أوس بن حجر في قوله: لعمرك إنا والأحاليف هؤلاء لفي حقبة أظفارها لم تقلم ثم تبعه زهير - أي في هذا البيت - والنابعة في قوله: وينو جليلة لا محالة أنهم أتوك غير مقلمي الأظفار

حذف الألف للجزم . وهذا من أقبح الضرورات^(١) . وحكي عن سيويه أن أبا زيد قال له : من العرب من يقول : قَرَيْتُ ، في : قَرَأْتُ . فقال سيويه : فكيف أقول في المستقبل ؟ قال : تقول : أَقْرَأَ . فقال سيويه : كان يجب أن تقول : أَقْرِي ، حتى يكون مثل : رَمَيْتُ أَرْمِي . وإنما أنكر سيويه هذا ، لأنه إنما يجيء : فَعَلْتُ أَفْعَلُ ، إذا كانت لام الفعل أو عينه من حروف الحلق ، ولا يكاد يكون هذا في الألف . إلا أنهم قد حكوا : أَيْى يَأْتِي . فجاء على : فَعَلَ يَفْعَلُ . قال أبو إسحاق : قال إسماعيل بن إسحاق : إنما جاء هذا ، في الألف ، لمضارعها حروف الحلق ، فَشُبِّهَتْ بالهمزة . يعني : فَشُبِّهَتْ بقولهم : قَرَأَ يَقْرَأُ ، وما أشبهه .

﴿لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ﴾

دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلِّمِ [

ويروى : (أَوْ دَمَ ابْنِ الْمُهْزَمِ) و(جَرَّتْ) : جَنَّتْ . من الجريرة^(٢) .
يقول : ما حملوا دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ ، ودَمَ ابْنِ الْمُهْزَمِ ، لأن رماحهم كانت جَرَّتْ عليهم . ولكنهم تبرعوا بذلك ، لِيَصْلُحَ ما بين عشيرتهم .
وقال أبو جعفر : المعنى أن هؤلاء قُتِلُوا ، قبل هذه الحرب ، فلَمَّا شَمِلَتْهُمْ

(١) - بدئت بالشيء وبديت «بكسر الدال» : ابتدأت وهي لغة الانصار . قال ابن روضة : «باسم الإله وبه بَدِينَا ولو عبدنا غيره شَقِينَا وحبذا ربنا وَحَبَّ دِينَا»

قال ابن بري : قال ابن خالويه : ليس أحد يقول بديت بمعنى بدأت إلا الانصار ، والناس كلهم بَدَيْت «بفتح الدال» وبدأت ، لما خففت الهمزة كسرت الدال فانقلبت الهمزة ياء . لسان العرب .

(٢) - يقال : جرَّ على نفسه أو غيره الجريرة يجرها بالضم والفتح . كما في القاموس . وأنكر بعض أهل اللغة الفتح قائلًا : لا موجب له من سماع أو قياس . ومن أثبت الصاغاني قال في تكملة : قال ابن الأعرابي المضارع من جرَّ أي جنى بفتح الجيم .

هذه الحربُ أدخلوا كلَّ قَتِيلٍ ، كان لهم في هذه الحرب . فطالبوا بهم حمالاتٍ ، وقوداً ، حتى اصطَلَحُوا .

٤٥] ولا شاركت في الحرب في دم نوفل

ولا وقب فيها ولا ابن المخزوم]

روى يعقوب ، وجماعة من الرواة : (المخزوم) ، بالخاء غير معجمة .
وروى أبو جعفر : (المخزوم) ، بالخاء معجمة . وفاعل (شاركت) مضمرفيه ، من ذكر الرماح . ويروى : (ولا شاركت في الموت) .

٤٦] فكلاً أراهم أصبَحُوا يَعْقِلُونَهُ

عُلالَةُ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصْتَم]

(يَعْقِلُونَهُ) أي : يُؤَدُّونَ عَقْلَهُ ، أي : دَيْتَهُ^(١) . و(العُلالَةُ) : الزيادة هنا .
وأصله من العلل ، وهو الشرب الثاني . كأنه فاضلٌ عن الشرب الأول . والعربُ تقول : عرضتُ عليه عَرْضَ عَالِيَةٍ . و(فُعالة) يكون للشيء اليسير ، نحو : القلامة ، وما أشبهها . و(المُصْتَم) : التأم . ويروى : (صَحِيحات ألف) .
و(كُلًّا) منصوب ، باضمار فعل ، يفسره ما بعده . كأنه قال : فَارَى كُلًّا . ويجوز الرفعُ على الَّا تُضْمِرَ . إلا أنَّ النصب أجود ، لِتُعْطَفَ فعلاً على فعل ؛ لأنَّ قبله (ولا شاركت في الحرب) . فصار كقوله :

أصبحتُ لا أحمِلُ السُّلَاحَ ولا أملكُ رأسَ البَعيرِ إنْ نَفَرَا
والذُّئْبُ أخشاهُ إنْ مَرَرْتُ بِهِ وحدي وأخشى الرِّياحَ والمَطْرا

(١) - قال الأصمعي : سميت الدية عقلاً تسمية بالمصدر ، لأن الأبل كانت تعقل بقاء ولي القتل ، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدية إبلًا كانت أو نقدًا . والفرق بين عقلته وعقلت عنه ، أن عقلته بمعنى أدبت ديته ، وعقلت عنه بمعنى غرمت عنه ما لزمه من دية وجناية . قال الأصمعي فيما نقله صاحب المصباح : كلمت القاضي أبا يوسف بحضرة الرشيد في قولهم عقلته وعقلت عنه فلم يفرق بينهما حتى فهمته .

٤٧] وَمَنْ يَغْصِرُ أَطْرَافَ الزُّجَاجِ فَإِنَّهُ

مُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ [

ويروى: (يُطِيعُ الْعَوَالِي). و(الزُّجَاجُ): جمع زُجْ، وهو أسفل الرُّمَحِ. و(العوالي): جمع عالية، وهي أعلى الرُّمَحِ. و(اللَّهْذَمُ): الحادُّ. وهذا تمثيل، أي: مَنْ لَا يَقْبَلُ الْأَمْرَ الصَّغِيرَ يَضْطَرُّهُ إِلَى أَنْ يَقْبَلَ الْأَمْرَ الْكَبِيرَ. وقال أبو عبيدة: معنى هذا: أَنَّ مَنْ لَا يَقْبَلُ الصَّلَحَ، وهو الزُّجْ الذي لَا يُقَاتِلُ بِهِ، فَإِنَّهُ يَطِيعُ الْحَرْبَ، وهو السُّنَانُ الذي يُقَاتِلُ بِهِ^(١).

٤٨] وَمَنْ يُوفٍ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يُفْضِرُ قَلْبُهُ

إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمِّجُ [

يقال: وفٍ، وأوفى: أكثر. وقوله (وَمَنْ يُفْضِرُ قَلْبُهُ) أي: يصيرُ. و(مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ): خالِصُهُ. و(لَا يَتَجَمِّجُ) أي: لَا يَتَرَدَّدُ فِي الصَّلَحِ. و(يُوفٍ) مجزوم بالشرط، والجوابُ قوله (لَا يُذَمُّ). ولم تفصل (لَا) بَيْنَ الشَّرْطِ وَجَوَابِهِ، كَمَا لَمْ تَفْصِلْ بَيْنَ النِّعَةِ وَالْمَنْعَةِ، فِي قَوْلِكَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ لَا جَالِسٍ، وَلَا قَائِمٍ. وَإِنَّمَا خُصِّتْ (لَا) بِهَذَا، لِأَنَّهَا تَزَادُ لِلتَّأْكِيدِ، كَمَا قَالَ جُلٌّ وَعِزٌّ ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ﴾^(٢). الْمَعْنَى: أَنْ تَسْجُدَ.

٤٩] وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَایَا يَنْلَنَهُ

وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّيِّئِ بِسُلْمٍ^(٣) [

(١) - وقيل المعنى: أن العرب كانوا إذا لقوا قوماً لقوهم بالأزجة ليؤذَنوهم أنهم لا يريدون حربهم، فإن أبوا قلبوا لهم الأسنة فقاتلوهم. ومن هذا قول كثير:

رَمِيتْ بِأَطْرَافِ الزُّجَاجِ فَلَمْ يَفِقْ عَنِ الْجَهْلِ حَتَّى حَلَمْتَهُ نَصَالَهَا

(٢) - سورة الأعراف - الآية ١٢.

(٣) - قال صاحب المحكم: السلم الدرجة والمرقاة يذكر ويؤنث. ومن شواهد التانيث قول الشاعر: =

ويُروى:

ومن يَبْغِ أطرافَ الرِّمَاحِ يَنْلَنَّهُ ولو رامَ أن يَرْقى السَّمَاءَ بَسُلَّمَ
يقول: من تَعَرَّضَ للرِّمَاحِ نالته. (ورام) معناه: حاول. و(الأسباب):
النواحي. وإنما عني بها: من يهاب كراهة أن تناله؛ لأنَّ المنايا تنال من يهابها،
ومن لا يهابها. ونظيرُ هذا قوله، عزَّ وجلَّ ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ
مُلاقِيكُمْ﴾^(١). والموت يُلاقِي من فَرَّ، ومن لم يفرَّ. فيقال: كيف خُوطِبُوا بهذا،
وأنت إذا قلت: الذي يَجِيشُكَ فأكرِمُهُ، فإنما يقع الاكرام من أجل المجيء! والجواب عن هذا أنه إنما عني: مَنْ يفرُّ لثلا يلاقِيه الموتُ. وهذا معنى قول
سيبويه.

٥٠ [وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلْ بِفَضْلِهِ

على قَوْمِهِ يُسْتَغْنِ عَنْهُ وَيُذَمَّ]

(يَكُ) مجزوم بالشرط. وحذَفَ النون - والأصل يَكُنْ - لكثرة الاستعمال،
وأنها مضارعةٌ لحروف المدِّ واللين؛ ألا تراها تُحذَفُ في التشية والجمع، كما تحذف
حروفُ المدِّ واللين، في قولك: لم يضربا، ولم يضربوا. فكذلك حُذِفَتْ في قوله
(ومن يَكُ ذَا فَضْلٍ). وقوله (فَيَبْخُلْ بِفَضْلِهِ) معطوفٌ على (يَكُ). والجوابُ في
قوله (يُسْتَغْنِ عَنْهُ). و(يُذَمُّ) معطوف عليه.

٥١ [وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ

وَلَا يُغْفِيهَا يَوْمًا مِنَ الذُّلِّ يَنْدَمَ]

ويروى: (ومن لا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ). فمن روى (يَسْتَرْحِلُ)
أراد: يجعل نفسه كالراحلة للناس، يركبونه ويذمُّونه. ومن رواه (يَسْتَحْمِلُ)
الناس) أراد: يَحْمِلُ الناسَ على عيبه.

«لَنَا سُلَّمٌ فِي الْمَجْدِ لَا يِلْفُونَهَا وليس لكم في سورة المجد سُلَّمٌ

وقال الزجاج: سمِّي السلم سلماً لأنه يسلمك إلى حيث تريد.

(١) - سورة الجمعة - الآية ٨.

قال المازني: قال لي أبو زيد: قرأت هذه القصيدة على أبي عمرو بن العلاء، فقال لي: قرأت هذه القصيدة مئتين سنة، فلم أسمع هذا البيت إلا منك^(١).

٥٢ [وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ

وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمِ]

(يغترب): يبعد عن قومه. يقال: رجل غريب وغريب^(٢). ورجل جانب وجنيب^(٣). ويقال: غريب أجنبي. ومعناه: تضطره الحاجة إلى البعيد منه.

٥٣ [وَمَنْ لَا يَذُّدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ

يُهْذَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ^(٤)]

(يذُّدُ): يدفع ويطرد. قيل: المعنى: من لا يمنع عن عشيرته يذُل. قال الأصمعي: من ملأ حوضه، ثم لم يمنع منه، غشي وهُذِم. وهو غشيل، أي: من لأن للناس ظلموه واستضاموه.

(١) - رواية ابن الأنباري: قال أبو زيد قرأت هذه القصيدة على أبي عمرو مئتين سنة، وقال أبو عمرو قرأتها مئتين سنة فلم أسمع هذا البيت إلا منك، يعني أبا زيد.
(٢) - رجل غريب بضم الغين والراء وغريب: بعيد عن وطنه، الجمع غرباء والأثنى غريبة قال:

إذا كوكب الجوزاء لاح بسُحْرَةٍ سهيلٌ أذاعت غزلها في الغرائب

أي فرقة بينهم، وذلك أن أكثر من يغزل بالأجرة إنما هي غريبة. لسان العرب.

(٣) - رجل جانب وجنُب بضم أوله وثانيه غريب، والجمع أجناب، وقد يفرد جنب في الجمع ولا يؤنث، وكذلك الجانب والأجنبي والأجنب. لسان العرب.

(٤) - قال ابن شرف: قد بنى قولاً ينقضه جريان العادة، وذلك أن الظلم وعرة مسالكة مذمومة عواقبه في جاهليته وإسلامنا، فحرض في شعره عليه، وإن كان إنما أشار إلى أن الظالم يهرب فلا يظلم، فهذا قياس فاسد واصل لا يطرد لكن يرهبه من هو أضعف منه، وربما انتقم منه بالحيله والمكيدة، وقد يظلم الظالم من يغلبه فيكون ذلك سبب هلاكه مع قباحة السمة بالظلم.

٥٤] وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ

يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ]

(يُصَانِعُ): يَتَرَفَّقُ وَيُدَارِي. (يُضَرِّسُ): يُمَضِّغُ بِضِرْسٍ. (ويوطأ بمنسم) معناه: يَذُلُّ.

٥٥] وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ

يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمَ]

(يَفِرُّهُ) أي: يُتِمُّهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ. يقال: وَفَرْتُهُ أَفْرَهُ وَفَارَةً وَوَفَرًا وَفِرَةً.

٥٦] سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ

ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ (١)]

يقال: عليّ في هذا الأمر تَكْلِيفَةٌ، أي: مَشَقَّةٌ. أي: سَمِئْتُ مَا تَحِيءُ بِهِ الْحَيَاةُ مِنَ الْمَشَقَّةِ. ويقال: سِئِمَ سَامَةً وَسَامَةً، وَرَوْوَفَ رَافَةً وَرَافَةً، وَكَابَةً وَكَابَةً. واللام في (لا أبا لك) زائدة، والتقدير: لا أباك. ولولا أنها زائدة لكان: لا أَبَ لَكَ؛ لَأَنَّ الْأَلْفَ إِنَّمَا تَثْبِتُ مَعَ الْإِضَافَةِ. والخبر محذوف، والتقدير: لا أَبالكَ موجوداً، أو بالحضرة.

(١) - قال المبرد في الكامل: لا أبا لك هي كلمة جاء فيها جفاء وغلظة، والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والاعتراف، وربما استعملتها الجفافة من الأعراب عند المسألة والطلب، فيقول القائل للأمير والخليفة: انظر في أمر رعيتك لا أبالك. وقال ابن هشام في شرح بانت سعاد: قولهم لا أبا له كلام يستعمل كناية عن المدح والذم، ووجه الأول أن يراد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه، ووجه الثاني أن يراد أنه مجهول النسب. وزاد البغدادى على هذا فقال: تقول العرب لا أبالك وهو يستعمل في التضعج والتعجب، ويقال في المدح والذم، وربما قالوا: لا أباك وهو نادر. وقال صاحب الأساس: ومن المجاز لا أبالك ولا أبا لغيرك ولا أبا لسانك، يقولونه في الحث، حتى رمى بعضهم لجفاته بقوله «أمطر علينا الغيث لا أبالك». وقد أخرج سليمان بن عبد الملك هذا الشطر أحسن مخرج فقال: «أشهد أنه لا أبا له ولا ولد، ولا صاحبة وهو الأحد الصمد».

٥٧ [رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَن تَصِبُ

تُمْتُهُ وَمَن تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ^(١)]

(الخَبَطُ): ضربُ اليدين والرجلين. وإنما يريد أن المنايا تأتي على غير قصدٍ. وليس كما قال، لأنها تأتي بقضاء وقدر. ويقال: عَشَا يَعْشُو، إذا أتى على غير قصدٍ، كأنه يمشي مشية الأعشى.

٥٨ [وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ

وَلَوْ خَالَهَا تُخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ^(٢)]

(الخليقة) والطبيعة واحد. قال الخليل: (مهما) أصله: ما ما. و(ما) الأولى للشرط، والثانية للتوكيد. فاستقبحوا الجمع بينهما، ولفظهما واحد، فأبدلوا من الألف هاء.

٥٩ [وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ

وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي]

أي: أعلم ما مضى في أمس، وما أنا فيه اليوم، لأنه شيء قد رأيته، فأما في غد فلا علم لي به، لأنني لم أراه.

(١) - قال ابن شرف القيرواني: قد غلط في وصفها بخبط عشواء، على أننا لا نطالبه بحكم ديننا لأنه لم يكن على شرعنا، بل نطلبه بحكم العقل فنقول: إنها يصح قوله لو كان بعض الناس يموت وبعضهم ينجو، وقد علم أن سهام المنايا لا تخطيء شيئاً من الحيوان حتى يعمه رشقها، وإنما أدخل الوهم على زهير موت قوم غيلة وموت قوم هرما، وظنوا طول العمر سببه أخطاء المنية وسبب قصره إصابتها.

(٢) - ادعى السهيلي أن «مهما» حرف، واستشهد بهذا البيت فقال: هي هنا بمنزلة «إن» بدليل أنها لا عمل لها من الإعراب، وتبعه ابن يسعون على ذلك، وأجاب ابن هشام بأنها مبتدأ واسم تكن ضمير راجع إليها، والظرف خبر، وأنت ضميرها، لأنها الخليقة في المعنى ومن خليقة تفسير للضمير. وزعم بعض النحاة أن «مهما» تأتي ظرف زمان، وأخذ به ابن مالك، وشدد الزمخشري الإنكار على من قال بهذا القول، فقال: هذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في علم العربية، فيضعها في غير موضعها ويظنها بمعنى «متى» ويقول: مهما جئتني أعطيتك، وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية.

وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صَعَصَعَة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن
قيس بن عِيلَان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان. وكان يُكنى أبا عقيل.

١[عَفَتِ الدَّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا

بِمَنْى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا]

الأول من الكامل، والقافية متدارك.

(عَفَتَ): دَرَسَتْ. و(تَأَبَّدَ): تَوَحَّشَ. أَبَدَتِ الدَّارُ تَأَبَّدُ أَبوداً، وتَأَبَّدَتْ
تَأَبَّدًا، إذا تَوَحَّشَتْ. والأوابد: الوَحْشُ. واحدها آبِدٌ. ومنه: أوابد الشَّعر:
المُشار إليه بالجودة.

و(المَحَلُّ): حيث يَحُلُّ القَوْمُ من الدار. و(المَقَامُ): حيث طال مَكثُهم
فيه. وكذلك المصدر المَقَامُ من الإقامة، فإن كان من (قام) فالوضع والمصدر
جميعاً: مَقَامٌ، بفتح الميم. و(مَحَلُّهَا) بدل من (الديار)^(١). و(مَنْى): موضعٌ
قريب من طَخْفَة^(٢) بالحمى، حمى ضَرْبَةٌ^(٣). وقالوا: المراد مِنْى مَكَّة. وهي

(١) - قال ابن الأنباري: والمحل مرفوع بفعل مضمر معناه عفا محلها فمقامها. ولا يجوز
أن يكون المحل والمقام تابعين للديار على جهة التوكيد، لأن الفاء أوجبت التفرق، وإنما
ينبع ما يتبع من هذا على أنه شبه بكل كقولك: قام القوم أحرهم وأسودهم، معناه قام
القوم كلهم، فإذا نسق بالفاء بطل معنى كل فبطل الاتباع.

(٢) - طخفة بالكسر، ويروى بالفتح: موضع بعد النجاج وبعد إمرة في طريق =

تَوْنُثْ وتَذَكَّرْ، فَمَنْ أُنْثَ لَمْ يَصْرِفْهَا، وَمَنْ ذَكَرَ صَرَفَهَا. وَسُمِّيَتْ مِنِّي، لِأَنَّ آدَمَ
لَمَّا انْتَهَى إِلَيْهَا قِيلَ لَهُ: تَمَنَّ. قَالَ: أَتَمَنَّى الْجَنَّةَ. وَقِيلَ سُمِّيَتْ مِنِّي، لَمَّا يُمَنَّى
فِيهَا مِنَ الدَّمِ. وَقِيلَ: لَمَّا يُمَنَّى فِيهَا مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ. وَ(الْغَوْلُ وَالرَّجَامُ) بِنَفْسِ
الْحُمَى. وَقَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ: الْغَوْلُ وَالرَّجَامُ: جِبْلَان. وَقِيلَ: الْغَوْلُ: مَاءٌ
مَعْرُوفٌ. وَالرَّجَامُ: الْهَضَابُ. وَاحْدَتُهَا رَجْمَةٌ. وَالرَّجَامُ فِي غَيْرِ هَذَا: حَجَارَةٌ
تُجْمَعُ، تُجْعَلُ أَنْصَابًا، يَنْسِكُونَ عِنْدَهَا، وَيَطُوفُونَ بِهَا. وَاحْدَتُهَا أَيْضًا: رَجْمَةٌ.

٢]فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا

خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيَ سِلَاقُهَا]

(المدافع): مجاري الماء. وهو التَّلَاعُ. (والريَّان): وادٍ بالحمى^(١). ويروى

= البصرة إلى مكة، وفي كتاب الأصمعي: طخفة جبل أحر طويل حذاءه بئار ومنهل وفيه
يوم طخفة لبني بربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء، ولذلك قال جرير:
وقد جعلتُ يوماً بطخفة خيلنا لالِ أبي قابوس يوماً مكدراً-
معجم البلدان لياقوت.

(٣) - ضرية: قرية لبني كلاب على طريق البصرة إلى مكة وهي إلى مكة أقرب. وحى
ضرية هو المراد بقول الشاعر:

من سَراةِ الهِجَانِ صَلَبُهَا الْعَضْ وَرَعِي الْحِمَى وَطُولُ الْحِيَالِ
وهو مراعي إبل الملوك. لسان العرب.

(١) - قال ياقوت في معجم البلدان: الريَّان اسم جبل في بلاد بني عامر، وإياه عفى ليبد
بقوله:

«فمدافع الريَّان عري رسمها الخ»

والريَّان: جبل في طريق البصرة إلى مكة، والريَّان أيضاً: جبل في بلاد طيء. وقال
صاحب اللسان:

ورَيَّان اسم جبل ببلاد بني عامر. قال ليبد:

«فمدافع الريَّان عري رسمها الخ» =

(فَصْدَائِرُ الرِّيَّانِ) وهو: ما صدر من الوادي، وهو أعلاه. (عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلْقًا) أي: ارْتَحِلَ عنه، فَعُرِّيَ بعد أن أُخْلِقَ، لسكونهم إِيَّاه. (كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيُ سِلَاقُهَا) الْوُحْيُ: جمع وَحْيٍ، وهو الكتاب. والمعنى أن آثار هذه المنازل كأنها كتابٌ، في حجارة، لأنه لا يَتَبَيَّنُ من بعيد، لأنَّ نَقْشَهُ ليس بشيءٍ مخالفٍ للونه، فإنما يَتَبَيَّنُ لمن يَقْرُبُ منه. (وَالسَّلَامُ): الحِجَارَةُ. الْوَاحِدَةُ سَلِمَةٌ. (وَخَلَقًا) منصوب على الحال من (الرسم). والكاف منصوبة بـ (عُرِّيَ). (وَمَا) مصدرية. ويروى: (كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيُ) بفتح الواو. وأصله الْمُوْحُو، فَصُرِفَ عن (مفعول) إلى (فعليل)، كما قالوا: مَقْدُودٌ وَقَدِيرٌ، ومقتول وقتيل.

٣ [دَمَنُ تَحْرَمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيْسِهَا

حَجَجُ خَلَوْنَ خَلَامًا وَحَرَامُهَا]

(الدَّمَنُ): جمع دِمْنَةٍ، وهي الآثار، وما سَوَدُوا بِالرَّمَادِ وغير ذلك. (وَتَحْرَمُ): تَقْطَعُ. وقيل: تَكْمُلُ^(١)، وَحَوْلُ تَحْرَمُ: مُكْمَلٌ. وقوله (بعدَ عهدِ أنيسها) أي: بعد نزولِ الأنيس فيها. (وَالْحَجَجُ): السُّنُونُ. الْوَاحِدَةُ: حِجَّةٌ،

= وقال صاحب القاموس: والريّان واد بحمي ضربة من بني كلاب وجبل بديار بني عامر. قال شارحه المرتضى: وأنشد الجوهري للبيد:

«فمدافع الريّان عري رسمها الخ»

ثم قال: ورأيت في الحاشية ما نصه: المعروف في شرح بيت لبيد أن الريّان اسم واد لبني عامر، ولم أجد أنه اسم جبل لغير الجوهري. فتفسير الشارح للريّان مخالف لما في معجم البلدان واللسان والصحاح، ولما قيل أنه المعروف حيث كان حمى ضربة بديار بني كلاب وهي غير ديار بني عامر.

(١) - تحرمت السنة، أي انقضت، وتحرم الليل: ذهب. قال لبيد:

«دَمَنُ تَحْرَمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيْسِهَا الخ»

أي تكمل. قال الأزهري: وهذا كله من القطع، كأن السنة لما مضت صارت مقطوعة من السنة المستقبلية. لسان العرب.

بكسر الحاء. ويقال: حَجَّ حِجَّةً، بكسر الحاء، أي: عَمِلَ عَمَلٌ سَنَةً. ولا يقال: حَجَّةً، بالفتح لأنك لا تريد قَصْدَةً واحدةً. فإن أردت المصدر قلت: حَجَّجْتُ حَجًّا. و(حَلَّاهَا) يريد به: الشهور الحلال. و(حرامها) يريد: الشهور الحُرْم. و(رَفَعُ) (حَلَّاهَا) على أنه بدل من (حجج). و(حرامها) معطوف عليه. ويروى: (دِمْنًا تَجَرَّم) بالنصب على الحال من الديار، والمنازل المذكورة. و(الحجج) رفع بـ (تَجَرَّم).

إن قيل: حَجَّجُ يقع للكثير والقليل، ولا يُدْرَى حقيقة ما أراد من العدد. فما معنى تَكْمُلُ سِنِينَ لا يُعْرَفُ كم هي؟ فالجواب - على ما حكاه ابن كيسان عن بُنْدَار - أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَجَنَّبُ دُخُولَ الدِّيَارِ فِي شُهُورِ الْحَلِّ - وهي ثمانية - ويدخلها في الشهور الحُرْم - وهي أربعة: رجب، وذو القعدة، وذو الحِجَّة، والمحرم - لأنه آمِنٌ. وهذا يصف أنَّ هذه الديار لا يدخلها آمِنٌ، ولا خائف، لخرابها. فقد تَكَمَّلْتُ لها أحوال على هذا، يؤكد بها محو آثارها.

٤[رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا

وَذُقَ الرُّوَاعِدُ جَوْدُهَا فِرْهَامُهَا]

ورواه الأصمعيُّ: (مرابيع السحاب). وواحد (المربيع): مربع، وهو المطر الذي يكون في أول الربيع. وأضاف (المربيع) إلى (النجوم) لأنه يقال: مُطِرْنَا بَنُو كَذَا وكذا^(١). وأراد بمرابيع النجوم: نجوم الوَسْمِيِّ^(٢). وهذا تمثيل

(١) - الأنواء: منازل القمر وهي ثمان وعشرون، ويسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر، وتطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق فتتقضي جميعها مع انقضاء السنة. وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر، وينسبونه إليها، فيقولون: مطرنا بنوء كذا، وإنما سمي نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالغرب ناء الطالع بالشرق أي نهض وطلع، وقيل: أراد بالنوء الغروب وهو من الأضداد. قال أبو عبيد: لم نسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع اهـ النهاية لابن الأثير.

(٢) - الوسمي: مطر الربيع الأول، وهو منسوب إلى وسمه الأرض بالنبات.

لأنَّ المربع، في الأصل، هي التي تُتَجَّتْ في أوَّل الربيع. و(صَابَهَا) وأصَابَهَا بمعنى واحد. و(الْوَدَقُ) من المطر: الدَّانِي من الأرض. يقال وَدَقَ يَدُقُّ، إذا دَنَا. و(الرَّوَاعِدُ): السَّحَابُ ذَوَات الرِّعْد. وأحدثها راعدة. و(الجَوْدُ): المطر الشديد الكثير. و(الرَّهَامُ): جمع رَهْمَةٍ، وهي المطرة اللَّيْثَةُ^(١). يصف أن الأمطار تتالت على هذه الديار، فَعَفَّتْ آثارها.

٥[مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنٍ

وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا]

(سارية): سحابة تحيي ليلاً. و(غادٍ): يحيي بالغداة. و(مُدْجِن) من الإِدْجَان، وهو لباس الغيم السماء. و(إِرْزَامُهَا): تصويتها بالرعد. وإِرْزَامِ الناقة: حنينها على ولدها. ويقال: سحابة رَزَمَةٌ: مُصَوِّتَةٌ بالرعد. ويوم مدْجِنٌ: مُتَغَيِّمٌ من أوَّلِهِ إلى آخره. وأُنْتُ (السارية) على معنى السحابة. وذكر (غادٍ) على معنى السحاب. و(مِنْ) مِنْ صِلَة (صَابَهَا). ويروى: (أِرْزَامُهَا) بفتح الهمزة، أي: لكل واحدة منها رَزَمَةٌ أي: صوت شديد. وقال أهل اللغة: الهاء في قوله (إِرْزَامُهَا) تعود على (العشية). فإن قال قائل: فهل للعشية صوت؟ فالجواب عن هذا أن التقدير: وسحابٍ عَشِيَّةٍ مُجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا. ثم حذف.

٦[فَعَلَا فُرُوعُ الْإِيْثْقَانِ وَأَطْفَلَتْ

بِالْجَلْهَتَيْنِ ظِبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا]

ويروى: (فَعَلَا) بغير معجمة، أي: ارتفع وزاد. من قولهم: قد غلا السعر، إذا ارتفع. وغلا الصبي يغلو إذا شَبَّ. وفَعَلَ ذلك في غُلُوَّاته، أي:

(١) - الرهمة بالكسر: المطر الضعيف الدائم، جمعه كعنب وجبال. وأرهمت السماء: أتت به، وروضة مرهومة لا مرهمة، والمزهم كمتعد: طلاء لين يطل به الجرح مشتق من الرهمة المينة - قاموس. وما يشهد لقولهم روضة مرهومة قول الأعشى:

أو نفعه من أعالي حنوة معجت فيها الصبا موهناً والروض مرهوم

في شبابه . ويروى : (فاعتمَ نورُ الأيهقان) . واعتَمَ : ارتفع . وَمَنْ نَصَبَ (فروعُ الأيهقان) فمعناه : علا السَّيْلُ فروعُ الأيهقان . والرفعُ أجود ، لأنَّ المعنى : فعاشت الأرضُ ، وعاش ما فيها ؛ ألا ترى أنَّ بعده (وأطفلتُ بالجهلتين ظباؤهما ونعامُها) . وقوله (أطفلتُ) إنما يقال : أفرخَ النعامُ وأرألَ . وإنما قال هذا ، لأنَّ الفرخَ بمنزلة الطفل . فصار بمنزلة قول الشاعر :

يا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُحْمًا

فحمله على المعنى ، لأنَّ السيف يُحمل . كأنه قال : ويحمل رُحْمًا^(١) .

و(الفروع) : الأعالي . و(الأيهقان) : جَرَجِيرُ البرِّ، الواحدة أيهقانة . و(الجهلتان) : جانبا الوادي ، وهما ما استقبلك منه . يصف أنَّ هذه الديار خلَّتْ ، فقد كثر أولاد الوحش بها ، لأنها فيها .

٧[وَالْعَيْنُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَاقِهَا

عُودًا تَأْجُلُ بِالْفَضَاءِ بِهَامُهَا]

(العين) : البقر . واحدها عَيْنَاءُ ، والذكر أَعَيْنٌ . وَسَمَّيْتُ عَيْنًا . لِضِيخَمِ

عيونها . و(ساكنة) : مطمئنة . و(أطلاؤها) : أولادها ، الواحد طَلَأٌ . و(العُودُ) :

(١) - نظير هذا قولهم : علفتها تبنًا وماء باردًا ، فخرجوه على وجهين أحدهما : أن يكون على تقدير وسقيتها ماء ، وثانيهما : أن يضمن علفتها معنى أنلتها وأعطيتها . قال ابن هشام في معنى اللبيب : وألزم القائلون بهذا الوجه صحة نحو : علفتها ماء باردًا وتبنًا ، فالتزموه محتجين بقول طرفة :

«لها سبب ترعى به الماء والشجر»

وهذان الوجهان أجراهما صاحب الكشاف في قوله تعالى ﴿وَأَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ فقال : هو على تضمين أفيضوا معنى القوا ليصح انصبابه على الشراب والطعام معًا ، أو على تقدير بعد ، أو أي والقوا مما رزقكم الله . والوجه الذي اقتصر عليه الشارح هنا هو وجه التضمين .

الحَدِيثَاتُ النَّتَاجُ^(١). وَ(تَأْجُلُ): تَصِيرُ آجَالًا. الْوَاحِدُ إَجْلٌ، وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنَ الظُّبَاءِ وَالْبَقَرِ وَالشَّاءِ. وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: الْأَجْلُ: الْقَطِيعُ مِنَ الظُّبَاءِ، وَرَبَّمَا اسْتَعْمَلَ فِي الْبَقَرِ. وَالصُّوَارُ: الْقَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ خَاصَّةً^(٢). وَ(الْفَضَاءُ): الْمَتَّسِعُ مِنَ الْأَرْضِ. وَ(الْبِهَامُ): جَمْعُ بَهْمَةٍ، وَهِيَ مِنْ أَوْلَادِ الضَّانِ خَاصَّةً. وَتَجْرَى الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ تَجْرَى الضَّائِنَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَتَجْرَى الْأُرْوِيَّةُ تَجْرَى الْمَاعِزَةُ. وَ(عَوْدًا) مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ. يَصِفُ أَنَّ هَذِهِ الدِّيَارَ صَارَتْ مَأْلَفًا لِلْوَحْشِ، لِحُلَاثِهَا.

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: لِأَوْلَادِ الْغَنَمِ، سَاعَةٌ تَضَعُهُ أُمُّهُ، مِنَ الْمَعَزِ وَالضَّانِّ جَمِيعًا، ذَكَرًا كَانَ أَمْ أُنْثَى: سَخْلَةٌ. وَجَمْعُهُ سِخَالٌ. ثُمَّ هِيَ الْبَهْمَةُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَجَمْعُهَا بَهْمٌ.

٨]وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا

زُرُّرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا]

أَي: جَلَّتِ السُّيُولُ التُّرَابَ عَنِ الطُّلُولِ، أَي: كَشَفَتْهُ. وَكُلُّ جِلَاءٍ: كَشَفٌ. وَمِنْهُ جِلَاءُ الْعُرُوسِ. وَمِنْهُ الْجَلِيَّةُ: الْأَمْرُ الْوَاضِحُ. وَ(الطُّلُولُ): مَا شَخَّصَ، مِنْ أَثَارِ الدَّارِ. وَ(زُرُّرٌ): جَمْعُ زُرُورٍ، وَهُوَ الْكِتَابُ، فَعُولٌ بِمَعْنَى

(١) - وَاحِدُهَا عَائِدٌ، قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: وَأَصْلُهُ فِي الْإِبِلِ وَهِيَ فِي الْغَنَمِ الرَّيُّ «بِضْمِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ» وَقَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: الْعَائِدُ كُلُّ أُنْثَى إِذَا وَضَعَتْ مَدَّةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، لِأَنَّ وَلَدَهَا يَعُودُ بِهَا، وَالْجَمْعُ عَوْدٌ بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ النِّسَاءِ وَهِيَ مِنَ الشَّاءِ رَبِي وَجَمْعُهَا رَبَابٌ، وَهِيَ مِنْ ذَوَاتِ الْحَافِرِ قَرِيشٌ.

(٢) - الصُّوَارُ كَكِتَابٍ وَغَرَابٍ: الْقَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ كَالصَّيَارِ «بِالْكَسْرِ» وَالصُّوَارُ «بِالضَّمِّ» وَالرَّائِحَةُ الطَّيْبَةُ، وَالْقَلِيلُ مِنَ الْمَسْكِ، جَمْعُهُ أَصُورَةٌ كَمَا فِي الْقَامُوسِ. وَقَالَ صَاحِبُ أُسَاسِ الْبَلَاغَةِ: تَقُولُ لَا أُنْسَاكَ مَا لَاحَ الصُّوَارُ أَيِ الْبَقَرِ وَالنَّافِجَةِ. قَالَ:

إِذَا لَاحَ الصُّوَارُ ذَكَرْتُ لَيْلَ وَأَذْكَرَهَا إِذَا نَفَحَ الصُّوَارُ

مَفْعُول. زَبَرْتُ الْكِتَابَ: كَتَبْتُهُ. وَذَبَرْتُهُ: قَرَأْتُهُ^(١). وَتَجَدَّدْتُ أَي: تَجَدَّدْتُ، أَي: يُعَادُّ عَلَيْهَا الْكِتَابُ، بَعْدَ أَنْ دَرَسْتُ. وَ(مُتُونَهَا): ظَهُورُهَا وَأَوْسَاطُهَا. وَأَرَادَهَا كُلُّهَا وَلَمْ يَخْصُصْ الْمُتُونُ. وَالْهَاءُ فِي (كَأَنَهَا) تَعُودُ عَلَى (الَطَّلُولِ)، وَفِي (أَقْلَامُهَا) تَعُودُ عَلَى (الزَّبْرِ).

يَصِفُ أَنَّ هَذَا السَّيْلَ قَدْ كَشَفَ عَنْ بَيَاضٍ، وَسَوَادٍ، فَشَبَّهَ بِكِتَابٍ قَدْ تَطَمَّسَ، فَأَعِيدَ عَلَى بَعْضِهِ، وَتُرِكَ عَلَى مَا يَبِينُ مِنْهُ، فَكَانَ مُخْتَلَفٌ، وَكَذَلِكَ آثَارُ هَذَا الدِّيَارِ.

٩] أَوْ رَجْعُ وَاشِمَةِ أُسِفِ نَوُورِهَا

كِفَفًا تَعَرَّضُ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا]

(الرَّجْعُ): تَرْدِيدُهَا الْوَشْمَ. وَ(الوَاشِمَةُ): الَّتِي تَشِمُ يَدَيْهَا، تَضْرِبُهَا بِالْأَبْرَةِ، ثُمَّ تَحْشُوها النُّوُورَ. وَ(النُّوُورُ) حِصَاةٌ مِثْلُ الْإِثْمِدِ، تُدَقُّ، فَتُسَفُّ اللَّثَّةُ^(٢) وَالْيَدُ، فَتَسْوَدُّهُمَا^(٣). وَأَصْلُ الْإِسْفَافِ الْإِقْحَاحُ. وَمَعْنَى (أُسِفٌ): سُقْيٍ، وَذُرٌّ عَلَيْهِ النُّوُورُ. وَ(الْكِفَفُ): الدَّارَاتُ مِنَ النَّقْشِ. الْوَاحِدَةُ كِفَفَةٌ، وَهِيَ كُلُّ دَارَةٍ وَحَلَقَةٍ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْكِفِّ، وَهُوَ الْمَنَعَ. وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْيَدُ كِفَفًا، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَمْتَنَعُ بِهَا. وَ(تَعَرَّضَ): أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ. وَمِنْهُ يُقَالُ: تَعَرَّضَ فَلَانٌ فِي الْجَبَلِ. وَمَنْ رَوَى (تَعَرَّضَ) بَفَتْحِ الضَّادِ جَعَلَهُ مَاضِيًا. وَمَنْ رَوَى (تَعَرَّضَ) بِضَمِّ الضَّادِ أَرَادَ تَعَرَّضَ، ثُمَّ حَذَفَ إِحْدَى التَّائِيْنِ، وَرَفَعَ لِأَنَّهُ يَرِيدُ الْفِعْلَ الْمُسْتَقْبَلَ. وَ(كِفَفًا)

(١) - هَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: زَبَرْتُ وَذَبَرْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَفِي الْقَامُوسِ: الذَّبَرُ الْكِتَابَةُ وَالنَّقْطُ وَالْقِرَاءَةُ الْخَفِيَّةُ أَوْ السَّرِيعَةُ. وَفِي التَّاجِ: يُقَالُ مَا أَحْسَنَ مَا يَذْبُرُ أَيُّ يَقْرُؤُهُ وَلَا يَمَكُثُ فِيهِ كُلَّ ذَلِكَ بَلْفَةً هَذِيلَ. (٢) - هِيَ مَغَارِزُ الْأَسْنَانِ وَهِيَ الْعُمُورُ وَالْدَّرَادِرُ. وَفَسَّرَهَا صَاحِبُ الْقَامُوسِ بِاللَّهَاءِ وَهُوَ مُخَالَفٌ لِلْمَعْرُوفِ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ كَالصَّحَاحِ وَاللِّسَانِ وَغَيْرِهَا.

(٣) - قَالَ بَعْضُهُمْ: النُّوُورُ شَحْمٌ يَحْرَقُ ثُمَّ يَتَّخِذُ دَخَانَهُ مِنَ الْإِنَاءِ. ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ.

منصوب، على أنه خبر ما لم يُسمَّ فاعله^(١). يريد: أن هذه الديار كهذا الكتاب، أو كهذا الوشم الذي هذه صفته.

١٠ [فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَكَيْفَ سُؤْلُنَا

صُمًّا خَوَالِدَ مَا يَبِينُ كَلَامُهَا]

ويروى: (سُفْعاً) وهي: الأثافي. والسُّفْعَة: سواد إلى الحمرة. و(الصُّمُّ): الصُّخُور. و(الخوالد): البواقي. وقوله (كيف سُؤْلُنَا) تعجبٌ. يقول: كيف نسأل ما لا يفهم؟ وقوله (ما يبينُ كلامها) أي: ليس لها كلامٌ، فيبينُ^(٢). وقيل: إنَّ المعنى: ليس بها من الأثر ما يقوم مقام الكلام، فيبينُ لنا قربُ العهد، أو بُعْدُهُ. ومعنى (خوالد) أي: لم تذهب آثارها، فنذهل عنها.

١١ [عَرِيتُ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكُرُوا

مِنْهَا وَغُودِرَ نُؤْيُهَا وَثَامُهَا]

(عريت) أي: خلَّت من أهلها. فهذا تمثيل، كأنه جعل سُكَّانَهَا بمنزلة اللباس لها، لأنهم يغشونها بإبلهم ومواشيهم. وقوله (فأبكرُوا منها) فيه قولان: أحدهما أنهم ارتحلوا منها بُكْرَة. يقال: بَكَرَ وَأَبْكَرَ وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ. والقول الآخر أنَّ معناه: ارتحلوا في أوَّل الزَّمان. ومنه الباكورة. و(غُودِرَ): تُرِكَ وَخُلِفَ. وَسُمِّيَ الغديِرُ غديراً، لأنَّ السَّيْلَ غادره، أو لأنَّ المسافرين يمرُّون به وهو ملآن، ثم يرجعون، فلا يجدون فيه شيئاً. فكأنه غَدَرَ بهم. و(النَّؤْيُ): الحاجز يُجْعَل حول الخباء، لئلا يصل السَّيْلُ إليه. و(الثَّامُ): نبت يُجْعَل حول الخباء أيضاً، ليمنع السَّيْلَ، ويقي الحرَّ، ويلقونه على بيوتهم^(٣)، وعلى وطاب اللَّبَنُ، لأنه أبرد ظلاً.

(١) - إطلاق الخبر على ما يجيء في موضع الحال اصطلاح قديم، وقد كان يعبر به سيبويه في الكتاب.

(٢) - نظير هذا قولهم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم: لا تنشئ فلتاته أي زلاته، والمعنى أنه لم يكن في مجلسه فلتات فتشئ أي تذكر أو تحفظ.

(٣) - يقال: بيت مضموم أي مغطى بالثام، ومن المجاز قولهم: هولك على طرف=

١٢] شَاقَّتَكَ ظُفْنُ الْحَيِّ يَوْمَ تَحْمَلُوا

فَتَكْنُسُوا قُطْنًا تَصِرُ خِيَامَهَا]

(شاقتك) أي: دَعَتَكَ إلى الشوق إليها. (والظْفَنُ): النساء اللواتي في الهودج. (وتحملوا): ارتحلوا بأحلامهم. (وتكنسوا): دخلوا في الهودج. شبهها بالكُنُس، الواحد كِنَاسٌ، وهو شيء تتخذه الطَّيَّاء: تجذب أغصان الشجرة، فتقع إلى الأرض، فيصير بينها وبين ساق الشجرة مدخل، تستظل به. (والْقُطْنُ): جمع قَطين، وهم الجماعة. والقُطْن أيضاً: الحَشْمُ والضُّبَّةُ^(١). والقطين: الحيران. والقطين أيضاً: العبيد. ويكون (قُطْنًا) على هذا يُنصب على الحال. وقال أبو جعفر: معنى قوله (فتكنسوا قُطْنًا) يريد: ثياب قُطْن^(٢). قال: وليس للقطين ههنا معنى. قال: والدليل، على أنه أراد أغشية القطن، قوله في البيت الذي بعده:

مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّةُ^(٣) زَوْجٍ البيت

وقوله (تَصِرُ خِيَامَهَا) أي: تَعَجَّلُ بَهَنَ إِبْلَهَنَ، فتَهْزُ الحُشْبَ، فتَصِرُ. وقيل: إنما تَصِرُ لأنها جُدَّد. وقيل: تَصِرُ من ثقلها.

١٣] مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّةُ^(٣)

زَوْجٍ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا]

(المحفوف): الهودج قد حُفَّ بالثياب. أي: جُعِلَتْ على أَحْفَتِهِ، وهي جوانبه، الواحد حِفَاف. (وعصيته): خَشْبُهُ. (والزوج): النَّمْطُ الواحد.

= الشام أي لا يعسر تناوله، وإنما جاء هذا المجاز من جهة أن شجر الشام لا يطول.

(١) - الضُّبَّة: مثلثة وكفرحة: العيال، ومن لا غناء فيه ولا كفاية من الرفقاء. قاموس.

(٢) - فيه ثلاث لغات: بضم فسكون، وبضميتين مع تخفيف النون، أو تثقيلاً كعتل.

(٣) - بضم العين وكسرها جمع عصا.

و(الكِلَّة): السُّتْر الرقيق. و(القِرَام): يُجعل فوق الفراش، تحت الرجل والمرأة. والقِرَام والمِقْرَم: ما يُغَطَّى به الشيء. يقال: قَرَمْتُهُ أَقْرَمُهُ.

١٤ [رُجَلًا كَانَ نِعَاجٌ تُوَضِّحُ فَوْقَهَا

وِظَبَاءٌ وَجَرَةٌ عُظْفًا أَرَامَهَا]

(رُجُلٌ): جماعات. الواحدة رُجْلَةٌ^(١). و(النَّعَاجُ): البقر الوحشية. ولا يقال إلا للأنثى منهن^(٢). و(توضح ووجرة): موضعان^(٣). و(عُظْفٌ): ملتفتات. وقيل: مُتَحَنَّنَاتٌ على أولادهن. ومن روى (رُجَلًا) فالواحدة عنده: زَاجِلٌ: وهو الصَّيْتُ. و(رُجَلًا) منصوب على الحال، من الضمير الذي في (تحمّلوا). وقوله (فوقها) الهاء تعود على الهواذج^(٤). ويجوز أن تعود على الابل. و(عُظْفًا) منصوب

(١) - بضم أوله ويفتح.

(٢) - المراد: أنه لا يقال على شيء من الوحش غير إناث البقر، قال صاحب القاموس: والنعجة الأنثى من الضأن جمعه نعاج ونعجات. ونعاج الرمل: البقر الواحدة نعجة، ولا يقال لغير البقر من الوحش، وقال الفارسي: العرب تجري الظباء تجري المعز والبقر يجري الضأن.

(٣) - وجرة: موضع بين مكة والبصرة بينها وبين مكة نحو أربعين ميلاً، ليس فيها منزل، فهي مُرَبِّ للوحش، وقيل: موضع قرب ذات عرق ببلاد سليم قاله السكري في قول جرير:

حيث لست غداً لمن بصاحب بحزيز وجرة إذ يخذن عجلاً
وقال محمد بن موسى: وجرة على جادة البصرة إلى مكة بإزاء الغمر الذي على جادة الكوفة، منها يحرم أكثر الحاج، وهي سُرة نجد ستون ميلاً لا تخلو من شجر ومرعى ومياه. والوحش فيها كثير. وقال أبو عبيد الله السكوني: وجرة منزل لأهل البصرة إلى مكة بينه وبين مكة مرحلتان ومنه إلى بستان ابن عامر ثم إلى مكة وهو من تهامة قال أعرابي:
وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة غزال أجَمَ المقلتين ربيبُ
فلا تحسبي أن الفريب الذي نأى ولكن من تنأين عنه غريبُ
أه معجم البلدان.

(٤) - يعني الدال عليها قوله: من كل محفوف يظل . . . الخ.

على الحال . ويجوز (عُطِفَ أَرَامُهَا) على أن يكون المعنى : أَرَامُهَا عُطِفَ^(١) .

١٥ [حُفِزَتْ وَزَايِلُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا

أَجْزَاعُ^(٢) يَيْشَةُ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا]

(حفزت): دُفِعَتْ وَاسْتُحِثَّتْ فِي السَّيْرِ . وَزَايِلُهَا السَّرَابُ): دَفَعَهَا سَرَابٌ إِلَى سَرَابٍ . وَرَوَاهَا الْأَصْمَعِيُّ): (حُزِنَتْ وَزَايِلُهَا السَّرَابُ): (حُزِنَتْ) يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ . يَرِيدُ: حَزَاها السَّرَابُ، أَي: رَفَعَهَا . وَزَايِلُهَا): حَرَكُهَا . مِنْ قَوْلِكَ: أَزَلْتُ فَلَانًا عَنْ مَكَانِهِ، أَي: أَحَوَّجْتَهُ إِلَى الْحَرَكَةِ مِنْهُ . وَقِيلَ: (زَايِلُهَا): فَارَقَهَا . وَ(السَّرَابُ): لَمَعَانُ الشَّمْسِ فِي الْفَضَاءِ . وَ(يَيْشَةُ): مَوْضِعُ . وَ(الْأَثْلُ): شَجَرٌ . وَ(الرِّضَامُ): جِبَالٌ صِغَارٌ . وَالرِّضَامُ: صَخُورٌ عِظَامٌ، يَجْتَمِعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ . وَرَضَمَ الْحَجَارَةَ رَضْمًا إِذَا نَضَّدَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ . وَالوَاحِدَةُ مِنَ الرِّضَامِ: رَضْمَةٌ وَرَضْمَةٌ . وَفِعَالٌ يَكُونُ جَمْعًا لِفَعْلَةٍ وَفَعْلَةٍ جَمِيعًا . فَيَقَالُ: صَحْفَةٌ وَصِحَافٌ، وَثَمَرَةٌ وَثِمَارٌ^(٣) .

(١) - الْجُمْلَةُ الْمُرَكَّبَةُ مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ حَالٍ .

(٢) - جَمْعُ جِزْعٍ بِالْكَسْرِ كَمَا فِي الصِّحَاحِ وَاللِّسَانِ: هُوَ مَنْعُطٌ الْوَادِ أَوْ وَسْطُهُ، وَقِيلَ: مَا اتَّسَعَ مِنْ مَضَائِقِهِ، أَنْبَتَ أَوْ لَمْ يَنْبِتْ . وَنَقَلَ اللَّيْثُ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ لَا يَسْمَى جِزْعًا حَتَّى تَكُونَ لَهُ سَعَةٌ تَنْبِتُ الشَّجَرَ، وَاحْتِجَ بِقَوْلِ لَبِيدٍ:

حَفِزَتْ وَزَايِلُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ يَيْشَةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا

قَالَ: أَلَا تَرَى أَنَّهُ ذَكَرَ الْأَثْلَ وَهُوَ شَجَرٌ .

(٣) - فَعْلَةٌ وَفَعْلَةٌ الَّتِي يَفْرُقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جَمْعِهَا بِالتَّاءِ نَحْوُ: نَخْلَةٌ وَأَكْمَةٌ، تَجْمَعُ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ مَتَى أُرِيدَ جَمْعُ الْقَلَةِ، وَإِذَا أُرِيدَ بِحَذْفِ تَائِهِ فَيَقَالُ: نَخْلٌ وَأَكْمٌ هَذَا قِيَاسُهُ . وَرَبِّهَا جَاءَتْ فَعْلَةٌ عَلَى فِعَالٍ نَحْوُ سَخْلَةٍ وَسَخَالٍ وَطَلْحَةٍ وَطَلَّاحٍ، وَقَدْ تَجْمَعُ فَعْلَةٌ عَلَى فِعَالٍ نَحْوُ: ثَمَرَةٍ وَثِمَارٍ . وَأَمَّا فَعْلَةٌ وَفَعْلَةٌ الَّتِي لَا يَفْرُقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جَمْعِهَا بِالتَّاءِ نَحْوُ قَصْعَةٍ وَرَقْبَةٍ، فَلِإِنَّهُ يَجْمَعُ فِي الْقَلَةِ بِالتَّاءِ نَحْوُ: قَصْعَاتٍ وَرَقَبَاتٍ، وَإِذَا أُرِيدَ الْكَثِيرُ جَمْعُ عَلَى فِعَالٍ نَحْوُ قِصَاعٍ وَرِقَابٍ وَصِحَافٍ وَرِحَابٍ أَوْ مُلَخَّصًا مِنْ كِتَابٍ سَيُؤَيِّدُهُ . وَمِنْ هُنَا =

ومعنى البيت أن هذه الأجمال لما زایلها السرابُ تبيّنت كأنها شجر، قد ضربته الريحُ، فهو يخفق، أو كأنها جبال صغار.

(وأثّلها) بدل من (أجزاع). و(رضامها) معطوف على (أثّلها).

١٦ [بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ

وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا]

(نَوَارٌ): اسم امرأة. والنوار: الثَّغورُ من الوحش. و(نأت): بَعُدَتْ. و(أسبابها) السَّبَبُ: الحبل. وأراد: جبال مودّتها. و(رِمَام): جمع رُمّة^(١)، وهي القطعة من الحبل المُخْلَقَةُ. والمعنى: ما تذكّر من نوارٍ، وقد تقطّع جديد وصلها وقديمه؟ و(بل) هنا لخروج من حديث إلى حديث. و(ما) في قوله (بل ما تذكّر) في موضع نصب. والمعنى: أي شيء تذكّر؟ والأصل: تتذكّر، ثم حذف إحدى التاءين.

١٧ [مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ

أَهْلَ الْحِجَازِ^(٢) فَايَنَ مِنْكَ مَرَامُهَا]

= تعلم أن جمع صَحفة على صحاف وارد على القياس، وأما جمع ثمرة على ثمار فلإنما جاء به السماع.

(١) - بضم أوله ويكسر.

(٢) - الحجاز: ما بين تثليث إلى جبلي طيء. وبلاد العرب خمسة أقسام: تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن، وذلك أن جبل السراة، وهو أعظم جبال العرب، أقبل من اليمن حتى بلغ أطراف وادي الشام، فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر، فصار ما خلف هذا الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعرين وكنانة وغيرها إلى ذات عرق والجحفة وما قاربها وغار من أرضها الغور، والغور غور تهامة، وتهامة تجمع ذلك كله اهـ ابن الأنباري. وهذا قول أبي المنذر هشام بن أبي النضر الكلبي في كتاب افتراق العرب حسبما نقله عنه ياقوت الحموي. وانظر تمام البحث في معجم البلدان فقد نقل أقوال العلماء في هذا الشأن، واختار من بينها قول أبي المنذر الذي أورد ابن الأنباري منه هذه الجملة.

ويروى: (وجاوزت أهل الجبال). و(حلت): نزلت. و(مُرَّة): منسوبة إلى مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض. و(مَرامها): مَطْلَبها. ويروى: (مُرَّة) على البدل من (نوار).

ومعنى البيت أنها مُرَّة، وليست من أهلك، وقد حلت بفيد، فقد بعدت عنك - و(فيد): موضع في طريق مكة - وهي مجاورة أهل الحجاز، وهم أعداؤك، فما طلبك لها؟

ثم وَصَفَ تَقْلَهَا، من موضع إلى موضع، فقال:

١٨ [بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرِ

فَتَضُمَّنَتْهَا قَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا]

أراد بـ (الجبليين): جبل طيء: أجأ وسلمى. و(مُحَجَّر) بكسر الجيم: اسم موضع. ويروى عن الأصمعي أنه كان يفتح الجيم. وقال أبو زياد: (مُحَجَّر): جبل حوله رمل حُجَّرَ به. فعلى هذا، الجيم مفتوحة^(١). و(قردة): أرض. و(رُخامها): جبل قريب من قردة. وقال ابن السكيت: هو موضع غليظ كثير الشجر.

١٩ [فَصُورَاتُكَ إِنِ أَيْمَنْتَ فَمَظْنَةٌ

مِنْهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا]

البغداديون يروون: (أو طِلْخَامُهَا) بالخاء معجمة. وهو الصواب، لأن

(١) - محجَّر بالتشديد: اسم موضع بعينه، والأصمعي يقوله بكسر الجيم، وغيره يفتح. قال ابن بري: لم يذكر الجوهري شاهداً على هذا المكان، قال: وفي الحاشية شاهد عليه لطفيل الغنوي:

فلذوقوا كما ذقنا غداة محجر من الغيظ في أكبادنا والتحروب
أهـ لسان العرب.

الخليل ذكر هذا الحرف في باب الحاء، فقال: طللخام: موضع^(١)، والطللخام: الأنثى من الفيلة.

(صَوَائِقُ): موضع^(٢). ويروى: (فَصْعَائِدُ). و(أَيْمَنْتُ): أخذت نحو اليمين^(٣). وقيل: أخذت ذات اليمين. وقوله (فَمَظَنَّةٌ مِنْهَا وَحَافُ الْقَهْرِ) أي: موضعها الذي تُظَنُّ فيه، وتُطَلَّبُ، وحافُّ القهر. و(الوحاف): إكامٌ صغار، إلى جانب القهر. و(القهر): جبل. وواحد الوحاف وَخْفَةٌ وَوَحْفٌ. والمعنى: خلق بها أن تكون في هذه المواضع.

٢٠ [فَاقْطَعْ لُبَانَةً مِّنْ تَعْرِضَ وَصَلُهُ

وَلَحَيْرٌ وَاصِلِ خُلَّةٍ صِرَافُهَا]

ويروى: (وَلَشَرُّ وَاصِلِ خُلَّةٍ). (الْخُلَّةُ): الصَّدَاقَةُ^(٤). و(اللُّبَانَةُ): الحاجة^(٥). و(تَعْرِضَ وَصَلُهُ): تَغْيَرُ وَحَالٌ، كأنه أخذ يميناً وشمالاً. يقال:

(١) - ذكره صاحب القاموس في باب الحاء فقال: الطللخام بالكسر موضع، وأورده في باب الحاء المهملة فقال: والطللخام بالكسر الفيلة وموضع لغة في الطللخام.

(٢) - صوائق كما في معجم البلدان اسم جبل بالحجاز قرب مكة لهذيل.

(٣) - كما يقال: أشام إذا أتى الشام، وأعرق إذا أتى العراق، وأنجد إذا أتى نجداً، وجلس إذا أتى جلساً وهي نجد، وأتهم إذا أتى تهامة، وأعمن إذا أتى عمان، وعالي إذا أتى العالية، وانحجز واحتجز إذا أتى الحجاز، وأخاف إذا أتى خيف منى. قاله ابن السكيت.

(٤) - الخُلَّةُ بالصم: الخلية والصداقة المختصة لا خلل فيها تكون في عفاف ودعارة جميعها خلال. القاموس.

(٥) - قال صاحب القاموس: واللبان بالضم الحاجات من غير فاقة، بل من همه جمع لبانة. قال بعض محشييه: اللبان جمع للبانة بمعنى حاجة أي الاهتمام وعلو الهمة لا الفاقة فهي أخص وأعلى من مطلق الحاجة.

تعرض فلان في الجبل، إذا أخذ يميناً وشمالاً. وقال أكثر أهل اللغة: معنى (ولخيرٌ واصل خُلة صرامها): خير الواصلين من صرَم من قطعه، أي: كافاه على ما فعل. ومن روى (ولشرٌ واصل خُلة) أي: شرُّ الناس من كان يتجنَّى، ليقطع مودَّة صاحبه. قال أبو الحسن: قال بُندار: معنى (ولخير واصل خُلة صرامها): خير الأصدقاء من إذا علم من صديقه أنَّ حاجته تثقل عليه قطع حوائجه منه، لئلا يفسد ما بينه وبينه. قال بُندار: ومثل هذا قول بعضهم: إذا أردت أن تدوم لك مودَّة صديقك فاقطع حوائجك عنه، إذا كنت تكره أن يردك وقال: ومعنى (ولشر واصل خُلة صرامها): مَنْ صرُمه لا تزال الحاجة به. والمعنى يرجع إلى ذلك، فإن كنت تحبُّ مودته فلا تسأله حاجة، إذا كان على هذا.

٢١ [واخبُ المُجامِلُ بالجَزِيلِ وصرُمه

باقٍ إذا ضلَّعت وزاغ قوامها]

ويروى: (المُحَامِلُ). والمُحَامِلُ: المكافئ، الذي يحمل لك، وتحمل له. و(المُجَامِلُ) بالجيم: الذي يجاملك بالمودَّة ظاهراً، وسره على خلاف ذلك. و(احب) من الحياء، وهو العطية. وروى أبو الحسن: (وزاغ قوامها) والمعنى: زاغ استقامتها. ومن روى (قوامها) فمعناه عنده: ما تقوم به. ومعنى (ضلَّعت): مالت وجارت. أي: إذا مالت مودته. أضمر المودَّة، ولم يجر لها ذكر، لأنَّ المعنى مفهوم^(١). ويقال: حَبَوته، إذا خَصَصْتَه بالعطاء. يقول: اخْصُصْ مَنْ يُظْهَرُ لك جَمِيلاً بأكثر مما يظْهَرُ لك، (وَصْرُمُه باقٍ) أي: ثابت، وقطعيته ثابتة عندك لا تُظْهَرُها، فاستبقِه ولا تَعَجَلْ بالقطيعة. والواو في قوله (وَصْرُمُه باقٍ) واو الحال. و(زاغ): مال، والزَيْغُ: الميل.

(١) - يساعد على فهمه ذكر الخلة في البيت قبله.

٢٢]بَطْلِيحٌ^(١) أَسْفَارٌ تَرَكْنَ بَقِيَّةً

مِنْهَا فَأَحْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَاْمُهَا]

(الطليح): المَعِيَّة. وقيل: المهزولة. أي: تركت الأسفار منها بَقِيَّةً، أي: بقيت ضامراً. وقوله (فأحنق) أي: ضَمَرَ. ولا يقال: أحنق السنام^(٢)، إنما يقال: ذهب، إلا أنه حمَّله على المعنى، لعلم السامع بما يريد. كما يقال: أكلت خبزاً ولبناً، أي: وشربت لبناً. وكقوله:

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِداً حَتَّى شَتَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا^(٣)

(١) - في القاموس: ناقة طليحة وطليحة وتعقبه صاحب تاج العروس بقوله: قال شيخنا: المعروف تجردهما من الماء لأنها بمعنى المفعول كطحن وقتيل.

(٢) - في لسان العرب ما يفيد أنه يقال: أحنق السنام، حيث قال: وأحنق سنام البعير، أي ضمردوق.

(٣) - قيل: لا حذف في البيت بل ضَمَّنْ علفتها معنى أنلتها وأعطيتها، وألزم أصحاب هذا القول صحة نحو: علفتها ماء بارداً وتبناً، لأن فعل علفتها إذا ضَمَّنْ معنى فعل يناسب الماء صحت موالاته له وعطف التبن عليه بخلاف ما إذا كان الماء معمولاً لفعل مقدر، وقد التزموا هذا محتجين بقول طرفة:

«له سبب ترعى به الماء والشجر»

وقد أورد الشيرازي واليميني صدرأً وجعلاً الشطر الأول عجزاً، فصار البيت هكذا:

لما حططت الرحل عنها وارداً علفتها تبناً وماء بارداً

قال صاحب خزانة الأدب: لا يعرف قائل البيت، ورأيت في حاشية نسخة

صحيحة من الصحاح أنه لذي الرمة، ففتشت ديوانه، فلم أجده فيه. وشتت: بمعنى أقامت شتاء. قال صاحب الخزانة: وزعم العيني أن شتت بمعنى بدت، ولم أر هذا المعنى في اللغة، كما زعم أن عيناها فاعل وهماله تمييز، وهذا خلاف الظاهر يعني بالظاهر كونه حالاً.

والباء في قوله (بطليح أسفار) متعلقة بقوله (فاقطع لبانة). أي : اقطع حاجتك، وحاجة غيرك، بهذه الناقة التي من صفتها كذا، لِيُسْلِكَ ذهابك عنه.

٢٣] فإذا تَغَالَى لَحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ

وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلالِ خِدَامُهَا]

(تغالى) معناه : ذهب وارتفع^(١). قال الأصمعي : معناه : ركب رؤوس العظام، وذهب ما سوى ذلك. و(تَحَسَّرَتْ) معناه : تحسَّرَ عنها البُذْنُ. وقيل : معناه : سَقَطَ وبرُّها. وقيل : صارت حَسِيرًا، أي : مُعْيِيَةً. وقيل : هي تَفَعَّلَتْ من الحَسْرَةِ. و(الخِدام) : سُيُورٌ تُشَدُّ على الأرساغ، الواحدة خَدَمَةٌ. ويقال للخلخال : خَدَمَةٌ. وهذه السيور في موضع الخلاخيل، فسميت باسمها. يقول : إذا صارت هكذا فلها هِبابٌ.

٢٤] فَلَهَا هِبابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّا

صَهْبَاءٌ رَاحَ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا^(٢)]

(هِباب) : هَيْجٌ ونشاط. يقول : إذا صارت في هذه الحال لم تنكسر، ولم يذهب نشاطها. وقوله (كأنها صهباء) أي : سحابة صهباء. وإذا اصهبأت وقل ماؤها خَفَّتْ وسَرَعَ مرُّها. أي : لهذه الناقة، بعد ذهاب لحمها، هِبابٌ في الزَّمَامِ، مثلُ هذا السَّحابِ، الذي قد هراق ماءه، فأدنى رِيحٍ تَسوقُهُ.

٢٥] أَوْ مُلِمِعٌ وَسَقَتْ لَأَحَقَبَ لَاحَهُ

طَرْدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا]

(١) - يرى ابن الأعرابي أن «تغالى لحمها» أصله تقول فقلب، وهو من قولهم غاله كذا وكذا إذا ذهب به.

(٢) - الجَهَام : السحاب لا ماء فيه أو قد هرق ماءه. قال المتنبي :
«أسرع السحب في المسير الجَهَام»

(المُلِمَع): التي قد استبان حَمَلُها^(١). ويروى: (طَرَدُ الفِحَالَةِ ضَرْبُهَا وَعِذَامُهَا). ويروى: (وَزَزُهَا وَكِدَامُهَا). (العَذْمُ): العَضُّ. وكذلك (الزُّرُّ) و(الكَدْمُ). و(وَسَقَتُ) قيل: معناه: جَمَعْتُ. قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾^(٢). ومنه سُمِّيَ الوَسْقُ. وقيل: معنى (وَسَقَتُ): استجمعت. كأنه بمعنى: استوسقت. وقال أكثر أهل اللغة: معنى (وسقت): حَمَلْتُ. وهذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد؛ لأنَّ من قال: جَمَعْتُ، فمعناه عنده: جَمَعْتُ ماء الفحل، فحملت. و(الأحْقَبُ): الذي في موضع الحَقْبِ منه بياض. و(لَا حَةَ): غَيْرُهُ. والطَّرْدُ اسم، و(الطَّرْدُ) بسكون الراء مصدر^(٣). وقوله

(١) - اللماع في ذوات المخلب والحافر: إشراف الضرع واسوداد الحلمة باللبن للحمل. قال الأصمعي: إذا استبان حمل الأتان، وصار في ضرعها لمع سود، فهي ملمع. وقال في كتاب الخليل: إذا أشرق ضرع الفرس للحمل قيل: ألمعت. قال: ويقال ذلك لكل حافر وللسباع أيضاً. وقال الأزهري: لم أسمع اللماع في الناقة لغير الليث، إنما يقال للناقة مضرع ومرد كمحسن. لسان العرب.

(٢) - سورة الانشقاق - الآية ١٧.

(٣) - الفرق بين المصدر واسم المصدر من جهة اللفظ - حسبما قرره الدماميني في شرح التسهيل - ان اسم الحدث إما أن تكون أحرفه أحرف الفعل أو أزيد منها أو أنقص، فالأول نحو: التكلم والتعلم والتوضؤ، والثاني نحو: الاكرام والانطلاق والاعتسال، وهذان النوعان من باب المصدر، والثالث إن كان ما ترك منه لفظاً موجوداً تقديراً بحيث يصح النطق به مع بقاء البنية غير مغبرة نحو: قاتل قتالاً فإنه يقال: قاتل قتالاً فهو مصدر أيضاً، وإن لم يكن كذلك فإن عوض من محذوفه نحو: عدة فمصدر أيضاً، وإن لم يكن عوض منه شيء فاسم مصدر كأعطى عطاءً وتوضأ وضوءاً. ولعلماء اللغة اصطلاح آخر حيث يطلقون اسم المصدر على ما لم يكن قياسياً كقول صاحب القاموس: الوَحْمُ محركة: شدة شهوة الحبلى للأكل والاسم الوحام بالكسر والفتح واسم المصدر هنا أكثر حروفاً من أصل الفعل، وعلى هذا الاصطلاح يفهم قول الشارح. والطرْد: اسم مع أنه مساوٍ لأصل الفعل.

(ضَرْبُهَا) يعني: ضَرْبُهَا بِأَرْجْلِهَا. وَ(كَدَامُهَا): عِضَاضُهَا.
شَبَّهَ نَاقَتَهُ بِسَحَابٍ، قَدْ هَرَّاقَ مَاءَهُ، فَهُوَ أَسْرَعُ لَمْزِهِ، أَوْ بِأَتَانٍ يَتَّبِعُهَا
حَمَارًا، هَذِهِ صِفَتُهُ.

٢٦] يَمْلُوْهَا حَدَبَ الْإِكَامِ مُسْحَجًا

قَدْ رَابَهُ عَصِيَانُهَا وَوَحَامُهَا]

(الْحَدَبُ): مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ. وَ(الْإِكَامُ): الْجِبَالُ الصَّغَارُ. الْوَاحِدَةُ
أَكْمَةٌ. وَ(الْمُسْحَجُ): الْمَعْضُضُ، قَدْ عَضَضْتَهُ الْحَمِيرُ. وَيُرْوَى: (مُسْحَجٌ)
بِالرَّفْعِ، وَيُرْوَى: (مُسْحَجٌ) بِالْجَرِّ. فَمَنْ رَفَعَهُ رَفْعَهُ بِفَعْلِهِ، وَهُوَ (يَعْلُو). وَمَنْ
رَوَاهُ مَنْصُوبًا أَضْمَرَ فِي (يَعْلُو)، وَجَعَلَ (مُسْحَجًا) حَالًا مِنَ الْمَضْمَرِ. وَمَنْ جَرَّهُ
جَعَلَهُ نَعْتًا لـ (أَحْقَبَ). وَقَوْلُهُ (قَدْ رَابَهُ) أَي: قَدْ اسْتَبَانَ الرَّيْبُ. وَ(عَصِيَانُهَا):
امْتِنَاعُهَا عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ (وَحَامُهَا) الْوَحْمُ: الشَّهْوَةُ عَلَى الْحَمْلِ. يُقَالُ: امْرَأَةٌ
وَحْمِي، وَنِسَاءٌ وَحَامٌ وَوَحَامِي. وَقَدْ وَحِمَتْ تَوْحَمٌ وَحَمًا. قَالَ الْعَجَّاجُ:
أَزْمَانَ لَيْلَى عَامَ لَيْلَى وَحْمِي

أَي: شَهْوَتِي^(١). وَقَوْلُهُ (يَعْلُوْهَا) أَي: يَعْصِفُهَا عَسْفًا، لَيْسَ يَهْتَمُ إِلَّا
بَطَرْدِهَا، لَا يَبَالِي أَيْنَ سَلَكَتْ. وَإِنَّمَا يَعْلُوْهَا خَوْفَ الرَّامِي. وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ:
يُقَالُ وَحِمَتْ تَوْحَمٌ، إِذَا اشْتَهَتْ الْفَحْلَ. وَالْمَعْنَى أَنَّهَا وَادِقٌ، وَإِذَا تَبِعَهَا الْفَحْلُ
مَنْعَتْهُ، لِأَنَّهَا حَامِلٌ، فَاسْتَرَابَ بِهَا. وَإِذَا امْتَنَعَتْ مِنْهُ تَبِعَهَا، وَكَانَ أَحْرَصَ
عَلَيْهَا. فَشَبَّهَ نَاقَتَهُ بِهَا فِي سُرْعَتِهَا.

(١) - لَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الْوَحْمِ هُنَا الْمَصْدَرُ عَلَى مَا يَفْهَمُ مِنْ عِبَارَةِ الشَّارِحِ، بَلِ الْمُرَادُ بِهِ مَا
يَشْتَهِي قَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ: وَالْوَحْمُ مَحْرَكَةٌ أَيْضًا: اسْمٌ لِمَا يَشْتَهَى. وَسَاقَ شَارِحُهُ هَذَا
الشَّطْرَ شَاهِدًا لِذَلِكَ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ لَيْلَى شَهْوَتَهُ، كَمَا يَكُونُ الشَّيْءُ شَهْوَةً لِلْجَبَلِ بِحَيْثُ لَا
تَبْتَغِي غَيْرَهُ، وَلَا يَقُومُ غَيْرُهُ لَدَيْهَا مَقَامَهُ.

٢٧]بأحزّة الثّلبوتِ يربأ فوقها

قَفَرَ المَرَاقِبَ خَوْفُهَا آرَامُهَا]

(الأحزّة): جمع حَزِيز، وهو ما غُلِظَ من الأرض. والجمع الكثير: حِزَانٌ. وهو خارج عن القياس؛ لأنَّ نظيره إنما يُجمع على (فُعْلَان) نحو: رغيف ورُغْفَان. إلا أنَّ (فَعِيلًا) و(فُعَالًا) يتضارعان؛ ألا ترى أنك تقول: طويل وطُوال. فعلى هذا شُبِّهَ فَعِيلٌ بفُعَالٍ، فقيل: حَزِيزٌ وحِزَانٌ، كما يقال: غُلامٌ وغِلْمَانٌ^(١). و(الثّلبوت): ماء لبني ذُبْيَان^(٢). و(يربأ): يعلو ويشرف. ورَيْبُثَةٌ

(١) - ما كان على وزن فِعَالٍ نحو: إزار وفُعَالٍ نحو: زمان، وفُعَالٍ نحو: غراب، وفَعِيلٍ نحو: جريب يجمع جمع قلة على أفعلة، وتفترق هذه الصيغ الأربعة في الكثرة، ففِعَالٌ المكسور الفاء يجمع على جمع القلة، كما اقتصروا في لفظ مكان على أمكنة، وفُعَالٌ المضموم الفاء يجمع على فِعْلَانٍ بكسر الفاء نحو: غراب وغربان وغلّامٌ وغِلْمَانٌ، وفَعِيلٌ يجمع على فُعْلَانٍ بضم الفاء نحو جريب وجربان وكثيب وكثبان، وقد يجمع على فُعْلٍ بضم أوله وثانيه، كما قالوا: رغيف ورُغْفٌ وقلب وقلب، أو على أفعلاء نحو نصيب وأنصاء وخميس وأخساء. قال سيبويه في الكتاب: وقد جمعه بعضهم على فِعْلَانٍ بكسر الفاء نحو: ظليم وظلّمان وفصيل وفصلان، ثم قال: وسلّكوا في المضعف من فَعِيلٍ مسلك جريب، فقالوا في حَزِيزٍ أَحِزَّةٌ وحِزَانٌ بالضم، وقالوا حِزَانٌ بالكسر كما قالوا ظِلْمَانٌ. وفي القاموس: الحَزِيزُ المكان الغليظ المنقاد، جمعه حِزَانٌ بالضم والكسر وأحِزَّةٌ وحُزَزٌ.

(٢) - في القاموس: الثّلبوت كحلزون: وادٍ أو أرض بين طيء وذبيان. وفي معجم البلدان: الثلبوت قيل: هو وادٍ بين طيء وذبيان، وقيل لبني نصر بن قعين، وهو وادٍ فيه مياه كثيرة. وقال علي بن عيسى بن وهّاس: الثّلبوت وادٍ يَدُقُّ إلى وادي الرّمة. والرّمة: بالضم: قاع عظيم بنجد تنصب فيه أودية. وفي المثل «تقول الرّمة: كل شيء يحسني إلا الجريب فإنه يرويني» والجريب: من الأودية التي تنصب فيه.

القوم : طليعتهم . و(المراقب) : مواضع مشرفة ، يُنظر منها من يمرُّ بالطريق .
 و(الآرام) : حجارة تُجعل أعلاماً ، ليُعرف بها الطريق .
 والمعنى أن الحمار يخاف من هذه الحجارة ، إذا رآها ، لأنه يتوهم أنها مما يخيفه .

٢٨] حَتَّى إِذَا سَلَخَا^(١) جُمَادَى سِتَّةً

جَزَاءً فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا]

ويروى : (حتى إذا سلخا جمادى كلها) . يعني العَيْر والأتان ، خرجا منها . و(جمادى) : شِدَّةُ الْقُرِّ . وكذلك كان الشتاء في ذلك الزمان^(٢) ، وفيها كان يكون أولُ المطر .

فيقول : لما خرج عنها كَلْبُ الْبَرْدِ ، وأنبَتِ الأرض ، استقبلا الجزء ، فصاما عن الماء ، أي : عن الانتجاع في طلب الماء ، لأنها قد اكتفيا بالرُّطْبِ . ويقال : طال قيامهما يُفَكِّرَانِ : أين يَرِدَانِ ، بعد فناء الرُّطْبِ ؟ والبيت الثاني يبيِّن هذا المعنى .

ومعنى قوله (جمادى ستة) على ما ذكر الأصمعي : جعل الشتاء كله جمادى ، لأنَّ الماء يجمد فيه . وأنشد :

(١) - يستعمل هذا الفعل لازماً ومتعدياً ، فيقال : سلخ الشهر أي مضى كانشلخ ، وسلخ فلان الشهر بمعنى أمضاه وصار في آخره وهو معنى مجازي ، وحقيقة اللفظ كشط الجلد ونزعه . قال صاحب الأساس : ومن المجاز : سلخنا الشهر وانشلخ الشهر قال :

إذا ما سلخت الشهر أهلكته مثله كفى قاتلاً سلخي الشهور وإهلالي

(٢) - قال ابن سيده : جمادى من أسماء الشهور معرفة ، سميت بذلك لجمود الماء فيها عند تسمية الشهور .

إذا جُمَادَى مَنَعَتْ قَطَرَهَا زَانَ جَنَابِي (١) عَطَنُ (٢) مُغَصَفُ (٣)

ويروى: (جُمَادَى سِتَّة) و(جُمَادَى حِجَّة). وقال أبو عُبيد: يعني جُمَادَى بعينها. فالمعنى على هذا القول: جُمَادَى [تمام] سِتَّة، كما تقول: اليومُ خمسة عشرَ يوماً، أي: تمامُ خمسة عشرَ يوماً. والمعنى أنه قدّر جُمَادَى انقضاء السُّتَّة. فلما انقضى الشتاء (جُزْءاً) أي: اكتفيا بالرُّطْب، لأنها إذا أَكَلَاه استغنيا عن الماء. ومن روى «جُزْءاً» جعل هذه الشهور جزءاً، ونصب (جزءاً) على البيان. والجزء: الوقت الذي يُتَجَزَّى فيه بالرُّطْب عن الماء. وقال أبو الحسن: قال قوم: هذا غلط لأنَّ الجزء إنما يكون شهرين. وقال أبو الحسن: قال بُنْدَار: أراد: جُمَادَى الآخرة، أي سِتَّة أشهر من أول السنة، ونصب (سِتَّة) على الحال، كأنه قال: تَمَّة سِتَّة، فجعل جُمَادَى وقتاً لانقطاع الحرِّ. وعلى هذا يصحُّ البيت.

٢٩ [رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ

حَصِيدٍ وَنَجَحَ صَرِيمَةٍ إِبْرَاهِمَهَا]

(المِرَّة): القوة (٤). أي: رجعا بأمرهما إلى رأي قويٍّ، أي: عَزَمَا على ورود

(١) - رواية اللسان: جنابي، أي الذي هو جمع جنة.

(٢) - قال صاحب اللسان بعد أن أورد هذا البيت في باب غضف: أراد بالمطن مهنا نخيله الراسخة في الماء الكثيرة الحمل، وقد ظن بعض الكاتبين على اللسان أن لفظ عطن هنا خطأ، فقال: لعله عطل باللام أي شمراخ النخل. وهذا يردّه قول صاحب اللسان في باب غضف: يقال عطن مغصف إذا كثر نعمه.

(٣) - هكذا رواه ابن السكيت بالمعنى والصاد المهملتين، وقال: هو من العصف أي ورق الزرع، وإنما أراد به خوص سعف النخل. ورواه غيره: مغصف بالغين والصاد المعجمتين من أغصف العطن كثر نعمه. والبيت نسبة الجوهري لأبي قيس بن الأسلت. وقال ابن برّي: هو لأحيحة بن الجلاح لا لأبي قيس.

(٤) - المِرَّة في الأصل: إحكام القتل، يقال: أَمَرَ الحبل شدَّ قتلَه، وحبل عمر =

الماء، بعد طول قيامهما. (الحَصْدُ): المُحَكَّم. (الصَّرِيْمَةُ): العزيمة. كأنه قَطَعَ الأمر. وأصل الصَّرْم: القَطْعُ^(١). وقوله (ونجحُ صريمة إبراهيم) أي: نجاح الأمر في إبرامه، أي: إحكامه.

٣٠ [وَرَمَى دَوَابِرَهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ

رِيحُ الْمَصَايِفِ سَوْمُهَا وَسَهَامُهَا]

(الدَّوَابِرُ): مآخير الخوافر. واحدها دابرة. (السَّفَا): سفا البُهْمَى^(٢)، وهو كَشَوْكِ السَّنْبِلِ. وهو يجفُّ إذا جاء الصيف، واحده سَفَاة. (المَصَايِفُ): جمع مَصِيف. (سَوْمُهَا) بدل من (الريح). (سَهَامُهَا) معطوف عليه. وقيل: (سومها): حرُّها. وقيل: مرُّها^(٣). وقيل اختلافُ هبومها. وهذا أصحُّ الأقوال، لأنَّ أبا زيد حكى أنه يقال: سَوْمَ الرجلُ يُسَوْمُ، إذا قاتل القومَ، ففرَّقهم يميناً وشمالاً.

= شديد المرة أي الفتل، وعندني مرير ومريرة أي حبل محكم. واستعمالها في قوة الرجل أو الرأي إنما كان على وجه الاستعارة كما يفهم من قول صاحب الأساس: ومن المجاز رجل ذو مرة للفقوي.

(١) - يريد أن استعمال الصريمة في العزيمة من قبيل النقل القائم على الاستعارة. وكلام صاحب الأساس هنا غير منتظم إذ أورد الصريمة بمعنى العزيمة مورد الحقيقة، وساق الرجل الصارم بمعنى الماضي في الأمور مساق المجاز.

(٢) - قال أبو حنيفة: البُهْمَى من أحرار البقول رطباً ويابساً، تنبت كما ينبت الحب ثم يبلغ إلى أن تصير مثل الحب ويخرج لها شوك مثل شوك السنبِل. فإذا عظمت البُهْمَى كانت كلاً يرعى حتى يصيبه المطر من عام مقبل، فينبت من تحته حبه الذي سقط من سنبله. قال سيويه البُهْمَى: يكون واحداً وجمعاً وألفه للتأنيث، وقيل: واحده بهمة وألفها لللاحق، ورده المبرّد بأن ألف فعل المضمومة الفاء لا تكون لغير التأنيث.

(٣) - يقال: جاءنا جيش سوم الجراد، أي يمرّ مرّ الجراد في كثرته. ابن الأنباري.

وقال أبو العباس: قال أهل النظر، في قول الله عز وجل ﴿والخيل المسومة﴾^(١): هي: المهمله^(٢)، كأنها قد تركت ترعى حيث شاءت. ومنه: سامني فلان في البيع، إذا صرفك كذا مرة، وكذا مرة. ومنه أبى فلان أن يسام خُطّة ضيم^(٣). و(السّهام): الريح الحارة^(٤).

٣١] فتنازعا سبطاً يطيرُ ظلاله

كذخانٍ مُشعلةٍ يُشبُّ ضرامها]

أي: فتنازع العيرُ والأتانُ (سبطاً) يعني: غباراً ممتدّاً. و(مُشعلة): نار قد اشتعلت. (يُشبُّ): يوقد ويرفع. و(الضرام): ما دقّ من الحطب. يصف سرعة ناقلته، حتى شبهها بهذا الحمار الذي يطلب الأتان، وهي تهرب منه، وقد أثارها غباراً ممتدّاً، (يطير ظلاله) أي: ما أظلم منه، وغطى الشمس.

٣٢] مَشْمُولَةٌ غُلِثَتْ^(٥) بنابتِ عَرْفَجٍ

كذخانٍ نارٍ ساطعٍ أَسْنامها]

(١) - سورة آل عمران - الآية ١٤.

(٢) - قال أبو زيد: الخيل المسومة: المرسله من قولك: سومت فلاناً إذا خلّيته وسومه أي وما يريد، وقيل الخيل المسومة: هي التي عليها السّيا والسّومة وهي العلامة. لسان العرب.

(٣) - هذا المعنى مجازي. قال صاحب الأساس: ومن المجاز سمته خفياً. قال: إذا سمته وصل القرابة سامني قطيعتها تلك السفاهة والظلم وقال الطرمّاح:

وطعنهم الأعداء شزراً وإنما يسام ويقنى الخف من لم يطاعن
(٤) - يقال: سهم الرجل على ما لم يسم فاعله كعني إذا أصابته السهام، وهي الريح الحارة، والسهام واحدها وجمعها سواء.

(٥) - قال أبو جعفر: قال لي ابن الأعرابي: لا أقول غلثت النار، لأنّي لا أقول خلطت النار بالوقود، وقال: هذه الرواية خطأ. وروي عليّ «بالبناء للمفعول» أي التي فوقها. ابن الأنباري.

(مشمولة) من نعت (مُشعلة) أي : نار قد أصابتها الشَّمالُ، فهي تلتهب. (وَعُلِثْتُ) أي : خُلِطَ ما أوقدت به (بنابت عرفج) أي : بَغْضُهُ وَطَرِيهِ، فهو أكثر لدخانها. (والنابت) : الحديث. (وإسنامها) إشرافها. يقال : أَسْنَمَهَا يُسْنِمُهَا^(١). (وأسنامها) بفتح الهمزة يعني : جمع سَنِم. ويقال : تَسْنَمُ، إذا علا. ومنه السَّنام. وقيل في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾^(٢) : إنه أعلى شرابٍ في الجنَّة. وقيل : إنَّ شراب الجنَّة يُمزج لبعضهم من تسنيم، وهو نهر عالٍ، وإنَّ بعضهم يشربه صرفاً.

٣٣]فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً

منهُ إذا هي عَرَدَتْ إِقْدَامُهَا]

يقول : مضى الحمار، وقَدَّمَ الأتان، لكيلا تَعُنْدَ عليه. (وَعَرَدَتْ) : تركت الطريق، وعدلت عنه. وأصل التعريد : الفرار.

وقال (وكانت) فَأَنْتَ، (والاقدام) مذكّر، فزعم الكوفيون أنه لما أولى (كان) خَبَرَهَا، وفرّق بينها وبين اسمها، تَوَهَّمُ التَّانِثُ فَأَنْتَ. وكان الكِسَائِيُّ يميز : كانت عادةً حسنةً عطاء الله، وكانت رحمةً المطرُ البارحة. وكان يقول : إذا كان خبرُ (كان) مؤنثاً، واسمها مذكراً، وأوليَّتها الخبرَ، فمن العرب من يؤنث، كأنه يتوهَّم أن الاسم مؤنث، إذا كان الخبر مؤنثاً.

وقال غير الكسائي : إنما بنى كلامه على (وكانت عادةً تَقْدِمُهَا)، لأنَّ التقديمَ مصدرُ قَدَّمَها. إلا أنه انتهى إلى القافية، فلم يجد التقديمَ تصلح لها، فقال (إقدامها). واحتجَّ بقول الشاعر :

(١) - عبارة القاموس صريحة في أن أسنم لازم حيث قال وأسمن المدخان : ارتفع والنار عظم لهيها، ومثله قول صاحب الأساس : وأسمنت النار ارتفع لهيها. قال ليبد :

«كدخان نار ساطع أسنامها»

(٢) - سورة المطففين - الآية ٢٧.

أَزِيدَ بَنَ مَصْبُوحٍ فَلَوْ غَيْرُكُمْ جَنَى غَفَرْنَا وَكَانَتْ مِنْ سَجِيَّتِنَا الْغَفْرُ
 زعم الكسائي أنه أنث (كانت)، لأنه أراد: كانت سجيئة من سجايانا
 الغفر. وقال الذي خالفه: بل بنى على المغفرة، فانتهى إلى آخر البيت، والمغفرة
 لا تصلح له، فقال (الغفر)، لأن الغفر والمغفرة مصدران^(١).
 والأثنُ لا تتقدّم، حتى يتقدّم الفحلُ إلى الماء، فيشرب وينظر: هل يرى
 بالماء شيئاً يريه؟

٣٤] فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا

مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا]

(العُرْضُ): الناحية. و(السَّرِيُّ): النَّهْرُ^(٢). و(صَدَّعَا): شَقَّقَا النبت
 الذي على الماء. و(مَسْجُورَةً): عَيْنٌ مَمْلُوءَةٌ^(٣). و(الْمُتَجَاوِرُ): الْمُتَقَارِبُ.
 و(الْقَلَامُ): نبت. وقيل: هو الْقَصَبُ.

(١) - قال الفراء: وكل قد ذهب مذهباً، وقول الكسائي أشبه بمذهب العرب. وأشار
 صاحب اللسان إلى وجه آخر وهو أن الاقدام اكتسب التأنيث من المضاف إليه حيث قال
 في باب عرد: وعرد ترك القصد وانهمز، قال لبيد «فمضى وقدمها الخ» أنث الاقدام لتعلقه
 بها كقوله:

مشين كما اهتزت رماح تسفحت أعاليها مر الرياح النواسم
 ونظير هذا من شواهد سيبويه قول الأغلب العجلي:

مر الليالي أسرع في نقضي أخذن بعضي وتركبن بعضي
 (٢) - وقيل: هو الجدول قاله ابن عباس، وهو قول أهل اللغة، وفسروه بأنه نهر صغير
 يجري إلى النخل. وبه فسر قوله تعالى ﴿قد جعل ربك تحتك سرياناً﴾. تاج المروس.
 (٣) - المسجور: حرف من الأضداد. قال أبو زيد: المسجور يكون المملوء ويكون الذي
 ليس فيه شيء.

٣٥] وَحُفْفاً وَسَطَ الرِّاعِ ^(١) يُظْلَهُ

مِنْهَا مُصْرَعٌ ^(٢) غَابَةٌ وَقِيَامُهَا]

ويروى: (مُحْفَوَةٌ) يعني: العَيْنُ. يعني: أنها حُفَّتْ بالقصب نابتاً فيها. وأصله أنه ينبت في أَحْفَتِهَا، أي: جوانبها. قال بعض أهل اللغة: الواو في قوله (وَمُحْفَفًا) زائدة. يذهب إلى أنه منصوب على الحال. والمعنى على قوله: فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ مُحْفَفًا. وهذا القول خطأ، لأنه لو كان هذا الجاز: جاء زيدٌ ومسرَعًا. على أن يريد: جاء زيدٌ مسرعًا. وهذا لا يجيزه أحد.

والصحيح أن (مُحْفَفًا) معطوف على (مَسْجُورَةٌ). المعنى: وصدعا عيناً مسجورةً، ومُحْفَفًا. ويكون تذكير (مُحْفَف) على أن تكون العينُ والسَّرِيُّ واحداً ^(٣). والرواية الجيدة: (مُحْفَوَةٌ). وهي رواية ابن كيسان. و(المُصْرَعُ): المائل. كأن الريح تصرعه، أي: تُمِيلُهُ. (والغابة): الأجمة. وكلُّ قصبٍ مجتمعٍ يقال له: غابة. والشجر الملتف: غابة. وكأنه قيل له غابة، لأن الشيء يتغيَّب فيه. و(قِيَامُهَا) يعني: ما انتصب منها.

ومعنى البيت أن الحمار والأتان انتھيا من عَدُوِّهما إلى الموضع الذي فيه الماء. ثم خرج إلى شيء آخر، فقال:

(١) - الرِّاع: القصب واحده يراعة. ويقال للجبان الذي لا قلب له: رِاع تشبيهاً له بالقصب الجوفاء. قال كعب الأمثال:

ولا تك من أخذان كل يراعة هواء كسقب البان جوف مكاسره

(٢) - رواية لسان العرب مصارع. قال في باب صرع حكاية عن الأزهري: وقول لبید:

«مِنْهَا مُصَارِعُ غَابَةٍ وَقِيَامُهَا»

قال: المَصَارِع جمع مَصْرُوع من القصب، يقول: منها مصروع ومنها قائم والقياس مَصَارِيعُ.

(٣) - يائيل هذا ثانيث الكتاب على نية الصحيفة. حكى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه سمع بعض العرب يقول: فلان لغوب جاءت كتابي فاحتقرها. واللغوب: الأحمق.

٣٦] أَفْتِكَ أُمٌ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ

خَذَلْتُ وَهَادِيَّةَ الصُّوَارِ قِوَامُهَا]

يقول: أفئك الأتان تشبه ناقتي، أم بقرة وحشية (مسبوعة): أكل السبع ولدها^(١)، فهي مذعورة. و(خذلت): تأخرت عن القطيع، وأقامت على ولدها. و(هادية الصوار) مُتَقَدِّمَتُهُ^(٢). وفي معناه قولان: أحدهما أن المعنى: وهي هادية الصوار، وهي قوامها، وقد تخلّفت. والقول الآخر أن هادية الصوار تقوم أمرها، فقد تركتها، وتخلّفت في طلب ولدها. و(الصوار): القطيع من البقر^(٣) يقال: قد صار الشيء يَصُورُهُ، إذا قَطَعَهُ. وصارَه يَصُورُهُ وَيَصِيرُهُ، إذا أماله، وإذا جمعه.

٣٧] خَنَسَاءٌ ضَيِّعَتِ الْفَرِيرَ^(٤) فَلَمْ يَرَمْ

عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَيُنْفَامُهَا]

(١) - سبعت الوحشية فهي مسبوعة إذا أكل السبع ولدها. والسبع: ما له ناب ويعدو على الناس والدواب، مثل الأسد والذئب والنمر والفهد وما أشبهها، ويجمع على أسبع وسباع. قال سيبويه: لم يكسر على غير سباع. وأما قولهم في جمعه سبع فمشعر بأن السبع «يسكون الباء» لغة في السبع «بضمها». ليس بتخفيف كما ذهب إليه أهل اللغة، لأن التخفيف لا يوجد حكماً عند النحويين، على أن تخفيفه لا يمتنع وقد جاء كثيراً في أشعارهم.

(٢) - الهادية والهادي: العنق، لأنها تتقدم على البدن ولأنها تهدي الجسد. الأصمعي: الهادية من كل شيء أوله وما تقدم منه، ولهذا قيل: أقبلت هواذي الخيل إذا بدت أعناقها. وقد تكون الهواذي أول رجيل يطلع منها لأنها المتقدمة. لسان العرب.

(٣) - يقال: صوار بكسر الصاد وضمها ويجمع على أصورة وصيران. والصوار بالكسر والضم أيضاً: وعاء المسك وقد جمعها الشاعر بقوله:

إذا لاح الصوار ذكرت ليل وأذكرها إذا نفح الصوار^(٤)
(٤) - ويقال له: فرار بضم الفاء، وقيل: الفرير واحد والفرار جمع. قال أبو =

(خنساء) صفة البقرة الوحشية. والخنس: تأخر الأنف في الوجه، وقصره. و(الفريس): ولد البقرة. وأصل الفريس: الخروف، وهو من ولد الضأن. ولكن البقرة تجري تجرى الضائنة. و(الشقائق): جمع شقيقة، وهي أرض غليظة بين رملتين. و(طوفها): ذهابها ومجيئها. و(بغامها): صوتها. والمعنى أن هذه البقرة لا تبرح من هذه الرملة، تطلب ولدها، لأن في هذه الرملة نباتاً. فهي تصيح بولدها، لئلا يكون النبات قد غطاه. ولو كانت مضمجرة لما ثبتت في موضع واحد.

٢٣٨ [لَمَعْفَرٍ قَهْدٍ تَنَازَعٍ شِلْوَةٍ

عُبْسٍ كَوَاسِبٍ مَائِمَنٍ طَعَامُهَا]

(المعفر): الذي قد سحب في العفر، وهو التراب. وقال أبو عبيد: التعفير أن تُعْفَر ولدها. وذلك إذا أرادت فطامه منعه من اللبن. فإذا خافت عليه النقصان رجعت فأرضعته، ثم قطعت عنه، حتى يأنس بذلك. واللام في قوله (لمعفر) متعلقة بقوله (فلم يرم). والمعنى: فلم يبرح طوفها وبغامها، من أجل معفر. وقيل: اللام متعلقة بقوله (وبغامها). أي: صوتها لمعفر. و(القهد): الأبيض. وقيل: هو الأبيض الذي يخالط بياضه صفرة، أو حمرة.

= عبدة: لم يأت على فعال «بضم الفاء» شيء من الجمع إلا أحرف هذا أحدها.

وقد نظم صدر الأفاضل كلمات منها فقال:

ما سمعنا كلما غير ثمانٍ هي جمع وهي في الوزن فعال
فتوام ورباب وفرار وعراق وعرام ورخال
وظوار جمع ظئر وبساط جمع بسط هكذا فيما يقال

وزاد عليها الشهاب الخفاجي كلمات وهي أناس وظباء وسباح وملاء ونذال وقباب وقماش وظهار ورذال وبراء وثناء ونفاس ورعاء ورجال. وذهب صاحب الكشاف إلى أن هذه الصيغة جمع تكسير حقيقة، ورده أبو حيان في البحر، وشنع عليه في ذلك، وذهب آخرون إلى أنها اسم جمع نظراً إلى أنه لم يثبت فعال في أوزان الجمع.

و(تَنَازَعَ): تَعَاطَى . قال الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾^(١) أي: يَتَعَاطُونَ .
و(الشَّلُو): بقية الجلد^(٢) . و(الغُبْسُ): الذئب . والغُبْسَةُ: لونٌ فيه شبيهٌ
بالغُبرة^(٣) . و(كَوَأَسِبَ): تَكَسَّبَ الصيد . وقوله (مَا يُمَنُّ طَعَامُهَا) فيه ثلاثة
أقوال: أحدها أن المعنى أنه لَا يُطْعَمُهَا أَحَدٌ فَيُمَنُّ عَلَيْهَا، إنما تصيد لنفسها .
والقول الآخر أنها لَا تَمَنُّ بشيء مما تصيده . ويقال: إِنَّ الذئب إذا أصاب شيئاً
أكله مكانه . والثالث أن معنى قوله (مَا يُمَنُّ طَعَامُهَا): مَا يُنْقَضُ . قال الله عَزَّ
وَجَلَّ ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾^(٤) .

٣٩] صَادَفَنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا

إِنَّ الْمَنِيَا لَا تَطِيشُ سِهَامَهَا]

يقول: صادفَنَ من البقرة غِرَّةً، فأصبَنَهَا بولدها . ويروى: (صادفَنَ مِنْهُ
غِرَّةً، فأصبَنَهَا) أي: صادفَنَ من الفريز غِرَّةً فأصبَنَهَا، أي: أصبَنَ الغِرَّةَ .
ويروى: (فأصبَنَهُ) . (إِنَّ الْمَنِيَا لَا تَطِيشُ سِهَامَهَا) أي: لَا تُخَفِّفُ، وَلَا تُخْطِئُ،

- (١) - سورة الطور - الآية ٢٣ .
(٢) - الشلو والشلا: الجلد والجسد من كل شيء، وكل مسلوخة أكل منها شيء فبقيتها
شِلُو وشَلَا، والشلو والشلا العضو من أعضاء اللحم . وفي الحديث (اتَّني بشِلُوها الأيمن)
أي بعضوها الأيمن، وأشلاء الإنسان: أعضاؤه بعد البِلَى والتفريق . ويقال: بقيت له شَلِيَّةٌ
من المال، أي قليل وكله من الشلو . أبو زيد: ذهبت ماشية فلان وبقيت له شَلِيَّةٌ «أي
بقية» وجمعها شَلَايَا، ولا يقال إلا في المال . وأصل الشلو بقية الشيء . لسان العرب .
(٣) - الغبس والغبسة: لون الرماد وهو بياض فيه كدرة . وذئب أغبس إذا كان ذلك لونه .
وقيل: كل ذئب أغبس، وفي حديث الأعشى .

«كَالذَّئْبَةِ الْغَبْسَاءِ فِي ظِلِّ السَّرْبِ»

أي الغبراء . وقيل: الأغبس من الذئب: الخفيف الحريص وأصله من اللون . لسان
العرب .

- (٤) - سورة فصلت - الآية ٨ .

بل تقصّد. و(النيّة) لا سهام لها، إنما هو مثّل^(١).

٤٠]بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَكَيْفٌ مِنْ دِيْمَةٍ

يُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا]

(أسبل): سال واسترخى. يقال: أسبل إزاره ورقله. وجاء يجر سبلته، إذا جاء يجر إزاره. وقال أبو زيد: يقال: أسبلت السماء إسبالاً، وهو المطر الذي بين السماء والأرض، حين يخرج من السحاب، ولم يصل إلى الأرض. والاسم السُّبْلُ. ويقال: (بات) يفعل كذا، إذا فعله ليلاً. وليس (بات) بمعنى (نام)، لأنك تقول: بات فلان يصلي، إذا لم يزل يصلي بالليل^(٢). و(الواكف): القَطْرُ. و(الدَّيْمَةُ): المطر الدائم. و(الخمائل): جمع خميعة، وهي الرملة التي قد غطاها النبت، كأنه أخلها. و(التسجام): المطر الجود.

وفيه، من النحو، أنه لم يأت لـ (بَاتَتْ) بخبر. فالمعنى: باتت بهذه الحال، ثم حذف لعلم السامع. ويجوز أن يكون (باتت) بمعنى: دخلت في

(١) - المثل في اصطلاح البيانين المركب المستعمل في غير ما وضع له على وجه الاستعارة نحو: مالي أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى. وهو عند المصنفين في الأمثال كأي عبدة والميداني: القول السائر مطلقاً حقيقة كان أو مجازاً. ومراد الشارح بالمثل هنا التشبيه، وقد خرج في صورة الاستعارة بالكناية.

(٢) - قال صاحب القاموس: بات يفعل كذا يبيت وبات بيتاً وبياتاً ومبيتاً وبيتوتة أي يفعله ليلاً وليس من النوم. وقد اختلف في فهم هذه العبارة فقال الدنوشري: «منه أن الفعل ليس من النوم. أي ليس نوماً، فلا يصح أن يقال بات ينام. وقال بعضهم معناه: وليس ما ذكر بالنوم، أي ليس معنى بات نام، فيجوز على هذا أن يقال: بات نائماً وهذا هو الصحيح. قال الشيخ عبد الحكيم في حواشيه على المطول عند قوله:

«ويات ويات له ليلة»

إن بات فيه تامة بمعنى أقام ليلاً. ونزل به نام أولاً فلا ينافي قوله (ولم ترقد).

المبيت، فلا تحتاج إلى خبر، كما تقول: أصبح، إذا دخل في الصباح. ونصب (دائماً) على أنه حال من المضمر، الذي في (يُروى). ورفع (تسجامها) بـ (دائم). ويجوز رفع (دائم) على أنه خبر الابتداء، قدّم، ويكون المعنى: تسجامها دائم. ويجوز أن تنصب (دائماً) على الحال من وجه آخر، ويكون المعنى: يروي تسجامها دائماً.

يقول: باتت هذه البقرة، بعد فقدها ولدها، ممطورة تمطرها الديمة التي وصفتها.

٤١ [تجفاف أضلاً قالصاً متنبذاً

بُعجوبٍ أنقاءٍ يميلُ هيأَها]

(تجفاف): تدخل في جوفه. (والقالص): المرتفع الفروع، وقيل: معنى قالص الفروع أنه ناحية. (والتنبذ): المتنحي. يقال: جلس فلان متنبذاً عن الناس، وجلس نبذة ونبذة عنهم، أي: متنحياً. وقيل: معنى قوله (متنبذاً): متفرقاً. (والعجوب): جمع عجب، وهو أصل الذنب. وإنما يريد هنا: أطراف الرمال. (والأنقاء): جمع نقأ، وهو الكثيب من الرمل، الذي لم يخالطه غيره. ويقال: في تشيته: نقوان. وحكى الفراء: نقيان. ولا يعرفه البصريون. (والهيأ): الرمل اللين. وقيل: هو ما تناثر منه. يقال: انهار وانهار البصريون. وجمع (هيأ) في القياس: أهيمه. وقال بعضهم في قوله (تجفاف أضلاً): هو مثل قول ذي الرمة:

مَيْلَاءَ، مِنْ مَعْدِنِ الصُّيرَانِ، قَاصِيَةٍ أَبْعَارُهُنَّ، عَلَى أَهْدَافِهَا، كُنْتُ
والمعنى أنها متنحية عن معظم الشجر، متنحية عن الطريق لتأمن^(١).

(١) - الميلاء: عقدة من الرمل ضخمة كما في الجوهرى، وزاد الأزهري: معتزلة، وأنشد هذا البيت «يعنى بيت ذي الرمة». وقال أبو منصور: لا أعرف الميلاء في صفة الرمل، ولم أسمعه من العرب. قال: والمراد بالميلاء في بيت ذي الرمة الأرطاة، =

و(تجتأف) موضعه نصب في التأويل ، على معنى : باتت مُجتأفةً أصلاً .

٤٢[يَعْلُو طَرِيقَةً مَتْنِهَا مُتَوَاتِرًا^(١)]

فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا]

أي : يعلو طريقةً مَتْنِ هذه البقرة مطرٌ متتابع . هذا على من رواه (مُتَوَاتِرٌ) بالرفع . ومن نصبه فعلى الحال ، والمعنى : يعلو الواكفُ متواتراً . و(الطريقةُ) : حُطَّةٌ مخالفةٌ لِلونها . ويقال لها : جُدَّة . و(المتنان) : مُكْتَنَفَا الظَّهْرِ . و(كَفَرَ) : غَطَّى . يريد أنها ليلة مظلمة ، وقد غَطَّى السحابُ فيها النجومَ . وقالوا : سُمِّيَ الكافر كافرًا ، لأنه غطى ما ينبغي أن يُظهِرَه من دين الله . وقيل : لأنَّ الكُفْرَ كَفَرَ قلبه ، أي : غَطَّاه .

٤٣[وَتُضِيءُ فِي وَجهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً]

كَجَهَانَةِ الْبَحْرِ سُلْ نِظَامُهَا]

يعني : البقرة ، تضيء ، من شدة بياضها . و(وجه الظلام) : أوَّلُهُ . و(الجُهانة) : اللؤلؤة الصغيرة^(٢) . والكبيرة : الدُّرَّةُ . وأراد بـ (البحري) :

= ولها حيثُذ معنيان : أحدهما أنه أراد أن فيها اعوجاجاً ، والثاني أنه أراد بالميلاء أنها متنجية متباعدة من معدن بقر الوحش . وهذا المعنى هو الذي أخذ به الشارح .

(١) - التواتر : التابع ، وقيل : هو تتابع الأشياء وبينها فجوات وفترات . وقال اللحياني تواترت الابل والقطا وكلُّ شيء : إذا جاء بعضه في إثر بعض ولم تحيء مصطفة . وقال مرة : المتواتر الشيء يكون هنيهة ثم يجيء الآخر ، فإذا تتابعت فليست متواترة ، إنما هي متدركة ومتتابعة . وقال ابن الأعرابي : ترى يترى إذا تراخى في العمل ، فعمل شيئاً بعد شيء . الأصمعي : واترت الخبر أثبتت وبين الخبرين هنيهة . وقال غيره : المتواترة المتتابعة وأصل هذا كله من الوتر وهو الفرد وهو أني جعلت كل واحد بعد صاحبه فرداً فرداً . لسان العرب .

(٢) - الجُهَان : هنوات تتخذ على أشكال اللؤلؤ من فضة ، فارسي معرب ، واحدته =

الغَوَاصَّ. وقال أبو الحسن: إنما خَصَّ جُهَانَةَ الغَوَاصِّ، لأنها قد تُعْمَلُ من فضة، وأراد أن الغَوَاصَّ أخرجها. وقوله (سُلَّ نِظَامُهَا) أي: خَيطُهَا. يريد أن اللؤلؤة إذا سُلَّ خَيطُهَا سقطت، وصارت بمنزلة القلق، في تحركها. فيريد أن هذه البقرة قَلَقَةٌ. وقيل: إنما أراد شِدَّةَ عَذْوِ البقرة، فسبَّهها باللؤلؤة، إذا سُلَّ خَيطُهَا، فسقطت. (ومُنِيرَةٌ) نَصَبٌ على الحال. وقيل: معنى البيت أن هذه البقرة كلما تحركت في الليل أشرق لونها.

٤٤ [حتى إذا انحسر الظلام وأسفرت

بكرت تزل عن الثرى أزلأمها]

ويروى: (حتى إذا حَسَرَ الظلام) أي: ذهب. (وأسفرت): دخلت في الأسفار. كما يقال: أظلم، إذا دخل في الظلام. ويقال: أسفر الصبح، وأسفر وجه المرأة، إذا أضاء. وسَفَرَتِ المرأة: أَلْقَتْ خمارها. (وبَكَرَتْ): عَدَّتْ بُكْرَةً. (والثرى): التراب النَّدِيّ. (وأزلأمها): قوائمها التي كأنها قِدَاحٌ^(١). (وتزل)

= جمانة. وتوهمه لبيد لؤلؤ الصدف البحري فقال يصف بقرة:

وتضيء في وجه الظلام منيرة كجمانة البحري سل نظامها
الجوهري: الجمانة حبة تعمل من الفضة كالدارة. قال ابن سيده: وربما سميت الدرة جمانة. وفي صفته صلى الله عليه وسلم، يتحدر منه العرق مثل الجمان، قال: هو اللؤلؤ الصغار، وقيل: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. اهـ لسان العرب.

(١) - قال صاحب اللسان: وأزلام البقر قوائمها، قيل لها: أزلام لللطافتها. شبهت بأزلام القداح. وقال صاحب الأساس: ومن المجاز قول لبيد:

حتى إذا حسر الظلام وأسفرت بكرت تزل عن الثرى أزلأمها
أراد قوائمها، وجعلها أزلأماً لقوتها وصلابتها كما قال رشيد:
«بات يقاسيها غلام كالزلم»

أي : تَرَلَقُ ، لا تَثْبُتُ على الأرض ، من الطين . وواحد الأزلام زُلْمٌ وزَلْمٌ . قال ابن الأنباري : (الأزلام) مرتفعة بـ (بكرت) . و(تَرَلَقَ) في موضع نصبٍ على الحال ، أي : بكرت زائلةً عن الثرى .

٤٥] عَلِهَتْ تَبَلُّدٌ فِي نِهَاءِ صُعَائِدِ

سَبْعاً تُوَاماً كَامِلاً أَيَّامُهَا]

(العَلَه) : خِفَّةٌ من جَزَع . و(تَبَلُّدٌ) أصله : تَبَلَّدَ ، أي : تَحَيَّرَ : تذهب وتجيء ، لا تدري أين تَمُرُّ . و(تَبَلُّدٌ) في موضع الحال . و(النَّهَاءُ) : جمع نَهْيٍ ، وهو الغدير . ويقال : نَهْيٌ وَنَهْيٌ . فمن قال نَهْيٌ سَمَاءً بالمصدر ، ومن قال نَهْيٌ بالكسر أماله عن المصدر ، كما يقال : مَلءٌ وَمِلءٌ ، وَطَحْنٌ وَطَحْنٌ . و(صُعَائِدِ) اسم موضع . ويروى : (في نِهَاءِ صُورَاتٍ) وهو اسم موضع أيضاً . ويروى : (في شَقَائِقِ عَالِجٍ) . والشَقَائِقُ : جمع شَقِيقَةٍ ، وهي الرملة يكون فيها النَّبْتُ . و(عَالِجٍ) : موضعٌ ، يقال : إنه كثير الرمل . وقوله (سَبْعاً تُوَاماً) واحداً تَوَامٌ ، جعل كل ليلة مع يومها تَوَاماً ، ثم جمع تَوَاماً على تُوَامٍ ، كما يقال : ظَوَارٌ ، في جمع ظُورٍ . وكأنه اسم للجمع^(١) . وقوله (كَامِلاً أَيَّامُهَا) أي : لا يَنْقُصُ جَزْعُهَا ، في هذه الأيام . ويروى : (عَلِهَتْ تَرَدُّدٌ) .

٤٦] حَتَّى إِذَا يَثِسَتْ وَأَسْحَقَ حَالِقٌ

لَمْ يَيْلِهِ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا]

أي : حَتَّى إِذَا يَثِسَتْ من ولدها . و(أَسْحَقَ) : ارتفع . وقيل : أَخْلَقَ .

(١) - هذا ما ذهب إليه البيضاوي وغيره بناء على أن فُعَال بضم الفاء لم يثبت في ابنة الجمع ، وقد سبق لنا التنبيه قبل هذا على أن صاحب الكشف ذهب إلى أنه جمع تكسير حقيقة وأصله الكسر فأبدل كسره ضمّاً ، وقد شنع عليه أبو حيان في ذلك . راجع التعليق على بيت ٣٧ .

«خضاء ضيغت الفرير فلم يرم»

و(حَالِقٌ): ضَامِرٌ. وقيل: ممتلئ لبناً^(١). وأصله من الارتفاع. وقوله (لم يُثْلِهِ إرضاعها وِفْطَامُهَا) أي: لم يذهب به كثرة إرضاعها، ولا فطامها إِيَّاه. ولكن ذهب به فَقْدُهَا وَلَذَّهَا، وتركها العلف. ورواه الأصمعي: (حتى إذا ذَهَلَتْ) أي: سَلَيْتْ وَنَسِيَتْ. ويروى: (لم يُغْنِهِ إِرْضَاعُهَا وَفِطَامُهَا).

٤٧]وَتَسْمَعَتْ رِزُّ الْأَنِيسِ فِرَاعَهَا

عن ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنِيسُ سَقَامُهَا]

ويروى: (وَتَوَجَّسَتْ رِكَزُ الْأَنِيسِ) أي: تَسَمَّعَتِ البقرة صوت الناس، فأفزعها، ولم تر الناس. و(الرُّزُّ) و(الرُّكْزُ): الصوت الخفي. وقوله (عن ظَهْرِ غَيْبٍ) معناه: من وراء حجاب، أي: تَسْمَعُ من حيث لا ترى. (والأنيس سقامها): والأنيس هلاكها، أي: يَصِيدُهَا. و(راعها) أي: أفزعها. وفاعل (تَسَمَّعَتْ) ضمير البقرة. وفاعل (راعها) ضمير (الرُّزُّ).

٤٨]فَفَدَتْ كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ

مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا]

ويروى: (فَعَدَّتْ). أخبر أنها خائفة من كلا جانبيها: من خلفها

(١) - قال صاحب اللسان: والحالق: المرتفع المنضم إلى البطن لقلة لبنه، ومنه قول لبيد:

«حتى إذا يبيت وأسحق حالق الخ»

فالحالق هنا: الضرع المرتفع الذي قلَّ لبنه، واستحاقه دليل على هذا المعنى، والحالق أيضاً: الضرع الممتلئ وشاهده ما تقدم من بيت الخطيئة، يعني قوله:

وإن لم يكن إلا الأماليس أصبحت لها خلق ضراتها شكرات
وحلق جمع حالق أبدل ضراتها من خلق وجعل شكرات خبر أصبحت، وشكرات ممتلئة من اللبن. ومن البين أن قول لبيد «وأسحق» لا يمنع أن يكون المراد من الحالق الممتلئ لبناً، إذ يصح أن يكون المعنى أسحق ضرعها الذي كان ممتلئاً لبناً.

وأمامها. و(الفرج): الواسع من الأرض. والفرج أيضاً: الثغر، والثغر: موضع المخافة. و(مولى المخافة) معناه: وَلِيُّ المخافة، أي: الموضع الذي فيه المخافة. قال النحّاس: الأجود في (كلا) أن تكون في موضع نصب على أنها ظرف، والمعنى: فعدت في كلا الفرجين. وإنما جاء بالالف في (كلا)، وهو في موضع نصب، ليفرق بين الالف إذا كان أصلها الواو والياء، وبينها إذا لم يكن لها أصل. ولما لم يُعَلِّمْ أن الالف في (كلا) منقلبة من شيء ثَبَّتَتْ، للفرق^(١) في موضع الرفع والنصب والجر. و(خلفها) مرفوع على أنه بدل من (مولى)^(٢). و(أمامها) معطوف عليه. ويجوز أن يكون (مولى) مرفوعاً بالابتداء و(خلفها) خبر، والجملة خبر (أن). ويجوز أن يكون (خلفها وأمامها) مرفوعين على أنها خبر ابتداء محذوف. كأنه قال: هما خلفها وأمامها. وقال ابن كيسان: يجوز أن يكون (كلا) في موضع رفع، كأنه قال: فعدت، وكلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة. وأما قوله (أنه) ولم يقل (أنهما) فهو محمول على معنى قولك: كل واحد من الفرجين تحسب أنه مولى المخافة^(٣).

(١) - إن قال قائل: لم صار كلا بالياء في الجر والنصب مع المضمّر ولزمت الالف مع المظهر كما لزمت في الرفع مع المضمّر؟ قيل له: قد كان من حقها أن تكون بالالف على كل حال مثل: عصا ومعى، إلا أنها لما كانت لا تنفك عن الإضافة شبهت بعل ولى ولدى، فجعلت بالياء مع المضمّر في النصب والجر لأن على لا تقع إلا منصوبة أو مجرورة، ولا تستعمل مرفوعة، فبقيت كلا في الرفع على أصلها في المضمّر لأنها لم تشبه بعل في هذه الحال اهـ. تاج العروم.

(٢) - يعرف هذا البديل ببدل المفصل من المجرم، لأنه أجمل أولاً ثم فصل ثانياً. ومن شواهد قول كثير عزة:

وكنّت كذبي رجلين رجل صحيحاً ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وهو من قبيل البديل المطابق، إذ البديل في المعنى مجموع المعطوف والمعطوف عليه، وهو مطابق للمبدل منه، وإن كان المسمى بالبديل اصطلاحاً هو الأول فقط.

(٣) - كلا: اسم مفرد وضع ليدل على اثنين. ويخبر عنه بواحد مراعاة للفظه، =

٤٩] حَتَّى إِذَا يَثْسُ الرُّمَاءُ وَأَرْسَلُوا

غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا]

يقول : حتى إذا يثس الرماة من البقرة ، أن ينالها ثبلهم ، أرسلوا الكلاب الغُضْفَ . والواو زائدة . واحتجَّ صاحب هذا القول بقوله تعالى ﴿ حتى إذا جاؤوها وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (١) . والقول عند أهل النظر أن الواو لا يجوز أن تزداد ، وأن المعنى : حتى إذا يثس الرماة تركوا رميها . ثم حُذِفَ هذا لعلم السامع ، والواو عاطفة . و(الغُضْفُ) : المُسَرَّخِيَةُ الأَذَانِ . و(الدَّوَاجِنُ) : الضَّارِيَاتِ الْمُتَعَوِّدَاتِ ، وقيل : هي المقيمة مع أصحابها . و(القافل) : اليابس . وقيل في قول امرئ القيس :

نظرتُ إليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رهبانٍ تُشبُّ لِقْفَالِ (٢)

= كما قال الأعشى : «كلا أبويكم كان فرداً دعامة» ويرجع إليها الضمير مفرداً نحو : «كلانا إذا ما نال شيئاً أفاته» ويجوز الحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى ، كما قال تعالى ﴿ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا ﴾ ثم قال : ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴾ . (١) - سورة الزمر - الآية ٧٣ .

(٢) - قال ابن رشيقي في العمدة : ومن أبيات المبالغة قول امرئ القيس يصف ناراً ، وإن كان فيه اغراب : «نظرت إليها والنجوم . . البيت» يقول : نظرت إلى نار هذه المرأة تشب لِقْفَالًا ، والنجوم كأنه مصابيح رهبان ، وقد قال تنورها من أذرعات البيت «السابق على هذا البيت» وبين المكانين «أذرعات وشراب» بعد أيام ، وإنما ترجع القفال من الغزو والغارات وجه الصباح ، فإذا رآها من مسيرة أيام وجه الصباح ، وقد حمد سناها ، وكلَّ موقدها ، فكيف كانت أول الليل ؟ وشبه النجوم بمصابيح الرهبان ، لأنها في السحر يضعف نورها ، كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلها أجمع ، لا سيما مصابيح الرهبان لأنهم يكلّون من سهر الليل ، فربما نعسوا في ذلك الوقت . وقال بعضهم : ومن التشبيه الصادق هذا البيت ، فإنه شبه النجوم بمصابيح الرهبان لفرط ضيائها وتعهد الرهبان =

إن القفال هنا عباد النصارى، الذين يَسُوا من العبادة والصوم.
 (والأعصام): قلائد من آدم، تُجَعَل على أعناق الكلاب. الواحدة عِصَامٌ.
 وهذا جَمْع على غير قياس، عند أهل اللغة، فكأنه جَمْع الجمع: جَمْع عِصَاماً على
 (عِصْم)، كما يقال: حمار ومُحَرٌّ، ثم جمع عِصْماً على (أعصام)، كما يقال: طُنْبُ
 وأطناب. وقيل: إنَّ واحد (الأعصام) عِصْمَةٌ. وهذا جَمْع على حذف الهاء،
 كأنه جَمْع عِصْماً على أعصام، فيكون مثل: جَلَّ وأَجْمال. وقيل: إن واحدها
 عِصْمٌ، فهذا مِثْل: جِذَع وأجذاع^(١).

وقيل في (يَسَ): إنه بمعنى (عَلِمَ). أي: حتى إذا علم الرماة أنهم لا
 ينالونها. قال الله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ
 جَمِيعاً﴾^(٢) معناه: أفلم يعلم.

٥٠ [فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَرَتْ لَهَا مَذْرِيَّةٌ

كَالسُّمَهْرِيَّةِ حَدَّهَا وَتَمَّامُهَا]

أي: فلحقت الكلاب هذه البقرة، فرجعت البقرة عليهنَّ تَطْعُنُهُنَّ.

= لمصاييحهم وقيامهم عليها لتزهر إلى الصبح، فكَذَلِكَ النجوم زاهرة طول ليلها وتتضاءل
 إلى الصبح كتضاؤل المصاييح له.

(١) - قال في الصحاح: والعِصْمَةُ بالضم: القلادة، والجمع الأعصام، قال لييد:

«حتى إذا يش الرماة وأرسلوا الخ»

قال ابن بري: وهذا لا يصح لأنه لا يجمع فعله على أفعال، والصواب قول من قال: إن
 واحده عِصْمَةٌ «بكسر العين» ثم جمعت على عِصْمٍ، ثم جمع عِصْمٍ على أعصام، فتكون
 بمنزلة شِيعَةٍ وشِيعٍ وأشباع.

قال: وقد قيل: أن واحد الأعصام عِصْمٌ، مثل: عِذَلٌ وأعدال. قال: وهذا الأشبه فيه،
 وقيل: بل هي «أي أعصام» جمع عِصْمٍ «بضم العين والصاد» وعِصْمٌ جمع عصام فيكون
 جمع الجمع. والصحيح هو الأول. لسان العرب.

(٢) - سورة الرعد - الآية ٣١.

و(اعتكرت) معناه: رَجَعْتُ. عَكَرَ واعتَكَرَ بمعنى عَطَفَ. و(المَدْرِئَةُ) هنا: القرون الحادَّة^(١). و(السَّمَهْرِيَّةُ)^(٢): الرِّمَاحُ. ومنه: اسْمَهْرُ الأمر إذا اشتدَّ. فشَبَّهَ قرنُها بالرِّمَاحِ، لصلابته وحِدَّتِهِ؛ ألا ترى أنه قال (حَدُّهَا وتَمَامُهَا) يعني بتمامها: طَوَّلَهَا. والكاف في قوله (كالسَّمَهْرِيَّةِ) في موضع رفع بالابتداء، و(حَدُّهَا) خبره. وإن شئت كانت الكاف خبراً. وإن شئت كانت الكاف نعتاً لقوله (مَدْرِئَةُ)، وترفع (حَدُّهَا) بمعنى الفعل، كأنه قال: مَدْرِئَةُ مِثْلَةُ للسَّمَهْرِيَّةِ حَدُّهَا وتَمَامُهَا.

٥١ [لِتَذُودَهُنَّ وَأَيَقَنْتَ إِنْ لَمْ تَذُدْ

أَنْ قَدْ أَحَمَّ مَعَ الْحُتُوفِ حَامُهَا]

أي: لتطردهنَّ وتَمْنَعَهُنَّ. ويروى: (من الحُتُوفِ). فد (أَحَمَّ مع الحُتُوفِ حَامُهَا) معناه: حَانَ حَامُهَا وحَفَّتْهَا من بين الحُتُوفِ. فيقول: قد علمت - إن لم تَطْرُدِ الْكِلَابَ - أَنَّ أَجْلَهَا قد حَضَرَ. وكلُّ ما حَانَ وَقُوعُهُ يقال فيه: أَجَمَّ، بجيم معجمة، وَأَحَمَّ بحاء غير معجمة^(٣). ويقال: أَحَمَّ هذا الأمرُ وَحُمَ وَحُمَ.

(١) - المَدْرِئَةُ: رِمَاحٌ كانت تتركب فيها القرون الممددة مكان الأَسَةِ. قال لبيد: يصف البقرة والكلاب:

فلحقن واعتكرت لها مَدْرِئَةً كَالسَّمَهْرِيَّةِ حَدُّهَا وتَمَامُهَا
يعني القرون.

(٢) - قال صاحب اللسان: السَّمَهْرِيَّةُ: القَنَاة الصَّلْبَةُ، يقال: هي منسوبة إلى سَمَهْرٍ اسم رجل كان يقوم الرِّمَاحَ. التهذيب: السَّمَهْرِيَّةُ تنسب إلى رجل اسمه سَمَهْرٌ كان يبيع الرِّمَاحَ بِالْحَطِّ ومرفأ السفن بالبحرين؛ قال: وامراته ردينة. وقال صاحب القاموس: السَّمَهْرِي الرَّمْعُ الصَّلْبُ والمنسوب إلى سَمَهْرٍ زوج ردينة وكانا مثقفين للرِّمَاحِ، أو إلى قرية بالحِشَّةِ.

(٣) - قال الأصمعي: أَجَمَّتِ الْحَاجَةُ بِالْجِيمِ تَجَمُّ إجمالاً إذا دنت وحانت ولم يعرف أَحَمَّتْ بِالْحَاءِ. وقال الفراء أَحَمَّتْ في بيت زهير يعني قوله:
وكننت إذا ما جئت يوماً لحاجة مضت وأحمت حاجة الغد لا تخلو =

وَأَمَّا (أَجَمَّ) فَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا لُغَةً وَاحِدَةً. وَاللَّامُ فِي (لِتَذُودَهُنَّ) تَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ (اعْتَكُرْتُ) فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ. وَجَوَابُ (إِنْ لَمْ تَذُدِ) الْجُمْلَةُ بَعْدَهَا تَقُومُ مَقَامَ الْجَوَابِ. وَهَذَا لَا يَجُوزُ إِلَّا فِي الْفِعْلِ الْمَاضِي، لِأَنَّهُ لَا يُجْزَمُ. تَقُولُ: إِنْ قَامَ زَيْدٌ لِأَكْرَمَتِهِ. وَلَا يَجُوزُ هَذَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، لِأَنَّ الشَّرْطَ يَجْزِمُهُ، فَلَا بَدَّ مِنَ الْجَوَابِ، إِمَّا بِالْفِعْلِ، وَإِمَّا بِالْفَاءِ.

٥٢] فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابٍ فَضُرِّجَتْ

بِدَمٍ وَغُودَرَ فِي الْمَكْرِ سُخَامُهَا]

(تَقَصَّدَتْ) قِيلَ: مَعْنَاهُ: قَصَّدَتْ، تَفَعَّلَتْ مِنْهُ. وَقِيلَ: قَتَلَتْ، مِنْ قَوْلِهِمْ: رَمَاهُ فَأَقْصَدَهُ، أَيْ: قَتَلَهُ مَكَانَهُ. وَ(كَسَابٍ): اسْمُ كَلْبَةٍ، فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ، فِي الْقَوْلَيْنِ جَمِيعاً، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكُسْرِ. وَإِنَّمَا بُنِيَ لِأَنَّ فِيهِ ثَلَاثَ عِلَلٍ، فَوَجِبَ أَنْ يَبْنَى، لِأَنَّ مَا كَانَتْ فِيهِ عِلَّتَانِ مُنَعَ الصَّرْفُ، فَإِذَا زَادَتْ عِلَّةٌ بَنِيَ. وَالْعِلَلُ أَنَّهُ: مُؤَنَّثَةٌ، وَمَعْرِفَةٌ، وَمَعْدُولَةٌ. هَذَا قَوْلُ أَبِي الْعَبَّاسِ. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: إِنَّمَا بُنِيَ هَذَا، لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ فِعْلِ الْأَمْرِ، ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ، فَبُنِيَ كَمَا بُنِيَ الْأَمْرُ. وَالِاخْتِيَارُ مَا قَالَ سَيِّوِيهِ، أَنَّ هَذَا يُجْرَى مُجْرَى مَا لَا يَنْصَرَفُ، وَهُوَ اخْتِيَارُ سَيِّوِيهِ. فَيَكُونُ (كَسَابٍ) بِفَتْحِ الْبَاءِ، الرِّوَايَةُ، عَلَى هَذَا. وَ(ضُرِّجَتْ): لُطِّخَتْ بِالْدَمِ. وَ(غُودَرَ): تُرِكَ. وَ(سُخَامٍ): اسْمُ كَلْبٍ. وَالْهَاءُ تَعُودُ عَلَى الْكَلَابِ.

٥٣] فَبِتَلَّكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِغُ بِالضُّحَى

وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا]

= بِالْحَاءِ وَالْجِيمِ جَمِيعاً. وَقَالَ الْكَسَائِيُّ: أَحَمَّ الْأَمْرُ وَأَجَمَّ إِذَا حَانَ وَقْتُهُ. وَانْشَدَ ابْنُ السَّكَيْتِ لِلْبَيْدِ: «لِتَذُودَهُنَّ وَأَيَقُنْتَ أَنْ لَمْ تَزِدِ الْخَ» وَقَالَ: وَكُلُّهُمْ يَرْوِيهِ بِالْحَاءِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَحَمَّ قَدُومُهُمْ: دَنَا. قَالَ: وَيُقَالُ أَجَمَّ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَا كَانَ مَعْنَاهُ قَدْ حَانَ وَقَعُهُ فَهُوَ أَجَمٌ بِالْجِيمِ، وَإِذَا قُلْتَ: أَحَمَّ فَهُوَ قَدَرُ. اللِّسَانُ.

معناه: فبتلك الناقة أقضي اللبانة. و(رقص): اضطرب. و(اللوامع): الأرضون التي تلمع بالسراب. الواحدة لامعة^(١). وقيل: أراد بـ (اللوامع): الال، تراها كأنها تنزو. والال يكون بالضحي، وهو الذي يرفع كل شيء. و(السراب) نصف النهار، وهو الذي، يَلْزَقُ بالأرض. وقوله (بالضحي) أراد: في الضحي. و(اجتاب): لبس. يقال: جِئْتُ الثوب، إذا لبسته. ومنه سُمِّيَ الجَيْبُ، لأنه منه يُلبَسُ القميص. وهذا الفعل من ذوات الياء، مِنْ: جاب يَجِيبُ. وأما: جاب الأرض يَجُوبُها، إذا قطعها ومرَّ فيها، فمن ذوات الواو. و(الأكام): الجبال الصغار. يصف أن السراب قد غطى الأكام، فكانَ الأكام قد لَبِستُهُ.

٥٤] أقضي اللبانة لا أفرط ريبة

أو أن يلوم بحاجة لوائها]

(أقضي) متعلق بقوله (فبتلك). وهذا يُسمى التضمين. و(اللبانة): الحاجة. (لا أفرط): لا أقصر. أي: أمضي في الحاجة، ولا أقصر فيها.

قال أبو الحسن: وروى: (أقضي اللبانة أن أفرط ريبة) بنصب (ريبية) ورفعها. فمن رفع جعله خبرَ الابتداء، والمعنى: تفريطي ريبة. ومن نصب

(١) - ويقال: أرض ملمعة من الملح، وملمعة من لمع، وملمعة أيضاً بوزن اسم المفعول منه، ولماعة أي يلمع فيها السراب. قال ابن بري: اللماعة الفلاة التي تلمع بالسراب، واليَلْمَعُ السراب للمعانه، وفي المثل «أكذب من يَلْمَعُ».

فالمعنى : مخافة أن أفرط ، ثم حذف (مخافة) . هذا قول البصريين . وقال الكوفيون : (لا) مضمرّة ، والمعنى : لكلا أفرط ريبة . يريد أني أتقدم في قضاء حاجتي ، لكلا أشك ، وأقول إذا فاتني : ليتني تقدمت ، أو يلومني لائم على تقصيري . (لؤام) على التكثير . والمعنى أني لا أدع ريبة تنقذني حتى أحكمها (التفريط) : الانفاذ والتقديم . (الرّيبة) : الشك^(١) .

ومعنى هذا البيت ، والذي قبله ، أنه وصف مواصلته ومصارمته ، وأن هذه الناقة تُعينه على مَنْ أراد مواصلته ، وعلى ترك من أراد مصارمته .

وهذا البيت يوضحُ المعنى ، الذي يقصده :

ههـ] أَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بَأْنِي

وَصَالُ عَقْدِ حَبَائِلِ جَذَامُهَا]

(نوار) اسم امرأة من بني جعفر . (جذام) : قُطَاع . أي : أصِل في موضع المواصلة من يستحقّها ، وأقطع من يستحق القطيعة . والهاء في (جذامها) تعود على (الحبائل) .

(١) - قال ابن برّي : الصحيح أن رابني بمعنى شككني وأوجب عندي ريبة . وأما أراب فإنه قد يأتي متعدياً وغير متعد ، فمن عداه جعله بمعنى راب فيكون على هذا رابني وأرابني بمعنى واحد ، وأما أراب الذي لا يتعدى فمعناه أتى بريبة ، كما تقول ألام إذا أتى بها يلام عليه . وعلى هذا يتوجه البيت المنسوب إلى المثلّمس أو إلى بشار بن برد وهو :

أخوك الذي إن ربّته قال إنسا أربّت وإن لا ينسه لان جانبه

والرواية الصحيحة في هذا البيت : أربّت بضم التاء : أي أخوك الذي إن ربته بريبة . قال أنا الذي أربّت ، أي أنا صاحب الريبة ، حتى تتوهم فيه الريبة ، ومن رواه أربّت بفتح التاء فإنه زعم أن ربته بمعنى أوجبت له الريبة ، فأما أربّت بالضم فمعناه أوهنت الريبة ولم تكن واجبة مقطوعاً بها . اهـ لسان العرب .

٥٦] تَرَكَ أَمَكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَها

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النُّفُوسِ حِمَامُها]

يقول: أترك الأمكنة، إذا رأيت فيها ما يُكره، إلا أن يدركني الموت، فيحبسني. ويروى: (أو يعتقي بعض النفوس). وأراد بالنفوس: نفسه. (ويعتقي): يَحْتَبِسُ. (والحِمَام): الموت، ويقال: الْقَدَرُ.

وقيل: إِنَّ (يَرْتَبِطُ) في موضع رفع، إلا أنه أسكنه، لأنه ردُّ الفعل إلى أصله، لأنَّ أصل الأفعال ألا تُعَرَّبَ، وإنما أعربت للمضارعة. وقيل: إِنَّ (يرتبط) في موضع نصب، ومعنى «أو» معنى: إلا أن، كما قال:

فقلتُ له: لا تَبِكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحاولُ مُلكاً أَوْ نموتُ فنُعذِّرا^(١)

(١) - قال سيويه: إن معنى ما انتصب بعد أو على «إلا أن» كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء، تقول: لألزمك أو تقضيني حقّي والمعنى لألزمك إلا أن تقضيني. قال امرؤ القيس:

«قلت له لا تبك عينك الخ»

والقوافي منصوبة، فالتمثيل على ما ذكرت لك والمعنى على إلا أن نموت ونعذرا. ولو رفعت لكان عربياً جيداً على وجهين على أن تشرك بين الأول والآخر، وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعاً من الأول يعني: أو نحن ممن يموت. ونعذرا: روي بالبناء للمفعول وروي مبنياً للفاعل من أعذر الرجل إذا أتى بعذر. قال ابن السيد في شرح أبيات الجمل: وروي فنعذر بكسر الذال أي نبلغ العذر. والبيت من قصيدة لامرئ القيس قالها لما دخل بلاد الروم مستجيراً بقيصر وطالعها:

وحلت سليماً بطن ظبي فعرعرا

ذمول إذا صام الثَّهَارُ وهجرا

سما لك شوقٌ بعد ما كان أقصرا

فدعها وسلَّ الهم عنها بجسرة

إلى أن يقول:

نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا

عشية جاوزنا حماة وشيزرا

وأيقن أنا لاحقان بقيصرا =

ولما بدت حوران والآل دونها

تقطع أسباب اللبانات والهوى

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه

بمعنى : إلا أن . غير أنه أسكن ، لأنه رَدَّ الفعل أيضاً إلى أصله .
وأجود من هذين الوجهين أن يكون (أو يرتبط) مجزوماً ، عطفاً على قوله (إذا لم
أَرْضَهَا) ، لأنَّ أبا العباس قال : لا يجوز للشاعر أن يسكُن الفعل المستقبل ؛
لأنَّه قد وجب له الإعرابُ ، لمضارعتة الأسماء ، وصار الإعراب فيه يَفْرُق بين
المعاني ؛ ألا ترى أنك إذا قلتَ : لا تأكل السمكَ وتشرب اللبن ، كان معناه
خلاف معنى قولك : وتشرب اللبن . ولو جاز أن يسكُن الفعل المستقبل لجاز
أن يسكُن الاسم ، ولو جاز أن يسكُن الاسم لما تبيَّنت المعاني .

٥٧] بَلْ أَنْتِ لَا تَذَرِينَ كَم مِنْ لَيْلَةٍ

طَلَّقَ لَذِيذَ هَوَاهُ وَنِدَامَهَا]

(كم) تقع في كلام العرب للتكثير . (وليلة طَلَّقَ) وطلقةٌ : إذا لم يكن
فيها حرٌّ يؤذي ، ولا برد^(١) . وقوله (لذِيذَ هَوَاهُ وَنِدَامَهَا) أضاف (اللَّهُو) إلى
الليلة على المجاز ، وإنما اللهو فيها . (والندام) : المُنَادمة . (لهوُها) رَفَعَ بـ
(لذِيذَ) .

٥٨] قَدْ بَتُّ سَامِرَهَا وَغَايَةَ تَاجِرِ

وَافِيَتْ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامَهَا^(٢)]

= فقلت له لا تبك الخ . . البيت .

(١) - هذا من المعاني المجازية للكلمة كما نبه عليه صاحب أساس البلاغة .

وقال صاحب اللسان : يقال يوم طلق وليلة طلق وطلقة لم يكن فيها حر ولا برد
يؤذيان ، وقيل : الطوالق الطيبة التي لا حر فيها ولا برد ، قال كثير :

يرشح نبتاً ناضراً ويزينه ندى وليال بعد ذاك طوالقُ

وزعم أبو حنيفة أن واحدة الطوالق طلقة ، وقد غلط لأن فعلة لا تكسر على فواعل

إلا أن يشذ شيء .

(٢) - سميت الخمر مداماً ومدامة ، لأنه ليس شيء تستطيع إدامة شربه إلا هي ، =

(سامرها): من السَّمَر، وهو حديث الليل^(١). قال أبو إسحاق: ويقال لظُل القمر: السَّمَر. والذين يتحدثون فيه: السَّمَار. و(التاجر): الخنَّار. و(غايته): رأيتُه التي ينصبها، ليُعرَف موضعه^(٢). و(غاية تاجر) جرُّها من وجهين: أحدهما أن يكون جعل الواو بدل (رُب). والآخر أن يكون عطفها على «ليلة» في البيت الذي قبله. [ومجوز] النصب بـ (واقيت). و(عزُّ مداًها) أي: لكثرة من يشترها.

٥٩ [أغلي السِّبَاء بِكُلِّ أَدَكْنٍ عَاتِقِ

أَوْ جَوْنَةٍ قُدَحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا]

(السِّبَاء): شراء الخمر. ولا يستعمل في غيرها^(٣). و(الأدكن): الزُّقُّ

= وقيل: لادامتها في الدن زماناً حتى سكنت بعدما فارت.

(١) - يطلق السامر على الجماعة الذين يتحدثون بالليل، كما يطلق على الواحد وعلى الموضع الذي يجتمعون فيه للحديث. قال الأزهرى: قد جاءت حروف على لفظ فاعل وهي جمع عن العرب، فمنها: الجامل للابل ويكون فيه الذكور والإناث، والحاضر للحي للنزول على الماء، والباقر للبقر يكون فيها الفحول والإناث.

(٢) - أنشد أبو عبيد هذا البيت شاهداً على أن الغاية تطلق بمعنى الراية، ثم قال: ويقال إن صاحب الخمر كانت له راية، رفعها ليُعرف أنه بائع خمر. ويقال: بل أراد بقوله بغاية تاجر، إنها غاية متاعه في الجودة. قال ابن الأنباري: قول الناس هذا غاية معناه هذا الشيء علامة في جنسه لا نظير له أخذاً من غاية الحرب وهي الراية، ومن ذلك غاية الخمار خرقه يرفعها. وقيل: معنى قولهم هذا الشيء غاية أي هو منتهى هذا الجنس، أخذ من غاية السبق وهي قصبة تنصب في الموضع الذي تكون إليه المسابقة ليأخذها السابق.

(٣) - يقال: سبأ الخمر بالهمز يسبؤها سباً وسبأ: شراها. وخصه صاحب الصحاح باشترائها للشرب. وفي أساس البلاغة: قال أبو عبيدة سبأها: شراها للشرب لا للبيع. قال ابن الأنباري: إذا اشتريت الخمر لتحملها إلى بلد آخر فإنك تقول سبيتها بلا همز. وفي اللسان: سبى الخمر يسبئها سبياً «بلا همز» وسبأ: حملها من بلد إلى بلد، =

الأغبر. و(العاتق) قيل: هي الخالصة. يقال لكل ما خلص: عاتق. وقيل: التي عتقت. وقيل: (العاتق): من صفات الزق. وقيل: من صفة الخمر، لأنه يقال: اشترى زقاً خمر، وإنما اشترى الخمر. وقيل: (العاتق): التي لم تفتح. و(الجونة): الخابية^(١). و(قدحت): غرفت. ويقال للمغرفة: المقدحة. وقيل: (قدحت): مزجت. وقيل: بزلت. و(ختامها): طينها. و(فض): كسر.

٦٠ [بصُّوح صافية وجذب كرينة

بموتير تآله إهامها]

ويروى: (بسماع مدجنة). والمُدجنة: التي تُسمع في يوم الدجن.

= وجاء بها من أرض إلى أرض فهي سبية، وأما إذا اشتريتها لتشربها فتقول: سبات بالهمز. ثم قال: فإن لم تهمز، كان المعنى فيه الجلب، وإن همزت كان المعنى فيه الشراء. والظاهر أن هذه العبارة أقرب إلى الصواب من عبارة ابن الأنباري، فإنه يجعل السبي بمعنى الشراء للجلب، وما نقلناه عن اللسان يجعله اسماً للجلب نفسه، ويوافقه قول صاحب القاموس: سبا الخمر سبياً وسباء. وهم الجوهري «حيث قال: سباء لا غيره حملها من بلد إلى بلد. وفي التاج: أن لا تهمز كان المعنى فيه الجلب، وإن همزت كان الشراء، اللهم إلا أن يخفف.

(١) - الجونة بضم الجيم: سلية مستديرة مغطاة أو ما تكون مع العطارين، والجونة بفتح الجيم: الخابية المطلية بالقار. ويقال للدلو إذا اسودت جونة. قال ابن سيده: والجونة الشمس لاسودادها إذا غابت، وقد يكون لبياضها وصفائها. وعرضت على الحجاج درع وكانت صافية فجعل لا يرى صفاءها، فقال له أنيس الجرمي: إن الشمس لجونة، يعني أنها شديدة البريق والصفاء، فقد غلب صفاءها بياض الدرع. فهذه الكلمة من الأضداد. كما أن الجون وصف بمعنى الأبيض والأسود والأحمر. قال ابن فارس في فقه اللغة: أنكر ناس أن العرب تسمي باسم واحد لشيء وضده، وهذا ليس بشيء، وقد جردنا في هذا كتاباً ذكرنا فيه ما احتجوا به وذكرنا رد ذلك ونقضه.

ويروى: (بسماع صالحة). و(الكرينة): المغنية، وجمعها كرائن. ويقال للعود: الكِرَانُ^(٣). و(مُوتَر): له أوتار. و(تأتى له) بفتح اللام من قولك: تأتيتُ له. كأنه يفعل ذلك، على مهل وترسل. ويروى: (تأتأله) بضم اللام من قولك: ألت الأمر، إذا أصلحته. وروى ابن كيسان: (وضبوح صافية).

٦١ [بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدُّجَاجَ بِسُخْرَةٍ

لَأَعْلُ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا]

ويروى: (أَنْ يَهْبُ نِيَامُهَا). ويروى: (بادرتُ لذتها). وقوله (باكرتُ حاجتها) معناه: حاجتي في الخمر. فأضاف الحاجة إلى الخمر اتساعاً. و(الدُّجَاج) ههنا الدِّيَكَةُ^(٣). والمعنى: باكرتُ بشرها صياح الديكة. وقوله (لَأَعْلُ مِنْهَا) مِنَ الْعَلَلِ، وهو الشُّربُ الثاني. وقد يقال للثالث والرابع: علل. من قولهم: تَعَلَّلْتُ بِهِ، أي: انتفعت به مرّة بعد مرّة. ومن روى (أَنْ يَهْبُ نِيَامُهَا) من قولهم: هَبَّ النَّائِمُ، إذا استيقظ. فـ (أَنْ) عنده في موضع نصب، والمعنى: وقتَ أَنْ يَهْبُ نِيَامُهَا. كما تقول: أنا أجيئك مَقْدَمَ الْحَاجِّ، أي: وقتَ مَقْدَمِ الْحَاجِّ. ثم حذفَ وقتاً، وأعربتَ مَقْدَمًا بإعرابه. ونصبَ الدُّجَاجَ على الوقت كذلك.

٦٢ [وَعَدَاةٍ رِيحٍ قَدْ وَذَعْتُ وَقِرَّةٍ

إِذَا أَصْبَحَتْ يَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا]

(١) - الكِرَان: العود، وقيل الصنج، والجمع أكرنة. والكرينة: المغنية الضاربة بالعود أو الصنج. لسان العرب.

(٢) - الدجاجة بكسر الدال وفتحها: تقع على الذكر والأنثى، وتأوّه للوحدة كحماية وبطة لا للتأنيث، وجمعه دجاج بكسر الدال ودجاج بفتحها ودجائج. وما ورد فيه الدجاج بمعنى الديوك قول جرير:

لما تذكرت بالديرين أرقني صوت الدجاج وضرب بالنواقيس

(وَزَعْتُ) : كَفَفْتُ . وَيُرَوَّى : (كَشَفْتُ) أي : بالطعام ، والكِسوة ، وإيقاد النيران . وقالوا في قوله عز وجل ﴿يُوزَعُونَ﴾ أي : يُكْفَأُ آخرهم عن أولهم . وقيل في قوله ﴿أَوْزَعَنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾ : أَلْهِمَنِي . وقيل : اكْفُفْنِي عن جميع الأشياء ، إلا عن شكرك ، والعمل الصالح . (والْقِرَّةُ) : البرْدُ^(١) . وقوله (إِذَا أَصْبَحَتْ بَيْدُ الشَّمَالِ زِمَامُهَا) أي : إِذَا أَصْبَحَتْ الْغَدَاةُ الْغَالِبُ عَلَيْهَا الشَّمَالُ . وهي أبرد الرياح . وجعل للشمال يداً ، وللغداة زماماً^(٢) .

٦٣ [وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْخَيْلَ تَحْمِيْلَ شِكْطِي

فَرُطٌ وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِحَامُهَا]

ويروى : (ولقد حميت الحيّ) أي : مَنَعْتُهُ مِنْ أَنْ يُصَابَ . يقال : حَمَيْتُ

(١) - في القاموس : والقِرَّةُ بالكسر : ما أصابه من القر «بالضم أي البرد» . واختلفوا في قولهم : أقر الله عينك ، فقال الأصمعي : هو مشتق من القرور وهو الماء البارد ، والمعنى أبرد الله دمعته ، لأن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة . وقيل : من القرار والهدوء ، والمعنى رأت عينك ما كانت متشوقة إليه فقررت ولم تطمح إلى غيره ، وهو ما اختاره المبرد . وقال أبو طالب : أقر الله عينه أي أنام الله عينه ، والمعنى صادف سروراً يذهب سهره ، فينام .

(٢) - قال الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة : ليس في بيت لبيد شيء أكثر من أن يخيّل إلى نفسك أن الشمال في تصريف الغداة على حكم طبيعتها كالمدير المصرف لما زمامه بيده ومقادته في كفه ، وذلك كله لا يتعدى التخيّل والوهم . ولا سبيل لك إلى أن تقول : كنّي باليد عن كذا ، وأراد باليد هذا الشيء . أو جعل الشيء الفلاني يداً ، كما تقول : كنّي بالأسد عن زيد ، وجعل زيدا أسداً ، وإنما غايتك التي لا مطلع وراءها أن تقول : أراد أن يثبت للشمال في الغداة تصرفاً كتصرف الإنسان في الشيء يقلبه ، فاستعار لها اليد حتى يبالغ في تحقيق التشبيه ، وحكم الزمام في استعارته للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال ، إذ ليس هناك مشار إليه يكون الزمام كناية عنه ولكنه في المبالغة شرطها من الطرفين ، فجعل على الغداة زماماً ليكون أتم في إثباتها مصرفة ، كما جعل للشمال يداً ليكون أبلغ في تصديرها مصرفة .

المكان حُمًى إذا منعت منه . وأحميته : جعلته حِمًى لا يُقرب . وحميتُ القوم في الحرب حمايةً ، وحميتُ المريض حميةً ، ونحامي القوم إذا منعت بعضهم بعضاً . (الشُّكَّةُ) : اسم لجميع السلاح . وقولهم : شائكُ السلاح ، أي : لسلاحه شوكة^(١) . (فُرْطُ) يعني : فرساً مُتقدِّماً . وقوله (وشاحي لجأهما) معناه أن الفرسان كان أحدهم يتوشَّح اللجام ، ليكون ساعة يفزع قريباً منه . وتوشَّحه إياه أن يُلقيه على عاتقه ، ويُخرج يده منه . (تَحْمَلُ) في موضع الحال . (وفرط) رَفَعَ بـ (تَحْمَلُ) .

٦٤] فَعَلَوْتُ مُرْتَقِباً عَلَى مَرَهُوبَةٍ

خَرَجَ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا^(٢)]

ويروى : (على ذي هَبْوة) . ويروى : (مُرْتَقِباً) بفتح القاف ، فيكون مفعولاً ، وبكسر القاف يكون منصوباً على الحال . ومعناه : أحرسُ أصحابي وأرقيهم . (المُرْتَقِبُ) : الموضع الذي يُرَقَّبُ فيه . (الهَبْوة) : الغبار^(٣) . والمعنى أن القتامَ كَثُرَ ، حتى بلغ إلى (الأعلام) ، وهي الجبال . (المَرَهُوبَةُ) : المخوفة .

(١) - يقال : رجل شاكِي السلاح وشائكُ السلاح أي ذو شوكة وحدٌ في سلاحه . قال الأخفش : شاكِي السلاح مقلوب من شائك . وقال النحاس : القلب عند البصريين مثل شاكِي السلاح وشائك وجرف هار وهائر ، وأما يسميه الكوفيون القلب نحو : جذب وجذب ، فليس هذا بقلب عند البصريين ، وإنما هما لغتان وليس بمنزلة شاك وشائك ، ألا ترى أنه قد أخرجت الياء في شاكِي السلاح . قال السخاوي : في شرح المفصل إذا قلبوا لم يجعلوا للفرع مصدراً لثلا يلتبس بالأصل ، بل يقتصر على مصدر الأصل ليكون شاهداً للأصالة ، فإذا وجد المصدر أن حكم النحاة بأن كل واحد من الفعلين أصل وليس بمقلوب من الآخر نحو : جذب وجذب .

(٢) - القَتَامُ والقَتَمُ بفتحتين : الغبار ، ويقال : القَتَانُ بالنون ، حكاه يعقوب .

(٣) - جمعه أهباء على غير قياس .

وأصل (الْحَرْجُ) الضِّيقُ. ويقال للشجر الملتف بعضه إلى بعض: حَرْجٌ. ويقال: إِنَّ حَرْجاً بمعنى: مُحَرَجٌ، فكأنه قد أُلْجِئ إلى الجبال. ويروى: (حَرْجٌ إلى أعلامهن قتامها) بمعنى: قتامها حَرْجٌ إلى أعلامهن، والهاء في (قتامها) تعود على (مرهوبة). وقال ابن الأنباري: حرج إلى أعلامهن معناه: دائم إلى أعلامهن قتامها، وثابت معهن. يقال: حَرْجَ الموتُ بآلِ فلان، أي: لَصِقَ وثَبَت. والحَرْجُ والحَرْجُ: الشَّدِيدُ الضِّيقُ. و(القتام) رفعٌ بـ (حَرْجٍ).

٦٥] حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ

وَأَجَنُّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا]

(أَلْقَتْ) يعني الشمس^(١). أَضْمَرَهَا ولم يُجْرِها ذكرٌ. ومعنى (أَلْقَتْ يَدًا) أي: بدأت في المغيب. ومنه يقال: وضع فلان يده في كذا وكذا، إذا بدأ فيه. وعن بـ (الكافر): الليل^(٢)، لأنه يَسْتَرُ بِظُلُمَتِهِ. و(أَجَنُّ): سَتَرٌ^(٣). و(عَوْرَاتِ الثُّغُورِ): المواضع التي تُؤْتَى المَخَافَةُ منها. وكلُّ مكان يُتَخَوَّفُ منه فهو ثَغْرٌ وْفَرْجٌ. ومَدِينَةٌ مُعَوَّرَةٌ إذا كان فيها مكان يُتَخَوَّفُ منه.

٦٦] أَسْهَلْتُ وَانْتَصَبْتُ كَجِدْعٍ مُنِيفَةٍ

جَرْدَاءَ يَخْصُرُ دُونَهَا جُرَامُهَا]

(أَسْهَلْتُ) أي: نَزَلْتُ من مَرَقَبَتِي إلى السَّهْلِ، فنَصَبْتُ عُنْقَهَا، من مَرَحِهَا، ولم تُكْسِرْهَا. أي: لَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ولم أَمْكُنْ من حِرَاسَةِ أَصْحَابِي

(١) - هذا قول أكثر أهل العلم. وقال بعض أهل اللغة: الضمير في أَلْقَتْ عائِد إلى الناقة.

(٢) - ورد هذا المعنى في قول ثعلبة بن صعيقة المازني يصف الظليم والنعامة: فتذكرا ثَقَلًا رَثِيْدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ ذِكَاةً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ وذكر ابن السكيت: أن لييد سرق هذا المعنى يعني من بيت ثعلبة.

(٣) - يقال: أَجَنَّهُ الليلُ وَجَنُّ عَلَيْهِ، وربما عدوا الثلاثي فقالوا: جَنَّهُ الليلُ يَجْنُهُ، والمختار تعديته بالحرف.

على المرتقب، صرّت إلى السهل من الأرض. والفرس يقع على الذكر والأنثى،
إلا أنك تقول في التصغير للذكر: فُرَيْس، وللأنثى: فُرَيْسَة. هذا قول
البصريين. وقوله (كَجَذَع مُنِيفَة) أي: كجذع نخلة منيفة. و(الجرداء): التي
قد انجردت من سَعَفِهَا وَلِيفِهَا. و(يَحْصَرُ): يَكِلُ وَيَضْجُر. و(الجُرَامُ): القُطَاع.
ويروى: (جَرَامُهَا) بفتح الجيم.

٦٧ [رَفَعْتُهَا^(١)] طَرَدَ النُّعَامَ وَفَوْقَهُ

حَتَّى إِذَا سَخَنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا]

أي: رَفَعْتُهَا فِي السَّيْرِ. و(طَرَدَ النُّعَامَ): عَذَّوهُ. يقال طَرَدَ وَطَرَّدَ. و(فوقه)
يعني: فوق الطَّرْد. و(طَرَدَ) منصوبٌ لَأَنَّ معنى (رَفَعْتُهَا): طَرَدْتُهَا.

(١) - قال ابن سيده: أصل فرس التأنيث، فلذلك قال سيويه: وتقول ثلاث أفراس إذا
أردت المذكر، لأن الفرس قد ألزموه التأنيث، وصار في كلامهم للمؤنث أكثر منه للمذكر،
حتى صار بمنزلة القدم. قال: وتصغيرها فُرَيْس نادر. وقال في الصحاح: وإن أردت
تصغير الفرس الأنثى خاصة، لم تقل إلا فريسة بالهاء، عن أبي بكر بن السراج. وقال
سيويه في تحقير المؤنث، وسألت الخليل عن تحقير نَصَف «بفتحتين» نعت امرأة، فقال:
تحقيرها نصيف، وذاك لأنه مذكر وصف به مؤنث، ألا ترى أنك تقول: هذا رجل نَصَف،
ومثل ذلك أنك تقول: هذه امرأة رضى، فإذا حقرتها لم تدخل الهاء لأنها وصفت بمذكر،
وشاركت المذكر في صفته، فلم تغلب عليه، وتصديق ذلك فيما زعم الخليل قول العرب في
الخلق «بفتحتين» خَلِيق وإن عتوا المؤنث، لأنه مذكر يوصف به المذكر فشاركه فيه المؤنث.
وزعم الخليل أن الفرس كذلك أي يصغر على فريس وإن قصد به المؤنث. ولكن قوله
«وشاركت المذكر في صفته فلم تغلب عليه» يدل على أن ما غلب عليه التأنيث يصغر مع
علامة التأنيث.

(٢) - المرفوع من السير فوق الموضوع ودون العدو، ويكون للخيال والابل. قال ابن
السكيت: إذا ارتفع البعير عن الحملجة فذلك السير المرفوع. قال سيويه: المرفوع
والموضوع من المصادر التي جاءت على مفعول، فيقال: دابة لها مرفوع ولها موضوع. ونظير
هذين الحرفين في ورودهما مصدرين على وزن مفعول: المعقول والميسور والمعسور والمجلود
والمحلولوف.

و(سَخَنْتُ): حَمَيْتُ مِنَ الْعَرَقِ. ويروى: (سَخَنْتُ) و(سَخِنتُ) من قولهم سَخِنتُ عَيْنَ الرَّجُلِ. ومعنى سَخِنتُ عَيْنَ الرَّجُلِ عَلَى التَّمْثِيلِ، كَأَنَّهَا سَخِنتُ مِنَ الدَّمْعِ، كَمَا أَنَّ مَعْنَى قَرَّتْ مِنَ الْقِرَّةِ. وقوله (وَخَفَّ عِظَامُهَا) قِيلَ: الْمَعْنَى أَنَّهَا إِذَا كَثُرَ عَرَقُهَا خَفَّ عِظَامُهَا. وقيل: مَعْنَى خَفَّ عِظَامُهَا: أَسْرَعَتْ، كَمَا تَقُولُ: خَفَّ فُلَانٌ فِي حَاجَتِي. وَلَمْ يَقُلْ: خَفَّتْ، لِأَنَّ التَّأْنِيثَ غَيْرَ حَقِيقِي.

٦٨ [قَلِقْتُ رِحَالَتُهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا

وَابْتَلَّ مِنْ زَيْدِ الْحَمِيمِ حِزَامُهَا]

(الرَّحَالَةُ): سَرَجٌ كَانَ يُعْمَلُ مِنْ جُلُودِ الشَّاءِ بِأَصْوَافِهَا، يُتَّخَذُ لِلجَرِيِّ الشَّدِيدِ. و(أَسْبَلَ نَحْرَهَا) أَيِ: سَالَ بِالْعَرَقِ. و(الْحَمِيمِ): الْعَرَقُ. وَالْحَمِيمُ فِي غَيْرِ هَذَا: الْمَاءُ الْحَارُّ، وَالْقَرِيبُ. يَقُولُ: أَسْرَعْتُ فَقَلِقْتُ رِحَالَتُهَا، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ ضَمَرٍ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الرَّحَالَةُ شَبِيهُةٌ بِالسَّرَجِ، لَا قَرَبُوسَ لَهُ، وَلَا مُؤَخَّرَةً، وَرَبِمَا كَانَ مِنْ أَدَمَ، وَرَبِمَا كَانَ مِنْ لُبُودٍ، وَرَبِمَا كَانَ مِنْ بُجْدٍ و(قَلِقْتُ) جَوَابُ (حَتَّى إِذَا).

٦٩ [تَرْقَى وَتَطْعُنُ فِي الْعِنَانِ وَتَنْتَحِي

وَرَدَّ الْحَمَامَةَ إِذْ أَجَدَّ حَامُهَا]

يُصَفُّ أَنَّهَا تَرْفَعُ رَأْسَهَا، فَكَأَنَّهَا تَصْعَدُ. و(تَطْعُنُ) أَيِ: تَعْتَمِدُ فِي الْعِنَانِ، كَمَا يَعْتَمِدُ الطَّاعِنُ. و(تَنْتَحِي): تَقْصِدُ. و(الْحَمَامَةُ): الْقَطَاةُ. يَعْنِي أَنَّهَا تَمُرُّ، كَمَا تَمُرُّ الْقَطَاةُ إِلَى الْمَاءِ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا قَطَاةٌ قَدْ انْكَمَشَ، فَهِيَ فِي أَثَرِهِ. وَهُوَ أَسْرَعُ لَهَا.

وَيُرِيدُ بِـ (الْحَمَامِ) هَهُنَا: جَمَاعَةً، لِأَنَّهُ يُقَالُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى: حَمَامَةٌ. وَلَا يُقَالُ لِلذَّكَرِ: حَمَامٌ، لِثَلَا يُشَبَّهُ الْجَمْعُ. فَإِنْ أُرِدَتْ أَنْ تُبَيَّنَ قُلْتُ: رَأَيْتُ حَمَامَةً ذَكَرًا^(١).

(١) - نظير حمامة في إطلاقه على الذكر والأنثى وهو مصحوب بعلامة التأنيث =

ومعنى البيت أن فرسه تسرع، كما تسرع هذه القطاة إلى شرب الماء، وهي في إثر قطأ، بعد الكلال والتعب.

٧٠ [وَكثيرة غَرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ

تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا]

في معنى قوله (وكثيرة غرباؤها) اختلاف:

قيل: معناه: وخُطَّة كثيرة غرباؤها. ثم أقام الصفة مقام الموصوف، والواو بدل من (رُب). والمعنى على هذا: رُب خُطَّة قد جُهل القضاء فيها، وجُهلَّت جهاتها.

وقيل: المعنى: وحَرْب كثيرة غرباؤها. لأن الحرب مؤنثة^(١)، وإن كانت العرب تقول في تصغيرها: حُرَيْب، بغير هاء. لأنه في الأصل مصدر من قولك: حَرَيْتُهُ حَرْباً^(٢). فالمعنى على هذا: رب حرب كثيرة غرباؤها. وجعلها كثيرة

= السخلة وهي ولد الغنم ساعة يوضع، والبهمة والجداية وهو الرشا، والعشيرة ولد الضبع من الذئب، والحية والشاة والبطة والنعامة. قال ابن قتيبة: وكل هذا يجمع بطرح الهاء إلا حية فإنه لا يقال في جمعها حي، وذكر في الصحاح الدجاجة والقبجة للذكر والأنثى من الحجل والنحلة والدراجة والبومة والحبارى والبقرة.

(١) - هذا قول السيرافي، وحكى ابن الأعرابي فيها التذكير وأنشد:

وهو إذا الحرب هفا عقابه كره اللقاء تلتطي حرابه
قال السيرافي: والأعراف تأنيثها، وإنما حكاية ابن الأعرابي نادرة. قال: وعندي أنه حملة على معنى القتل أو المهرج.

(٢) - القاعدة: أن كل مؤنث كان على ثلاثة أحرف فتصغيره بالهاء، كقولك في قدم قديمة، وفي يد يديّة. قال سيويه في الكتاب: وزعم الخليل أنهم إنما أدخلوا الهاء في هذا ليفرقوا بين المؤنث والمذكر. وشذ عن هذه القاعدة حريب وقويس وفريس ونبيب وذويد تصغير ذود، وقدير تصغير قدر، قال سيويه: وسألت الخليل عن الناب من الأبل، فقال: إنما قالوا نبيب لأنهم جعلوا الناب الذكر اسماً لها حين طاب نايها، وزعم أن الحرب بتلك المنزلة كأنه مصدر مذكر كالعدل، والعدل مذكر. وقد يقال: جاءت العدل المسلمة، وكان الحرب صفة ولكنها أجريت مجرى الاسم، كما أجرى الأبطح والأبرق والأجدل.

وقوله: كان الحرب صفة أي من قبيل الوصف بالمصدر كأنهم قالوا: مقاتلة حرب.

الغرباء لما يَحْضُرُها، من ألوان الناس، وغيرهم. وجعلها مجهولةً، لأنَّ العالمَ والجاهلَ يجهلان عاقبتها. ثم قال: (تُرْجَى نِوَاظُهَا) يعني: الغنيمة والظفر. (يُخْشَى ذَامُهَا) أي: عَيْبُهَا^(١). وقيل: المعنى: وجماعة كثيرة غرباؤها.

وقيل: إنما يريد قُبَّةَ النُّعْمَانِ. وجعلها كثيرة الغرباء، لاجتماع الناس عندها. وجعلها مجهولة لأنَّ بعضهم لا يعرف بعضاً إلا بالسؤال.

وقيل: يريد: وأرض كثيرة غرباؤها، أي: أرض يضلُّ بها من يَسْلُكُها، إذا جهل طُرُقَها.

وإنما وقع الاختلاف في المعنى، لأنه أقام الصفة مقام الموصوف، فاحتمل هذه المعاني. إلا أنَّ الأشبه بما يريد الجماعة، لأنَّ بعد هذا البيت: (أُنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبَوَّتُ بِحَقِّهَا). وإقامة الصفة مقام الموصوف في مثل هذا قبيح، لما يقع فيه من الاشكال؛ ألا ترى أنك لو قلت: مررتُ بجالسٍ، كان قبيحاً. ولو قلت: بظريفٍ، كان حسناً و(غرباؤها) مرفوع بـ (كثيرة) أي: كَثُرَتْ غرباؤها.

٧١ [غُلِبَ تَشَدُّرٌ بِالذُّحُولِ كَأَنَّمَا

جَنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا]

(الغُلِبَ): الغِلَاطُ الأعناق. (تَشَدُّرٌ) أي: يُوعَدُ بعضهم بعضاً. وقيل: التَّشَدُّرُ: رفعُ اليَدِ ووضعُها. أي: أنهم كانوا يفعلون ذلك، إذا تفاخروا وتَسَالَبُوا. وَتَشَدَّرَتِ النَّاقَةُ إذا شالتْ بذَنبِها. و(الذُّحُولُ): جمع دَحْلٍ، وهو الحِقْدُ. و(البَدِيُّ): البادية. وقيل: البدِّي: موضع. و(الرواسي): الثوابت. و(رواسياً) منصوب على الحال، وصَرَفَهُ للضرورة. و(أَقْدَامُهَا) رَفَعَ بـ (رواسٍ)

(١) - يقال: ذامه يذيمه ذيماً وذاماً: عابه. وقيل: الذيم والذام: الذم. وفي المثل «لا تعدم الحسناء ذاماً». ومنه قول أنس بن نواس المحاربي:

وكنْتُ مسوداً فينا حيداً وقد لا تعدم الحسناء ذاماً

وقال ابن الأنباري: البدي: وإد لبني عامر، ويروى: (غلب تشارز).
وتشازرهم: نظر بعضهم إلى بعض بآخير أعينهم.

٧٢] أنكرت باطلها وبؤت بحقها

يوماً ولم يفخر علي كرامها]

ويروى: (وبؤت بحقها عندي) ومعناه: انصرفت به. جاء في الحديث
(بأن طلحة بالجنة) أي: انصرف بها. وقيل: بؤت: اعترفت. وهذا البيت
متعلق بتوله (وكثيرة غرباؤها). والمعنى: وكثيرة غرباؤها أنكرت باطلها، أي:
رددته، وبؤت بحقها، أي: احتملته^(١) ولزمته. (ولم يفخر علي كرامها) أي: إن
فخري ظاهر بين. وقيل (بؤت بحقها) أي: بحقي، لأنني فخرت بحق. وأصل
الفخر الارتفاع والتعظيم. يقال: دار فاخرة، أي: مرتفعة عظيمة. وناقة فخور
أي: عظيمة الضرع. قال القطامي:

وتراه يفخر أن تحل بيوته بمحلة الزمر القصير عنا
أي: يرفع نفسه أن تحل بيوته بمحلة الزمر، وهو الناقص. وقالوا في
(أنكرت باطلها): أي: أنكرت ما فخر به الوفد من الباطل.

٧٣] وجزور أيسار دعوت لحفها

بمفاليق متشابه أعلامها]

(١) - قال الأخفش في قوله تعالى: ﴿وَبَاؤُوا بَغْضَ مِنْ اللَّهِ﴾ أي رجعوا به وصار عليهم.
وقال أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿فَبَاؤُوا بَغْضَ عَلَى غَضَبٍ﴾ باؤوا في اللغة: احتملوا،
يقال: بؤت بهذا الذنب أي احتملته. وقال الأصمعي: باء بائمة فهو يئوه به إذا أقر به.
وفي الحديث (أبوه بنعمتك على وأبوه بذنبي) أي التزم وأرجع وأقر. وأصل البواء اللزوم.
وفي الحديث: (فقد باء به أحدهما) أي التزمه ورجع به. وباء بدم فلان وبحقه: أقر. وإذا
يكون أبداً بما عليه لا له قال لبيد:

أنكرت باطلها وبؤت بحقها عندي ولم يفخر علي كرامها
لسان العرب.

ويروى : دعوت إلى الندى - بمغالق متشابهه أجسامها . (الجزور) : الناقة
تشتري للذبح . وجمعها جزائر وجزُر . (والأيسار) : جمع يَسَر، وهو الذي يضرب
بالقداح . ويقال له أيضاً : يَاسِرٌ^(١) . وقوله (لَحْتِفُهَا) أي : لِنَحْرِهَا . (والمغالق) :
القداح يضرب بها ، الواحد مِغْلَقٌ ومِغْلَاق . وإنما سُمِّيت مغالِق لأنه يجب بها
غُلُوقُ الرَّهْنِ . يقال : غَلِقَ الرَّهْنُ يَغْلِقُ غَلْقاً وَغُلُوقاً ، إذا لم يُقَدَّرَ على فَكِّهِ^(٢) .
(والأعلام) : العلامات ، واحدها عَلَم . (ومتشابهه أجسامها) أي : يشبه بعضها
بعضاً ، وهي على قَدَرٍ واحدٍ .

٧٤] أَدْعُو بَيْنَ لِمَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ

بُذِلَتْ لَجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا]

يقول : أدعوهذه المغالِق ، لَأَيِّسَرَ بها على ناقة (عاقٍ) أي : لا تَلِدْ ، وناقة
(مُطْفِلٍ) : معها ولد صغير^(٣) . والعاقِرُ أَسْمَنُ ، والمُطْفِلُ أَغْلَى . (وَاللَّحَامُ) جمع
لَحْم . يُقَالُ : لَحْمٌ وَالْحُمُّ وَلَحْمَانٌ وَلِحَامٌ . ويروى : (لَجِيرَانِ الشَّتَاءِ) و(لَجِيرَانِ
العَشِيِّ) .

٧٥] فَالضُّيْفُ وَالْجَارُ الْفَرِيبُ كَأَنَّا

هَبَطَا تَبَالَةً مُخَصَّباً أَهْضَامُهَا]

(١) - الْيَسَرُ بفتحين واحد الإيسار : وهم الذين يتقامرون ، والياسر : الجازر ، لأنه يجزئ
لحم الجزور وهذا أصله . وقد يقال للضاريين بالقداح والمتقامين : ياسرون لأنهم سبب في
اليَسَر وهو الجزر .

(٢) - قال أبو منصور : المغالِق من نعوت قِداح الْمَيِّسِ التي يكون لها الفوز ، وليست المغالِق
من أسمائها ، وهي التي تغلق الخطر فتوجه للمقارم الفائز ، كما يغلق الرهن لمستحقه .

(٣) - الْمُطْفِلُ : ذات الطفل من الإنسان والوحش والإبل يكون معها طفلها وهي قرية
عهد بالتاج ، والجمع : مطافل ومطافيل . قال ابن سيده : وأما قول لييد :

فعلا فروع الأبقان وأطفلت بالجهلتين ظباؤها ونعامها
فلأنه أراد : وباض نعامها . ولكنه على قوله :

«شراب البان وتمر واقط»

ومثل هذا يجعله سيويه مقيماً ، ويقف به الأخفش على السماع .

ويروى: (والجارُ الجَنِيبُ). وأراد بـ (الضيف): النازل غير المقيم.
 (والجارُ الجَنِيبُ): البعيد. وكذلك الجَانِبُ والجُنُبُ. و(تَبَالَةً): اسم موضع،
 يقال: إنه كثير الخُصْبِ^(١). ومن أمثالهم (ما نَزَلَتْ تَبَالَةً لَتَحْرِمَ الأضيافَ).
 و(الأهْضامُ): بطونٌ مُتَهَضِّمَةٌ، واحدا هَضْمٌ، وفيها نخلٌ كثير.

يقول: فإذا نزلَ بهم الضيفُ صادفَ عندهم، من الخُصْبِ والفواكه، ما
 يصادفه بتَبَالَةٍ، إذا هبطها. وإنما يعني نفسه، أي: إذا نزلَ عليَّ.

و(مُخَصِّباً) نَصَبٌ على الحال من (تَبَالَةٍ). و(الأهْضامُ) رفعٌ بـ (مُخَصِّبٍ).
 وَخَصَّ ما تَطَامَن من الأرض، لأنَّ السَّيْلَ إليه أَوْصَلَ، فهو أَخَصَب.
 ومعنى البيت أن ضيفه وجاره بمنزلة من نَزَلَ تَبَالَةً، من الخُصْبِ.

٧٦] تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلِّ رَذِيَّةٍ

مِثْلُ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَأُهَا]

ويُروى: (قالصاً أهْدَأُهَا) بالنصب. و(تَأْوِي) أي: تنضمُّ. والرَّذِيَّةُ:
 الناقة المهزولة، التي قد تُرِكَت لهُزُلِها^(٢). و(الرَّذِيَّةُ) هنا: المرأة التي قد أرذاها
 أهلها، أي: ألْقَوْها. والمراد بقوله (كُلُّ رَذِيَّةٍ): الأرامِلُ^(٣) واليتامى. فيقول:

(١) - هي موضع باليمن كان عبدالملك ولي الحَجَّاجَ عليها، فلما أتاها استحققها فلم
 يدخلها، فقالوا: «أهون من تَبَالَةٍ على الحَجَّاجِ». ذكر صاحب اللسان أنها موضع، وأنشد
 بيت لبيد: «فالضيف والجارُ الجَنِيبُ كأنها إلخ»

ثم قال: وتَبَالَةٌ اسم بلد بعينه ومنه المثل السائر «ما حَلَلَتْ تَبَالَةً لَتَحْرِمَ الأضيافَ» وهو
 بلد مَخَصِبٌ مريع.

(٢) - في الصحاح: الرَّذِيَّةُ: الناقة المهزولة من السير. وقال أبو زيد هي المتروكة التي
 حصرها السفر، لا تقدر أن تلحق بالركاب.

(٣) - في اللسان عن ابن الأعرابي: الرَّذِيَّةُ: الضعيف من كل شيء. قال لبيد:
 «تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلِّ رَذِيَّةٍ»

مَنْزَلْنَا مَعَانُ مِنَ الْأَضْيَافِ، وَذَوِي الْحَاجَةِ. وَ(الْبَلِيَّةُ) فِي الْأَصْلِ: النَّاقَةُ يَمُوتُ صَاحِبُهَا، فَيُشَدُّ وَجْهَهَا بِكَسَاءٍ، وَتُشَدُّ عِنْدَ قَبْرِهَ، وَلَا تُطْعَمُ وَلَا تُسْقَى حَتَّى تَمُوتَ^(١). وَ(الْقَالِصُ): الْمُرْتَفِعُ. وَ(الْأَهْدَامُ): جَمْعُ هَذْمٍ، وَهُوَ الثَّوبُ الْخَلَقُ: وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ (أَطْنَابَهُ) وَهِيَ: حِجَالُ الْخِيَامِ، يَأْوِي إِلَيْهَا الْفُقَرَاءُ وَالْأَرَامِلُ، لِأَنَّهُ يَطْعَمُهُمْ، فَيُعْطِيهِمْ. وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ (يَأْوِي) بِالْيَاءِ عَلَى لَفْظِ (كُلُّ). وَالتَّاءُ عَلَى الْمَعْنَى.

٧٧] وَيُكَلَّلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَافَحَتْ

خُلُجًا^(٢) تُمَدُّ شَوَارِعًا أَيْتَامُهَا]

(التكليل): نَضَّدُ اللَّحْمَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ. أَي: يُكَلَّلُونَ الْجِفَانَ بِاللَّحْمِ^(٣). وَ(تَنَافَحَتْ) أَي: قَابَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَذَلِكَ فِي الشِّتَاءِ^(٤). وَقَالَ ابْنُ

= أَي كُلِّ امْرَأَةٍ أَرَادَهَا الْجُوعُ وَالشَّلَالُ. وَالشَّلَالُ: دَاءٌ بَاطِنٌ مِلَازِمٌ لِلْجَسَدِ لَا يَزَالُ يَسْلُهُ وَيَذِيْبُهُ. وَفِي الْقَامُوسِ. الرِّذْيُ: كَفَى مِنْ أَثْقَلِهِ الْمَرَضُ، وَالضَّعِيفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ بَهَاءٌ، جَمْعُهُ: رِذَايَا وَرِذَاةٌ، وَهَذَا الْجَمْعُ الْأَخِيرُ شَاذٌ، لِأَنَّ فَعِيلَ لَا يَجْمَعُ عَلَى فَعَالٍ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَعَسَى أَنْ يَكُونَ عَلَى تَوْهَمٍ رَاذٍ.

(١) - كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ صَاحِبَهَا يَحْشُرُ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ هَذَا مَنْ يَعْتَقِدُ الْبَعْثَ وَالْحَشَرَ بِالْأَجْسَادِ مِنْهُمْ.

(٢) - الْخُلُجُ: جَمْعُ خَلِيجٍ، وَهِيَ قِطْعَةٌ تَخْلُجُ مِنَ الْبَحْرِ لَيْسَتْ بِمَعْظَمَةٍ.

(٣) - أَصْلُ مَعْنَى كَلَّلَ: أَلْبَسَهُ الْإِكْلِيلَ، وَهُوَ عَصَابَةٌ مَزِينَةٌ بِالْجَوَاهِرِ. وَأَمَّا كَلَّلَ الْجِفَانَ بِاللَّحْمِ فَمَجَازٌ. قَالَ صَاحِبُ الْأَسَاسِ فِي سِيَاقِ الْمَعَانِي الْمَجَازِيَةِ: وَجِفْنَةٌ مَكَلَّلَةٌ بِالسَّدِيفِ وَجِفَانٌ مَكَلَّلَاتٌ.

(٤) - قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: الرِّيحُ إِذَا اشْتَدَّ هَبُوبُهَا، يُقَالُ: تَنَافَحَتْ. قَالَ لَبِيدٌ:

«وَيُكَلَّلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَافَحَتْ إلخ»

وَالرِّيحُ النَّكَبُ فِي الشِّتَاءِ هِيَ الْمُتَنَافِحَةُ، وَذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَهَبُ مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنَّهَا تَهَبُ مِنْ جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، سُمِّيَتْ مُتَنَافِحَةً لِمُقَابَلَةِ بَعْضُهَا بَعْضًا وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ وَقَلَّةِ الْأَنْدِيَةِ وَيَسَّسِ الْهَوَاءِ وَشِدَّةِ الْبَرْدِ.

كَيْسَانُ : يجوز أن يكون (تناوحت) من نَحَوْتُ نَحْوَهُ، فيكون الأصل على هذا :
تَنَاحَى ، وللمؤنث : تَنَاحَتْ ، مثل تَقَاضَتْ ، ثم تَقَدَّمَ لَامُ الفعل فيصير
تَنَاحَتْ . ونصب (خُلْجاً) بقوله (ويكَلَّلون) . وإنما شبه الجفان بالخُلْج
لِسَعَتِهَا . وقوله (تُمَدُّ) أي : يُزَادُ فيها . (وشوارعُ) : تَرْدُ شَارِعَةً . وقال ابن
كَيْسَانُ : يجوز أن يكون (شَوَارِعُ) منصوباً على الحال ، من الْمُضْمَر الذي في
(تُمَدُّ) . والأجود أن يكون منصوباً على أنه نعت ، لقوله (خلجاً) . (وأيتامها)
مرفوع بـ (شوارع) .

ومعنى البيت أنهم يُطعمون الطعام ، في الشتاء ، ووقت الجَهْدِ .

٧٨] إِنَّا إِذَا التَقَّتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ

مِنَّا لِرِزَاؤٍ عَظِيمٍ جَشَامُهَا]

ويروى : (كُنَّا إِذَا التَقَّتِ الْمَجَامِعُ) . ويروى : (المحافل) . قال ابن
كَيْسَانُ (إِنَّا) أبلغ في المدح من (كُنَّا) . يعني : أَن (كُنَّا) إِنَّمَا تَدَلُّ عَلَى مَا مَضَى
فقط . فلهذا صار (إِنَّا) أَمْدَحَ . وجاز (كُنَّا) لأنه إِذَا أَخْبَرَ عَمَّا مَضَى فَلَيْسَ فِيهِ
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ نَفَى غَيْرَهُ ، فَإِنَّ (كُنَّا) يَجُوزُ أَنْ يُؤَدِّيَ عَنْ مَعْنَى : مَا زَالَ . قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١) . (وَاللِّزَاؤُ) : الَّذِي يَلْزَمُ الشَّيْءَ ، وَيُعْتَمَدُ عَلَيْهِ
فِيهِ . وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْحَشْبَةُ الَّتِي يُشَدُّ بِهَا الْبَابُ : لِرِزَاؤِ^(٢) . وَهِيَ الْمِترْسُ . وَلَزَّ فُلَانٌ
بِفُلَانٍ إِذَا لَزِمَهُ . (وَالْجَشَامُ) : الْمُتَكَلِّفُ لِلْأُمُورِ ، الْقَائِمُ بِهَا .

ومعنى البيت أنه إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ ، لِلْفَخْرِ ، أَوْ لِعَظِيمٍ مِنَ الْأَمْرِ ، كَانَ
الَّذِي يَقُومُ بِذَلِكَ ، وَمُحْكِمُهُ مِنْهُمْ .

(١) - سورة النساء ، الآية : ٩٦ .

(٢) - هذا المعنى أصل الكلمة ، ومنه أخذ قولهم : فُلَانٌ لِرِزَاؤٍ ، خَصِمٌ ، وَجَعَلْتُ فُلَانًا لِرِزَاؤًا
فُلَانٌ : أَي لَا يَدْعُوهُ بِخَالْفٍ وَلَا بِعَانِدٍ .

٧٩] وَمُقَسَّمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا

وَمُغْذِمٌ لِحَقُوقِهَا هَضَامُهَا]

أي : وَمِنَّا مُقَسَّمٌ يَقْسِمُ ، بِالْعَدَلِ ، وَبِغَيْرِهِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : (الْمُغْذِمُ) :
الَّذِي يَضْرِبُ بَعْضَ حَقُوقِ النَّاسِ بِبَعْضٍ ، فَيَأْخُذُ مِنْ هَذَا وَيُعْطِي هَذَا . وَقَالَ
أَبُو عُبَيْدَةَ : هُوَ الَّذِي لَا يُعْصَى ، وَلَا يُرَدُّ قَوْلُهُ ^(١) . (وَالْهَضَامُ) : الَّذِي يَنْقُصُ
قَوْمًا ، وَيُعْطِي قَوْمًا بِتَدْبِيرٍ ، وَقَدْ وَثِقَ بِهِ فِي ذَلِكَ . وَأَصْلُ الْهَضْمِ : الْكَسْرُ . يُقَالُ :
اهْضُمْ لَهُ مِنْ حَقِّكَ ، أَي : اكْسِرْ لَهُ . وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ : رَجُلٌ هَضُمَ الشِّتَاءَ ، أَي :
يَكْسِرُ مَالَهُ فِي الشِّتَاءِ . وَمِنْهُ : هَضِيمُ الْحَشَاءِ . وَفِي الْأَرْضِ هَضُومٌ أَي :
مُطْمَآنَاتٌ .

٨٠] فَضْلًا وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى

سَمَحٌ كَسُوبٌ رَغَائِبُ غَنَامُهَا]

معناه : يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي الْفَضْلِ . (وَذُو كَرَمٍ) مَرْفُوعٌ عَلَى مَعْنَى : وَمِنَّا
ذُو كَرَمٍ . وَقَوْلُهُ (يُعِينُ عَلَى النَّدَى) يَعْنِي : السَّخَاءَ وَالْبَذْلَ . وَيُرْوَى : (يُعِينُ عَلَى
الْعُلَا) يَعْنِي : مَا يَرْفَعُهُ . (وَالسَّمَحُ) : السَّهْلُ الْأَخْلَاقِ . (وَكَسُوبٌ رَغَائِبُ) أَي :
يَغْنَمُهَا مِنْ أَعْدَائِهِ ^(٢) .

(١) - فِي الْمَحْكَمِ : الْمُغْذِمُ : الَّذِي يَرْكَبُ الْأُمُورَ ، فَيَأْخُذُ مِنْ هَذَا وَيُعْطِي هَذَا ، وَيَدْعُ لِهَذَا
مِنْ حَقِّهِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ أَيْضًا إِذَا كَانَ يَخْلُطُ فِي كَلَامِهِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ لَلْغُذَامِيرُ .
وَقِيلَ : الْمُغْذِمُ الَّذِي يَهْبُ الْحَقُوقَ لِأَهْلِهَا ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يَتَحَمَّلُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَالِهِ ،
وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ عَلَى قَوْمِهِ مَا شَاءَ فَلَا يَرُدُّ حُكْمَهُ وَلَا يَعْصِي . وَالْمُغْذِمَةُ : مِثْلُ
الْمُغْذِمَةِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّئِيسِ الَّذِي يَسُوسُ عَشِيرَتَهُ بِمَا شَاءَ مِنْ عَدْلٍ أَوْ ظُلْمٍ : مُغْذِمٌ . قَالَ
لَبِيدٌ :

«وَمُقَسَّمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا إلخ»

لسان العرب .

(٢) - وَقِيلَ مَعْنَاهُ : يَكْسِبُ الرِّغَائِبَ مِنَ الْمُحَامِدِ .

٨١ [مِنْ مَعْشَرٍ سُنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ

وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا]

يقول: هؤلاء الذين ذكرتُ من معشر، هذه العادةُ فيهم سُنَّةٌ. و(لكلِّ قومٍ سُنَّةٌ) معناه: سنُّ لهم آبَاؤُهُمْ سُنَّةٌ، وَعَلِمُوهُمْ مِثَالَ السُّنَّةِ. فـ (الامامُ): المِثَالُ^(١). و(السُّنَّةُ): الطريقُ، والأمرُ الواضحُ.

ومعنى البيت: إِنَّا وَرِثْنَا هَذِهِ الْأَفْعَالَ عَنْ آبَائِنَا، وَلَمْ يَزَلْ هَذَا الشَّرَفُ فِينَا مُتَقَدِّمًا.

ويروى بعده هذا البيت:

٨٢ [إِنْ يَفْرَعُوا تُلَقَّى الْمَغَافِرُ عِنْدَهُمْ

وَالسُّنُّ يَلْمَعُ كَالْكَوَاكِبِ لِأُمِّهَا]

يريد بـ (السُّنُّ) الأُسَّةُ. و(اللامُ): جمع لامة وهي الدُّرْعُ^(٢).

٨٣ [لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَيُورُ فَعَالُهُمْ

إِذْ لَا تَمِيلُ مَعَ الْهَوَىٰ أَحْلَامُهَا]

(لَا يَطْبَعُونَ) أي: لَا تَذَنُّسُ أَعْرَاضَهُمْ^(٣). و(لَا يَيُورُ فَعَالُهُمْ) أي: لَا

(١) - من شواهد هذا قول النابغة:

أبوه قبله وأبو أبيه بنوا مجد الحياة على إمام

(٢) - يقال للسيف لامة وللرمح لامة. وعن ابن الأعرابي: اللامة: السلاح كلها، ويجمع على كُوم بضم ففتح على غير قياس، وأصله الهمز وقد يترك همزه تخفيفاً. وفي اللسان: استلام الرجل: إذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل.

(٣) - يقال: طَبَعَ الثوب طبعاً: اتسخ، وطبع السيف وغيره طبعاً: فهو طَبِيعٌ: صدىء. ثم نقل إلى دنس الأخلاق على وجه الاستعارة، قال صاحب الأساس: ومن المجاز طَبَعَ اللهُ على قلب الكافر، وَإِنْ فَلَاناً لَطَمَعَ طَبَعَ دنس الأخلاق، وربُّ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ. وقال المغيرة بن حبياء:

وأملك حين تُنسب أم صدق ولكن ابنها طَبِيعٌ سخيفٌ

يَهْلِكُ . وِبَارَ الطَّعَامِ إِذَا كَسَدَ .

المعنى : إِنَّا لَا نَمِيلُ مَعَ هَوَانَا ، وَإِنَّ عَقُولَنَا تَغْلِبُ هَوَانَا .

٨٤] فَبَنَوْا لَنَا بَيْتاً رَفِيعاً سَمَكُهُ

فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا^(١) وَغَلَامُهَا]

ويروى : (فَبَنَى) يعني الامامَ . وقوله (فَبَنَوْا) يعني الآباءَ . وقوله (بَيْتاً) تمثيل ، وإنما يعني به الشَّرْفَ . و(السَّمَكُ) : الارتفاعُ . ويجوز أن يروى : (رَفِيعُ سَمَكُهُ) ، على معنى : سَمَكُهُ رَفِيعٌ . والأولى أجود . و(سَمَا) : ارتفع .

٨٥] فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَإِنَّمَا

قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا]

ويروى : (فإنما قسم^(٢) المعاشِ) . و(الْخَلَائِقُ) : الطبائعُ . وقال الخليل : الْخَلَائِقُ : الأخلاقُ الحسنةُ . والضمير من (عَلَامُهَا) يعود إلى (الْخَلَائِقُ) . و(الْعَلَامُ) هو الله سبحانه .

٨٦] وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعَشِرٍ

أَوْفَى بِأَعْظَمِ حَظِّنَا قَسَامُهَا]

(١) - في الصحاح : الكهل من الرجال : الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشَّيبُ . وقال ابن الأثير : الكهل من الرجال : من زاد على ثلاثين سنة إلى أربعين وقال في المحكم : وقيل : هو من أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين . ومنه قول الشاعر :
هل كهل خمسين إن شاقته منزلةً مسفةً رأيته فيها ومسيباً
فقد جعله كهلاً وقد بلغ الخمسين .

(٢) - المعاش والمعيش والمعيشة : ما يُعَاش به من مطعم ومشرب ، وما تكون به الحياة ، وجمع المعيشة : معاش على القياس ومعاش بالهمز على غير قياس ، وأكثر القراء على ترك الهمز في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ إلا نافع فإنه همزها ، وقد خطاه بعض النحاة في ذلك . وقال الجوهري : جمع المعيشة : معاش بلا همز إذا جمعتها على الأصل ، وإن جمعتها على الفرع همزت ، وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لأن الياء ساكنة .

ويروى: (بأفضل حَظًا). و(أوفى) معناه: ارتفع. وقيل في معناه: الذي قَسَمَ لنا أعطانا أفضل الحَظِّ. يقال: وَفَّى وأَوْفَى بمعنى^(١). ويريد بقوله (أوفى بأفضل حَظًا قَسَامُهَا) الله عز وجل. كأنه يصف ما فُضِّلوا به.

٨٧]فَهُمُ السُّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْظَعَتْ

وَهُمُ فَوَارِسُهَا^(٣) وَهُمْ حُكَّامُهَا]

ويروى: (إِنَّ الْعَشِيرَةَ أَفْظَعَتْ) أي: حَلَّ بها أمرٌ عظيم فظيع. ويروى: (أَقْطَعَتْ) أي: غَلِبَتْ. وَالْمُقْطَعُ: المَغْلُوب. وقيل: الْمُقْطَعُ: الذي لا ديوانَ

(١) - هذا قول أكثر علماء اللغة، وذهب شمر إلى الفرق بينهما فقال: فمن قال: وَفَّى، فإنه يقول: تَمَّ، كقولك: وَفَى لنا فلان، أي تم لنا قوله ولم يغدر، وَفَّى هذا الطعام قفيزنا: أي تم. ومن قال: أَوْفَى، فمعناه أوفائي حقه. أي أتمه ولم ينقص منه شيئاً. وكذلك أوفى الكيل: أي أتمه ولم ينقص منه شيئاً. قال أبو الهيثم: وما قاله شمر وَفَّى وأَوْفَى باطل لا معنى له، إِنَّمَا يقال: وَفَّيت بالعهد وأَوْفَّيت بالعهد. وكذلك قال الكسائي وأبو عبيد: وفيت بالعهد وأوفيت به سواء. وقد جمعها طفيل الغنوي في بيت حيث قال:

أما ابن طوق فقد أوفى بدمته كما وَفَّى بقلاص النجم حاديها

ومصدر وَفَّى وفاء. قال ابن سيده: وَفَى بالعهد وفاء. فأما قول الهذلي:

إِذ قَدَّمُوا مائة واستأخرت مائة وفيا وزادوا على كلتيهما عددا

فقد يكون مصدر وَفَى مسموعاً، وقد يجوز أن يكون قياساً غير مسموع، فإن أبا علي قد حكى: أن للشاعر أن يأتي لكل فَعْل «بفتح العين» بِفَعْل «أي بمصدر على وزن فَعْل بسكون العين» إن لم يسمع.

(٢) - جمع فارس وهو رாகب الفرس. قال عمارة بن عقيل: لا أقول لصاحب البغل فارس، ولكني أقول بغال، ولا أقول لصاحب الخمار فارس، ولكني أقول حمار. وقال ابن السكيت: إذا كان الرجل على حافر بَرْدُوناً كان أو فرساً أو بغلاً أو حماراً، قلت: مرَّ بنا فارس على بغل، ومرَّ بنا فارس على حمار. وأنشد:

وإني امرؤ للخيل عندي مَزِيَّةٌ على فارس البردُونِ أو فارس البَغْلِ

وجمع فارس: فرسان. وأما فوارس فهو جمع شاذ لا يقاس عليه، لأن فواعل إِنَّمَا هو جمع فاعلة أو فاعل لمؤنث نحو: حائض. أو ما كان لغير عاقل نحو: بازل وأما فاعل للمذكر العاقل فإِنَّمَا جاء منه على هذا الجمع: فوارس وهوالك ونواكس.

له، ولا حيلة. ومعناه أنهم السعاة في صلاح الحي، من الذيات وغيرها، وهم فوارسها الذين يمنعونها، وحكامها الذين يُرجع إلى رأيهم، ويُقبل قولهم، ولا يرد فيها أصدروه، وأوردوه.

٨٨]وَهُمْ رَبِيعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمْ

وَالْمَرْمَلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا]

أي: هم بمنزلة الربيع، في الخصب، لمن جاورهم. (والمرملات): اللواتي لا أزواد لهن، واللواتي قد مات أزواجهن^(١)، وهو المراد هنا؛ لأن قوله (إذا تطاول عامها) يدل عليه؛ لأن المرأة كانت إذا توفيت عنها زوجها أقامت عاماً. ونزل بذلك القرآن في أول شيء؛ قال الله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾^(٢). ثم نسخ هذا بقوله ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾^(٣).

٨٩]وَهُمُ الْقَشِيرَةُ أَنْ يُطَيَّءَ حَاسِدٌ

أَوْ أَنْ يَلُومَ مَعَ الْعِدَا لَوَائِمُهَا]

(١) - هذا المعنى متولد عن المعنى الأول. قال ابن الأنباري: الأرملة التي مات زوجها سميت أرملة لذهاب زانها وفقدتها كاسبها ومن كان عيشها صالحاً به. من قول العرب أرمِل القوم والرجل: إذا ذهب زانهم، قال: ولا يقال له إذا ماتت امرأته: أرمِل إلا في شذوذ، لأن الرجل لا يذهب زانده بموت امرأته، إذ لم تكن قيمة عليه. وما ذكره من أن الأرمِل لا يطلق على الرجل الذي تموت زوجته، هو موافق لقول ابن جني: قلما يستعمل الأرمِل في الذكر إلا على التشبيه والمغالطة. قال جرير:

هذي الأرامِل قد قضيت حاجتها فمن حاجة هذا الأرمِل الذَّكْرُ

وفي أساس البلاغة نقلاً عن كتاب العين: ولا يقال شيخ أرمِل إلا أن يشاء شاعر في

تمليح كلامه، كقول جرير «هذي الأرامِل الخ».

(٢) - سورة البقرة، الآية ٢٤٠.

(٣) - سورة البقرة، الآية ٢٣٤.

رواية أبي الحسن: (مع العَدُوِّ لِثَامُهَا). وقوله (وَهُمُ الْعَشِيرَةُ) فِيهِ مَذْحُ،
 كما تقول: هو الرجلُ، أي: هو الرجل الكامل. وقوله (أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ) قال
 أبو الحسن: معناه: مِنْ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ. فـ (أَنْ) على هذا في موضع نصب،
 كما تقول: عَجِبْتُ أَنْ تَكَلَّمَ زَيْدٌ. والمعنى: مِنْ أَنْ تَكَلَّمَ زَيْدٌ. فلما حذفت
 تَعَدَّى الفعل.

وأجاز بعض النحويين أن تكون (أَنْ) في موضع خفضٍ، على إضمار
 الحرف. ومعنى (أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ): مِنْ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ، كما تقول: هو
 الحِصْنُ أَنْ يُرَامَ، أي: مِنْ أَنْ يُرَامَ. ويقال: معناه: هم العشيرة التي لا يَقْدِرُ
 حَاسِدٌ أَنْ يُبْطِئَ النَّاسَ عَنْهُمْ، بِسُوءِ قَوْلِ مَنْهُمْ. (أو أَنْ يَلُومَ): لا يَقْدِرُ
 لَأَثْمِهِمْ عَلَى لَوْمِهِمْ، مِنْ كَرَمِهِمْ. وقال أبو جعفر: قوله (أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ)
 معناه: هُمُ الْعَشِيرَةُ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِأَمْرِنَا، مِنْ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ، فيقول: قد
 أَبْطَأُوا فِي أَمْرِهِمْ، وَلَمْ يُعْجِلُوا الْغَوْثَ، حَسَدًا مِنْهُمْ لَهُمْ. وبيروى: (إِنْ تَبَطَّأَ
 حَاسِدٌ). وبيروى: (إِنْ تَبَطَّأَ حَاسِدٌ) أي: استخرج أخبارهم. (والعداء)
 الاختيار فيه كَسْرُ الْعَيْنِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ هَاءٌ، وَقَدْ تَضَمَّ، فَإِذَا أَدْخَلْتَ الْهَاءَ
 ضَمَمْتَ الْعَيْنَ لَا غَيْرَ^(١).

(١) - قال أبو عبدالله بن الأعرابي في كتاب النوادر: العَدُوُّ يَكُونُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى بِغَيْرِ هَاءٍ،
 وَالْجَمْعُ: أَعْدَاءٌ وَأَعَادٍ وَعُدَاةٌ وَعِدَى وَعُدَى. وقد أنكر ابن سيده قول ابن الأعرابي هذا في
 خطبة كتاب المحكم وقال: إِنَّ عَدُوَّ يَجْمَعُ عَلَى أَعْدَاءٍ، وَأَمَّا أَعَادِي فَجَمْعُ الْجَمْعِ، كَسَرُوا
 عَدَاوًا عَلَى أَعْدَاءٍ، ثُمَّ كَسَرُوا أَعْدَاءَ عَلَى أَعَادٍ. وَأَمَّا عُدَاةُ فَجَمْعُ عَادٍ. فقد حكى أبو زيد
 عن العرب: أَشْمَتَ اللَّهُ عَادِيكَ أَيْ عَدُوَّكَ. وفُعال «بضم الفاء» مطرد في باب فاعل مما
 لَامَهُ حَرْفُ عِلَّةٍ كَقَضَاةٍ وَقَضَاةٍ، وَنَظِيرُ هَذَا كُفَاةٌ، فَإِنَّ النَّاسَ يَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُ جَمْعُ كُفْمِيٍّ،
 وَفَعِيلٌ لَيْسَ مِمَّا يَجْمَعُ عَلَى فَعْلَةٍ، وَإِنَّمَا جَمْعُ كُفْمِيٍّ أَكْمَاءٌ. أَمَّا كُفَاةٌ فَإِنَّهُ جَمْعُ كَامٍ مِنْ قَوْلِهِمْ
 كَمِي شَجَاعَتَهُ وَشَهَادَتَهُ كَتَمَهَا. ثُمَّ قَالَ وَأَمَّا عَدَى «بكسر العين» وَعُدَى «بضمها» فَاسْمَانِ
 لِلْجَمْعِ لِأَنَّ فَعْلًا وَفَعْلًا لَيْسَا بِصِيغَتِي جَمْعٍ إِلَّا لَفَعْلَةٍ «بكسر الفاء» أَوْ فَعْلَةٍ «بضمها»:
 وَرَبِّهَا كَانَتْ لَفَعْلَةٌ «بفتحها» وَهُوَ قَلِيلٌ.

وقال **عنتر** بن معاوية بن شداد بن قُرَادٍ^(١). كذا قال يعقوب بن السُّكَيْت. وقال أبو جعفر أحمد بن عُبيد: عنتر بن شداد بن معاوية بن قُرَادٍ، أحد بني نَحْزُوم بن عَوْذ بن غالب. وكانت أمه حبشيَّة^(٢). ويكنى أبا المغلس.

١[هل غادر الشعراء من مُترَدِّم]

أم هل عرفت الدار بعد توهم]

(مُترَدِّم) من قولك: رَدَمْتُ الشيء، إذا أصلحته. ومعناه: هل بقي الشعراء لأحد معنى، إلا وقد سبقوا إليه، وهل يَتَهَيَّأ لأحد أن يأتي بمعنى، لم يُسَبِّق إليه؟ ويروى: (من مُترَنِّم). والْتَرَنُّم: صوتُ خَفِيٍّ، تُرْجَعُهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ. و(الشعراء): جمع شاعر. وإنما يكون (فُعلاء) جمع (فَعِيل)، مثل: ظَرِيف وظُرَفَاء، لأنَّ (فَعِيلًا) إنما يقع لَمَنْ قد كَمَلَ ما هو فيه. فلما كان شاعرًا إنما يقال لَمَنْ قد عُرِفَ بالشعر شُبَّهَ بِفَعِيل^(٣)، ودخلته ألف التانيث، لتأنيث

(١) - قال عبد القادر البغدادي في التعريف بهذا الشاعر: هو عنتر العبيسي بن شداد بن عمرو بن قرادة. قال الكلبي: شداد جدّه غلب على اسم أبيه، وإنما هو عنتر بن عمرو بن شداد. وقال غيره: شداد عمه تكفله بعد موت أبيه فنسب إليه.

(٢) - يقال لها: زبيبة. وعنتر أحد أغربة العرب الثلاثة الذين كانت أمهاتهم سوداً، وثانيهم خفاف بن ندبة، وثالثهم السليك بن السليكة.

(٣) - قال سيبويه في الكتاب: وقد يكسر فاعل على فُعلاء تشبيهاً له بفعل من الصفات وذلك: شاعر وشعراء، وجاهل وجهلاء، وعالم وعلماء، ثم قال: وليس فعلاء بالقياس الممكن في ذا الباب.

الجماعة، كما تدخل الهاء في قولك: صياقِلَةٌ، وما أشبهه^(١). وقوله (أم هل) إنما دخلت (أم) على (هل)، وهما حرفا استفهام، لأن (هل) ضَعُفَتْ في حروف الاستفهام، فأدخلت عليها (أم)، كما أن (لكن) ضَعُفَتْ في حروف العطف، لأنها تكون مُثَقَّلَةً، ومُخَفَّفَةً من الثقيلة، وعاطفة، فلما لم تَقَو في حروف العطف أدخلت عليها الواو. ونظيرُ هذا ما حُكي عن الكسائي أنه كان يُجيز: جاءني القوم إلا حاشا زيد، لأن (حاشا) ضَعُفَتْ عنده، إذ كانت تقع في غير الاستثناء. ويروى (أم هل عرفتَ الرَّبْعَ). والرَّبْعُ: المنزل في الربيع. ثم كثر استعمالهم إياه حتى قيل: رُبْعٌ، وإن لم يكن في الربيع. وكذلك (دار) من التدوير، ثم كثر استعمالهم حتى قيل: دار، وإن لم تكن مُدَوَّرَةً، (والتَّوَهُّمُ) هنا: الإنكار. ويَحْتَمِلُ أن يكون بمعنى الظَّن.

٢[يا دارَ عِبلةَ بالجِواءِ تَكَلِّمي

وَعِمي صَباحاً دارَ عِبلةَ واسلِّمي]

(الجِواءُ): بَلَدٌ يسميه أهل نجد: جِواءَ عَدَنَةَ. والجِواءُ أيضاً: جمع جَوْ. وهو البطنُ من الأرض، الواسعُ في انخفاض. ومعنى (تكلمي) أي: أخبرني عن أهلِكَ وسُكَّانِكَ. و(عِمي) قال الفراء: عِمٌّ وانعَمَ واحد. يذهبُ إلى أن النون حذفت منه كما حذفت فاء الفعل من قولك: خُذْ وَكُلْ^(٢). ويروى أن أبا

(١) - تحقيق هذا الباب: أن ما كان من الأعجمية على أربعة أحرف، وجمع على مفاعل الحقوا جمعه الهاء في الأكثر، كما نقله سيويه في الكتاب عن الخليل بن أحمد، وذلك نحو: مَوَزَج ومَوَازِجَة وصَوَلَج وصَوَالِجَة وجَوَزَب وجَوَازِيَة وطَيْلَس وطَيْالِسة، قال سيويه: ونظيره في العربية: صَيْقِل وصَياقِلُه، وصَيَّرَف وصَيارِفَة، وقَشَعَم وقَشاعِمَة، فقد جاء: إذا أعرب كَمَلَك ومَلابِكَة. وقالوا: أناسية لجمع إنسان، وكذلك إذا كسرت الإسم وأنت تريد آل فلان أو جماعة الحي أو بني فلان، وذلك قولك: المَسامِعة والمَنادِرة والمَهالِبَة والاحامِرَة والأزارقة.

(٢) - قال الجوهري: وَعَمَّ الدار: قال لها: عِمي صباحاً. قال يونس: وسئل أبو عمرو بن

ذُرِّ لَمَّا أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: انْعَمْ صَبَاحاً، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَنِي مِنْهَا مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا) فَقَالَ لَهُ أَبُو ذَرٍّ: مَا هِيَ: قَالَ: السَّلَامُ. وَمَعْنَى (اسْلَمِي) سَلَمَكِ اللَّهُ مِنَ الْآفَاتِ.

٣]فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَهَا

فَدَنْ لَاقِضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ [

(الْفَدَنْ): الْقَصْرُ. (وَالْمُتَلَوِّمُ): الْمُتَمَكِّثُ. وَعَنْهُ بِالْمُتَلَوِّمِ نَفْسُهُ. وَقَوْلُهُ (لَاقِضِي) مَنْصُوبٌ بِاضْمَارِ (أَنْ) وَلَا مُ (كِي) بَدَلُ مِنْهَا، وَاللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ (فَوَقَفْتُ فِيهَا).

٤]وَتَحُلُّ عِبَلَةٌ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا

بِالْحَزَنِ فَالضَّمَانِ فَالْمُتَشَلِّمِ [

(حَلٌّ) يَحُلُّ فَهُوَ حَالٌ إِذَا نَزَلَ. وَحَلٌّ يَحُلُّ إِذَا وَجَبَ فَهُوَ حَالٌ. وَحَلٌّ مِنْ إِحْرَامِهِ يَحُلُّ فَهُوَ حَلَالٌ، وَلَا يُقَالُ حَالٌ. وَالضَّمَانُ وَالضَّمَانُ: مَوْضِعٌ. وَيُقَالُ: جَبَلٌ. وَالضَّمَانُ وَالضَّمَانُ فِي الْأَصْلِ: الْحَجَارَةُ. وَالضَّمَانُ يُسْتَعْمَلُ لِلْحَجَارَةِ النَّارِ خَاصَّةً. وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَذْبَحُ بِهَا. وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: (الْجَوَاءُ) بِنَجْدٍ، (وَالْحَزَنُ) لِبَنِي يَرْبُوعَ، (وَالضَّمَانُ) لِبَنِي تَمِيمٍ. (وَالْمُتَشَلِّمُ): مَكَانٌ.

٥]حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ

أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ [

(حُيِّيتَ) مِنَ التَّحِيَّةِ. وَالتَّحِيَّةُ فِي الْأَصْلِ: الْمُلُوكُ. (تَقَادَمَ عَهْدُهُ) أَي:

= الْعَلَاءُ عَنْ قَوْلِ عَنَتْرَةَ: «وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عِبَلَةٍ وَاسْلَمِي» فَقَالَ: هُوَ كَمَا يَعْمِي الْمَطَرُ وَيَعْمِي الْبَحْرُ بَرِّيْدُهُ، وَأَرَادَ كَثْرَةَ الدَّعَاءِ لَهَا بِالْإِسْتِسْقَاءِ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: إِنْ كَانَ مِنْ عَمِي يَعْمِي: إِذَا سَالَ، فَحَقُّهُ أَنْ يَرَوَى وَأَعْمِي صَبَاحاً فَيَكُونُ أَمراً مِنْ عَمِي يَعْمِي إِذَا سَالَ أَوْ رَمَى. قَالَ: وَالَّذِي سَمِعْنَاهُ وَحَفِظْنَاهُ فِي تَفْسِيرِ عِمٍّ صَبَاحاً أَنْ مَعْنَاهُ انْعَمْ صَبَاحاً كَذَلِكَ رَوَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. لِسَانَ الْعَرَبِ.

قَدَّمَ الْعَهْدُ بِهِ، وَطَالَ. (وَأَقْوَى): خَلَا. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَنَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ﴾^(١) يعني النار، أي: أنها تُذَكِّرُهُمْ جَهَنَّمَ، وَتَنْتَفِعُ بِهَا الْمُقْوُونَ. قِيلَ: الْمُقْوُونَ: الَّذِينَ فَنِيَ زَادُهُمْ، كَأَنَّهُمْ خَلَوْا مِنَ الزَّادِ. وَقِيلَ: هُمُ الْمَسَافِرُونَ، كَأَنَّهُمْ نَزَلُوا الْأَرْضَ الْقَوَاءَ^(٢). وَقَوْلُهُ (أَقْفَصَ) مَعْنَاهُ كَمَعْنَى (أَقْوَى). إِلَّا أَنَّ الْعَرَبَ تُكَرِّرُ، إِذَا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ، وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى وَاحِدًا. هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَأَنْشَدُوا قَوْلَ الْحَطِيطَةِ:

أَلَا حَبْذَا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّايُّ وَالْبُعْدُ
وَالنَّايُّ وَالْبَعْدُ وَاحِدٌ. وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ:

فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ

وَهُمَا وَاحِدٌ. وَزَعَمَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَكَرَّرَ شَيْءٌ، إِلَّا وَفِيهِ فَائِدَةٌ^(٣). قَالَ: وَالنَّايُّ^(٤) مَا قَلَّ مِنَ الْبَعْدِ، وَالْبَعْدُ لَا يَقَعُ إِلَّا لَمَّا كَثُرَ، وَالنَّسَبُ:

(١) - سورة الواقعة، الآية ٧٣.

(٢) - الْقَوَاءُ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ وَفَتْحِ الْقَافِ فِيهِمَا الْأَرْضُ الْخَالِيَةُ لَا أَحَدَ بِهَا.

(٣) - ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى إِنكَارِ الْمُتَرَادِفِ فِي اللُّغَةِ، وَزَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَا يَظُنُّ مِنَ الْمُتَرَادِفَاتِ هُوَ مِنَ الْمُتَبَايِنَاتِ، وَتَكَلَّفُوا لِإِبْدَاءِ الْفُرُوقِ بَيْنَ مَا هُوَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، وَقَدْ اخْتَارَ هَذَا الْمَذْهَبُ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ فَارَسٍ فِي كِتَابِهِ «فَهْمُ اللُّغَةِ» وَقَالَ: هُوَ مَذْهَبُ شَيْخِنَا أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ثَعْلَبٍ. وَحَكَى الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ قَالَ: كُنْتُ بِمَجْلِسِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِحَلَبَ وَبِالْحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَفِيهِمْ ابْنُ خَالَوَيْهِ، فَقَالَ: ابْنُ خَالَوَيْهِ: أَحْفَظُ لِلسَّيْفِ خَمْسِينَ اسْمًا، فَنَبَسَمَ أَبُو عَلِيٍّ، وَقَالَ: مَا أَحْفَظُ لَهُ إِلَّا اسْمًا وَاحِدًا وَهُوَ السَّيْفُ، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: فَأَيْنَ الْمَهْنَدُ وَالصَّارِمُ وَكَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: هَذِهِ صِفَاتٌ، وَكَأَنَّ الشَّيْخَ لَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْأَسْمِ وَالصِّفَةِ. وَالْحَقُّ أَنَّ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مُتَرَادِفًا كَمَا يَوْجَدُ فِي غَيْرِهَا مِنَ اللُّغَاتِ، وَفَوَائِدُهُ مِنْ حَيْثُ التَّوَسُّعُ فِي أَسَالِيبِ الْكَلَامِ وَأَحْكَامِ الْقَوَائِي وَالْفَوَاصِلِ غَيْرُ خَافِيَةٍ.

(٤) - يَطْلُقُ النَّايُّ بِمَعْنَى الْمَفَارِقَةِ، كَمَا يَطْلُقُ بِمَعْنَى الْبَعْدِ، قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: وَقَوْلُ الْحَطِيطَةِ:

«وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّايُّ وَالْبَعْدُ»

إِنَّمَا أَرَادَ الْمَفَارِقَةَ، وَلَوْ أَرَادَ الْبَعْدَ لَمَا جُمِعَ بَيْنَهُمَا.

ما ثَبَّتَ من المال، نحو الدار وما أشبهها. يذهب إلى أنه من: نَشِبَ يَنْشَبُ. وكذلك قال، في قول الله جُلَّ وعَزَّ ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(١) قال: الشَّرْعَةُ: ما ابْتَدَى من الطريق، والمنهاج: الطريق المستقيم. وقال غيره: الشرعة والمنهاج واحد، وهما الطريق. ويعني بالطريق هنا: الدِّينَ.

٦] حَلَّتْ بَارِضُ الزَّائِرِينَ فَاصْبَحَتْ

عَسْرًا عَلِيٌّ طَلَابُكَ ابْنَةُ تَحْرَمِ [

وروى أبو عبيدة:

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَاصْبَحَتْ عَسْرًا عَلِيٌّ طَلَابُهَا ابْنَةُ تَحْرَمِ
(والزائرون): الأعداء. كأنهم يزأرون كما يزأر الأسد^(٢). (وعسراً) منصوب على أنه خبر (أصبح). (وطلابها) مرفوع به، واسم (أصبح) مضمَر فيه. ويجوز أن يكون (عسر) رفعاً على أنه خبر الابتداء، ويُضمَر في (أصبح). ويكون المعنى: فأصبحت طلابها عسر علي. ونصب (ابنة تحرم) على أنه نداء مضاف. ويجوز الرفع في (ابنة) على مذهب البصريين^(٣). ويكون المعنى: فأصبحت ابنة تحرم طلابها عسر علي. كما تقول: كانت هند أبوها منطلقاً.

(١) - سورة المائدة، الآية ٤٨.

(٢) - قال أبو منصور: الزاير «بالياء» الغضبان أصله مهموز، يقال: زار الأسد فهو زائر، ويقال للعدو: زائر وهم الزائرون. وقال عنتر:

حَلَّتْ بَارِضُ الزَّائِرِينَ فَاصْبَحَتْ عَسْرًا عَلِيٌّ طَلَابُهَا ابْنَةُ تَحْرَمِ

وقال ابن الأعرابي: الزائر: الغضبان بالهمز، والزائر «بغير همزة»: الحبيب، وبيت عنتر يروى بالوجهين، فمن همز أراد الأعداء، ومن لم يهمز أراد الأحباب.

(٣) - يميز البصريون تقديم الخبر المشتمل على ضمير يعود على المبتدأ نظراً إلى أن حق المبتدأ التقديم، فيكون الضمير متأخراً عن المبتدأ في التقدير. وقد خالف الكوفيون في ذلك، ولهذا أوجبوا في نحو قولك: قائم زيد أن يكون زيد مرفوعاً على الفاعلية، ومنعوا رفعه على الابتداء فراراً من أن يكون الضمير الذي يتحملة اسم الفاعل متقدماً على مفعوله.

ومعنى (شَطَطْتُ) على رواية أبي عبيدة أي : جاوزت . يقال : شَطَطَ الدار، تَشِطُّ وتَشُطُّ، إذا تباعدت . والمعنى : شَطَطْتُ عِبلَةَ مَزَارَ العاشقين، أي : بَعُدْتُ من مزارهم .

فإن قيل : كيف قال (حَلَّتْ بِأَرْضِ الزائرين)، فذكرَ غائبة، ثم قال (طَلَبُكَ) فخطب؟ قيل له : العرب تَرْجع من الغيبة إلى الخطاب، كقوله تعالى ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا . إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾^(١) . ومن الخطاب إلى الغيبة، كقوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾^(٢) . و(مَحْرَمٌ) : اسمُ رجلٍ . وقيل اسمه مَحْرَمَةٌ، ثم رَحِمَ في غير النداء .

٧[عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا

زَعْمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ]

(عُلِّقْتُهَا) أي : أحبيتها . وبفلانٍ عَلَقْتُ، وَعَلَاقَةٌ من فلانة . وقوله (عَرَضًا) معناه : كانت عرضاً من الأعراض، اعترضني من غير أن أطلبه . ونصب (عَرَضًا) على البيان . وفي قوله (زَعْمًا) قولان : أحدهما أَنِّي أَحْبُّهَا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا، فكأنَّ حُبَّهَا زَعْمٌ مِنِّي . والقول الآخر أَنَّ أبا عمرو الشيباني قال : يقال : زَعِمَ يَزْعِمُ زَعْمًا إذا طَمَعَ . فيكون على هذا (الزَعْمُ) اسماً يعني الزَّعِمَ .

وقال ابن الأنباري : معناه : عُلِّقْتُهَا وَأَنَا أَقْتُلُ قَوْمَهَا، فكيف أَحْبُّهَا وَأَنَا أَقْتُلُهُمْ؟ أي : كيف أَقْتُلُهُمْ وَأَنَا أَحْبُّهَا؟ ثم رجع مخاطباً لنفسه فقال : (زَعْمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ) أي : هذا فِعْلٌ لَيْسَ بفعل مثلي . والزَّعْمُ : الكلامُ . ويقال : أَمَرٌ فِيهِ مُزَاعَمٌ، أي : فيه مُنَازَعَةٌ . قال : و(العَرَضُ) منصوب على المصدر . و(الزَعْمُ) كذلك أيضاً .

(١) - سورة الإنسان، الآيتان ٢١ - ٢٢ .

(٢) - سورة يونس، الآية ٢٢ .

٨] وَلَقَدْ نَزَلْتَ فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ

مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمَكْرَمِ]

الباء في قوله (بمنزلة) متعلقة بمصدر محذوف، لأنه لما قال (نزلت) دل على النزول. وقال أبو العباس: في قوله عز وجل ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ﴾ (١): إن الباء متعلقة بالمصدر، لأنه لما قال ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ دل على الإرادة. وقوله (بمنزلة) في موضع نصب. والمعنى: ولقد نزلت مني منزلة مثل منزلة المحب. وقوله (فلا تظني غيره) أي: لا تظني غير ما أنا عليه من محبتك. و(المحب) جاء على: أحب وأحببت. والكثير في كلام العرب: محبوب (٢).

٩] كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَعَّ أَهْلُهَا

بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْفَيْلَمِ]

يقال: (ترع) القوم: نزلوا في الربيع. و(عنيزتان والفيلم): موضعان. يقول: كيف أزورها، وقد بعدت عني، بعد قرها وإمكان زيارتها؟ و(المزار)

(١) - سورة الحج، الآية ٢٥.

(٢) - من أهل اللغة من أنكر ورود حب الثلاثي. قال الكسائي: محبوب من حيث وكأنها لغة قد ماتت، أي تركت. وقال الأصمعي: لا أعرف حيث. وأثبت بعضهم حب المبني للمجهول دون المبني للفاعل، قال الأزهرى: يقال حب الشيء فهو محبوب، ثم لا يقولون حيث، كما قالوا جن فهو مجنون، ثم يقولون: أحبه الله، وأثبت آخرون: حيث أيضاً، حكى الأزهرى عن الفراء أنه قال وحيته لغة.

وحكى أبو زيد - حسبنا نقله عنه البغدادي في خزنة الأدب - أنه يقال: حيث أحب وأنت لحيب ونحن نحب. وقال الجوهري: وجهه يجه بالكسر شاذ لأنه لا يأتي في المضاعف يفعل بالكسر إلا ويشاركه يفعل بالضم إذا كان متعدياً ما خلا هذا الحرف. وحكى سيويه: حيث وأحيته بمعنى. وقال أبو عبيد في الغريب المصنف أحبه الله فهو محبوب، ومثله محزون ومجنون ومزكوم، قال: وذلك لأنهم يقولون في هذا كله قد فعل بغير ألف، ثم بنى مفعول على هذا، ولأ فلا وجه له.

مرفوعٌ بالابتداء على مذهب سيويه ، وبالاستقرار على مذهب غيره^(١) .

١٠ [إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ الْفِرَاقَ فَإِنَّهَا

زُمْتُ رِكَابُكُمْ بَلِيلٍ مُظْلِمٍ]

يقال : أزمتُ وأجمعتُ ، فأنا مُزْمَعٌ . و(الرَّكَابُ) لا يستعمل إلا في الإبل خاصة^(٢) . والرُّكْبُ : الجماعة الذين يركبون الإبل^(٣) . وقوله (زُمْتُ رِكَابُكُمْ) أي : شُدَّتْ بِالْأَزْمَةِ . والمعنى : أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَحْكَمْتُمُوهُ بَلِيلٍ ، فَكَأَنَّ أَجْمَالَكُمْ زُمْتُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . وإنما قصد الليلَ ، لأنه وَقْتُ تَصَفُّو فِيهِ الْأَذْهَانَ ، وَلَا يَشْتَغُلُ الْقَلْبُ بِمَعَاشٍ ، وَلَا غَيْرِهِ .

١١ [مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةٌ أَهْلِهَا

وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبِّ الْخِمِخِمِ]

(راعني) الشيء إذا أفرعني . و(الحمولة) : الإبل التي يُحْمَلُ عَلَيْهَا . و(وَسَطَ) ظرفٌ . وإذا لم يكن ظرفاً حَرَكْتَ السِّينَ ، فَقُلْتَ : وَسَطَ الدَّارِ

(١) - يذهب سيويه إلى أن «كيف» ظرف وأنها في مثل «كيف زيد» خبر مقدم . ومقتضى مذهب الكوفيين الذين لا يميزون تقديم الخبر على المبتدأ أن يكون زيد فاعلاً بالاستقرار الذي تقتضيه الظرفية . أما السيرافي والأخفش فقد ذهبوا إلى أن «كيف» اسم وليست بظرف . قال ابن مالك : صدق الأخفش والسيرافي ، إذ ليس زماناً ولا مكاناً نعم لما كان يفسر بقولك على أي حال لكونه سؤالاً عن الأحوال ، سمي ظرفاً مجازاً .

(٢) - الرَّكَابُ : الإبل التي يسار عليها ، واحدها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها .
(٣) - قال بعضهم والرُّكْبُ : ركبان الإبل اسم للجمع وليس بتكسير راكب ، والرُّكْبُ أصحاب الإبل في السفر دون الدواب . وقال الأخفش : هو جمع العشرة فما فوقهم ، وأرى أن الرُّكْبَ قد يكون للخيول والإبل . قال السليك بن السليكة : وكان فرسه قد عطب أو عقر :

وما يُدْرِيكَ مَا فَقَرِي إِلَيَّ إِذَا مَا الرُّكْبُ فِي نَهَبِ اغَارُوا

واسع^(١). (وَتَسْفُ)؛ تَأْكُلُ. يقال سَفَفْتُ الدَّوَاءَ وغيره أَسْفُهُ. وقال أبو عمرو الشَّيْبَانِيُّ: (الْحَمِيمُ): بَقْلَةٌ لَهَا حَبٌّ أَسْوَدُ، إِذَا أَكَلْتَهُ الْغَنَمُ قَلَّتْ أَلْبَانُهَا وَتَغَيَّرَتْ. وإنما يصف أنها تأكل هذا، لأنها لم تجد غيره. وروى ابن الأعرابي (الْحَمِيمُ) بالحاء غير معجمة. وقال: الحمحم أسرع قَيْجًا، أي يُبْسًا، من الْحَمِيمِ.

ومعنى البيت أنه راعه سَفُ الْحَمُولَةِ حَبُّ الْحَمِيمِ، لأنه لم يبق شيء إلا الرَحِيلُ، إذا صارت تأكل حَبَّ الْحَمِيمِ. وذلك أنهم كانوا مجتمعين في الربيع، فلَمَّا يَبَسَ الْبَقْلُ ارتحلوا، وتفرَّقوا.

١٢] فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً

سُوداً كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

ويروى: (خَلِيَّةٌ) في موضع حَلُوبَةٍ. والخَلِيَّةُ: أن يَعْطِفَ عَلَى الْحَوَارِ ثَلَاثٌ مِنَ الْهَوَاقِ، ثُمَّ يَتَخَلَّى الرَّاعِي بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَتَلْكُ الْخَلِيَّةُ. (والحلوبة): الْمَحْلُوبَةُ^(٢). يستعمل في الواحد والجمع على لفظ واحد^(٣). (والخوافي): أواخر

(١) - قال ابن برِّي: أن الْوَسْطَ بالتحريك اسم لما بين طرفي الشيء، وهو منه كقولك: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط الرمح، وجلست وسط الدار، وأما الْوَسْطُ بسكون السين: فهو ظرف جاء على وزان نظيره في المعنى وهو يَبْنُ، تقول: جلست وَسْطَ الْقَوْمِ: أي بينهم، ثم قال: فإن قلت: قد ينتصب الْوَسْطُ على الظرف كما ينتصب الْوَسْطُ «بسكون السين» كقولهم: جلست وَسْطَ الدار، فالجواب: أن نصب الْوَسْطِ على الظرف إنما جاء على جهة الاتساع والخروج عن الأصل على حد ما جاء الطريق ونحوه. ثم قال: الْوَسْطُ بالتسكين، يقال فيها كان متفرق الأجزاء غير متصل كالناس والدواب وغير ذلك، فإذا كان متصل الأجزاء كالدار والرأس فهو بالفتح، وكل ما يصلح فيه بين فهو بالسكون، وما لا يصلح فيه بين فهو بالفتح، وقيل: كل منهما يقع موقع الآخر قال وكأنه الأشبه. ملخص من لسان العرب.

(٢) - يقال: ناقة حلوب وحلوبة، وكذلك يكون فَعُولُ الذي هو بمعنى مَفْعُول، فإنه،

ريش الجَنَاح، مما يلي الظَّهر. (والأَسْحَمُ): الأسود. و(اثنتان) مرفوعٌ بالابتداء، وإن شئت بالاستقرار. و(أربعون) معطوفٌ عليه. وقوله (سوداً) نعتٌ لحلوة، لأنها في موضع الجماعة، والمعنى: من الحلايب. ويروى: (سودٌ) على أن يكون نعتاً لقوله (اثنتان وأربعون).

فإن قيل: كيف جاز أن يَنعَتَهما وأحدهما معطوفٌ على صاحبه؟ قيل: لأنها قد اجتمعا، فصارا بمنزلة قولك: جاءني زيدٌ وعمروُ الظريفان. والكاف في (كخافية) في موضع نصب. والمعنى: سوداً مثل خافية الغراب الأسحم.

١٣] إِذْ تَسْتَبيكُ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ

عَذْبٍ مُقْبِلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ

(تَسْتَبِيكُ): تذهب بعقلك. وقولهم. سَبَّاهُ الله، أي: غَرَبَهُ الله. وَغَرَبُ كُلِّ شَيْءٍ: حُدُّهُ. وأراد: بَشَغِرِ ذِي غُرُوبٍ. وَغُرُوبُ الْأَسْنَانِ: حُدُّهَا. و(الواضحُ): الْأَبْيَضُ. ويريد بـ (العَذْبِ): أن رائحته طيبة، فقد عَذْبٌ، لذلك. ويريد بـ (المَطْعَمِ): الْمُقْبِلُ. و(إِذْ) في موضع نصب، والمعنى: عُلِقَتْهَا إِذْ تَسْتَبِيكُ. وإن شئت كان بمعنى: اذْكُرْ. وقوله (عَذْبٍ) نَعْتُ، و(مُقْبِلُهُ) مرفوعٌ به. وإن شئت رفعت عذباً ولذيداً، وكان المعنى: مُقْبِلُهُ عَذْبٌ لَذِيذُ الْمَطْعَمِ.

= يجوز فيه إلحاق التاء، فإن كان فعول بمعنى فاعل لم يجوز فيه إثبات التاء نحو: امرأة صبور وشكور، وخرج عن هذا حرف نادر وهو علو، فقالوا: عَدْوَةٌ. قال سيبويه: شبهوا عَدْوَةً بصديقة.

(٣) - قال في الغريب المصنف: الأكلة من الغنم: التي تُعْزَلُ للأكل. والحلوة: التي يَحْتَلِبُونَ، والركوبة: ما يركبون، والعلوفة: ما يعلفون، والواحد والجمع في هذا كله سواء.

١٤] وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ

سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ [

معناه : وكأنَّ فارةً مِسْكٍ . و(التاجر) هنا : العطار . ويُسأل عن هذا فيقال : لِمَ خَصَّ فارةَ التاجر دونَ فارةِ المَلِكِ ؟ فيقال : إِنَّا خَصَّ فارةَ التاجر ، لأنه لَا يَتَرَيُّصُ بِالْمِسْكِ ، إِذْ كَانَ يَتَغَيَّرُ ، فَمِسْكُهُ أَجُود .

وقال الأصمعيّ : (العوارض) : مَنَابِتُ الْأَضْرَاسِ . واحدها عَارِضٌ . وهذا الجمع الذي على (فواعل) لَا يَكَادُ يَجِيءُ إِلَّا جَمْعَ (فاعلة) . نحو : ضاربة وضوارب . إِلَّا أَنَّهُمْ رَبَّمَا جَمَعُوا (فاعلاً) على (فواعل) لِأَنَّ الْهَاءَ زَائِدَةٌ ، كَهَالِكِ وَهَوَالِكِ . فعلى هذا جَمَعَ عَارِضاً عَلَى عَوَارِضٍ^(١) .

أي : سَبَقَتْ الْفَارَةُ عَوَارِضَهَا . وَإِنَّمَا يَصِفُ طِيبَ رَائِحَةٍ فِيهَا . وَخَبِرَ (كَأَنَّ)

(١) - قد يكون ما جاء على وزن فاعل اسماً ، نحو : حاجر وحائط ، فيكسر على بناء فواعل قياساً ، ومن هذا القبيل ما كان علماً لعاقل ، نحو : حارث ، وقد يكون وصفاً ، وهذا إن كان لغير عاقل جاز جمعه على فواعل أيضاً باطراد ، فإن كان وصفاً لعاقل لم يجر جمعه على هذا البناء . قال الجوهري : جمع فارس على فوارس شاذ لا يقاس عليه ، لأنَّ فواعل إِنَّمَا هُوَ جَمْعُ فَاعِلَةٍ ، مِثْلُ ضَارِبَةٍ وَضَوَارِبٍ ، وَجَمْعُ فَاعِلٍ إِذَا كَانَ صِفَةً لِلْمَوْثُ ، مِثْلُ حَائِضٍ وَحَوَائِضٍ ، أَوْ مَا كَانَ لغيرِ الْأَدْمِيينِ ، مِثْلُ جَمَلٍ بَازِلٍ وَجَمَالٍ بَوَازِلٍ وَجَمَلٍ عَاضِيهِ وَجَمَالٍ عَوَاضِيهِ ، فَأَمَّا مَذْكَرٌ مَا يَعْقِلُ فَلَمْ يُجْمَعْ عَلَيْهِ إِلَّا فَوَارِسٌ وَهَوَالِكُ وَنَوَاقِسُ ، فَأَمَّا فَوَارِسٌ فَلأنَّ شَيْءَ لَا يَكُونُ فِي الْمَوْثِ فَلَمْ يُخَفَّ فِيهِ اللَّبْسُ ، وَأَمَّا هَوَالِكُ فَإِنَّمَا جَاءَ فِي الْمِثْلِ هَالِكُ فِي الْهَوَالِكِ فَجَرَى عَلَى الْأَصْلِ لِأنَّه قَدْ يَجِيءُ فِي الْأَمْثَالِ مَا لَا يَجِيءُ فِي غَيْرِهَا ، وَأَمَّا نَوَاقِسُ فَقَدْ جَاءَ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، وَقَالَ سَيَبَوِيهِ : إِذَا كَانَ الْفِعْلُ لغيرِ الْأَدْمِيينِ جَمَعَ عَلَى فَوَاعِلٍ ، لِأنَّه لَا يَجُوزُ فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ فِي الْأَدْمِيينِ مِنَ الْوَاوِ وَالنُّونِ فِي الْأِسْمِ وَالْفِعْلِ ، فَضَبَّارِعُ الْمَوْثُ : يَقَالُ جَمَالٌ بَوَازِلٌ وَعَوَاضِيهِ وَقَدْ اضْطَرَّ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ : وَخَضَعُ الرِّقَابِ نَوَاقِسُ الْأَبْصَارِ لِسَانِ الْعَرَبِ . وَهَذَا يَتَضَحُّ لَكَ أَنَّ جَمْعَ عَارِضٍ عَلَى عَوَارِضٍ جَاءَ عَلَى وَفْقِ الْقِيَاسِ بِخِلَافِ جَمْعِ هَالِكٍ عَلَى هَوَالِكِ .

قوله (سبقت). وقوله (بَقْسِيْمَة) تَبَيَّنُ، وليس بخبر (كأن). و(القسيمة) قالوا: هي الجُونة. وقيل: سَوْقُ الْمِسْكِ. وقيل: هي العير التي تحمل المسك^(١).

١٥] أَوْ رَوْضَةٌ أَنْفًا تَضْمَنُ نَبْتَهَا

غَيْثٌ قَلِيلُ الدُّمْنِ^(٢) لَيْسَ بِمَعْلَمٍ [

معناه: كأن ريحها ريح مسك، أو ريح روضة. و(الروضة): المكان المظمئن، يجتمع إليه الماء، فيكثر نبتُه. ولا يقال في الشجر: روضة. الروضة في النبت. والحديقة في الشجر. ويقال: أَرَوْضُ الْمَكَانِ، إذا صارت فيه روضة. و(الأنف): التأم من كل شيء. وقيل: هو أوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ^(٣)، ومنه: استأنفت الأمر. و(الغيث): المطر. و(المعلم) والعلم والعلامة واحد.

والمعنى: أن هذه الروضة ليست في موضع معروف، فيقصدُها الناس للِرَّغْبِ، فيؤثروا فيها، ويوسخوها. وهو أحسن لها، إذا كانت في موضع، لا يُقصد.

(١) - قال يعقوب: بقسيمة معناه بامرأة جميلة. وقال أبو محمد الرستمي: القسيمة عندي الساعة التي تكون قسماً بين الليل والنهار، وفي تلك الساعة تغير الأفواه، فيقول: من طيب رائحة فمها في الوقت الذي تتغير فيه الأفواه إذا استنكحتها عوارضها إليك برائحة المسك إلى أول ما تشم منها رائحة المسك.

(٢) - قال أبو جعفر: قوله قليل الدُّمْنِ معناه قليل اللبث لم يدمن عليها. والمعنى: أصابها مطر خفيف لم يكثر فهو أحسن لها وأطيب لرائحتها، ولو كان كثيراً لم تفتح ريحها ولم تحس.

(٣) - روضة أنف بالضم: لم يرعها أحد. وفي المحكم: لم تُوطأ. واحتاج أبو النجم إليه فسكنه فقال: «أنف ترى ذبائنها تعلله»

وكلا أنف: إذا كان بحالة لم يرعه أحد، وكأس أنف: ملأى. وكذلك المنهل، والأنف: الخمر التي لم يستخرج من دنها شيء قبلها. وأرض أنف وأنيفة منبئة أو بكر نباتها. ويقال: كأس أنف لم يشرب بها قبل ذلك. مقتبس من لسان العرب.

وقوله (أوروضة) روضة منصوبة، لأنها معطوفة على اسم (كأن). ويجوز فيه الرفع، على العطف على المضمر، الذي في (سبقت). وحسن العطف على المضمر المرفوع، لأن الكلام قد طال؛ ألا ترى أنك لو قلت: ضربت زيدا وعمرو، فعطفت عمراً على التاء كان حسناً، لطول الكلام.

١٦ [جَادَتْ عَلَيْهِ (١) كُلُّ بِكَرٍ حُرَّةٍ

فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ]

ويروى: (بِكْرِ ثَرَّةٍ) و: (عَيْنِ ثَرَّةٍ). أي: جاءت بمطرٍ جود. و(البكر): السحابة في أول الربيع، التي لم تُمطر. و(الحُرَّة): البيضاء. وقيل: الخالصة (٢). و(الثَرَّة): الكثيرة (٣). والثَرثارُ بمعناه، وإن لم يكن من لفظه. و(القَرَارَةُ): الموضع المظمتُّ من الأرض، يجتمع فيه السيلُ، فكانت القَرَارَةُ مُستَقَرَّ السيل. وقوله (فَتَرَكْنَ) محمولٌ على المعنى، لأنَّ المعنى: جادت عليه السحاب. ولو كان في الكلام لجاز (فترك) على لفظ (كل)، و(فتركن) يرده على (بكر). والهاء في (عليه) ضميرُ الموضع. وشبهه بياضه بياض الدَّرْهِم. وقيل: بل شبهها بالدَّرْهِم، لأنَّ الماء لما اجتمع استدارَ أعلاه، فصار كدور الدَّرْهِم. وهذا قول الأصمعي.

(١) - قال أبو جعفر: إنما قال هنا: جادت عليه، وقال قبل هذا: غيث قليل الدمن، لأنَّ المعنى: جادت عليه حتى أنبتته وبلغت به، ثم جلاه بعد ذلك هذا الغيث القليل الدمن، أي اللبث، فحسن وطابت ريمه.

(٢) - قال الجوهري: الحرَّة: الكريمة، يقال: ناقة حرَّة، وسحابة حرَّة أي كثيرة المطر. قال عنتره: «جادت عليه كل عين حرَّة» أراد كل سحابة غزيرة المطر كريمة.

(٣) - قال الجوهري وعين ثَرَّة: هي سحابة تأتي من قبل قبلة أهل العراق. قال عنتره: «جادت عليه كل عين ثَرَّة».

وفي اللسان: عين ثَرَّة وثَرارة وثرثرة: غزيرة الماء، وكذلك السحابة. وعين ثَرَّة: كثيرة الدموع. قال ابن سيده: ولم يسمع فيها ثرثرة.

١٧ [سَحًا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ

يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ]

(السَّحُّ): الصَّبُّ. وَ(تَسْكَابٌ) تَفْعَالٌ مِنَ السَّكَبِ، وَهُوَ بِمَعْنَاهُ^(١).
و(سَحًا) مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ (جَادَتْ عَلَيْهِ) يَدُلُّ عَلَى (سَحٍّ). فَصَارَ
مِثْلَ قَوْلِ الْعَرَبِ: هُوَ يَدْعُهُ تَرْكَأً. وَ(تَسْكَابًا) مِثْلُهُ فِي إِعْرَابِهِ. وَ(كُلَّ عَشِيَّةٍ)
مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ (يَجْرِي). وَ(لَمْ يَتَصَرَّمْ): لَمْ يَنْقَطِعْ وَلَمْ يَنْقُذْ.
وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: خَصَّ مَطَرَ الْعَشِيِّ، لِأَنَّهُ أَرَادَ الصَّيْفَ، فَكَثُرَ مَا يَكُونُ مَطَرُهُ
بِالْعَشِيِّ.

١٨ [وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ

غَرْدًا كَفِعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ]

(الغَرْدُ) مِنْ قَوْلِهِمْ: غَرَّدَ يُغَرِّدُ تَغْرِيدًا، إِذَا طَرَبَ. وَأَخْرَجَ (غَرْدًا) عَلَى
قَوْلِهِ: غَرَّدَ يُغَرِّدُ غَرْدًا فَهُوَ غَرْدٌ. وَ(الْمُتَرَنِّمُ): الَّذِي يُرْجِعُ الصَّوْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
نَفْسِهِ. وَ(غَرْدًا) مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ، وَالْمَعْنَى: وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا غَرْدًا. وَالْكَافُ
فِي قَوْلِهِ (كَفِعَلَ الشَّارِبِ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، لِأَنَّهُ نَعَتْ لِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ،
وَالْمَعْنَى: يَفْعَلُ فِعْلًا مِثْلَ فِعْلِ الشَّارِبِ. وَ(الذُّبَابُ) وَاحِدٌ يُؤَدِّي عَنْ جَمَاعَةٍ^(٢).
وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنْ يَسْأَلْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ

(١) - صِيغَةُ تَفْعَالٍ يُؤْتَى بِهَا لِلْمُبَالَغَةِ، وَهِيَ مَصْدَرٌ لَفَعَلْتُ الْمَخْفَفَ. قَالَ سِيبَوَيْهِ فِي
الْكِتَابِ بَعْدَ أَنْ سَاقَ جُمْلَةً مِنْ مَصَادِرِ هَذَا الْبَابِ كَالْتَهَادَارِ وَالتَّلْعَابِ وَالتَّسْيَارِ: وَلَيْسَ شَيْءٌ
مِنْ هَذَا مَصْدَرٌ فَعَلْتُ الْمَضْعَفَ وَلَكِنْ لَمَّا أَرَدْتُ التَّكْثِيرَ بَنَيْتُ الْمَصْدَرَ عَلَى هَذَا كَمَا بَنَيْتُ
فَعَلْتُ الْمَخْفَفَ عَلَى فَعَلْتُ «الْمَضْعَفَ».

(٢) - فِي اللِّسَانِ: وَالذُّبَابُ الْأَسْوَدُ الَّذِي يَكُونُ فِي الْبُيُوتِ وَيَسْقُطُ فِي الْإِنَاءِ وَالطَّعَامِ
الْوَحِيدَةُ ذُبَابَةٌ، وَلَا تَقُلُ ذُبَابَةٌ وَتَضْعِيفُ الْبَاءِ. وَنَقَلَ فِي الْمَخْصَصِ عَنِ الْأَحْمَرِ أَنَّهُ يَقَالُ:
ذُبَابَةٌ. ثُمَّ نَقَلَ فِي اللِّسَانِ عَنْ صَاحِبِ التَّهْذِيبِ أَنَّ وَاحِدَ الذُّبَابِ ذُبَابٌ بِغَيْرِ هَاءٍ. قَالَ: وَلَا
يُقَالُ ذُبَابَةٌ. وَفِي الْقَامُوسِ: الذُّبَابُ مَعْرُوفٌ وَالنَّحْلُ وَالْوَحِيدَةُ بَهَاءٍ.

مِنْهُ^(١). وَجَمْعُهُ: أَذْبَةٌ فِي أَقْلِ الْعَدَدِ، وَذِبَّانٌ فِي الْكَثْرَةِ^(٢). وَقَوْلُهُ (لَيْسَ بِيَارِحٍ) أَي: بِزَائِلٍ. يُقَالُ: مَا بَرِحْتُ قَائِلًا، أَي: مَا زِلْتُ.

١٩ [هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعُهُ بِذِرَاعِهِ

قَدَحَ الْمِكْبُ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ]

(الْهَزَجُ): السَّرِيعُ الصَّوْتِ، الْمُدَارِكُ صَوْتَهُ. وَالْهَزَجُ خِفَّةٌ وَتَدَارُكٌ. وَيُقَالُ: فَرَسٌ هَزَجٌ، إِذَا كَانَ خَفِيفَ الرَّفْعِ وَالْوَضْعِ، سَرِيعَ الْمُنَاقَلَةِ. وَيُرْوَى: (هَزَجًا) وَ(هَزَجًا) بِكسر الزاي وفتحها، فَمَنْ كسر الزاي مِنْهُ فَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ. وَإِذَا فَتَحْتَ الزاي مِنْ هَزَجٍ فَهُوَ مُصْدَرٌ. وَكسرُ الزاي أَجُودٌ، لِأَنَّ بَعْدَهُ (يَحْكُ)، وَلَمْ يَقُلْ: حَكًا. وَ(يَحْكُ) أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى الْحَالِ. وَمَعْنَى (يَحْكُ ذِرَاعُهُ بِذِرَاعِهِ) أَي: يَمُرُّ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى. وَكَذَلِكَ الذَّبَابُ. وَيُرْوَى: (يَسُنُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ) وَأَصْلُ السَّنِّ: التَّحْدِيدُ. يُرِيدُ: قَدَحَ الْمِكْبُ الْأَجْذَمَ عَلَى الزَّنَادِ، فَهُوَ يَقْدَحُ بِذِرَاعِهِ. فَشَبَّهَ الذَّبَابَ بِهِ، إِذَا سَنَّ ذِرَاعَهُ بِالْأُخْرَى. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الزَّنَادُ هُوَ الْأَجْذَمُ، وَهُوَ قَصِيرٌ، فَهُوَ أَشَدُّ لَكِبَابِهِ عَلَيْهِ. فَشَبَّهَ الذَّبَابَ، إِذَا سَنَّ ذِرَاعَهُ بِالْأُخْرَى، بِرَجُلٍ أَجْذَمَ قَاعِدٍ، يَقْدَحُ نَارًا بِذِرَاعِيهِ^(٣). وَ(الْأَجْذَمُ): الْمَقْطُوعُ الْيَدِ^(٤). وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: (هَزَجًا) مَنْصُوبٌ

(١) - سورة الحج، الآية ٧٣.

(٢) - ذكر سيبويه في الكتاب: أَذْبَةٌ وَذِبَّانٌ وَزَادَ عَلَيْهَا ذَبٌّ «بِضْمِ الدَّالِ» وَفِي الْقَامُوسِ أَيْضًا جَمْعُهُ أَذْبَةٌ وَذِبَّانٌ بِالْكَسْرِ وَذَبٌّ بِالضَّمِّ.

(٣) - قال البغدادي في خزانة الأدب: هَذَا مِنْ عَجِيبِ التَّشْبِيهِ، يُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ فِي مَعْنَاهُ مِثْلَهُ، وَقَدْ عَدَّه أَرْبَابُ الْأَدَبِ مِنَ التَّشْبِيهَاتِ الْعَقْمِ، وَهِيَ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَيْهَا. وَقَدْ شَبَّهَ بَعْضُهُمْ مِنْ يَفْرِكِ يَدِيهِ نَدَامَةَ بِفَعْلِ الذَّبَابِ وَزَادَهُ اللَّطَمُ فَقَالَ:

فَعَلَ الْأَدِيبُ إِذَا رَخَلَ بِهِ مَوْمَهُ	فَعَلَ الذَّبَابُ يَرْنُ عِنْدَ فِرَاعِهِ
فَتَرَاهُ يَفْرِكُ رَاحَتِيهِ نَدَامَةً	مِنْهُ وَيَتَّبِعُهَا بِلَطَمِ دِمَاقِهِ

(٤) - وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي ذَهَبَتْ أَنْعَمَلُهُ.

بالرَدِّ على (الْفَرْد). و(الْقَدْحُ) منصوب على المصدر. و(على الزناد) صلة لـ (المَكْبُ) (١) أي: قَدْحَ الذي أَكَبَّ على الزناد.

٢٠ [تَمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ (٢)]

وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ (٣) أَدَهَمَ مُلْجَمٍ (٤)

ويروى: (فَوْقَ ظَهْرِ فِرَاشِهَا). ويروى: (فَوْقَ سَرَاةٍ أَجْرَدَ صِلْدِمٍ). وهو: الشديد. يعني فرسه.

أي: تَمْسِي عِبْلَةٌ وَتُصْبِحُ هَكَذَا، أي: هي مُنْعَمَةٌ مُوَطَّأٌ لَهَا الْفُرْشُ، وَأَبَيْتُ أَنَا عَلَى ظَهْرِ فَرَسِي.

٢١ [وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَيْلِ الشُّوَى

نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْحَزْمِ]

(حَشِيَّتُهُ): فِرَاشُهُ. وقوله (على عَيْلِ الشُّوَى) أي: على فرس غليظ القوائم والعظام، كثير العَصَب. و(الشُّوَى): القوائم هنا. وفي غير هذا الموضع: جمع شَوَاةٍ، وهي جِلْدَةُ الرَّأْسِ (٥). و(النَّهْدُ): الضَّخْم. وقيل: هو الْمُتَنَفِّخُ الْجَنَيْنِ. و(المَرَاكِلُ): جمع مَرَكَلٍ، وهو حَيْثُ تَبْلُغُ رِجْلُ الرَّجُلِ مِنَ الدَّابَّةِ. و(الْحَزْمُ): موضع الحِزَامِ.

(١) - يقال: أَكَبَّ على كَذَا: أي أَقْبَلَ عليه يفعله ولزمه.

(٢) - الْحَشِيَّةُ: الفِرَاشُ المَحْشُورُ. وسمي القطن حَشَوًّاءَ على لفظ المصدر لآتِهِ تَحْشَى به الفِرَاشُ وغيرها.

(٣) - سَرَاةُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ وَظَهْرُهُ وَوَسْطُهُ. وَسَرَاةُ الْفَرَسِ: أَعْلَاهُ مَتْنُهُ، وَسَرَاةُ النَّهَارِ: وَقْتُ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ، وَسَرَاةُ الطَّرِيقِ: مَتْنُهُ وَوَسْطُهُ.

(٤) - اسم مفعول من أَلْجَمَ، وَلَا يُقَالُ لَجَمَ مُضْعِفاً. قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: وَالْمُلْجَمُ «كَمَعْظَمٍ» مُوَضَّعُ اللِّجَامِ، وَإِنْ لَمْ يَقُولُوا لَجَمْتَهُ كَأَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا ذَلِكَ «أَيَّ أَنَّهُمْ قَالُوا لَجَمْتَهُ» وَاسْتَأْنَفُوا هَذِهِ الصِّيغَةَ.

(٥) - أَنَشَدَ الزَّجَّاجُ مِنْ شَوَاهِدِ هَذَا:

قَالَتْ فَتِيلَةٌ مَالَهُ قَدْ جَلَلَتْ شَيْئاً شَوَاتِهِ

٢٢] هل تُبْلِغَنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ

لُعِنْتُ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمٌ]

(شَدْنِيَّة): ناقةٌ نُسِبَتْ إِلَى أَرْضٍ، أَوْ حَيٍّ بِالْيَمَنِ^(١). وَقَوْلُهُ (لُعِنْتُ) يَدْعُو عَلَيْهَا بِانْقِطَاعِ لَبَنِهَا، أَيْ: بَأَنْ يُحْرَمَ ضَرْعُهَا اللَّبَنَ، فَيَكُونُ أَقْوَى لَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ دَعَاءٍ، وَيَكُونُ خَبَرًا. وَأَصْلُ اللَّعْنِ: الْبُعْذُ. وَقَوْلُهُ (بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ) أَيْ بِمَمْنُوعِ شَرَابِهِ. وَأَصْلُ حُرْمٍ: مُنْعٌ. وَقِيلَ: بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ، أَيْ: فِي مَحْرُومِ الشَّرَابِ. وَقَالَ خَالِدُ بْنُ كُلْثُومٍ: (لُعِنْتُ) نُحْيَتْ عَنِ الْإِبِلِ، لَمَّا عَلِمَ أَنَّهَا مَعْقُومَةٌ. فَجُعِلَتْ لِلرُّكُوبِ الَّذِي لَا يَصْلُحُ لَهُ إِلَّا مِثْلُهَا^(٢). وَ(الْمُصْرَمُ): الَّذِي أَصَابَ أَخْلَافَهُ^(٣) شَيْءٌ، فَقَطَعَهُ مِنْ صِرَارٍ^(٤) أَوْ

= قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَنْشَدَ الْأَخْفَشُ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ هَذَا الْبَيْتَ فَقَالَ لَهُ: صَحَفْتَ إِنَّمَا هُوَ سِرَاتُهُ، فَسَكَتَ الْأَخْفَشُ ثُمَّ قَالَ لَنَا: بَلْ هُوَ صَحَفَ إِنَّمَا هُوَ شَوَاتُهُ. وَقَدْ أَطْلَقَ أَبُو هَذِيلُ الشَّوَاةَ عَلَى الْجِلْدِ كُلِّهِ فِي قَوْلِهِ:

إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعِرُ شَوَاتُهَا وَتَشْرَفُ بَيْنَ اللَّيْثِ مِنْهَا إِلَى الصَّقْلِ
وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ ظَاهِرَ الْجِلْدِ كُلِّهِ قَوْلُهُ بَيْنَ اللَّيْثِ «بِكُسر اللام» مِنْهَا إِلَى الصَّقْلِ
«بِضم الصاد» أَيْ مِنْ أَصْلِ الْأُذُنِ إِلَى الْخَاصِرَةِ.

(١) - شَدَنَ: مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ، وَالْإِبِلُ الشَّدْنِيَّةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: شَدَنَ فَعَلَ بِالْيَمَنِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: وَإِلَيْهِ تَنْسَبُ هَذِهِ الْإِبِلُ. لِسَانَ الْعَرَبِ.

(٢) - قَالَ شَمِرٌ أَقْرَأَنَا ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ لَعْنَتَهُ:

«هَلْ تُبْلِغَنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ إلخ»

وَفُسِّرَ فَقَالَ: سَبَبْتُ بِذَلِكَ أَخْزَاها اللَّهُ، فَهَلْهَا دَرٌّ وَلَا لَبَنٌ. قَالَ: وَرَوَاهُ أَبُو عَدْنَانَ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ: لَعِنْتُ لِمَحْرُومِ الشَّرَابِ، وَقَالَ: يَرِيدُ بِقَوْلِهِ لِمَحْرُومِ الشَّرَابِ: أَيْ قَذَفْتُ بِضَرْعِ لَا لَبَنٍ فِيهِ.

(٣) - جَمَعَ خَلْفَ الْكُسرِ: وَهُوَ حِلْمَةُ الضَّرْعِ. وَقِيلَ: هُوَ الضَّرْعُ نَفْسَهُ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ

بِهِ ضَرْعَ النَّاقَةِ. وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: الْحِفْ وَالظِّلْفُ وَالطَّيْمُ فِي الْحَافِرِ وَالظَّفَرِ.

(٤) - هُوَ خَيْطٌ يَشُدُّ فَوْقَ خَلْفِ النَّاقَةِ لِكَلِّ أَنْ يَرْضَعَهَا وَلَدَهَا.

غيره . وقال أبو جعفر: المصْرْمُ: الذي يُكْوَى رَأْسُ خَلْفِهِ حتى ينقطع لَبَنُهُ .
وهو هنا مَثَلٌ لَا كَيْ ، يريد أنها مَعْقُومَةٌ وَلَا لَبَنَ لَهَا .

٢٣] خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ

تَطْسُ الْإِكَامَ بِذَاتِ خُفٍّ مِثْمَ

(خطَّارَةٌ): تَخْطُرُ بِذَنْبِهَا، تَحْرُكُهُ وَتَرْفَعُهُ، وَتَضْرِبُ بِهِ حَادِثُهَا . وَالْحَادِثَانِ:
حَافَتَا الْآلِيَتَيْنِ . وَإِنَّمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ لِنَشَاطِهَا . وَ(غِبَّ السُّرَى) أَي: بَعْدَ السُّرَى .
(وَزَيَّافَةٌ): تَزَيِّفُ فِي سِيرِهَا، تُسْرِعُ^(١) . وَ(الْوَطْسُ): الضَّرْبُ الشَّدِيدُ^(٢) . يُقَالُ:
وَطَسَ يَطْسُ . وَكَذَلِكَ وَثَمَ يَثْمُ . وَ(مِثْمَ) عَلَى التَّكْثِيرِ^(٣) . وَمَنْ رَوَى (مَوَارَةً) بَدَلَ
(زَيَّافَةٍ) فَإِنَّهُ أَرَادَ بِهَا: السَّرْعَةَ . وَقَوْلُهُ (بِذَاتِ خُفٍّ) أَي: بِقَوَائِمِ ذَاتِ أَخْفَافٍ،
أَوْ بِأَوْظَافِ ذَاتِ أَخْفَافٍ . وَيُرْوَى: (بَوَقْعٍ خُفٍّ) .

٢٤] وَكَأَنَّمَا أَقْصُ الْإِكَامَ عَشِيَّةً

بِقَرِيبِ بَيْنِ النِّسْمَيْنِ مُصْلَمَ

(أَقْصُ): أَكْثَرُ . أَي: كَأَنَّمَا أَكْثَرَ الْأَثَامَ بِظُلْمٍ ، قَرِيبِ بَيْنِ النِّسْمَيْنِ .
يَقُولُ: لَيْسَ بِأَفْرَقَ . وَالصَّلْمُ: قَطْعُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَصْلِهِ . فَالظُّلْمُ (مُصْلَمٌ)،
لأنه لَيْسَتْ لَهُ أَدْنُ ظَاهِرَةٍ . وَ(مَنْسِيَاهُ): ظَفْرَاهُ الْمُقَدِّمَانِ فِي خُفِّهِ . فَإِذَا كَانَ بَعِيدَ
مَا بَيْنَهُمَا قِيلَ: مَنْسِمٌ أَفْرَقَ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَفْرَقَ كَانَ أَصْلَبَ لِحُفِّهِ .

(١) - يُقَالُ: زَافَ الْبَعِيرُ فِي مَشِيَّتِهِ: أَسْرَعَ، وَقِيلَ تَخَفَّرَ. وَالزَّيَّافَةُ: مِنَ النَّوَقِ الْمُخْتَلَةِ.
لِسَانَ الْعَرَبِ.

(٢) - الْوَطْسُ: وَطَأَ الْخَيْلُ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْإِبِلِ. قَالَ عَنَتَرَةُ:
«خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى مَوَارَةً»

الْوَطْسُ: الضَّرْبُ الشَّدِيدُ بِالْخُفِّ وَغَيْرِهِ، وَالْمَوَارَةُ سَرِيعَةُ دَوْرَانِ الْيَدِ وَالرَّجْلَيْنِ. لِسَانَ
الْعَرَبِ.

(٣) - وَثَمَ يَثْمُ: أَيِ عَدَا، وَخَفَّ مِثْمَ: شَدِيدُ الْوَطْءِ. وَكَأَنَّهُ يَثْمُ الْأَرْضَ أَيِ يَدْقُهَا. قَالَ
عَنَتَرَةُ:
«خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ إلخ»

لِسَانَ الْعَرَبِ.

قال النحاس : وروى بعض أهل اللغة : (بقریب بین المنسمین) واحتج بقراءة من قرأ ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾^(١) قال : المعنى : لقد تقطع ما بينكم . وهذا القول خطأ ، لأنه إذا أضمر (ما) وهي بمعنى (الذي) حذف الموصول وجاء بالصلة ، فكأنه أضمر بعض الاسم . فأما قراءة من قرأ ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ فهو عند أهل النظر ، من النحويين : لقد تَقَطَّعَ الأمرُ بينكم^(٢) .

٢٥] تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النُّعَامِ^(٣) كَمَا أَوَتْ

حِرْقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمٍ طُمُطِمٍ [

(تأوي له) وتأوي إليه بمعنى . أي : يُنْقِئُ لَهُنَّ ، فيأوين إليه ، كما أوت هذه الحِرْقُ اليمانية لِرَاعٍ أعجم ، لا يُفْهَمُ كلامه . و(الحِرْقُ) : الجماعات . وهي الحَزَائِقُ أيضاً من الابل وغيرها . ويقال (أعجم طُمُطِمٌ) وطُمُطِمَانِيٌّ ، إذا كان لا يُفْهَمُ الكلام . و(الْقُلُوصُ) : أولاد النعام^(٤) حين يُدْفَنُ وَيَلْحَقَنَّ ، ولم يَبْلُغَنَّ

(١) - سورة الأنعام ، الآية ٩٤ .

(٢) - قرئ بينكم في الآية بالرفع والنصب ، فالرفع على الفاعلية أي : تقطع وصلكم ، إذ البين يكون اسماً بمعنى الوصل . واختلف في وجه النصب ، فخرجها بعضهم كابن الأعرابي على حذف الموصول وبقاء الصلة ، ومعناه : تقطع الذي كان بينكم . ورد بأن العرب لا تحذف الموصول وتبقى الصلة ، فلا تجيز نحو : أن قام زيد بمعنى أن الذي قام زيد . وخرجها أبو منصور على أن فاعل تقطع ضمير يعود على الشرك المدلول عليه بالشركاء في قوله تعالى ﴿وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم﴾ . الوجه الثالث : وهو تأويل الاخفش أن بينكم مرفوع الموضع على الفاعلية ، وإنما أبقيت عليه نصبة الظرف وهو مرفوع الموضع لا طراد استعمالهم إياه ظرفاً . الوجه الرابع : ما ذكره الشارح وهو تقدير الفاعل بمعنى الأمر أو الود المفهوم من السياق .

(٣) - جمع نعامة ، والنعامة تقال للذكر والأنثى ، وقد يطلق النعام على الواحد الذكر كالظليم .

(٤) - نَقَّ الظليم والدجاجة والحجلة والرخمة والضفادع والعقرب كنقنق : صوت .

(٥) - القلوص من النعام : الأنثى الشابة من الرثال ، مثل قلوص الإبل قال ابن بري :

الْمَسَانُ. ويروى: (تَبْرِي لَهُ حَوْلُ النِّعَامِ كَمَا انْتَبَرَتْ). والحَوْلُ: التي لا يَبْيَضُ بها. فيقول إذا نَقَنَّقَ هذا الظِّلِيمَ اجتمع إليه النِّعَامُ، كما تجتمع فِرَقُ الْإِبِلِ لَاهَابَةِ رَاعِيهَا الْأَعْجَمِيِّ. وقوله (تَبْرِي لَهُ) أي: تَعْرِضُ لَهُ. وَتَبَرَّتْ لِفُلَانٍ: تَعَرَّضْتُ لَهُ.

٢٦] يَتَبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ

خَرَجَ عَلَى نَعْشٍ لَهْنٌ مُخَيَّمٍ]

(يَتَبَعْنَ) يعني النِّعَامَ، تتبع الظِّلِيمَ. (وَقُلَّةُ رَأْسِهِ): أعلاه. (وَكأنه خَرَجَ) أي: وَكَأنَ الظِّلِيمَ خَرَجَ، وهو مُرَكَّبٌ من مراكب النساء. وأصله النَّعْشُ، ثم صاروا يُشَبِّهُونَ به المركب^(١). (وَمُخَيَّمٍ): مَجْعُولُ خَيْمَةٍ.

ومعنى البيت أَنَّ النِّعَامَ تنظر إلى أعلى رأسِ هذا الظِّلِيمِ، فَتَتَبَعُهُ.

٢٧] صَفَلِ يَعُودُ بِذِي الْعَشِيرَةِ بَيْضُهُ

كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ]

(الصَّفَلُ): الصَّغِيرُ الرَّأْسِ، الدَّقِيقُ الْعُنُقِ. (وَيَعُودُ) أي: يَأْتِي إِلَى بَيْضِهِ. ومنه: عُدْتُ الْمَرِيضَ. (وَذُو الْعَشِيرَةِ): مَوْضِعٌ. (وَالْأَصْلَمُ): الْمَقْطُوعُ الْأُذُنَيْنِ. وَالظُّلْمَانُ كُلُّهُمَا صُلْمٌ، أي لَا آذَانَ لَهَا^(٢). فَشَبَّهَ الظِّلِيمَ بِرَاعٍ أَسْوَدَ، مُجْتَابٍ^(٣) فَرَوَةٍ.

= حَكَى ابْنُ خَالَوَيْهِ عَنِ الْأَزْدِيِّ أَنَّ الْقُلُوصَ وَلَدَ النِّعَامَ حَفَانًا وَرِثَالًا. وَأَنشَدَ:

«تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النِّعَامِ كَمَا أَوَتْ إلَخ»

لِسَانَ الْعَرَبِ. وَالْحَفَانُ بَفَتْحِ الْحَاءِ وَتَضْعِيفِ الْفَاءِ: فَرَاخُ النِّعَامِ وَالْوَاحِدَةُ حَفَانَةٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالرِّثَالُ بِكَسْرِ الرَّاءِ: جَمْعُ رَأْلِ بَفَتْحِهَا وَسُكُونِ الْهَمْزِ وَلَدُ النِّعَامِ. وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الْحَوْلِي مِنْهَا.

(١) - قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَالْخَرَجُ سَرِيرٌ يَحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَرِيضُ أَوْ الْمَيِّتُ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْخَرَجُ

خَشَبٌ يَشُدُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ تَحْمَلُ فِيهِ الْمَوْتَى، وَبِهَا وَضَعَ فَوْقَ نَعْشِ النِّسَاءِ.

(٢) - مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ الْقَائِمَةُ عَلَى الْخَيَالِ قَوْلُهُمُ لِلَّذِي يَرْجِعُ خَائِبًا: «جَاءَ كَالنِّعَامَةِ».

٢٨ [شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرَضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ

زُوراءَ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ]

أي : شربت من ماء الدُّحْرَضَيْنِ . و(الدُّحْرَضَانِ) : اسم موضع . وقيل : هما دُحْرَضٌ وَوَسِيعٌ ، فغَلَّبَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ^(١) . و(الزُّوراءُ) : المائلة . يقال زَوْدٌ يَزُودُ زَوْرًا فهو أَزْوَرُ ، والمؤنث زوراء . و(الدَّيْلَمُ) : الأعداء ، عن الأصمعي . وعن أبي عمرو : الجماعة . وقيل : الديلم : الظُّلْمَةُ . وقيل : الديلم : الداهية . وقيل : قُرَى النَّمْلِ . وقال بعضهم : ماءٌ من مياه بني سعد^(٢) . فيقول : تَجَانَفْتُ عنها ، لأنها تخافها .

٢٩ [وَكَأَنَّهَا يَنَازِلُ بِجَانِبِ دَفْئِهَا

وَحْشِيٍّ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَمِّم]

(ينازل) : يَنْعُدُ . و(الدَّفْءُ) : الجانب و(الوحشي) : الجانب الأيمن من البهائم . وإنما قيل له وحشي ، لأنه لا يركبُ منه الراكب ، ولا يَحْلِبُ الحالبُ .

= وهذا إنما جاء من قولهم : إِنَّ النُّعَامَةَ ذَهَبَتْ تَطْلُبُ قَرْنَيْنِ ، فقطعوا أذنيها ، فجاءت بلا أذنين .

= (٣) - اسم فاعل من قولهم : اجتاب القميص أي لبسه .

(١) - قال الجوهري : الدُّحْرَضَانِ اسم موضع ، وأنشد هذا البيت لعنترة وقال بعده : ويقال وسيع ودُحْرَضُ ماءٍ ان ثَنَاهُمَا بِلَفْظِ الْوَاحِدِ ، كما يقال القمران . قال ابن بري : الصحيح ما قاله أخيراً . قال صاحب اللسان : حكى عن أبي محمد الأعرابي المعروف بالأسود قال : الدُّحْرَضَانِ هما دُحْرَضٌ وَوَسِيعٌ ، وهما ماءان فدحرض لآل الزبيرقان بن بدر ، ووسيع لبني أنف الناقة .

(٢) - أورد صاحب اللسان معاني كثيرة للديلم فسّر بها هذا البيت ثم قال : والصحيح أَنَّ الديلم رجل من ضَبَّةٍ وهو الديلم بن ناسك بن ضَبَّةٍ ، وذلك أَنَّهُ لَمَّا سَارَ نَاسِكٌ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ وَأَرْضِ فَارَسَ ، اسْتَخْلَفَ الدَّيْلَمَ وَلَدَهُ عَلَى أَرْضِ الْحِجَازِ ، فَقَامَ بِأَمْرِ أَبِيهِ ، وَحَوْضَ الْحِيَاضِ وَحَى الْأَحْيَاءَ ، ثُمَّ أَنَّ الدَّيْلَمَ لَمَّا سَارَ إِلَى أَبِيهِ أَوْحَشَتْ دَارَهُ وَبَقِيَتْ آثَارُهُ ، فَقَالَ عَنَتْرَةُ فِي ذَلِكَ مَا قَالَ .

وعنى به (هَزَجَ العشي) (١): هَرَأ. كانه قل: تنأى بدفها من هَرَأ، يَخْدِشُهَا، هَزَجَ العشي، لأنَّ السَّنانَ أكثرَ صياحها بالعشرات وبالليل. (ومن) تتعلق به (تنأى). (والمؤنَّة): الشَّئُ الخنق. وقيل: هو العظيم الرأس. رأس مؤنم ومعدَّة مؤنومة. يقال: نُفِيتُ فسر مؤنم، إذا كان عظيم الرأس. (الهزج): تدارك الصوت. ويروى. (تنأى) بالتاء، ويكون النعل للناقعة، (وعن) في البيت الذي بعده يجره، يَجْعَلُهُ بدلاً من (هَزَجَ العشي). ومن روى بالياء رفع الهزج (بنأى). وقالوا: إنما جعله بالعشي لأنَّ ساعه السور والاعباء. فأراد أنها أنشط ما تكون في ذلك الوقت الذي تَقَرُّ فيه الابل، فكأنها من نشاطها يَخْدِشُهَا هَرَأ تحت جنبها. وقيل: أراد أن السوط يمينه، فهي تميل على مِائِها شافَّة السوط، كما قال الأعشى:

تَرَى عَيْنَهَا صَفْوَاءَ فِي جَنْبِ مَائِهَا تُرَاقِبُ كَفِّي وَالْقَطِيعَ الْمُحَرَّمَا
[هَرَأُ جَنْيْبُ كُلِّمَا عَطَفَتْ لَهُ

غَضَبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ]

(جَنِيْب) أي: مَجْنُوب. يقول: كُلِّمَا عَطَفَتْ الناقَةُ لِلْهَرَأِ اتَّقَاهَا الْهَرَأُ. ويروى: (تَقَاهَا) بالتخفيف. يقال: اتَّقَاهُ يَتَّقِيهِ، وَتَقَاهُ يَتَّقِيهِ.

[٣١] أَبْقَى لَهَا طَوْلَ السَّفَارِ مُقَرَّمَدًا

سَنَدًا وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُتَخَيِّمِ]

أصل (المقرمد): المَبْنِيُّ بالأجر (٢). وأراد به: سَنَامًا لَزَمَ بَعْضُهُ بَعْضًا.

(١) - أنشد صاحب اللسان هذا البيت لعنرة وقال: يعني ذباباً لطيرانه ترنم، فالناقعة تحذر لسهة لئلاها، ثم قال: وقد استعمل ابن الأعرابي الهَزَجَ في معنى العواء وأنشد هذا البيت، وقال: هَزَجٌ: كثير العواء بالليل، ووضع العشي موضع الليل لقربه منه.

(٢) - المَقْرَمَد مأخوذ من القَرَمَد بفتح القاف والميم. ويقال: القَرَمِيد بكسر القاف وهو الأجر، وقيل: حجارة لها خروق يوقد عليها، حتى إذا نضجت بني بها. قال ابن دريد: هو رومي تكلمت به العرب قديماً.

و(سَنداً) أي : عالياً. و(المتخيم) : صاحب الخيمة. و(المتخيم) بفتح الياء : الذي يتخذ خيمة.

٣٢] بَرَكْتَ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا

بَرَكْتَ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ [

ويروى : (على جنب الرِّدَاعِ). و(الرِّدَاعِ) : مكان. و(الأجش) : الذي في صوته جُشَّةٌ^(١). و(المهْضَم) قيل : المخرق. وقيل : المكسر^(٢). يقول : كأنها بركت على زمر. والمعنى أنها بركت فحنّت، فشبه صوت حنينها بصوت المزمار. وقيل : إنما يصف أنها بركت على موضع، قد حسر عنه الماء وجفّ، فله صوت. والوجه الأول أجود، لأن القصب الأجش معروف أنه من قصب الزمر، ولهذا قيل هو المخرق.

٣٣] وَكَأَن رُبَّأَوْ كَحَيْلًا مُعْقَدًا

حَشَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمُومٍ^(٣) [

(الكحيل) : القَطِرَانُ. شبه عرق الناقة بالرُّبِّ، أو القَطِرَانُ. وقيل : الكحيل : هِنَاءٌ تُهْنَأُ بِهِ الْإِبِلُ، مِنَ الْجَرَبِ، شبيهة بالنَّفْطِ^(٤)، يقال له : الحَضْحَاضُ^(٥). و(المُعْقَدُ) : الذي أوقد تحته حتى انعقد وغلظ. وقال أبو

(١) - الجُشَّةُ : صوت غليظ فيه بحة يخرج من الحياشيم، وهو أحد الأصوات التي تصاغ عليها الألحان. لسان العرب.

(٢) - قصبٌ مهْضُومٌ ومُهْضَمٌ وهَضِيمٌ للتي يُزمر بها، ومزمار مهضم لأنه فيما يقال أكسار يضم بعضها إلى بعض. ذكره صاحب اللسان وأنشد هذا البيت لعنترة.

(٣) - هو ضرب من الأواني ذكره صاحب اللسان، وأنشد عليه هذا البيت.

(٤) - النفط بكسر النون وفتحها، والكسر أفصح، قال أبو عبيد : هو عامة القطران. ورد عليه ذلك أبو حنيفة فقال : قول أبي عبيد فاسد والنفط حلابة جبل في قعر بئر توقد به النار.

(٥) - قال أبو منصور : الحَضْحَاضُ، الذي تُهْنَأُ بِهِ الْجَرَبِيُّ : ضرب من النفط الأسود رقيق

جعفر: الكحيل: رَدِيءُ الْقَطِرَانِ، يضرب إلى الحمرة، ثم يَسْوَدُ إذا أُعْقِدَ.
 (وَالْوُقُودُ): الحطب. وَالْوُقُودُ بِالضَّمِّ: المصدر^(١). فيجوز أن يكون الْوُقُودُ مرفوعاً
 بـ (حَشَّ)، و(جَوَانِبَ) منصوبةٌ على أنها مفعولةٌ. ويجوز أن يكون (حَشَّ)،
 و(جَوَانِبَ) منصوبةٌ على أنها مفعولةٌ. ويجوز أن يكون (حَشَّ) بمعنى: احتشَّ،
 أي: اتَّقَدَ، كما يقال: هذا لا يَخْلُطه شيء، أي: لا يَخْتَلطُ به، ويكون
 (جَوَانِبَ) منصوبةً على الظرف.

٣٤ [يَنْبَاعٌ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ

زَيَافَةٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُكْدَمِ]

قال ابن الأعرابي: (يَنْبَاعٌ): يَنْفَعِلُ من: باعَ يَبُوعُ، إذا مرَّ مرأً لَيْناً، فيه
 تَلَوٌّ. كقول الآخر.

ثُمَّتَ يَنْبَاعُ أَنْبِيَاعِ الشُّجَاعِ

وأنكر أن يكون الأصل فيه (يَنْبَعُ). وقال: يَنْبَعُ: يخرجُ كما ينبع الماء من
 الأرض، ولم يُرَدْ هذا، إنما أراد السَّيْلَانِ وتَلَوَّيه على رَقَبَتِهَا كَتَلَوِّي الْحَيَّةِ^(٢). وقال

= لا خثورة فيه وليس بالقطران، لأن القطران: عصارة شجر معروف وفيه خثورة، يُداوَى
 به دَبَرُ البعير، ولا يطلُّ به الجَرْبُ، وشجره ينبت في جبال الشام يقال له العرعر. وأما
 الخضمخاض فإنه ديسم رقيق ينبع من عين تحت الأرض. لسان العرب.

(١) - قال سيويه في الكتاب: سمعنا من العرب من يقول: وقدت النار وَقُوداً «بفتح
 الواو». وَالْوُقُودُ «بضمها» أكثر. وقال الزَّجَّاج. المصدر مضموم ويجوز فيه الفتح. وقال
 الأزهرى: قوله «النار ذات الوقود» معناه التوقد فيكون مصدراً أحسن من أن يكون الوقود
 الحطب. وذهب الليث إلى أن الوقود بالفتح اسم مصدر، فقال: الوقود «بالفتح» ما ترى
 من لهبا. لأنه اسم، والْوُقُودُ «بالضم» المصدر.

(٢) - هذا ما ذهب إليه الأصمعي وقال: يقال أنباعُ الشُّجَاعِ يَنْبَاعُ أنبياعاً: إذا تحرك من
 الصف ماضياً، فهذا ينفعل لا محالة لأجل ماضيه ومصدره، لأنَّ أنباع لا يكون إلا
 انفعال، والأنبياع لا يكون إلا انفعالاً. وأنشد:

يَطْرُقُ حَلِماً وَأَنَاةً مَعاً ثُمَّتَ يَنْبَاعُ أَنْبِيَاعِ الشُّجَاعِ

غيره: هو من: نَبَعَ يَنْبَعُ، ثم أَشْبَعَ الفتحه، فصارت ألفاً. (والذُّفْرَيَانِ):
 الحَيْدَانِ النَّاتِئَانِ بَيْنَ الْأُذُنِ وَمُنْتَهَى الشَّعْرِ. وأول ما يَفْرَقُ مِنَ البعير الذفريانِ.
 وأول ما يبدأ فيه السَّمَنُ لسانه وَكَرْشُهُ. وَآخِرُ مَا يَبْقَى فِيهِ السَّمَنُ عَيْنُهُ وَسَلَامَاهُ^(١)
 وعظام أخفافه. (والغَضُوب) والغَضْبَى واحد. وغضوب للتكثير، كما يقال:
 ظُلُومٌ وَغَشُومٌ. (والجَسْرَةُ): المَاضِيَةُ فِي سِيرِهَا. وَمِنْه جَسَرَ فلان على كذا.
 وقيل: الجَسْرَةُ: الضَّخْمَةُ القَوِيَّةُ. (وَالرَّيَافَةُ): المِسرعة. (وَالْفَنِيقُ): الفَحْلُ.
 (وَالْمُكْدَمُ) بمعنى: المُكْدَمُ^(٢). وَالْكَدْمُ: العَضُ.

٣٥ [إِنْ تُغْدِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي

طَبَّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِثِمِ]

(الْإِغْدَافُ): إِرْخَاءُ الْقِنَاعِ عَلَى الْوَجْهِ. وَالْإِغْدَافُ أَيْضاً: إِرْوَاءُ الرَّأْسِ
 مِنَ الدَّهْنِ.

يقول: إِنْ نَبَتْ عَيْنُكَ عَنِّي فَأَغْدَفْتُ دُونِي قِنَاعَكَ فَإِنِّي حَاقِظٌ، بِقَتْلِ
 الْفَرَسَانِ، وَأَمْرِ الْأَقْرَانِ. (وَالْقِنَاعُ) مُشْتَقٌّ مِنَ الْعُلُوِّ. يُقَالُ: ضَرَعَ مُقْنَعٌ، إِذَا
 كَانَ عَالِياً. (وَالطُّبُّ): الْحَاقِظُ. وَالْفَعْلُ مِنْهُ: طَبَّ يَطْبُ^(٣). (وَالْمُسْتَلِثِمُ):
 الَّذِي قَدْ لَبَسَ اللَّامَةَ، وَهِيَ الدُّرْعُ.

٣٦ [أَنِّي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي

سَهْلٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ]

وَيُرْوَى: (سَمَحَ مُخَالَطَتِي). (وَمُخَالَقَتِي) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِقَوْلِهِ (سَهْلٌ).
 أَيْ: تَسَهَّلُ مُخَالَقَتِي. (وَإِذَا) ظَرْفٌ، وَالْعَامِلُ فِيهِ (سَهْلٌ). قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: قَدْ

(١) - سلامى البعير: عظام فرسه، والفرسين من البعير كالحف بمنزلة الحافر من الدابة.
 يقول الشارح: وعظام أخفافه كالتفسير لما قبله.

(٢) - قال صاحب اللسان: فَنِيقٌ مُكْدَمٌ: أَيْ فَعْلٌ غَلِيظٌ، وَقِيلَ: صَلَبٌ. قَالَ بَشَرٌ:

لَوْلَا تَسَلَّى الْمَهْمُ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ عَيْرَانَةٍ مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمُكْدَمِ

(٣) - يُقَالُ: طَبَّ يَطْبُ بِضَمِّ الطَّاءِ، وَيَطْبُ بِكَرْهَا.

قال قبل هذا (إن تُغِدِّي دُونِي الْقِنَاعَ) ثم قال (أُثْنِي عَلَيْهَا بِمَا عَلِمْتُ) (١)، لَأَنَّ
 الْمَعْنَى: إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ كَرِهْتَنِي، فَأَغْدِفْتُ دُونِي الْقِنَاعَ، تَوَهَّمُوا أَنَّكَ
 اسْتَقْلَلْتَنِي، وَأَنَا مُسْتَحَقٌّ لِخِلَافِ مَا صَنَعْتَ، فَأُثْنِي عَلَيْهَا بِمَا عَلِمْتُ.

٣٧] فَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِاسِلٌ

مُرٌّ (٢) مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ (٣)]

معناه: إِنْ ظَلَمْنِي ظَالِمٌ فَظَلَمَهُ إِيَّايَ (بِاسِلٌ) لَدِيهِ، أَي: كَرِيهٌ، هُنَا.
 وَيُقَالُ لِلْحَلَالِ: بَسَلٌ، وَلِلْحَرَامِ: بَسَلٌ. وَقَوْمٌ بَسَلٌ إِذَا كَانَ قِتَالُهُمْ مُحَرَّمًا.
 (وَالْعَلَقَمُ): الْحَنْظَلُ. وَيُقَالُ لِكُلِّ مُرٍّ: عَلَقَمٌ. وَالْكَافُ فِي قَوْلِهِ (كَطَعْمِ) فِي
 مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى أَنْ تَكُونَ (مَذَاقَتُهُ) ابْتِدَاءً، وَقَوْلُهُ (كَطَعْمِ) خَبَرًا. وَالْمَعْنَى:
 مَذَاقَتُهُ مِثْلُ طَعْمِ الْعَلَقَمِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (مَذَاقَتُهُ) مَرْفُوعَةٌ بِقَوْلِهِ (مُرٌّ)، وَيَكُونُ
 (كَطَعْمِ) خَبَرًا بَعْدَ خَبَرٍ. وَإِنْ شِئْتَ كَانَتْ نَعْتًا لِقَوْلِهِ (مُرٌّ). وَيَجُوزُ عَلَى إِضْمَارِ
 (هِيَ)، كَأَنَّهُ قَالَ: هِيَ مِثْلُ طَعْمِ الْعَلَقَمِ.

(١) - قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: الثَّنَاءُ مَا تَصِفُ بِهِ الْإِنْسَانَ مِنْ مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ
 بِهِ الْمَدْحَ. قَالَ صَاحِبُ تَاجِ الْعُرُوسِ: وَعَمُومُ الثَّنَاءِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ هُوَ الَّذِي جُزِمَ بِهِ
 كَثِيرُونَ، وَاسْتَدَلُّوا بِالْحَدِيثِ (مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجِبْتَ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا
 وَجِبْتَ لَهُ النَّارَ). قَالَ اللَّيْثُ: الثَّنَاءُ مَمْدُودٌ تَعَمُّدُكَ لِشَيْءٍ عَلَى إِنْسَانٍ بِحَسَنِ أَوْ قُبْحِهِ. وَقَالَ
 ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: يُقَالُ أَثْنَى إِذَا قَالَ خَيْرًا وَشَرًّا، وَأُثْنِيَ إِذَا اغْتَابَ.

(٢) - وَصَفَ مِنْ مُرٍّ الشَّيْءِ يَمُرُّ كَيْشِدٌ وَيَمُرُّ كَيْبُضٌ وَيُقَالُ أَمَرَ الشَّيْءُ أَيْضًا، وَأَنْشَدُوا عَلَى
 هَذَا:

لِيْمِضْغِنِي الْعَدَا فَاْمُرْ لِحْمِي فَاشْفِقْ مِنْ حِذَارِي أَوْ لَتَاعَا
 قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مُرٌّ الطَّعَامُ: يَجُرُّ فَهُوَ مُرٌّ، وَأَمْرُهُ غَيْرُهُ وَمَرَّهُ. فَكُلٌّ مِنْ مُرٍّ وَأَمْرٍ يَسْتَعْمَلُ
 لِأَزْمًا وَمَتَعْدِيًا.

(٣) - هُوَ شَجَرُ الْحَنْظَلِ، وَقِيلَ: هُوَ الْحَنْظَلُ بَعَيْنُهُ أَيُّ ثَمَرَتِهِ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هُوَ شَحْمُ
 الْحَنْظَلِ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ فِيهِ مَرَارَةٌ شَدِيدَةٌ كَأَنَّهُ الْعَلَقَمُ.

٣٨] وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ (١) بَعْدَمَا

رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ [

يقول: شربتُ من الخمر بعد رُكُودِ الهَوَاجِرِ، أي: حين رَكَدَتِ الشمسُ، ووقفتُ، وقام كلُّ شيءٍ على ظِلِّهِ. و(الرُّكُودُ): السُّكُونُ. و(المَشُوفُ): الدِّينَارُ والدَّرْهَمُ (٢)، عن الأصمعيّ. وقال غيره: هو البعير المَهْتُوُّ (٣). وقيل: هو الكَأْسُ. والمعروف ما قال الأصمعيّ؛ لأنه يقال شُفْتُ الشيءَ، إذا جَلَوْتَهُ. و(المُعْلَمُ): الذي فيه كتابة. والباء في (بالمشوف) تتعلق بـ (شربتُ)، وكذلك (مِنْ). والمشوف أصله (المُشَوِّفُ)، ثم أُلْقِيَتْ حَرَكَةُ الْوَاوِ عَلَى الشَّيْنِ، فَبَقِيََتِ الْوَاوُ سَاكِنَةً وبعدها واو ساكنة، فحُذِفَتْ الْوَاوُ لِالتَّجَاوُزِ السَّاكِنِينَ. والمحذوفة عند سيبويه الثانية، لأنها زائدة، وعند الأخفش الأولى.

٣٩] بِرُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ

قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشَّمَالِ مُقَدَّمِ [

(ذاتُ أُسْرَةٍ) أي: ذات طرائقَ وخطوطٍ. والمستعمل في واحد الأُسْرَةِ:

(١) - المُدَامُ والمُدَامَةُ: الخمر، وسميت مُدَامَةً لإدامتها في الدنّ زماناً. وقيل: سميت مُدَامَةً لآلِهَةٍ ليس شيءٌ تستطيع إدامة شربه إلّا هي. وقيل: سميت مُدَامَةً إذا كانت لا تنزف لكثرتها.

(٢) - قال صاحب اللسان: المَشُوفُ: المجلو، ودينار مشوف: أي مجلّو. قال عنترة:

«ولقد شربت من المدامة بعدما إلخ»

يعني الدينار المجلو، وأراد بذلك ديناراً شافه ضاربه أي جلّاه، وقيل: عنى به قدحاً صافياً منقشاً.

وقال في مادة علم: وقدح مُعْلَمٌ: فيه علامة، ومنه قول عنترة:

«ركد الهواجر بالمشوف المُعْلَم»

(٣) - والمعنى أنّه شرب خمرًا، أي اشتراه ببعيره، قاله ابن الأعرابي.

سِرٌّ وَسِرَرٌ^(١). وقوله (بأزهر) يعني: إبريقاً من فضة، أو رصاص. و(مُقَدَّم): مشدود فمه بخرقه. وقيل: مُقَدَّم: عليه القدام، يُصْنَفُ به^(٢). ويروى: (مُلْتَم) أي: وعليه إثم. والباء في (بزجاجة) تتعلق بـ (شربت). وقال الأخفش: قوله (بزجاجة صفراء) هو في اللفظ نعتٌ للزجاجة، وهو في المعنى نعتٌ للخمر. وقال ابن الأعرابي: يجوز أن يكون للخمر، والزجاجة. وقال غيرهما: أراد بخمر زجاجة. ثم حذف. وقيل: قوله (صفراء) منصوب على الحال، من قوله (ولقد شربت).

٤٠ [فإذا شربت فلأنني مُسْتَهْلِكُ

مالي وعِرْضِي وإِفرَ لم يُكَلِّم]

يقول: إذا شربت أنفقتُ مالي، وأهلكته في السَّباح. و(العِرْضُ): موضع المدح والذم، من الرجل. والواو في (وعِرْضِي) واو الحال. يقول: أنا أَصُونُ عِرْضِي، ولا أَشْحُ بِمَالِي. و(لم يُكَلِّم): لم يُجْرَح^(٣).

(١) - السَّرُّ «بضم السين» والسر والبرر والبرار «بالكسر في الثلاثة»: خط بطن الكف والوجه والجبهة. والجمع أسيرة وأسرار، وأسارير جمع الجمع. وكذلك الخطوط في كل شيء. قال عنترة: «بزجاجة صفراء ذات أسيرة» لسان العرب.

(٢) - القِدَام بكسر الفاء وقد تفتح، ويقال: القُدَام بالفتح والتشديد والقِدَام بكسر التاء وتخفيف الدال وكلها بمعنى المصفاة. ويقال: إبريق مُقَدِّم ومقدم كمكرم ومُقَدَّم كمعظم: أي عليه قدام.

(٣) - أصل الكَلَم: الجرح، وإطلاقه بمعنى التأثير في الدين أو العرض مجاز. قال صاحب الأساس في سباق المعاني المجازية للفظ كَلَم: وهذا مما يكلم العرض والدين.

٤١] وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى

وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي]

يقال: (صحوا) يصحون، إذا أفاق من سُكْرِهِ. (والندى): السَّخَاءُ.
وواحد (الشَّائِل) شِمَالٌ، وهي الخُلُق. وَجَمَعَ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ أَنَّهُ يَسْخُو، عَلَى
السُّكْرِ، وَالصُّخْرِ.

٤٢] وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَذَّلًا

تَمَكُّو فَرِيضَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ]

(الحليل): الزَّوْج. وَالْمَرَأَةُ حَلِيلَةٌ. قِيلَ لَهَا ذَلِكَ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحُلُّ
عَلَى صَاحِبِهِ. (وَالْغَانِيَةُ) قِيلَ: هِيَ الَّتِي اسْتَفْنَتْ بِزَوْجِهَا، وَقِيلَ: بِحُسْنِهَا.
وَقِيلَ: الشَّابَّةُ^(١). (وَتَمَكُّو): تَضْفِرُ. (وَالْفَرِيضَةُ): الْمَوْضِعُ الَّذِي يُرْعَدُ مِنْ
الدَّابَّةِ، وَالْإِنْسَانِ، إِذَا خَافَ^(٢). (وَالْأَعْلَمُ): الْمَشْقُوقُ الشُّفَّةِ الْعُلْيَا. وَالْكَافِ

(١) - الْغَانِيَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الَّتِي غَنَتْ بِالزَّوْجِ. قَالَ جَمِيلٌ:

أَحَبُّ الْأَيَامِي إِذْ بَشِينَةُ أَيِّمٍ وَأَحْبَبْتُ لَمَّا أَنَّ غَنِيَتِ الْغَوَانِيَا

وَالْغَانِيَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الشَّابَّةُ الْمَتَزَوِّجَةُ، وَجَمَعَهَا غَوَانٍ. وَأَنشَدَ ابْنُ بَرِّي لِنُصَيْبٍ:

فَهَلْ تَعُودُنْ لِيَا لَيْنَا بِذِي سَلَمٍ كَمَا بَدَأَنَ وَأَيَّامِي بِهَا الْأَوَّلُ

أَيَّامٍ لَيْلٍ كَعَابٍ غَيْرِ غَانِيَةٍ وَأَنْتِ أَمْرَدٌ مَعْرُوفٌ لَكَ الْفُزْلُ

وَالْغَانِيَةُ: الَّتِي غَنَتْ بِحُسْنِهَا وَجَمَالَهَا عَنِ الْحَلِيلِ، وَقِيلَ هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ «بِالْبَنَاءِ

لِلْمَجْهُولِ» وَلَا تُطْلَبُ «بِالْبَنَاءِ لِلْفَاعِلِ». وَقِيلَ هِيَ الَّتِي غَنَتْ بَيْتَ أَبِيهَا وَلَمْ يَقْعَ عَلَيْهَا

سِوَاءُ قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ: وَهَذِهِ أَغْرَبَهَا، وَهِيَ عَنْ ابْنِ جَنِّي. وَقِيلَ: هِيَ الشَّابَّةُ الْعَفِيفَةُ كَانَتْ لَهَا

زَوْجٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ. لِسَانُ الْعَرَبِ.

(٢) - الْفَرِيضَةُ: لَحْمَةٌ فِي وَسْطِ الْجَنْبِ عِنْدَ مَبْضِ الْقَلْبِ، وَهِيَ فَرِيضَتَانِ تَرْتَعِدَانِ عِنْدَ

الْفَزَعِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْفَرِيضَةُ: الْمَضْغَةُ الْقَلِيلَةُ تَكُونُ فِي الْجَنْبِ تَرْعَدُ مِنَ الدَّابَّةِ إِذَا

فَزَعَتْ، وَجَمَعَهَا فَرِيصٌ بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَقَالَ أَيْضاً: هِيَ اللَّحْمَةُ الَّتِي بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْكَتِفِ الَّتِي

لَا تَزَالُ تَرْعَدُ مِنَ الدَّابَّةِ، وَقِيلَ: جَمَعَهَا فَرِيصٌ وَفَرَائِصٌ. لِسَانُ الْعَرَبِ. وَإِنَّمَا خَصَّ

الشَّاعِرُ الْفَرِيضَةَ لِأَنَّهَا إِذَا طَعِنَتْ هَجَمَتْ الطَّعْنَةُ عَلَى الْقَلْبِ فَهَاتَ لَحِينَهُ.

في قوله (كشِدْقِ الأَعلَمِ) في موضع نصب، لأنها نعتٌ لمصدر محذوف.
والمعنى: تمكوا فريسته مُكَاءً مثل شِدْقِ الأَعلَمِ. يريد سَعَةَ الطُّعنة، أي: كأن
هذه الطُّعنة، في سعتها، شِدْقُ الأَعلَمِ^(١). (وتمكوا) في موضع الحال.

٤٣] سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ ضَرْبَةٍ

وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنَ الْعَنْدَمِ

أي: عَجِلْتُ إِلَيْهِ بِالطُّعنة. (وَالرَّشَاشِ): مَا تَطَايرُ مِنَ الدَّمِ.
(وَالنَّافِذَةِ): الطُّعنة الَّتِي نَفَذَتْ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ. وَيُقَالُ: الَّتِي نَفَذَتْ إِلَى
الْجَوْفِ. (وَالْعَنْدَمِ): صَبْغٌ أَحْمَرٌ. وَقِيلَ: هُوَ الْبَقْمُ. وَقِيلَ: الْعُصْفَرُ. وَقِيلَ: هُوَ
صَبْغُ الْأَعْرَابِ. وَهُوَ جَمْعُ عَنْدَمَةٍ. وَالْكَافُ فِي قَوْلِهِ (كَلَوْنَ الْعَنْدَمِ) فِي مَوْضِعٍ
جَرٍّ، لِأَنَّهُا نَعْتُ لـ (رَشَاشِ)، وَإِنْ كَانَ رَشَاشٌ مُضَافًا إِلَى نَكْرَةٍ، لِأَنَّ الْكَافَ
بِمَعْنَى (مِثْلِ)، وَمِثْلٌ - وَإِنْ أُضِيفَتْ إِلَى مَعْرِفَةٍ - جَازٌ أَنْ تَكُونَ نَكْرَةً^(٢).
وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ (رُبُّ) تَقَعُ عَلَيْهَا، وَهِيَ مُضَافَةٌ إِلَى مَعْرِفَةٍ، (وَرُبُّ) لَا تَقَعُ
إِلَّا عَلَى نَكْرَةٍ. وَأَنشَدَ النُّحَوِيُّونَ:

يَا رَبُّ مِثْلِكَ فِي النِّسَاءِ غَرِيرَةٌ بِيضَاءٍ قَدْ مَتَّعْتُهَا بِطَّلَاقٍ
وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْكَافُ فِي قَوْلِهِ (كَلَوْنَ) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، عَلَى إِضْمَارٍ
مُبْتَدَأٍ. وَيَكُونُ الْمَعْنَى: لَوْنُهُ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ.

(١) - المراد من الأَعلَمِ هنا الجَمَلُ، وَكُلُّ بَعِيرٍ أَعْلَمٌ، لِأَنَّ مَشْفَرَهُ الْأَعْلَى مَشْفُوقٌ. قَالَ ابْنُ
الْأَنْبَارِيِّ: وَلَيْسَ قَوْلُ مَنْ قَالَ الْأَعْلَمُ الرَّجُلُ بِشَيْءٍ لِأَنَّ الْعَلَمَ يَكُونُ فِي الشِّفَةِ، فَشِدْقُ
الْأَعْلَمِ وَالصَّحِيحُ سَوَاءٌ.

(٢) - إِنْ بَقِيَتْ نَكْرَةٌ مِنَ الْإِضَافَةِ لِشِدَّةِ إِهَامِهَا. وَنَقَلَ عَنْ سَيِّبِهِ وَالْمَبْرَدِ أَنَّهَا فِي مَعْنَى اسْمِ
الْفَاعِلِ الَّذِي هُوَ مِمَّاثِلٌ، فِإِضَافَتُهَا لِلتَّخْفِيفِ.

٤٤] هَلَا^(١) سَأَلَتِ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ

إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي]

يقول: هَلَا سَأَلَتِ أَصْحَابَ الْخَيْلِ^(٢). وقوله (إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي) يقال: مَا فِي هَذَا مِنَ الْفَائِدَةِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَجْهَلُ مَا لَمْ يَعْلَمْهُ؟ فَالْجَوَابُ فِي هَذَا أَنَّ فِي الْبَيْتِ تَقْدِيمًا، وَتَأْخِيرًا. وَالْمَعْنَى: هَلَا سَأَلَتِ الْخَيْلَ بِمَا لَمْ تَعْلَمِي، إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً، يَا ابْنَةَ مَالِكٍ. وقوله (بِمَا لَمْ تَعْلَمِي) يريد: عَمَّا لَمْ تَعْلَمِي. وَالْبَاءُ بِمَعْنَى: عَنْ. وقوله (فَأَسْأَلُ بِهِ خَيْرًا)^(٣) أَي: عَنْهُ.

٤٥] إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحٍ

نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلِّمٍ]

(الرَّحَالَةُ): سَرْجٌ، كَانَ يُعْمَلُ مِنْ جُلُودِ الشَّاءِ بِأَصْوَافِهَا، يُتَّخَذُ لِلْجَرِيِّ الشَّدِيدِ. (وَالسَّابِحُ) مِنَ الْخَيْلِ: الَّذِي يَدْحُو بِيَدَيْهِ دَحْوًا. (وَالنَّهْدُ): الْغَلِيظُ. (وَتَعَاوَرُهُ) أَي: تَتَعَاوَرُهُ. فَحُذِفَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ. أَي: يَطْعُنُهُ ذَا مَرَّةٍ وَذَا مَرَّةٍ. (وَالْكُمَاةُ): جَمْعُ كَمِيٍّ، وَهُوَ الشَّجَاعُ. سُمِّيَ كَمِيًّا، لِأَنَّهُ يَقْمَعُ عَدُوَّهُ. يُقَالُ: كَمَى شَهَادَتَهُ، إِذَا قَمَعَهَا وَلَمْ يُظْهَرِهَا. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْكَمِيُّ: التَّامُّ السَّلَاحِ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: سُمِّيَ كَمِيًّا لِأَنَّهُ يَتَكَمَّى الْأَقْرَانُ، أَي: يَتَعَمَّدُهُمْ^(٤).

(١) - هَلَا فِي هَذَا الْمَقَامِ لِلْيَوْمِ وَالتَّوْبِيخِ. قَالَ الْفَرَّاءُ: هَلَا وَلَوْلَا وَلَوْلَا إِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَاضٍ كَانَتْ تَوْبِيخًا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا جَوَابٌ نَحْوُ: هَلَا قَمْتُ، وَإِذَا دَخَلْتَ عَلَى مَنْفَعِلٍ كَانَتْ لِلتَّحْضِيضِ وَكَانَ جَوَابُهَا بَلَا أَوْ بَلَى كَقَوْلِكَ: هَلَا تَقُومُ.

(٢) - وَنَظِيرُ هَذَا فِي إِقَامَةِ الْخَيْلِ مَقَامَ رُكَابِهِمْ قَوْلُهُمْ «يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي» فَحُذِفَ الْأَصْحَابُ وَأُسْنَدُ الْفِعْلِ إِلَى الْخَيْلِ، فَقَالَ: ارْكَبِي، وَلَوْ لَوْحَظَ الْمُضَافُ لَقَالَ: ارْكَبُوا.

(٣) - سُورَةُ الْفَرَقَانِ، الْآيَةُ ٥٩.

(٤) - وَقِيلَ: سُمِّيَ كَمِيًّا لِأَنَّهُ يَكْمَى شَجَاعَتُهُ لَوْ قَتَّ حَاجَتَهُ إِلَيْهَا وَلَا يَظْهَرُهَا مُتَكَثِّرًا بِهَا، وَلَكِنْ إِذَا أَحْتَاجَ إِلَيْهَا أَظْهَرَهَا.

٤٦ [طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعْمَانِ وَتَارَةً

يَأْوِي إِلَى حَصِيدِ الْقَيْيِ^(١) عَرْمَرَمَ]

(الطَّوْرُ) هنا: المَرَّةُ. والجمع أطوار. وقال قوم: الطور: الحال. وقالوا في قوله تعالى ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾^(٢) قولين أحدهما: خلق نُطفَةً، ثم عِلْقَةً، ثم مُضْغَةً. إلى أن كَمَلَ. وقيل: اختلاف المناظر. وأصل الطور من الناحية، ومنه طَوَارُ الدار. وعدا فلان طَوْرَهُ، أي: حَدَّهُ. و﴿يُجَرِّدُ﴾: يُبَيِّتُ. ومنه خيل جَرِيدَةٌ. و﴿تَارَةً﴾ بمعنى: مَرَّةً. وتَرَّ الشَّيْءُ: سَقَطَ. وأتَرَّتْهُ: أَسْقَطَتْهُ. و﴿الحَصِيدُ﴾: الكثير^(٣)، وكذلك (العَرْمَرَمُ)^(٤). والتجريدُ: ألا تكون مع الخيل رواجِلُ. ونصب (طَوْرًا) بـ (يُجَرِّدُ)، و﴿تَارَةً﴾ بـ (يَأْوِي).

٤٧ [يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنِّي

أَغَشَى الْوَعَى وَأَعِيفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ]

(الوقِيعَةُ) والوَاقِعَةُ واحد. ويقال في مَثَلٍ (الحَذَرُ أَشَدُّ مِنَ الْوَقِيعَةِ). و﴿الْوَعَى﴾ والْوَعَى والصَّوْتُ والجَلْبَةُ. ثم غلبَ عليه الصَّوْتُ في الحرب. وقوله (وَأَعِيفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ) أي: لا أَسْتَثِيرُ بِشَيْءٍ دُونَ أَصْحَابِي. يقال: غَفٌّ يَغِفُّ غَفَافًا وَغَفَافَةً وَغَفَّةً. وقيل: معناه: إِنِّي لَا تَشْرَهُ نَفْسِي إِلَى الْغَنِيمَةِ، وَلَكِنِّي أَهْبُ نَصِيْبِي لِلنَّاسِ. وقوله (يُخْبِرُكَ) جَزَمَ، لَأنَّه جَوَابُ لِقَوْلِهِ (هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ). وقال الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾^(٥) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ،

(١) - بكر القاف وضمها جمع قوس، وهو مقلوب عن قووس، وإن كان قووس لم يستعمل. قال صاحب اللسان: استغناء بقسي عنه فلم يأت إلا مقلوباً.

(٢) - سورة نوح - الآية ١٤.

(٣) - يقال غِيْضَةٌ حَصِيدَةٌ وَحَصْدَاءُ: إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةُ النَّبْتِ مَلْتَمَةً الشَّجَرِ. ابن الأنباري.

(٤) - فَرَّهَ بَعْضُهُمْ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِمَعْنَى شَدِيدٍ، وَفِي اللَّسَانِ: وَالْعَرْمَرَمُ: الشَّدِيدُ، وَأَنْشَدَ:

أَدَارًا بِأَجَادِ النَّعَامِ عَهْدَتَهَا بِهَا نَعْمًا حَوْمًا وَعِزًّا عَرْمَرَمًا

(٥) - سورة المنافقون - الآية ١٠.

وقوله ﴿وَأَكُنْ﴾ معطوف على موضع ﴿فَأَصْدُقْ﴾، لأنه لولا الفاء لكان مجزوماً^(١).

٤٨ [وَمُدْجَجٍ كَرِهَ الْكُفَاةَ نَزَالَهُ

لَا تُمْعِنُ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمًا]

(الْمُدْجَجُ): الذي تَوَارَى بالسلاح. بفتح الجيم، وكسرهما^(٢). وقد جاءت أحرف في لفظ الفاعل والمفعول، هذا أحدها. ومنها قولهم: تُحْيِسُ وَتُحْيِسُ لِلْسُّجْنِ^(٣). ورجل مُلْفَجٌ وَمُلْفَجٌ^(٤) للفقير، وَعَبْدٌ مُكَاتِبٌ ومكَاتِبٌ. و(نَزَالَهُ): منازلته. وقوله (لَا تُمْعِنُ هَرَبًا) معناه: لَا يُمْعِنُ هَرَبًا فَيُتَّقَدُ، وَلَا هُوَ مُسْتَسْلِمٌ فَيُؤَسَّرُ، وَلَكِنَّهُ يُقَاتِلُ. ويقال: معناه: لَا يَفِرُّ فِرَارًا بَعِيدًا، إِنَّمَا هُوَ مُنْحَرِفٌ لِرَجْعَةٍ، أَوْ كَرَّةٍ يَكُرُّهَا. و(هَرَبًا) منصوب على المصدر، لَأَنَّ مَعْنَى (لَا تُمْعِنُ): لَا هَارِبَ. فصار مثل: هُوَ يَدْعُهُ تَرْكَأً.

(١) - هذا مذهب السيرافي والفارسي، وهو أن عطف «وَأَكُنْ» من باب العطف على المحل ومذهب الخليل وسيبويه أنه من العطف على المعنى الذي يعبر عنه في غير القرآن بالعطف على التوهم. ومدار العطف على المعنى أن يكون الكلام بمعنى كلام آخر فيه جزم ذلك الفعل، وإن لم يكن له محل في الأصل ولا في الحال، وهذا هو المنطبق على جزم «وَأَكُنْ» عطفًا على «فَأَصْدُقْ» لَأَنَّ الْفَاءَ وَمَا بَعْدَهَا لَيْسَتْ فِي مَحَلِّ جَزْمٍ.

(٢) - سُمِّيَ مِنْ عَلَيْهِ سِلَاحٌ تَامَ بِمُدْجَجٍ لِأَنَّهُ يَتَغَطَّى بِهِ، مِنْ دُجِجَتِ السَّمَاءُ إِذَا تَغَيَّمَتْ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يَدْجُ أَيُّ يَمْشِي رَوِيدًا لثَقَلِهِ.

(٣) - قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: الْمُخْيِسُ السُّجْنُ لِأَنَّهُ يُخْيِسُ الْمَجْبُوسِينَ وَهُوَ مَوْضِعُ التَّذْلِيلِ، وَبِهِ سُمِّيَ سَجْنُ الْحِجَاجِ مُخْيِسًا، وَقِيلَ: هُوَ سَجْنٌ بِالْكَوْفَةِ بَنَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ لَعَلَى سَجْنٍ يَسْمَى نَافِعًا، وَكَانَ غَيْرَ مُسْتَوْثِقِ الْبَنَاءِ، فَكَانَ الْمَجْبُوسُونَ يَهْرَبُونَ مِنْهُ فَهَدَمَهُ وَبَنَى الْمُخْيِسَ «بِفَتْحِ الْيَاءِ» فِي مَدْرٍ.

(٤) - قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كَلَامُ الْعَرَبِ أَفْعَلٌ فَهُوَ مَفْعَلٌ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَحْرَفَ، الْفَجُّ فَهُوَ مُلْفَجٌ «بِفَتْحِ الْفَاءِ» وَأَحْصَنُ فَهُوَ مُحْصَنٌ «بِفَتْحِ الصَّادِ» وَأَسْهَبُ فَهُوَ مُسْهَبٌ «بِفَتْحِ السِّينِ» فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ جَاءَتْ بِالْفَتْحِ نَوَادِرُ.

٤٩ [جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِمَاجِلٍ طَعْنَةٍ

بِمُثَقِّفٍ صَدَقَ الْكُحُوبُ مَقُومٍ]

أي : سَبَقَتْهُ بِالطُّعْنِ ، لِأَنِّي كُنْتُ أَحْذِقُ مِنْهُ . وَ (الْمُثَقِّفُ) : الْمُصْلِحُ الْمَقُومُ .
وَ (الْكُحُوبُ) : عَقْدُ الْأَنْبَايِبِ . وَ (الصَّدَقُ) : الصُّلْبُ . وَمَا بَيْنَ كُلِّ أَنْبُوبَيْنِ :
كَعْبٌ . وَ (الْمَقُومُ) : الَّذِي قَدْ قُومَ وَسُوِّيَ .

وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ وَلَمْ يَرَوْهُ غَيْرُهُ هَذَا الْبَيْتَ :

٥٠ [بِرَحِيْبَةِ الْفَرْغَيْنِ يَهْدِي جَرُسُهَا

بِالْأَيْلِ مُعْتَسُ الذِّئَابِ الضَّرْمِ]

(الرَّحِيْبَةُ) : الْوَاسِعَةُ . وَمَا بَيْنَ كُلِّ عَرْقُوتَيْنِ (فَرْغٌ) . وَمَذْفَعُ الْمَاءِ إِلَى
الْأُودِيَةِ : فَرْغٌ . فَضْرَبَ هَذَا مَثَلًا ، لِمَخْرَجِ الدَّمِ مِنْ هَذِهِ الطَّعْنَةِ . فَجَعَلَهُ مِثْلَ
مَصْبُوبِ الدَّلْوِ . وَ (الْجَرُسُ) : الصَّوْتُ . فَيَقُولُ : جَرَسُ سَيْلَانِ دَمٍ هَذِهِ الطَّعْنَةُ
يَدُلُّ السَّبَاعَ ، إِذَا سَمِعَ خَرِيرَ الدَّمِ مِنْهَا ، فَيَأْتِيَنَّهُ ، لِيَأْكُلَنَّ مِنْهُ . وَ (الْمُعْتَسُ) مِنْ
الذِّئَابِ وَغَيْرِهَا : الْمُبْتَغِي الطَّالِبُ (١) . وَ (الضَّرْمُ) : الْجِيَاعُ . يَقَالُ : لَقِيتُ فُلَانًا
ضَرْمًا . وَلَا يَقَالُ : هُوَ ضَارِمٌ . وَ (ضَرْمٌ) : جَمْعُ ضَارِمٍ . وَلَمْ يُتَكَلَّمْ بِضَارِمٍ .

٥١ [فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ

لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ]

(شَكَّكَتُهُ) أَشْكُهُ إِذَا انْتَضَمَتْهُ . وَقِيلَ : شَكَّكَتُهُ وَشَقَّقَتْهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .
وَيَعْنِي بِـ (ثِيَابِهِ) : دِرْعَهُ . وَقِيلَ : قَلْبَهُ . وَقِيلَ : بَدَنَهُ . وَيُرْوَى : (فَشَكَّكَتُ
بِالرَّمَحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ) . وَقَوْلُهُ (لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ) أَي : لَا يَمْتَنِعُ
مِنِ الطَّعَانِ (٢) .

(١) - اعْتَسَ الشَّيْءُ : طَلَبَهُ لَيْلًا أَوْ قَصْدَهُ .

(٢) - قِيلَ فِي مَعْنَاهُ : إِنَّ الْكَرِيمَ لَا يَمُوتُ فِي فِرَاشِهِ ، وَإِنَّمَا يَمُوتُ فِي مَوَاقِعِ الْحُرُوبِ .

٥٢]فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ

مَا بَيْنَ قُلَّةٍ رَأْسِهِ وَالْمَعْصَمِ]

(الجزرُ): جمع جَزَرَةٍ. والجزرة: الشاة، والناقة، تُذبح وتُنحر. و(يَنْشَنُهُ): يتناولنه بالأكل. ويروى (يَقْضَمُنَ حُسْنَ بَنَانِهِ). والقَضْمُ: أكل الشيء اليابس^(١). و(الْبَنَانُ): الأصابع، واحدها بنانة، والأنامل أطرافها. و(المعصم): موضع السوار. و(قُلَّةٌ) كلُّ شيء: أعلاه. و(ما) في موضع نصب بـ (يَنْشَنُهُ) أي: فيما بين قُلَّةٍ رأسه.

٥٣]وَمِشْكُ سَابِغَةٍ هَتَكَتْ فُرُوجَهَا

بِالسُّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُغْلِمٍ]

(مَسَكُهَا): سَمَرُهَا. وروى الأصمعي: (وَمِشْكُ سَابِغَةٍ) قال: مِشْكُهَا: حيثُ يُجْمَعُ جَبِيْهَا بِسَيْرٍ، وكانت العرب تجعل سِيراً في جَبِ الدَّرْعِ يجمع جبيها، فإذا أراد أحدهم الفرار جَذَبَ السَّيْرَ، ففقطعه، واتسع له الجيبُ، فآلقاها عنه، وهو يركض. وقيل: المِشْكُ: الدرع التي قد شُكَّ بعضها إلى بعض. وقيل المِشْكُ: المسامير التي تكون في حَلَقِ الدرع. وقيل: المِشْكُ: الرجلُ الشاك. فمن قال: الدرعُ، فالجواب (هتكتُ)، لأن الواو بمعنى: رُبَّ.

ويقال: إذا كان المِشْكُ الدرعَ فكيف أضافه إلى السابغة، والشيء لا يضاف إلى نفسه؟ فالجواب أن الكوفيين يُجيزون إضافة الشيء إلى نفسه.

(١) - قال ابن جني في كتاب الخصائص: الحَضْمُ: أكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم: للصلب اليابس، نحو: قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك. وفي الخبر «قد يدرك الحَضْمُ بالقَضْمِ»: أي قد يدرك الرخاء بالشدة واللين بالشلط. ثم قال: فاختراروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حدوا لمسمع الأصوات على محسوس الأحداث.

واحتجوا بقول الله عز وجل ﴿وذلك دين القيمة﴾^(١). وهذا عند البصريين لا يجوز، لأنك إنما تضيف الشيء لتخصّصه، والمضاف إليه غيره، أو يكون هو بعضه. فأما قوله عز وجل ﴿وذلك دين القيمة﴾ فتقديره عندهم: دين الجماعة القيمة. وتقدير (ومشكك سابق): ومشكك جديدة سابقة^(٢).

ومن قال: المشكك: المسامير، جعل الجواب أيضاً في قوله (هتكك)، لأن المسامير من الدرع، فصير الإخبار عن الدرع.

ومن قال: المشكك: الرجل، فهو عنده بمعنى الشكك، كأنه يشكك الرجال في الحرب. ونظيرها قول ثعلب، في قول الشاعر:

ومركضة صريحي أبوها تهاؤ لها الغلام والغلام^(٣)

قال: المركضة: الركضة، أي ذات الركض. ويروى: ومركضة، بضم الميم^(٤). وجواب قوله (ومشكك سابق) على قول من قال: هو الرجل، في قوله (لما رأي قد نزلت أريده). ويجوز أن يكون محذوفاً، ويكون المعنى: قتلته.

(وهتكك فزوجها): شققت. (والحامي): المانع. (والحقيقة): ما يحق على الرجل أن يمنعه. (والعلم): الذي قد أعلم نفسه بعلامة، في الحرب.

(١) - سورة البينة، الآية ٥.

(٢) - أجاز الكوفيون والفرّاء وابن الطراوة إضافة الشيء إلى ما بمعناه اكتفاء باختلاف اللفظين، واستشهدوا على صحة هذا بأمثلة كثيرة جاءت في فصيح الكلام نحو: ولدار الآخرة، وحق اليقين، ومسجد الجامع، وحبّة الحمقاء، وصلاة الأوبى، وتناول البصريون هذه الشواهد الكثيرة على نحو ما ذكره الشارح من تقدير مضاف إليه.

(٣) - البيت لأوس بن غلفاء الهجيمي.

(٤) - قال أبو عبيد: أركضت الفرس فهي مركضة ومركض إذا اضطرب جنيها في بطنها. وأنشد هذا البيت. وقوله: صريحي نسبة إلى صريح اسم فحل منجب.

٥٤ [رَبِذَ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا
هَتَاكَ غَايَاتِ التُّجَارِ^(١) مُلُومًا]

(الرَّبِذُ): السريعُ الضربُ بالقِدَاحِ. يقول: هو حاذقٌ بالقَهَارِ والمَيْسِرِ، خفيفُ اليدِ بضربِ القِدَاحِ. وهذا كان مدحاً عند العرب في الجاهلية. وقوله (إِذَا شَتَا) لَأَنَّ الْقَحْطَ، وَالْجَذْبَ، أَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الشِّتَاءِ. وقوله (هَتَاكَ غَايَاتِ التُّجَارِ) الغَايَاتِ: العَلَامَاتُ وَالرَّايَاتُ. وَأَرَادَ بِ(التُّجَارِ): الْخُمْارِينَ. وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَأْتِي الْخُمْارِينَ، فَيَشْتَرِي كُلَّ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْخَمْرِ، فَيَقْلَعُونَ رَايَاتَهُمْ وَيَذْهَبُونَ. فَذَلِكَ هَتَكُهَا. وَ(الْمُلُومُ): الَّذِي يُكْثَرُ لَوْمُهُ، عَلَى إِنْفَاقِ مَالِهِ، فِي الْفُتُوَّةِ.

وقال (رَبِذَ يَدَاهُ) ولم يقل: رَبِذَةً، وَالْيَدُ مُؤَنَّثَةٌ، لِأَنَّهُ أَضْمَرَ فِي (رَبِذَ)، ثُمَّ جَعَلَ قَوْلَهُ (يَدَاهُ) بَدَلًا مِنَ الْمَضْمَرِ، كَمَا تَقُولُ: ضَرَبْتُ زَيْدًا يَدَهُ. وَمَذْهَبُ الْفَرَّاءِ فِي هَذَا أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُذَكَّرَ الْمُؤَنَّثُ فِي الشَّعْرِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ عَلَامَةُ تَأْنِيثٍ.

٥٥ [لَمَّا رَأَى قَدْ نَزَلَتْ أَرِيذُهُ

أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمٍ]

أَي: كُلَّخَ فِي وَجْهِهِ، فَبَدَتْ أَضْرَاسُهُ. وَ(النَّاجِذُ): آخِرُ الْأَضْرَاسِ^(٢). وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمَّا رَأَى اسْتَبَسَّلَ لِلْمَوْتِ. وَ(أَرِيذُهُ) فِي مَوْضِعِ الْحَالِ.

(١) - ورد: تُجَرُّ بِضَمِّ التَّاءِ وَالْجِيمِ فِي قَوْلِهِ:

إِذَا ذُقْتَ فَأَمَّا قُلْتُ: طَعْمُ مَدَامَةٍ مَعْتَقَةٍ مِمَّا يَجِيءُ بِهِ الشُّجَرُ
فَقِيلَ: هُوَ جَمْعُ تَجَارٍ وَنَظِيرُهُ قِرَاءَةُ مِنْ قَرَأَ «فَرَمَنْ مَقْبُوضَةً» قَالَ: هُوَ جَمْعُ رَهَانٍ الَّذِي هُوَ جَمْعُ رَهْنٍ. قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: وَقَدْ يَجُوزُ التَّجَرُّ جَمْعُ تَاجِرٍ كَشَارَفٍ وَشَرَفٍ وَيَازِلُ وَيَزِلُ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ.

(٢) - تقول العرب: بدت نواجذه إذا أظهرها غضباً أو ضحكاً. قال ابن الأثير: النواجذ: الأسنان الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان.

٥٦] فَطَقْنَتْهُ بِالرُّمَحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ

بِمُهْنِدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مُخَذَّمٍ [

ويروى: (صافي الحديد مُخَذَّمٍ). والمخَذَّم: الذي يَنْتَسِفُ القطعة، أي: يرمي بها. و(المُهْنِدُ) المعمول بالهند. قال أبو عمرو الشيباني: التهنيد: شَحَذُ السيف. و(المِخْذَمُ) مِفْعَلٌ من الخَذَم، وهو القَطْع.

٥٧] عَهْدِي بِهِ^(١) مَدُّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا

خَضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْمِظْلِمِ [

(مَدُّ النَّهَارِ): أَوَّلُهُ، حين امتدَّ النهار. يقال: أتيتُه مَدُّ النَّهَارِ، وشَدُّ النَّهَارِ، ووجهُ النَّهَارِ، وشبابُ النَّهَارِ، أي: أَوَّلُهُ. ويروى: (شَدُّ النَّهَارِ) أي: ارتفاعه. و(المِظْلِمُ): الْوَسِمَةُ. و(الْبَنَانُ): الأصابع. وقوله (كَأَنَّمَا خَضِبَ الْبَنَانُ...) أراد: كَأَنَّمَا خَضِبَ رَأْسُهُ وَنَنَانَهُ. فأقام الألف واللام في البنان مقام الهاء، كما قال تعالى ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾^(٢) أي: عن هواها. و(عَهْدِي) في موضع رفع بالابتداء، والخبر في الاستقرار. وقوله (شَدُّ النَّهَارِ) بدل من الاستقرار، كما تقول: القتال اليوم، وكما تقول: عهدي به قريباً، أي: وقتاً قريباً. إلا أنه يجوز في هذا أن تقول: قريب، على أن تجعل القريب العهد.

٥٨] بَطَلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ

يُخَذِّي نِعَالَ السُّبَّتِ لَيْسَ بِثَوَامٍ [

(بَطَلٌ) بالجرُّ مردودٌ على قوله (هَتَاكَ). ويروى: (بَطَلٌ) أي: هو بطل،

(١) - عَهْدُ الشَّيْءِ عَهْدٌ: عرفه. ويقال: عهدي به في موضع كذا وفي حال كذا، وعَهْدَتُهُ بمكان كذا أي لقيته. وفي حديث أم زرع «ولا يسأل عما عهده أي عما كان يعرفه في البيت من طعام وشراب ونحوهما لسخائه وسعة نفسه.

(٢) - سورة النازعات - الآية ٤٠.

وهو الشجاع^(١). والفعل منه بَطَلَ بَطَالَةٌ بفتح الباء. وأجبرُ بَطَالٌ بين البطالة، بكسر الباء وقد يُفتح، والفعل منه: بَطَلَ يَبْطُلُ. ويقال من الفساد: بَطَلَ يَبْطُلُ بَطْلاً وبَطُولاً. و(سَرَحَ): شجرة^(٢). و(في) هنا بمعنى: على. والمعنى: كأن ثيابه على سَرَحٍ، من طوله. والعرب تمدح بالطول، وتذم بالقصر. و(يُجَذَى): يَلْبَسُ. و(نَعَالُ السُّبَّتِ): المدبوغة بالقرظ. وكانت الملوك تلبسها. وقوله (ليس بتوأم) أي: لم يولد معه آخر، فيكون ضعيفاً.

٥٩ [يا شاة ما قنص^(٣) لمن حلت له

حرمت علي وليتها لم تحرم]

قوله (يا شاة) كناية عن المرأة، والعرب تكني أيضاً عن المرأة بالنعجة. وأراد: يا شاة قنص، أي: صيّد. وقوله (لمن حلت له) أي: لمن قدر عليها. وقوله (حرمت علي) معناه: هي من قوم أعداء. وقال الأخفش: معنى (حرمت علي) أي: هي جاري. و(ليتها لم تحرم) أي: ليتها لم تكن لي جارة، حتى لا

(١) - قيل سمي بطلاً لأنه يبطل العظام بسيفه فيهرجها. وقيل: سمي بطلاً لأن الأشداء يطلون عنده. وقيل: هو الذي تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده ثار.
(٢) - السَّرَحُ: شجر كبار عظام طوال لا تُرعى، وإنما يستظل فيه؛ وينبت بنجد في السهل والغلظ ولا ينبت في رمل ولا جبل، له ثمر أصفر واحدته سَرَحَةٌ. قال الليث: شجر له حل وهي الآلة ورد بهذا البيت لعنترة فإنه شبه به الرجل لطوله، والآلة لا ساق له ولا طول.

(٣) - قال ابن الأنباري: «ماء» صلة، ويجوز أن تكون في موضع خفض بإضافة الشاة إليها، وقنص منخفض على الاتباع لما، كما نقول في الكلام: نظرت إلى ما معجب لك على معنى نظرت إلى شيء معجب لك. واللام «يعني في قوله لمن حلت» صلة قنص. وقال الفراء أنشدني الكسائي بيت عنترة: «يا شاة من قنص».

قال: وزعم الكسائي أنه إنما أراد: يا شاة قنص، وجعل «من» حشواً في الكلام كما تكون «ماء» حشواً، وأنكر الفراء هذا، لأن «من» عنده لا تكون حشواً ولا تلغي.

يكون لها حُرمةٌ . وقيل : إنما كانت امرأة أبيه^(١) . واحتج من قال إنها كانت في أعدائه ، بقوله (عُلِّقَتْهَا عَرَضاً وَأُقْتُلُ قَوْمَهَا) . والمعنى على هذا : أنها لما كانت في أعدائي لم أصل إليها وامتنعت مني . وأصل الحرام : الممنوع . وقوله عز وجل ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾^(٢) فالحرُمات : كل ممنوع منك ما بينك وبين غيرك . وقولهم : لفلان بي حُرمةٌ ، أي : أنا أمتنع من مكروهه . وحُرمة الرجل : محظورة به عن غيره . وقوله عز وجل ﴿لِلنَّاسِ وَالْمَحْرُومِ﴾^(٣) المحروم هو : الممنوع .

٦٠ [فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي

فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَاعْلَمِي]

الياء في قوله (لي) تُسَكَّن وتُفْتَح . فمن فتحها قال : إنَّ الياء اسم ، وهو على حرف واحد ، وفي سكونه إخلال ، فيجب أن يُقَوَّى بالحركة . ومن سَكَّنْها قال : هي ، وإن كانت اسماً على حرف واحد ، فإنه يَعْتَمِد على ما قبله لا ينفك منه ، فقد صار ما قبله بمنزلة ما هو منه ، والحركة تُسْتَثْل في الواو والياء ، فلذلك اسكَنْت .

٦١ [قَالَتْ رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً

وَالشَّاءُ مُمَكِّنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِيٌّ^(١)]

(الأعادي) : جمع الجمع . يقال في جمع عدو : عُدَاة وَعِدَى وَأَعْدَاء^(٥) ،

(١) - هي سمية التي يقول فيها : «أمن سمية دمع العين تذريف»

(٢) - سورة البقرة ، الآية ١٩٤ .

(٣) - سورة الماعز ، الآية ٢٥ .

(٤) - قال أبو جعفر : معناه لمن أراد أن يصطادها ويأخذها ، فيكون من قولهم خرج يرتمي إذا خرج يرمي القنص .

(٥) - هذا قول أبي عبدالله بن الأعرابي في كتاب النوادر ، وقد رده ابن سيده في خطبة كتابه

ويجمع أعداء على أعادٍ وأعادِيٍّ^(١). و(الغِرَّةُ): الغفلة. والواو في قوله (والشاةُ مُحَكَّنةٌ) واو الحال.

٦٢] وَكَأَنَّمَا التَّفَتَّتْ بِجِدِّ جَدَايَةٍ

رَشَاءٍ مِنْ الْغِزْلَانِ حُرٌّ أَرْثَمِ]

(الجيدُ): العُتْقُ. يقول: كأنَّ جيدها، الذي التفتت به، جيدٌ (جداية) وهي من الظباء: بمنزلة الجذّي من الغنم. وهي التي أتت عليها خمسة أشهر، أو ستة^(٢). و(الرَّشَاءُ): الصغير منها. و(الأرثم): الذي في شفته العليا بياضٌ، أو سواد. فإن كان في السفلى فهو المَظْطُ، ولَمَظَاءُ

٦٣] نُبِثْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعَمَتِي

وَالْكُفْرُ نَجْبَةٌ لِنَفْسِ الْمُنِمْ]

قوله (لنفس المنعم) معناه: لنفس المنعم عليه. فيقول: إذا كفره خبث ذلك نفس المنعم، الذي له عليه نعمة. ويقال: طعامٌ مَطْيَبَةٌ للنفس ونَجْبَةٌ لها، وشراب مَبُولَةٌ.

وسيويوه يذهب إلى أن (نُبِثْتُ) بمعنى: خُيرْتُ، إذا قلت: نُبِثْتُ زيداً منطلقاً. ويذهب إلى أن (عن) محذوفة، ثم تعدّى الفعل بعد حذفها. وقال غير سيويوه: ليست (عن) ههنا محذوفة، ومعنى نبثت: أعلمت.

= المحكم بأن كلمة عدوّ إنّها تجمع على أعداء، وأمّا عُدَاةُ فلأنّه جمع عادٍ. حكى أبو زيد عن العرب: أشمت الله عاديك أي عدوك. وأمّا العدى بالكسر والعدى بالضم فاسمان للجميع. قال الجوهري: العدى بكسر العين: الأعداء وهو جمع لا نظير له.

(١) - هذا هو الأصل كأنعام وأناعم، لأنّ حرف اللين إذا ثبت رابعه في الواحد ثبت في الجميع وكان ياء، ولكنهم قالوا: أعاد كراهة اجتماع يائين مع الكسر.

(٢) - هذا ما قاله ابن الأنباري. وقال ابن سيده: الجداية بالفتح والجداية بالكسر جميعاً الذكر والأنثى من أولاد الظباء إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وعدا وتشدّد، وخصّ بعضهم به الذكر منها.

٦٤] وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى

إِذْ تَقْلِصُ الشُّفْتَانِ عَنْ وَضْعِ الْفَمِ]

(وصاة) ووصية بمعنى واحد . وب (الضحى) أي : في الضحى ، أي : وقت الضحى . والضحى مؤنثة^(١) . والضحاء بالفتح والمذكر^(٢) . والضحاء للابل بمنزلة الغداء للإنسان . ومعنى (تقلص) : ترتفع . وفي الحرب ترتفع الشفة من الإنسان ، حتى يرى كأنه يتبسم .

٦٥] فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي

غَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمُغُمِ]

ويروى : (في غمرة الموت) . و(حومة) كل شيء : معظمه . ونعم حوم أي : كثير . و(غمراتها) : شدائدها . و(في) تتعلق بـ (تقلص) ، وإن شئت بـ (حفظت) . و(التغمم) : صوت تسمعه ولا تفهمه . و(غير) منصوب على أنه استثناء ليس من الأول . وسيبويه يمثل مثل هذا بـ (لكن) ، فكانه قال : ولكنهم يتغمغمون . فيقوم ذلك مقام الشكوى . والكوفيون يقدرون مثل هذا بـ (سوى) . وإنما قدر سيبويه وأصحابه بمعنى (لكن) ، وأنكروا أن يقدروا بمعنى (سوى) ، لأن (لكن) في كلام العرب تقع للاضراب عن الأول والایجاب لما بعده ، فكانها لخروج من كلام إلى كلام ، وهذا أشبه شيء بالاستثناء الذي ليس من الأول .

٦٦] إِذْ يَتَّقُونَ بِِ الْأَسِنَّةِ لَمْ أُخِمِ

عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقُ مُقَدِّمِي]

(١) - الضحى : أنثى وتصغيره بغير هاء لثلا يلتبس بتصغير ضحوة .

(٢) - الضحو والضحوه والضحية : ارتفاع النهار ، والضحى : فوق ذلك والضحاء : إذا امتد النهار وأوشك أن ينتصف .

معنى (يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةِ) أي : يجعلونني بينهم وبينها ، أي : يقدموني للموت . وقوله (لَمْ أُخِمْ) أي : لم أُجْبِنُ^(١) . و(تَضَاقِقُ مُقَدِّمِي) أي : تضايقُ الموضعُ الذي هو قُدَّامي ، من أن يدنوهُ أحدٌ . والمُقَدَّمُ : الأقدام أيضاً . وكلاهما يَحْتَمَلُ .

ويقعُ في بعض الروايات هذه الأبيات الثلاثة :

٦٧] لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةٍ قَدْ عَلَا

وَابْنِي رَبِيعَةً فِي الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ [

٦٨] وَتَحَلَّمُ يَسْقُونَ تَحْتَ لِيَوَائِهِمْ

وَالْمَوْتُ تَحْتَ لِيَوَاءِ آلِ تَحَلَّمِ [

(تَحَلَّمُ) مرفوعٌ بالابتداء . والجملة في موضع الحال ، كما تقول : كَلَّمْتُ زَيْدًا وَعَمَرًا وَجَالَسْتُ . قال الله عز وجل ﴿يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾^(٢) والمعنى عند سيبويه : إذ طائفةٌ .

٦٩] أَيْقَنْتُ أَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ

ضَرْبٌ يُطِيرُ عَنِ الْفِرَاحِ الْجُثْمِ [

(أَنْ) هنا هي الثقيلة التي تعمل في الأسماء^(٣) . ومفعول (يُطِيرُ) محذوف ، والمعنى : يُطِيرُ الْهَامَ عَنِ الْفِرَاحِ الْجُثْمِ . وإنما شَبَّهَ مَا حَوْلَ الْهَامَ بِالْفِرَاحِ^(٤) .

(١) - يقال : خام يخيم : إذا أصاب رجله كسر أو علة فلم تنبسط في المشي .

(٢) - سورة آل عمران ، الآية ١٥٤ .

(٣) - فهي مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير إنسان مقدراً ، حيث تقدم عليها ما يفيد معنى العلم وهو أيقنت .

(٤) - فَرَّخَ الرَّأْسَ : الدماغ على التشبيه ، كما قيل له العصفور . قال :

ونحن كشفنا عن معاوية التي هي الأم تغشى كل فَرَّخٍ مُنْقَنِقٍ
وقول الفرزدق :

٧٠]لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ

يَتَذَامَرُونَ كَرَّرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمٍ]

(قد) هنا محذوفة، أي: قد أقبل جمعهم^(١). وقوله (يَتَذَامَرُونَ) أي: يَحْضُرُ بعضهم بعضاً. و(غَيْرَ) منصوب على الحال، كأنه قال: كَرَّرْتُ مُخَالَفًا لِلْمُذَمِّمِ. و(يَتَذَامَرُونَ) موضعه نصب على الحال. و(أقبل جمعهم) حال للقوم.

٧١]يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرَّمَاحَ كَأَنَّهُا

أَشْطَانُ بَثْرِ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ]

ويروى: (عَنَتَرُ). فَمَنْ رواه بفتح الراء فإنه رَحِمَ (عنترة)، وترك ما قبل المحذوف على حاله مفتوحاً. ومن روى (عنتَرُ) وضمَّ الراء احتمل وجهين: أحدهما أن يكون قد جعل ما بقي اسماً على حياله، لأنه قد صار طَرَفًا كحرف الاعراب. والوجه الثاني ما رواه المبرد عن بعضهم أنه كان يُسَمَّى عَنَتَرًا. فعلى هذا الوجه لا يجوز إلا الضمُّ. هكذا ذكره النَّحَّاسُ. ويجوز أن يكون (عنتَرُ) في هذا الوجه منصوباً بـ (يدعون). والواو في قوله (والرماحُ) واو الحال. و(الأشطان): جمع شَظَنٍ، وهو حَبْلُ البَثْرِ^(٢). يريد: أن الرماح، في صدر هذا

= ويوم جعلنا البيض فيه لعامر مصممةً تفأى فراخ الجاهجم

يعني به الدماغ. لسان العرب.

(١) - هذا التقدير إنما يدعو إليه مذهب البصريين القائلين أن الفعل الماضي لا يكون حالاً إلا مقرباً بقدر ظاهرة، فإن لم تكن فمقدرة. والحق ما ذهب إليه الكوفيون والأخفش من جواز وقوعه حالاً مجرداً من قد، ومن شواهدهم على هذا قوله تعالى: ﴿وَأَوْجَاءُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾. وقول الشاعر: ﴿كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ﴾

(٢) - الشَظَنُ: الحبل، وقيل: الحبل الطويل الشديد المقتل يستقى به وتشد به الحبل، والجمع أشطان. قال عنترة: «يدعون عنتر والرماح كأنها الخ» ووصف أعرابي فرساً لا يخفى فقال: كأنه شيطان في أشطان. لسان العرب.

الفرس، بمنزلة جبال البشر من الدلاء. لأنَّ البشر إذا كانت كثيرة الجرفَة اضطربت الدلو فيها، فيُجعل لها حبلان لثلاث تضرب^(١). و(اللُّبانُ): الصُّدْرُ. و(الأدهمُ): فَرْسُهُ.

٧٢] مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِشُغْرَةٍ وَجْهَهُ

وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالْذَّمِّ

ويروى: (بِشُغْرَةٍ وَجْهَهُ). والشُّغْرَةُ: الهَزْمَةُ التي في الحَلْقِ^(٢). و(اللُّبانُ): الصدر. و(تَسْرِبَلَ): صار بمنزلة السَّرْبَالِ.

٧٣] وَازَوَّدُ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ

وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحُمِ

(ازَوَّدُ): مَالٌ. و(شَكَا إِلَيَّ) مَثَلٌ. يقول: لو كان عَمَّنْ تَصِحُّ مِنْهُ الشِّكَايَةُ لَشَكَا. و(التَحْمُحُمُ): صَوْتُ مُقَطَّعٍ لَيْسَ بِالصَّهِيلِ^(٣).

٧٤] لَوْ كَانَ يَذْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى

وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي

(المُحَاوَرَةُ): المُرَاجَعَةُ. حَاوَرُهُ مُحَاوَرَةً وَحِوَرًا. وما لفلانٍ عِنْدِي حَوِيرٌ. و(مَا) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَهُوَ اسْمٌ تَامٌ، و(المُحَاوَرَةُ) خَبَرُ الْإِبْتِدَاءِ.

(١) - قال صاحب اللسان: والشَّطُونُ بفتح «الشين» من الأَبَارِ، هي التي تنزع بحلّين من جانبيها، وهي متسعة الأعلى ضيقة الأسفل، فإن نزعها بحبل واحد جرّها على الطين فتخرقت. وبشر شطون: ملتوية عوجاء. لسان العرب.

(٢) - هي نقرة النحر. قال ابن سيده في المحكم: الشُّغْرَةُ من النحر الهزيمة التي بين الترقوتين. وقيل: التي في المنحر. وقيل: هي الهزيمة التي ينحر منها البعير، وهي من الفرس الجَوْجُؤُ. والجَوْجُؤُ: مانتاً من نحره بين أعالي الفهدتين. والفهدتان: لحمتان في زور الفرس ناتئان مثل الفهرين.

(٣) - قال الأزهري: كأنه «أي التحمحم» صوت الفرس إذا طلب العلف، أو رأى صاحبه الذي كان ألفه فاستأنس إليه.

والمبتدأ وخبره في موضع نصب بقوله (يَدْرِي) . وقوله (ولكان) فجاء باللام ، فإنها
 هو محمولٌ على المعنى . والتقدير: لو كان يدري ما المحاورة لاشتكى ، ولكان ؛
 لأنه يُقال: لو قام زيدٌ لقمْتُ ، ولو قامَ زيدٌ قمتُ ؛ بمعنى واحد . وقيل: إنَّ
 قوله (ولكان) عطْفٌ جملة على جملة .

٧٥] وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا

مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمٍ [

(الافتحام): الدخول في الشيء بسرعة . (الخبان): الأرض اللينة ذات
 الجِخْرَةِ^(١) والجِرْفَةِ ، والرُّكْضُ يشتدُّ فيها . (العوابسُ): الكوالح من الجهد .
 (الشَيْظَمُ): الطويل . (الأجرد): القصيرُ الشعرَ^(٢) .

٧٦] وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقَمَهَا

قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيَكْ عَنَرًا أَقْدِمِ [

يقال: سَقَمَ وَسُقِمَ . قال أبو جعفر: معنى البيت: إني كنت أكبرهم ،
 فلذلك خَصُّوني بالدعاء . وقوله (وَيْكْ) قال بعض النحويين: معناه: وِمْحَكْ .
 وقال بعضهم: معناه: وَيْلَكَ . وكلا القولين خطأ ، لأنه كان يجب على هذا أن
 يُقرأ ﴿وَيْكَ أَنَّهُ﴾^(٣) ، كما يُقال: وَيْلَكَ إِنَّهُ ، وِمْحَكْ إِنَّهُ . على أنه قد احتجَّ
 لصاحب هذا القول بأنَّ المعنى: ويحك ، اعلم ، ﴿أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ . وهذا
 أيضاً خطأ ، من جهات: إحداها حَذْفُ اللام من (وَيْلَكَ) . وحذفُ (اعلم) ،

(١) - قال ابن سيده: الجُخْرُ: كل شيء تحفزه الهوام والباع لأنفسها ، والجمع: أجحار
 وجِخْرَةٌ . وذُهب بعض فقهاء اللغة إلى أن الجُخْرَ للضَّبِّ خاصة واستعماله لغيره كالتجوز .

(٢) - يقال للفرس وغيره من الدواب: أجرد أي قصير الشعر ، وهو من علامات العتق
 والكرم . وقيل: الأجرد: الذي رق شعره وقصر .

(٣) - سورة القصص ، الآية ٨٢ .

لأن مثل هذا لا يُحذف، لأنه لا يُعرَف معناه^(١). وأيضاً فإن المعنى لا يصح، لأنه لا يُدرى مَنْ خاطبوا بهذا. ودُوي عن بعض أهل التفسير أن معنى وبك: ألم تر، وأما ترى. والأحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل، وهو أن (وي) منفصلة، وهي كلمة يقولها المُتَنَدِّم، إذا ما تنبه على ما كان منه. فهي على هذا مفصولة. كأنهم قالوا على التَّنَدُّم (وي كأنه لا يُفلح الكافرون)^(٢). وأنشد النحويون.

وي كأن مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُخْـ بَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عِيشُ ضُرٍّ^(٣)
 ٧٧ [ذُلُّ رِكَابٍ حَيْثُ شَتَّ مُشَايِمِي

قَلْبِي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمٍ]

ويروى: (مُشَايِمِي هُمِي وَأَحْفِزُهُ بِرَأْيِ مُبْرَمٍ). و(ذُلُّ): جمع ذُلُولٍ. والذُلُول من الابل وغيرها: الذي هو ضِدُّ الصَّعْب. و(ركابي) في موضع رفع بالابتداء، يُنَوَّى به التقديم، و(ذلل) خبره. وإن شئت كان (ذلل) رفعاً بالابتداء، و(ركابي) خبره^(٤). وإن شئت جعلت (ركابي) فاعلاً يَسُدُّ مَسَدَ الخبر، فيكون على هذا قال (ذلل) ولم يُؤخذ، لأنه جمع مكسّر. والمعنى أن ناقتي مُعتادة

(١) - قال الفراء: لم نجد العرب تعمل الظن مضراً ولا العلم ولا أشباهه في ذلك. وأما حذف اللام من قوله «وبلك» فقد تقوله العرب لكثرة استعمالها.

(٢) - قال سيبويه بعد أن قرّر قول الخليل: وتفسير الخليل مشاكل لما جاء في التفسير، لأن قول المفسرين أما ترى هو تنبيه. وذكر الفراء قول الخليل، وقال: هذا وجه يستقيم ولو تكتبها العرب منفصلة، ويجوز أن يكون كثرتها الكلام فوصلت «يعني وي» بما ليس منه، كما وصلت العرب «يا بنؤم» لكثرتها.

(٣) - البيت لزيد بن عمرو بن نفيل. وقيل لنبه بن الحجاج.

(٤) - إذا تقدمت النكرة على المعرفة وكان معها مسوغ للابتداء، فالجمهور يجعلونها خبراً، وسيبويه يجعلها مبتداً، نحو: كم مالك وخير منك زيد. ويشهد لصحة هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ فإن لم يكن معها مسوغ جعلت خبراً اتفاقاً.

للسير، ذلولٌ. وروى الأصمعيُّ : (مُشايحي لُبِّي) وقال : معناه : ولا يَعْرُبُ عني عقلي، في حال من الأحوال^(١). و(أحفِزُهُ) : أدفعه. و(المُبرِّم) : المُحكِّم.

٧٨] ولقد خَشِيتُ بأنْ أُموتَ ولم تَكُنْ

لِلْحَرْبِ دائِرَةٌ على ابني ضَمُضَم

ويروى : (ولم تَذُرْ لِلْحَرْبِ). ويروى : (ولم تَقُمْ). قال ابن السكيت : هما هَرَمٌ وَحُصِينُ ابنا ضَمُضَمِ المُرَّانِ. و(الدائرة) : ما ينزلُ. وقيل في قوله عَزَّ وجلَّ ﴿وَيَتَرَفُّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرُ﴾ يعني : الموتُ أو القتلُ. وهَرَمٌ وَحُصِينُ ابنا ضَمُضَمِ اللذان قتلها ورْدُ بن حابس العبسيُّ، وكان عنترة قتل أباهما ضَمُضَمًا، فكانا يَتَوَعَّدَانِهِ.

٧٩] الشَّائِمِيُّ عَرَضِيٌّ^(٢) ولم أَشْتِمَهُمَا

وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ الْقَهْهُمَا دَمِي

ويروى : (إِذَا لَقِيْتُهُمَا دَمِي) أي : يقولان : إِذَا لَقِينَاهُ لَنَقْتَلَنَّهُ. وقوله (الشَّائِمِيُّ عَرَضِيٌّ) أي : اللذان شتما عَرَضِيًّا. والنون تُحذفُ في مثل هذا كثيرًا، للتخفيف. تقول : جاءني الضَّارِبَا زَيْدٌ، والمعنى : الضَّارِبَانِ زَيْدًا. وإنما جاز أن يجمع بين الألف واللام والإضافة، لأن المعنى : الضَّارِبَانِ زَيْدًا. ويقال : نَذَرْتُ النَّذَرَ أَنْذَرُهُ، وَأَنْذَرُهُ : إِذَا أَوْجَبْتَهُ عَلَى نَفْسِكَ. وَأَنْذَرْتُ دَمَ فُلَانٍ إِذَا أَبَحْتَهُ.

(١) - المُشَيِّعُ : الشجاع، لأن قلبه لا يخذله فكانه يشيعه، أو كأنه يُشَيِّعُ بغيره، وَشَيَّعْتَهُ نفسه على ذلك، وَشَايَعْتَهُ كلاهما تبعته وشجعته. قال عنترة :

ذُلُّ رَكَابِي حَيْثُ كُنْتُ مُشَايِحِي لِبَسِّي وَأَحْفِزُهُ بِرَأْيِ مَبْرَمٍ

(٢) - قال ابن الأثير: العَرَضُ موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من لزمه أمره.

٨٠] إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا

جَزَرَ السُّبَاعِ وَكُلُّ نَسْرِ قَشْعَمٍ [

يقول: إِنْ يَنْذُرَا دَمِي فَقَدْ قَتَلْتُ أَبَاهُمَا وَأَجَزَرْتُهُ السُّبَاعَ، أي: تركته جَزَراً لها^(١). و(القَشْعَمُ): الكبير من النُّسور^(٢).

-
- (١) - جزر السباع: اللحم الذي تأكله. يقال: تركهم جزراً للسباع والطير أي قطعاً.
(٢) - القَشْعَمُ والقَشْعَام: المسن من الرجال والنسور والرخم لطول عمره وهو صفة، والآنثى قشعم. وقيل: هو الضخم المسن من كل شيء. قال أبو زيد: كل شيء يكون ضخماً فهو قَشْعَم. لسان العرب.

وقال عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جُشم ابن بكر بن حُيَيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

قال أبو عمرو الشيباني : كانت بنو تغلب بن وائل من أشد الناس في الجاهلية . وقالوا : لو أبطأ الإسلام قليلاً لأكلت بنو تغلب الناس . ويقال : جاء ناس من بني تغلب إلى بكر بن وائل ، يستسقونهم ، فطردتهم بكرٌ ، للحقد الذي كان بينهم . فرجعوا ، فمات منهم سبعون رجلاً عطشاً . ثم إن بني تغلب اجتمعوا ، لحرب بكر بن وائل ، واستعدت لهم بكر . حتى إذا التقوا كره كل صاحبه ، وخافوا أن تعود الحرب بينهم كما كانت ، فدعا بعضهم بعضاً إلى الصلح ، فتحاكموا في ذلك إلى الملك عمرو بن هند . فقال عمرو : ما كنت لأحكم بينكم ، حتى تأتوني بسبعين رجلاً ، من أشراف بكر بن وائل ، فأجعلهم في وثاقٍ عندي . فإن كان الحق لبني تغلب دفعتهم إليهم ، وإن لم يكن لهم حقٌ خلّيتُ سبيلهم . ففعلوا ، وتواعدوا ليومٍ بعينه ، يجتمعون فيه . فقال الملك لجلسائه : من ترون تأتي به تغلب لمقامها هذا ؟ فقالوا : شاعرهم وسيدهم عمرو بن كلثوم . قال : فبكر بن وائل ؟ فاختلفوا عليه ، وذكروا غير واحد من أشراف بكر بن وائل . قال : كلا ، والله ، لا تفرج بكر بن وائل إلا عن الشيخ الأصم ، يعثر في رباطه فيمنعه الكرم من أن يرفعها قائده ، فيضعها على عاتقه . فلما أصبحوا جاءت تغلب يقودها عمرو بن كلثوم ، حتى جلس إلى الملك . وقال الحارث بن حلزة لقومه : إني قد قلت خطبةً ، فمن قام بها ظفر

بحجته، وفلج على خصمه. فرواها ناساً منهم. فلما قاموا بين يديه لم يرضهم. فحين علم أنه لا يقوم بها أحد مقامه قال لهم: والله إني لأكره أن آتي الملك، فيكلمني من وراء سبعة ستور، وينضح أثري بالماء إذا انصرفت عنه. وذلك لبرص كان به. غير أني لا أرى أحداً يقوم بها مقامي، وأنا محتمل ذلك لكم. فانطلق حتى أتى الملك. فلما نظر إليه عمرو بن كلثوم قال للملك: أهذا ينشطني، وهو لا يطيق صدر راحلته؟ فأجابه الملك حتى أفحمه. وأنشد الحارث قصيدته (أذنتنا بينها أسماء)، وهو من وراء سبعة ستور، وهند تسمع. فلما سمعتها قالت: تالله ما رأيت كالיום قط رجلاً، يقول مثل هذا القول، يكلم من وراء سبعة ستور! فقال الملك: ارفعوا سترًا. ودنا. فما زالت تقول، ويرفع ستر فستر، حتى صار مع الملك على مجلسه. ثم أطعمه من جفنته، وأمر ألا ينضح أثره بالماء، وجز نواصي السبعين الذين كانوا في يديه من بكر، ودفعها إلى الحارث، وأمره ألا ينشد قصيدته إلا متوضئاً. فلم تزل تلك النواصي في بني يشكر بعد الحارث. وهو من ثعلبة بن غنم، من بني مالك بن ثعلبة^(١). وأنشد عمرو بن كلثوم قصيدته:

(١) - فيها حكاه الشارح هنا مخالفة لما ذكره عبدالقادر البغدادي في باب التنازع من خزنة الأدب وهو: أن عمرو بن هند لما ملك الحيرة، وكان جباراً، جمع بكراً وتغلب فأصلح بينهم، وأخذ من الحين رهناً من كل حي مائة غلام، ليكف بعضهم عن بعض، وكان أولئك الرهن يسرون ويغزون مع الملك، فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم، فهلك عامة التغليين وسلم البكريون، فقالت تغلب لبكر بن وائل: أعطونا ديات أبنائنا فإن ذلك لازم لكم، فابت بكر، فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم، فقال عمرو بن كلثوم لتغلب: بمن ترون بكراً تعصب أمرها اليوم؟ قالوا: بمن عسى إلا برجل من بني ثعلبة، قال عمرو: أرى الأمر والله سينجلي عن أحر أصلع أصم من بني يشكر، فجاءت بكر بالنعمان بن هرم أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر، وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم، فلما اجتمعوا عند الملك، قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم: يا أصم جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم، وقد يفخرون عليك، فقال النعمان: وعلى من أظلت السماء

١] أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا

وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا]

(أَلَا) تنبيه، وهو افتتاح الكلام^(١). و(هُبِّي) معناه: قُومي من نومك. يقال: هَبَّ من نومه هَبًّا، إذا انتبه وقام من موضعه. و(الصَّحْنُ): القَدْحُ الواسع الضخم. و(الصُّبُوحُ): شَرَبُ الغداة. و(الأندرين)^(٢): قرية بالشام كثيرة الخمر. ويقال: إنها أراد: أُنْذِر، ثم جمعه بها حواليه. ويقال: إن اسم

= يفخرون، قال عمرو بن كلثوم: والله إنِّي لر لطمتك لطمه ما أخذوا بها، قال: والله أما لو فعلت ما أقلت بها قيس أبيك، فغضب عمرو بن هند، وكان يؤثر بني تغلب على بكر، وجرى بينهما كلام، وغضب عمرو بن هند غضباً شديداً حتى همَّ بالنعمان، فقام الحارث ابن حلزة وارتجل هذه القصيدة، وتوَكَّأ على قوسه، فرعموا أنه اقتضم كفه وهو لا يشعر من الغضب.

(١) - قال ابن هشام: يقول العربون في «أَلَا»: هي حرف استفتاح فينبون مكانها يعني المحل الذي تقع فيه، ويحملون معناها «يعني التنبيه» وهذا الاعتراض سبقه إليه ابن الحاجب حيث قال: تسمية حروف التنبيه بهذا الاسم أولى من تسميتها بحروف الاستفتاح، لأنَّ إضافة الحرف في التسمية إلى المعنى المختص به في الدلالة، أولى من إضافته إلى أمر ليس من دلالاته، والتنبيه من دلالة هذه الحروف بخلاف الاستفتاح.

(٢) - قال ياقوت: أُنْذِرِين بالفتح ثم السكون وفتح الدال وكسر الراء وياء ساكنة ونون هو هذه الصيغة بجملتها: اسم قرية بينها وبين حلب مسيرة يوم للراكب ليس بعدها عمارة، وهي الآن خراب، وإياها عنى عمرو بن كلثوم بقوله:

«أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا»

ثم قال: وهذا مما لا شك فيه، وقد تكلف جماعة اللغويين لما لم يعرفوا اسم هذه القرية، فشرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب من الشرح. ومن هذه الشروح قول بعضهم: الأندرين فتيان من مواضع شتَّى يجتمعون للشرب، وأنشد هذا البيت. ومنها قول آخر: الأندر قرية بالشام فيها كروم، والأندرين أصله الأنديرون، وكأنه أراد خُمُور الأنديرين فخفف ياء النسبة كما قالوا الأشعرين بمعنى الأشعرين.

الموضع : أندرون . وفيه لغتان : منهم من يجعله بالواو في موضع الرفع ، وبالياء في موضع النصب والجر ، ويفتح النون في كل ذلك . ومنهم من يجعل الاعراب في النون ، ولا يميز أن يأتي بالواو .

وقال أبو إسحاق : يجوز أن يأتي بالواو ويجعل الاعراب في النون ، ويكون مثل زيتون ، يجري إعرابه في آخر حرف منه . قال أبو إسحاق : خبرنا بهذا أبو العباس ، ولا أعلم أحداً سبقنا إلى هذا .

٢ [مُشَعَّشَةٌ كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا

إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينًا]

(المشعشة) : الرقيقة من العصر ، أو من المزج . (والحُصُّ) : الورس .
(فيها) أي : في الخمر . ويقال في الحُصِّ : إنه الزعفران . شَبَّهَ صُفْرَتَهَا بِصَفْرَتِهِ .
وقوله (سَخِينًا) قال أبو عمرو الشيباني : كانوا يُسَخِّنُونَ لها الماء في الشتاء ، ثم يمزجونها به . وهو على هذا منصوب على الحال ، أي : إذا خالطها الماء في هذه الحال . وقيل : هو نعتٌ لمحدوف ، والمعنى : فاصْبَحْنَا شَرَاباً سَخِيناً . ثم أقام الصفة مقام الموصوف . وقيل : سَخِينًا فِعْلٌ أي : إذا شربناها سَخِينًا^(١) كما قال :
وَنَشْرَبُهَا وَتَرَكْنَا مُلُوكاً وَأَسْداً مَا يُنْهِنُنَا الْقَاءُ

فأما قوله (مُشَعَّشَةٌ) فإنه منصوبٌ على الحال ، وإن شئت على البدل من قوله (خُورَ الأندرينا) . وإن شئت رفعتَ بمعنى : هي مشعشة . وقد قيل : إنَّ مشعشةً منصوبة بقوله (فاصبحينا) .

(١) - فيكون من السخاء أي الجود ، سَخِيَّ يَسْخِي من باب تعب واسم الفاعل سَخَّ ، ويقال : سَخَا يَسْخُو من باب علا فهو سَاخ . وفيه لغة ثالثة وهي : سَخُو يَسْخُو كَقَرَّبَ يقرب سَخَاوَةً فهو سَخِيٌّ ، وروي شحِيناً بالشين المعجمة والحاء المهملة من الشحن أي الملء .

والشحِين : بمعنى المشحون ، والمعنى إذا خالطها الماء مملوءة به .

٣[تَجَوَّرُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ

إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا]

(تَجَوَّرُ): تَعْدِلُ. و(اللَّبَانَةُ): الْحَاجَةُ. أَي: تَعْدِلُ بِصَاحِبِ الْحَاجَةِ عَنْ هَوَاهُ، حَتَّى يَلِينَ لِأَصْحَابِهِ، وَيَجْلِسَ مَعَهُمْ، وَيَتْرَكَ حَاجَتَهُ. وَقِيلَ: حَتَّى يَلِينَ عَنْ هَوَاهُ، فَيَسْكُرَ عَنْهُ.

٤[تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أَمِرْتُ

عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا]

(اللَّحْزُ): الضَّيْقُ الْبَخِيلُ. وَقِيلَ: هُوَ السَّيِّءُ الْخُلُقِ اللَّثِيمُ. وَيُقَالُ: هِيَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَجْمَعُ كَثِيراً مِنَ الشَّرُورِ مِثْلَ الْهَلْبَاجَةِ. وَرَوَى بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّهُ قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: مَا الْهَلْبَاجَةُ؟ فَقَالَ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ. ثُمَّ قَالَ: وَالْأَحْمَقُ. ثُمَّ قَالَ: وَالطَّيَّاشُ. ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ: أَحْمَلْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ مَا شِئْتَ^(١). و(الشَّحِيحُ): الْبَخِيلُ. وَقَوْلُهُ (إِذَا أَمِرْتُ عَلَيْهِ) أَي: إِذَا أُدِيرْتُ.

وَالْمَعْنَى أَنَّ الْخَمْرَ إِذَا كَثُرَ دَوْرَانُهَا عَلَيْهِ أَهَانَ مَالَهُ. يُقَالُ: فُلَانٌ مُهِينٌ لِمَالِهِ، إِذَا كَانَ سَخِيحاً. وَفُلَانٌ مُعِزٌّ لِمَالِهِ، إِذَا كَانَ بَخِيلاً.

٥[صَدَدَتْ الْكَاسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو

وَكَانَ الْكَاسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا]^(٢)

(١) - قَالَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ: سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا عَنِ الْهَلْبَاجَةِ فَقَالَ: هُوَ الْأَحْمَقُ الضَّخْمُ الْقَدَمِ الْأَكُولُ الَّذِي الَّذِي. ثُمَّ جَعَلَ يُلْقَانِي بَعْدَ ذَلِكَ فَيَزِيدُ فِي التَّفْسِيرِ كُلَّ مَرَّةٍ شَيْئاً، ثُمَّ قَالَ لِي بَعْدَ حِينٍ، وَأَرَادَ الْخُرُوجَ: هُوَ الَّذِي جَمَعَ كُلَّ شَرٍّ. لِسَانُ الْعَرَبِ.

(٢) - هَذَا الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ سَبْيُوهِ، عَلَى أَنَّ الْيَمِينَ نَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ. وَقَدْ ذَكَرُوا فِي إِعْرَابِ الْبَيْتِ وَجْهاً أَظْهَرَهَا: أَنَّ يَكُونُ مَجْرَاهَا بَدَلاً مِنَ الْكَاسِ وَهُوَ مُصَدِّرٌ، وَالْيَمِينَ ظَرْفٌ خَبَرَ كَانَ. وَيَصَحُّ أَنْ يَكُونُ مَجْرَاهَا مُبْتَدَأً، وَالْيَمِينَ ظَرْفٌ خَبَرُهُ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ كَانَ.

٦] وما شرُّ الثلاثة أمَّ عمرو

بصاحبك الذي لا تصبَحينا

بعضهم يروي هذين البيتين لعمرُو ابنِ أختِ جديمة الأبرش . وذلك لما وَجده مالكٌ وعقيلٌ في البرَّة ، وكانا يشربان ، (أمَّ عمرو) هذه المذكورة تصدُّ عنه الكأس . فلما قال هذا الشعر سقياه ، وحمله إلى خاله جديمة . . ولهما حديث .

٧] وإنا سوف نُذركُنا المنايا

مُقدِّرةٌ لنا ومُقدِّرينا

(المنايا) : جمع مَنِيَّة . ويقال : المنايا : الأقدار . من قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴾ ^(١) معناه : إذا تُقدَّر . وقوله (مُقدِّرةٌ لنا ومُقدِّرينا) أي : نحن مُقدِّرون لأوقاتها ، وهي مُقدِّرةٌ لنا . (مُقدِّرةٌ) منصوبة على الحال . وكذلك (مُقدِّرينا) . أي : تُذركنا في هذه الحال .

ومعنى هذا البيت ، في اتصاله بما قبله ، أنه لما قال (هَني بصحنك) خَضَّها على ذلك . فالمعنى : فاصبَحينا من قبل حُضور الأجل ، فإنَّ الموت مُقدِّرٌ لنا ، ونحن مُقدِّرون له .

٨] قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يا ظَعِينا

نُخَبِّرُكَ الْيَقِينَ وَنُخَبِّرِينَا

(يا ظعينا) معناه : يا ظَعِينَةٌ ^(٢) . فَرَحَّمْ وحذَفَ الهاء ، وأشَبَعَ الفتحة ،

(١) - سورة النجم - الآية ٤٦ .

(٢) - والظعينة : المرأة في الهودج ، وإذا لم تكن فيه فليست بظعينة . قال عمرو بن كلثوم «قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يا ظَعِينا إلخ» .

قال ابن الأنباري : الأصل في الظعينة المرأة تكون في هودجها ، ثم كثر حتى سمَّوا زوجة الرجل ظعينة . وقال غيره : أكثر ما يقال الظعينة للمرأة الراكبة ، وأنشد يقول :

فصارت ألفاً. أي : قفي نُخْبِرْك ما لا تُشْكِن فيه ، من حروبنا مع أهلك .
والمعنى : قبل أن يفارقنا أهلك . وقيل : المعنى : قبل أن يُفَرِّقَ بيننا الموت .
والأول أصح .

٩[بِیَوْمِ كَرِیْهِ ضَرْباً وَطَعْناً

أَقْرَبُ بِهِ مَوَالِیکِ الْعُیُونِ]

(بیوم کریمه) أي : بیوم وقعت کریمه . وإنما ثَبَّتَ الهاء في (کریمه) ، وهي في تاویل مفعولة ، لأنها جُعِلَتْ اسماً ، مثل : النُّطِیْحَةِ ، والدَّيْبِیْحَةِ (١) . والکریمه : اسمٌ لِشِدَّةِ البأس في الحرب . و(الموالي) هنا : العَصْبَةُ . وقيل : يريد بهم : بني العمِّ . وقوله (طَعْناً وَضَرْباً) مصدران أي : نَطَعْنُ طَعْناً ، وَنَضْرِبُ ضَرْباً . ويجوز أن يكون مفعولاً بهما ويكون الفاعل مُضْمِراً ، ويكون المعنى : بیوم یُکْرَهُ الضربُ والطعنُ فيه . والباء في قوله (بیوم) متعلقة بقوله (قفي) . ويجوز أن تكون متعلقة بقوله (نُخْبِرْك) . فإذا كانت متعلقة بقوله (قفي) فالمعنى : قفي بهذا اليوم الکریه ، الذي كان بیننا وبين أهلك فيه حربٌ ، لأنظر : أَغْيَرَكِ ذلك أم لا ؟ ثم بَيَّنَّ بالذي بعده ، فقال :

= تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانٍ لَمَّةٍ أَمْثَالِ النَخِيلِ الْمَخَارِفِ
قال : شَبَّهَ الجمال عليها هودج النساء بالنخيل . ثم قال : وأصل الظعينة الراحلة التي يرحل ويظعن عليها ، أي يسار . وقيل : الظعينة المرأة في الهودج ، ثم قيل : للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج ظعينة . لسان العرب .

(١) - قال ابن السكيت في إصلاح المنطق ، وابن قتيبة في أدب الكاتب : ما كان على فعيل نعتاً للمؤنث ، وهو في تاویل مفعول ، كان بغير هاء نحو : كَفَّ خَضِيبٌ وَمُلْخَفَةٌ غَسِيلٌ ، ودبها جاءت بالهاء يذهب بها مذهب الأسماء نحو : النطيحة والذبيحة والفريسة وأكلة السبع ، وإذا لم يجر فيها مفعول فهو بالهاء نحو : مريضة وظريفة وكبيرة وصغيرة .

١٠ [قَفِي نَسْأَلُكَ هَلْ أَحْدَثْتَ صُرْمًا

لَوْشِكَ^(١) الْبَيْنِ أَمْ خُنْتَ الْأَمِينَ]

ويروى: (هل أحدثت وصلاً). و(الصُّرْمُ): القَطِيعَةُ. و(وَشْكُ الْبَيْنِ): سرعتُهُ. والمعنى: هل أحدثت قطيعةً لقرب الفراق؟ وجعل ما تحبُّهُ به كأنه خيانة، وجعل نفسه بمنزلة الأمين الذي يحفظ السرَّ، أي: لم يُغَيِّرْني شيءٌ، من الحروب، التي كانت بيني وبين أهلك، وأنا لك بمنزلة الأمين.

١١ [تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءِ

وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُونَ الْكَاشِحِينَ]

(الكَاشِحُ): العدو. وإنما قيل له كاشح، لأنه يُغْرِضُ عنك، ويُوَلِّيك كَشْحَهُ^(٢)، وهو الجَنْبُ. وقيل: إنما قيل له كاشح، لأنه يُضْمِرُ العداوة في كَشْحِهِ^(٣). و(خَلَاءِ): خَلْوَةٌ مِنَ الرُّقَبَاءِ.

١٢ [ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرٍ

تَرَبَّعَتِ الْأَجَارِعَ وَالْمُتُونَا]

أي: تُرِيكَ ذِرَاعِي (عَيْطَلٍ) وهي الطويلة. وقيل: الطويلة العُنُق.

(١) - فيه ثلاث لغات: فتح الواو، وضمها، وكسرها.

(٢) - الْكَشْحَانُ: جانبَا البطن من ظاهر وباطن. وقيل: الْكَشْحُ هو الخصر. وقيل: هو الحشا.

(٣) - قال صاحب اللسان: سَمِيَ الْعَدُوُّ كَاشِحًا لِأَنَّهُ وَلَاكَ كَشْحَهُ وَأَعْرَضَ عَنْكَ. وقيل: لِأَنَّهُ يَجِبُ الْعَدَاوَةُ فِي كَشْحِهِ وفيه كبده لوالكبد بيت العداوة والبغضاء، ومنه قيل للعدو: أسود الكبد كَأَنَّ الْعَدَاوَةَ أَحْرَقَتْ كَبِدَهُ. والذي يقتضيه القياس والإحساس، أَنَّ بَيْتَ الْعَدَاوَةِ هُوَ بَيْتُ الْمَوَدَّةِ، أعني القلب.

والأدماء: البيضاء^(١) والبيضاء: التي وَلَدَتْ ولداً واحداً. وتكون التي لم تَلِدْ.
 وترُبِعَتْ: رَعَتْ نَبَتَ الربيع. والأجارع: جمع أَجْرَع وَجَرَعَاء، وهو من
 الرمل: ما لم يبلغ أن يكون جبلاً. والمُتُون: جمع مَتْن، وهو ما غُلِظَ من
 الأرض. وروى أبو عبيدة:

ذِرَاعِي حُرَّةٌ أَدْمَاءٌ بِكْرٍ
 هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا
 أي: لم تَضُمَّ في رَحِمِهَا ولداً قَطُّ. يقال: ما قرأتِ الناقةَ سَلَى قَطُّ، أي:
 لم تَرْمِ بولده. وقال: سَمِيَ كِتَابُ اللَّهِ قُرْآنًا، لأنَّ القاريءَ، يُظْهِرُهُ وَيُبَيِّنُهُ، وَيُلْقِيهِ
 مِنْ فِيهِ.

١٣ [وَتَذِيًا مِثْلَ حُقٍّ^(٢) الْعَاجِ رَخْصًا

خَصَانًا مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا]

أي: تُرِيكَ ذِرَاعِي عَيْطَلٍ، وتُرِيكَ تَذِيًا كَحُقِّ الْعَاجِ، في بَيَاضِهِ وَتَوْتِهِ.

(١) - الأَدْمَةُ: البَيَاضُ، وَقَدْ أَدِمَ كَعَلِمَ وَأَدِمَ كَكَرِمَ، فَهُوَ أَدَمٌ، وَالْجَمْعُ أَدَمٌ بِضَمِّ أَوَّلِهِ
 وَسُكُونِ ثَانِيهِ، وَالْأُنْثَى أَدْمَاءٌ وَجَمْعُ أَدَمٍ أَيْضًا. وَقَدْ عِيبَ عَلَى ذِي الرِّمَّةِ قَوْلُهُ:
 «وَالْجَيْدُ مِنْ أَدْمَانَةٍ عَتُودٌ»

فَقِيلَ: إِنَّمَا يُقَالُ هِيَ أَدْمَاءٌ وَلَا يُقَالُ أَدْمَانَةٌ، كَمَا لَا يُقَالُ: حُمْرَانَةٌ أَوْ صُفْرَانَةٌ. وَقَالَ ابْنُ
 سَيْدَةَ يُقَالُ: ظَلِيَّةٌ أَدْمَاءٌ، وَقَدْ جَاءَ فِي شَعْرِ ذِي الرِّمَّةِ أَدْمَانَةٌ قَالَ:
 أَقُولُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَعْرَضْتَ أَضْلًا أَدْمَانَةٌ لَمْ تُرَبِّهَا إِلَّا جَالِيْدُ
 وَأَنْكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَدْمَانَةً، لِأَنَّ أَدْمَانًا جَمْعٌ مِثْلُ حُمْرَانٍ وَسُودَانٍ وَلَا تَدْخُلُهُ الْحَاءُ. وَقَالَ غَيْرُهُ:
 أَدْمَانَةٌ وَأَدْمَانٌ مِثْلُ خَمْسَانَةٍ وَخَمْسَانٍ، فَجَعَلَهُ مُفْرَدًا لَا جَمْعًا فَعَلِ هَذَا يَصِحُّ قَوْلُهُ.
 لِسَانُ الْعَرَبِ.

(٢) - الْحُقُّ وَالْحَقَّةُ بِالضَّمِّ: مَا يَنْحَتُ مِنْ خَشَبٍ وَعَاجٍ وَنَحْوِهِ، وَهُوَ عَرَبِيٌّ كَمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ
 صَاحِبُ اللِّسَانِ. قَالَ ابْنُ سَيْدَةَ: وَجَمْعُ الْحُقِّ أَحْقَاقٌ وَحِقَاقٌ، وَجَمْعُ الْحَقَّةِ حُقُقٌ. وَقَدْ قَالُوا
 فِي جَمْعِ حَقَّةٍ حَقٌّ بِضَمِّ الْحَاءِ.

و(الرَّخْصُ) اللَّيْنَةُ. و(الحَصَانُ): العفيفة. وقيل: التي قد تَحَصَّنَتْ من الرُّيبِ.
و(اللامِسُونُ): أهل الرِّيبَةِ. وقوله (حَصَاناً) يجوز أن يكون من نعت الثُّديِّ،
ويجوز أن يكون حالاً من المضمَر الذي في (تُريك).

١٤] وَمَتْنِي لَدْنَةٍ طَالَتْ وَلَا نَتْ

رَوَادِفُهَا تَنْوُءُ بِهَا يَلِينَا

ويروى: (بها ولينا). (اللَّدْنَةُ) اللَّيْنَةُ. و(رَوَادِفُهَا): أعجازُها. و(تَنْوُءُ):
تَنْهَضُ، أي: تنوء بها يَلِينُهُنَّ، أي: بما يَقْرُبُ من أعجازِهِنَّ. و(الْمَتْنُ): جانب
الصُّلبِ.

١٥] تَذَكَّرْتُ الصُّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا

رَأَيْتُ حُمُومَهَا أَصْلًا حُدِينَا

ويروى: (وراجعتُ الصُّبَا) أي: رجعت إلى ما كنتُ عليه، من اللهوفي
شَبِيبَتِي. و(الاشْتِياقُ): رَقَّةُ القلبِ لِلِقَاءِ المحبوب. و(الحُمُولُ): الأثقال.
والحُمُولُ: الإبل التي تُحْمَلُ عليها الأثقال^(١). و(الأَصْلُ): جمع أصيل.
و(أَصْلًا) نصبٌ على الظرف. و(حُدِينَ) معناه: قد حُدِينَ، وتأويله الحال.

١٦] وَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ وَاشْمَخَرْتُ

كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُضْلِتِينَا

(١) - قال صاحب القاموس: الحُمُولُ بالضم الهوداج، والإبل عليها الهوداج، الواحد
حِمْلٌ بالكسر ويفتح. والمُلَخَصُ من أقوال أهل اللغة: أن الحُمُولَ بالضم يقال على
الهوداج، وعلى الإبل التي عليها هوداج، وعلى الإبل التي تحمّل عليها أثقال، وعلى الإبل
بأثقالها، وعلى النساء المتحملات. وقال ابن برّي: الأصل في الحُمُولِ الأحمال ثم يتسع فيه
فتوقع على الإبل التي عليها الهوداج.

(أعرضت) معناه : ظَهَرَتْ وَبَدَتْ . وأعرضَ وعَرَضَ^(١) إذا بدا . قال ابن
كيسان : أحسنُ ما في هذا أن يكون (أعرض) بمعنى : بدا بعضُهُ ، كأنه بدا
عُرْضُهُ ، أي : ناحيته ، وعَرَضَ إذا بدا كله . و(اشمَخَرْتُ) : طالتُ . والمعنى :
بدتُ مستطيلةً . والكاف في قوله (كأسياف) في موضع نصب ، على أنها نعتُ
لمصدر محذوف . و(المُصَلِّتُ) : الشاهرُ سيفه .

والمعنى أن اليمامة ظهرت فتبينتها كما تبينُّ السيفُ إذا شُهرتُ ، فاشتقتُ
لذلك ، لما رأيتُ موضعها الذي تُصير إليه . وكان ذلك أشدَّ لوْهِي .

١٧] فَمَا وَجَدْتُ كَوْجِدِي أَمْ سَقِبِ

أَضَلَّتُهُ فَرَجَعَتِ الْحَنِينَا

(أَمْ سَقِبِ) : ناقةٌ . وسقبُها : ولدها الذكورُ^(٢) . و(أضَلَّتُهُ) : ضلَّ منها ،
(فَرَجَعَتِ الْحَنِين) أي : ردَّته حُزناً على ولدها .

١٨] وَلَا شَمْطَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا^(٣)

لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا

(الشَمْطَاءُ) : التي ليست بشاةٍ^(٤) . وهو أشدُّ لحزنها . و(الشَمْطَاءُ) نَسَقُ

(١) - يقال أيضاً : عَرَضْتُهُ فَأَعْرَضَ وهو من الأفعال النادرة التي جاء فيها فعلت متعدياً
وأفعل لازماً نحو : كيبته فأكبَّ ، ونسلت الطير فأنسل ، ونزفت البئر فأنزف ، وحجمته
فأحجم .

(٢) - قال الأصمعي : إذا وضعت الناقة ولدها ، فولدُها ساعة تضعه سليل ، قبل أن يُعلم
أذكر هو أم أنثى ؟ فإذا عُلِمَ ، فإن كان ذكراً فهو سَقِبٌ و أمه مِسْقِبٌ . قال الجوهري : ولا
يقال للأنثى سَقْبَةٌ ولكن حائل .

(٣) - الشقاء يمد ويقصر .

(٤) - الشَمْطُ : بياض شعر اللحية أو الرأس يخالطه سواد . ويقال للمرأة شَمْطَاءٌ ، ولا
يقال لها شيء . قال صاحب اللسان : يقال رجل أشيب ، ولا يقال امرأة شيياء ، ولم تنعت
به المرأة اكتفاءً عنه بالشَمْطَاءِ .

على (أَمْ سَقَبَ). يقول: وَجَدِي على هذه المرأة أشدُّ من حزن هذه الناقة التي أضَلَّتْ ولدها، والمرأة التي فَقَدَتْ تسعة أولاد، فما مِنْ ولدها إِلَّا جَنِينٌ، أي: قد أَجَنَّتْهُ الأرضُ تحتها. (وَجَنِينٌ) بمعنى: مُجَنٍّ^(١). أي: لم يَتْرُكْ شقاها لها إِلَّا مَقْبُوراً، وَحُزْنِي على هذه المرأة أشدُّ من حزنها.

١٩] وَإِنْ غَدَاً وَإِنْ الْيَوْمَ رَهْنٌ

وَيَعْدُ غَدٍ بِهَا لَا تَعْلَمِينَا]

معناه: يَأْتِيكَ بِهَا لَا تَعْلَمِينَ، من الحوادث وغيرها. أي: الأيامُ مُرْتَهَنَةٌ بِالْأَقْدَارِ. فهي تُوفِينَا مِنْ حَيْثُ لَا نَعْلَمُ. ونظير هذا قوله: وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِي ومعنى هذا البيت في إثر تلك الأبيات: إِنِّي قَدْ عَلَّقْتُ قَلْبِي بِهَذِهِ الْمَرْأَةِ، وَالْأَقْدَارُ تَأْتِي، وَلَا أَدْرِي مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهَا.

٢٠] أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا

وَأَنْظِرْنَا نَخْبِرَكَ الْيَقِينَا]

(أَب. هِنْد): عمرو بن المنذر^(٣). وهو أبو المنذر أيضاً. و(أَنْظِرْنَا): انتَظِرْنَا. ويجوز أن يكون معناه: أَخْرْنَا.

(١) - يقال: جَنُ المِيتُ جَنًّا وَاجَنَّهُ: ستره وقول الأعشى:

«وَلَا شَمَطًا لَمْ يَتْرُكْ شَقَاها إِلَّا خ»

قد فسر أبو زيد فقال: يعني مدفوناً أي قد ماتوا كلهم فجئوا، والجن بالفتح: هو القبر لستره الميت، والجن أيضاً: الكفن لذلك. لسان العرب.

(٢) - هو عمرو بن المنذر الأكبر ابن النعمان الأكبر ابن امرئ القيس بن عمرو بن عدي، الذي هو أَوَّلُ ملوك بني لخم، وهو ابن أخت جذيمة بن مالك بن فهم، ومالك هذا هو أَوَّلُ ملوك الحيرة، والمنذر الأصغر ابن المنذر الأكبر، وهو أخو عمرو بن المنذر. والنعمان الأصغر ابن المنذر الأصغر هو صاحب النابغة وآخر ملوك بني لخم.

٢١] بَأْنَا نُورِدُ الرِّايَاتِ بِيضاً

وَنُضْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوَيْنَا]

(الرَّايَات): الأعلام . و(بِيضاً وَحُمْراً) منصوبان على الحال . وهذا تمثيل ، مثل الرايات بالابل ، والدم بالماء ، فكأن الرايات تَرْجِعُ ، وقد رَوِيَتْ من الدم ، كما ترجع الابل وقد رَوِيَتْ من الماء .

٢٢] وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ

عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا]

ويروى : (وَأَيَّامٍ ، لَنَا ، وَلَهُمْ ، طَوَالٍ) . يقول : وأيام لنا بيض مشهورة .
 وواحد (الغُرُّ) : أَغْرَ . قال أبو عبيدة : إِنَّمَا سَمِيَ الْأَيَّامُ غُرّاً طَوَالاً ، لِعَلَّوْهُمْ عَلَى الْمَلِكِ ، وَامْتَنَاعَهُمْ مِنْهُ لِعَزَمِهِمْ . فَأَيَّامُهُمْ غُرٌّ لَهُمْ ، طَوَالٌ عَلَى أَعْدَائِهِمْ^(١) . وقوله (وَأَيَّامٍ) معطوف على قوله (بَأْنَا) والمعنى : وبأَيَّامٍ . ويجوز أن تجعل الواو بدلاً من (رُبِّ) . وَمَنْ رَوَى (لَنَا وَلَهُمْ) أراد : القبائل ، ولم يَجْرِ لها ذِكْرٌ ، إلا أنه لما ذَكَرَ الرِّايَاتِ وإصدارها عَلِمَ أَنَّ ثَمَّ مُقَاتِلِينَ ، فَحَمَلَ الضَّمِيرَ عَلَى الْمَعْنَى ، وقوله (أَنْ نَدِينَا) أي : أَنْ نُطِيعَ . وَالَّذِينَ : الطَّاعَةُ . و(أَنْ) في موضع نصب ، أي : في أَنْ نَدِينَا . ثم حذف (في) ، فَتَعَدَّى الْفِعْلُ . وهذا مُطَرَّدٌ : أَنْ تُحذف حُرُوفُ الْجَرِّ مع (أَنْ) ، لطول الاسم . وقال بعض النحويين : إِنَّ (أَنْ) في موضع خَفْضٍ ، على حذف الخافض .

(١) - قال أبو بكر: ربما جعلت العرب الأيام نِعَمًا . قال الله تعالى : ﴿وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ قال مجاهد: معناه بِنِعَمِ اللَّهِ . وقال أبو عبيدة: هذه كلمة قلما وجدنا لها شاهداً في كلامهم أن يقال لِلنِّعَمِ أَيَّامٌ ، إلا أن عمرو بن كلثوم قد قال :
 «وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ»

فقد يكون جعلها غُرّاً طَوَالاً لِإِنْعَامِهِمْ عَلَى النَّاسِ فِيهَا ، فهذا شاهد للمذهب لمجاهد .

٢٣] وَسَيْدٍ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَجَّوْهُ

بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُخَجَّرِينَ]

ويروى: (قد عَضَّبُوهُ^(١) بتاج الملك). (ويحمي) معناه: يمنع.
(والمُخَجَّرُونَ). الذين قد أُلْجِئُوا إِلَى الْمَضِيقِ. (ويحمي المُخَجَّرِينَ) صفة لـ
(سَيْدٍ).

٢٤] تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَافَةً عَلَيْهِ

مُقْلَدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونًا]

ويروى: (عَاطِفَةً عَلَيْهِ). و(عَافَةً): مُقِيمَةً. وواحد (الْصُّفُون):
صَافٍ، وهو القَائِم. وقيل: هو الذي رَفَعَ إِحْدَى قَوَائِمِهِ لِلتَّعَبِ^(٢) و(تَرَكْنَا
الْخَيْلَ) يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَرِيدَ خَيْلَهُ وَخَيْلَ أَصْحَابِهِ، يَقُولُ: أَحْطَنَّا بِهِ
لَاخِذٍ سَلْبِهِ، فَقَدْ نَزَلَ الرِّجَالُ عَنِ الْخَيْلِ، فَقَلَّدُوها الْأَعْنَةَ، يَأْخُذُونَ السَّلْبَ.
وَإِذَا أَرَادَ مَعْشَرُهُ فَاَلْمَعْنَى أَنَّ أَصْحَابَهُ لَمْ يُغْنُوا عَنْهُ شَيْئاً، وَهُمْ حَوَالِيهِ، لَا يَرُدُّونَ
عَنْهُ.

٢٥] وَقَدْ هَرَّتْ^(٣) كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا

وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا]

(١) - يُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي سَوَّدَهُ قَوْمُهُ: قَدْ عَضَّبُوهُ، وَهُوَ مَا تُخَوِّذُ مِنَ الْعِصَابَةِ وَهِيَ الْعِمَامَةُ.
قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: وَرَجُلٌ مُعَضَّبٌ وَمُعَمَّمٌ أَيُّ مَسْوَدٍ. قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلثُومٍ:
«وَسَيْدٍ مَعْشَرٍ قَدْ عَضَّبُوهُ» إلخ

فَجَعَلَ الْمَلِكُ مَعْضَباً أَيْضاً لِأَنَّ التَّاجَ أَحَاطَ بِرَأْسِهِ كَالْعِصَابَةِ الَّتِي عَصَبَتْ بِرَأْسِ لَابِسِهَا.
(٢) - الْمُرَادُ مِنْ رَفْعِهَا: قِيَامُهُ عَلَى طَرَفِ حَافِرِهَا. أَبُو زَيْدٍ: صَفَنَ الْفَرَسُ: إِذَا قَامَ عَلَى
طَرَفِ الرَّابِعَةِ. وَفِي الصَّحَاحِ: الصَّافِنُ مِنَ الْخَيْلِ الْقَائِمُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَقَدْ أَقَامَ الرَّابِعَةَ
عَلَى طَرَفِ الْحَافِرِ. وَقَدْ قِيلَ: الصَّافِنُ الْقَائِمُ عَلَى الْإِطْلَاقِ.

(٣) - يُقَالُ: هَرَّ الْكَلْبُ يَهْرُ هَرِيرًا: إِذَا نَبَحَ وَكَشَرَ عَنْ أَنْبَابِهِ. وَقِيلَ: هُوَ صَوْتُهُ دُونَ
نَبَاحِهِ. وَالْمُرَادُ بِكِلَابِ الْحَيِّ: الَّذِينَ يَهْرُونَ لِسَوْءِ أَخْلَاقِهِمْ.

ويروى: (وقد هَرَّتْ كِلَابُ الْجَنِّ مِنَّا). والمعنى: إِنَّا قد غَلَبْنَا كُلَّ أَحَدٍ،
 حتى قد كَرِهْنَا كِلَابَ الْحَيِّ. و(وَكِلَابُ الْجَنِّ) شَبَّةٌ من كَانَ شَدِيدَ الْبَاسِ بِالْجَنِّ،
 أي: من كَانَ شَدِيدَ الْبَاسِ قد أَخَذْنَاهُ، فَكَيْفَ بغيره. و(شَدُّبْنَا): فَرَّقْنَا.
 و(الْقَتَادَةُ): شَجَرَةٌ بها شَوْكٌ. وَالتَّشْدِيبُ: قَطْعُ الْأَغْصَانِ وَشَوْكِهَا. ومعناه أَنَا
 فَرَّقْنَا جُمُوعَهُمْ، وَأَذْهَبْنَا شَوْكَهُمْ، فَصَارُوا بِمَنْزِلَةِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتِي قُطِعَتْ
 أَغْصَانُهَا. وَقوله (من يَلِينَا) أي: من وَلِيَ حَرْبَنَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: من
 يَقْرُبُ مِنَّا من أَعْدَائِنَا.

٢٦]مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا

يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينًا]

أي: متى حَارَبْنَا قَوْمٌ كَانُوا لَنَا كَالطَّحِينِ لِلرَّحَا^(١)، أي: كَالْحِنْطَةِ. والمعنى
 أَنَا نَقْتُلُهُمْ، وَنَأْخُذُ أَمْوَالَهُمْ، فَيَكُونُونَ بِمَنْزِلَةِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الرَّحَا، فِي الْهَلَاكِ.
 أي: نَنَالُ مِنْهُمْ مَا نُرِيدُ.

٢٧]يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ

وَلَهُوُّهَا قُضَاعَةٌ أَجْمِينًا]

ويروى: (شَرْقِيَّ سَلَمَى). (الثِّفَالُ): جِلْدَةٌ أَوْ خِرْقَةٌ، تُجْعَلُ تَحْتَ
 الرَّحَا، لِيَسْقُطَ عَلَيْهِ الطَّحِينُ^(٢). أَرَادَ أَنَّ شَرْقِيَّ سَلَمَى لِلْحَرْبِ بِمَنْزِلَةِ الثِّفَالِ

(١) - نشأ من مثل هذا التشبيه أن أطلقوا على الحرب طحوناً. قال الأزهري: الطَّحُونُ:
 اسم للحرب. وقيل: هي الكتيبة من كتائب الخيل إذا كانت ذات شوكة وكثرة. قال
 الجوهري: الطَّحُونُ: الكتيبة تطحن ما لقيت.

(٢) - قال ابن سيده: الثِّفْلُ «بضم أوله وسكون ثانيه» والثِّفَالُ: ما وقيت به الرحا من
 الأرض وقد ثفلها، فإن وقى الثِّفَالُ من الأرض فذلك الوفاض. ومن معاني الثِّفَالِ:
 الإبريق، كما في التهذيب والنهاية.

للرحا. و(اللَّهُوة): قَبْضَةٌ تُلْقَى فِي الرَّحَا^(١).

والمعنى أَنَّ كِيدَنَا وَحَرْبَنَا تُشَبِّهُ الرَّحَا. وهذه الرحا تستوعب هذا الموضع العظيم، وَتُهْلِكُ هذا الحَيَّ الكَبِيرَ^(٢)، فيكون بمنزلة هذه القبضة التي تُلْقَى فِي الرَّحَا، فِي هَلَاكِهِمْ.

٢٨] وَإِنَّ الضُّفْنَ بَعْدَ الضُّفْنِ يَفْشُو

عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا]

ويروى: (يَيْدُو). و(الضُّفْن): الحِقْدُ الَّذِي يَخْفَى وَلَا يَظْهَرُ إِلَّا بِالْأَدْلَالِ. و(الدَّاء) يَعْنِي بِهِ: الحَقْدُ. وَأَرَادَ بِـ (الدَّفِين): الْمُسْتَرَى فِي الْقَلْبِ.

٢٩] وَرِثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعْدُ

نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا]

(المَجْدُ): الشَّرَفُ وَالرُّفْعَةُ. وَقَوْلُهُ (حَتَّى يَبِينَا) مَعْنَاهُ: حَتَّى يَظْهَرَ.

ويروى: (حَتَّى يُبِينَا) بِضَمِّ النُّونِ، أَيْ: حَتَّى تُبَيِّنَ مَجْدَنَا وَفَضْلَنَا. وَيُروى: (حَتَّى يَلِينَا) أَيْ: حَتَّى يَنْقَادَ لَنَا. وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ: الرَّوَايَةُ (حَتَّى يَبِينَا) بِفَتْحِ الْيَاءِ، أَيْ: يَنْقَطِعُ مِنْهُمْ وَيَصِيرُ إِلَيْنَا. يَقُولُ إِنْ لَأَبَاثِنَا فَعَالًا صَالِحًا، فَنَحْنُ نَرِثُهُ، لِأَنَّهُ يُنْسَبُ إِلَيْنَا، وَلَا يَسْتَرُ.

٣٠] وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ

عَلَى الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا]

(١) - اللَّهُوة «بفتح اللام» واللَّهُوة «بضمها»: مَا أَلْقِيَتْ فِي فَمِ الرَّحَا مِنَ الْحَبُوبِ لِلطَّحْنِ. وَيُقَالُ: أَلْهَى الرَّحَا وَلِلرَّحَا فِي الرَّحَا: أَلْقَى فِيهَا اللَّهُوة.

(٢) - يَعْنِي قَضَاعَةً وَهُوَ حَيٌّ بِالْيَمَنِ يَتَّصِلُ بِقَضَاعَةِ عَمْرُو بْنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ، وَاسْمُهُ قَضَاعَةٌ مَنْقُولَةٌ مِنْ قَضَاعَةِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الْفَهْدِ، أَوْ لَانْقِضَائِهِ أَيْ بَعْدَهُ عَنْ قَوْمِهِ، أَوْ مِنْ قَضَعِهِ بِمَعْنَى قَهَرِهِ.

ويروى: (عَنِ الْأَحْفَاضِ). و(الْعِمَادِ): جمع عَمُود. و(الأحفاض): واحدها حَفْضٌ، وهو متاع البيت. ويُسمَّى البعيرُ الذي يَحْمِلُ المتاعَ حَفْضاً. فَمَنْ رَوَى (عَنِ الْأَحْفَاضِ) أَرَادَ: عَنِ الْإِبِلِ. وَمَنْ رَوَى (عَلَى الْأَحْفَاضِ) أَرَادَ: عَلَى الْمَتَاعِ^(١). وَقَوْلُهُ (نَمْنَعُ مِنْ يَلِينَا) يَرِيدُ: مَنْ جَاوَرَنَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: مَنْ وَالَانَا، أَيِ: مَنْ كَانَ حَلِيفاً لَنَا.

ومعنى البيت أنه لا يُطْمَعُ فِيهِمْ، فِي إِقَامَةِ وَلَا ظَعْنٍ؛ لِأَنَّ الْأَسَاطِينَ إِنَّمَا تَسْقُطُ عَلَى الْمَتَاعِ وَقْتَ رَحِيلِهِمْ. وَكَانُوا يَرْحَلُونَ إِمَّا لَخَوْفٍ، وَإِمَّا لِنُجْعَةٍ. فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُطْمَعُ فِيهِمْ، وَيَمْنَعُونَ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ. وَبَيَّنَّ ذَلِكَ، فَقَالَ:

٣١] نُدَافِعُ عَنْهُمْ الْأَعْدَاءَ قُدُمًا

وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا]

(قُدُمًا) أَيِ: قَدِيماً. وَقُدُمًا أَيِ: تَقْدُماً. و(مَا حَمَلُونَا) أَيِ: مَا جَنَوْنَا عَلَيْنَا، مِنْ حِمَالَةٍ أَوْ غَيْرِهَا.

٣٢] نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا

وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غَشِينَا]

(١) - الْحَفْضُ مَحْرُكٌ: الْبَيْتُ. وَالْحَفْضُ أَيْضاً: مَتَاعُ الْبَيْتِ، وَقِيلَ مَتَاعُ الْبَيْتِ إِذَا هِيَءَ لِلْحَمْلِ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْحَفْضُ قِمَاشُ الْبَيْتِ وَرَدِيءُ الْمَتَاعِ وَرُدَالُهُ، وَالَّذِي يَحْمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ حَفْضٌ، وَلَا يَكَادُ يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا رُدَالُ الْإِبِلِ. وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلثُومٍ:

«وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ إِلَيْنَا»

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْبَيْتَ عَلَى الْأَحْفَاضِ وَعَنِ الْأَحْفَاضِ، فَمَنْ قَالَ عَنِ الْأَحْفَاضِ عَنِ الْإِبِلِ الَّتِي تَحْمِلُ الْمَتَاعَ أَيْ خَرَّتْ عَنِ الْإِبِلِ الَّتِي تَحْمِلُ خُرْثِيَّ الْبَيْتِ، وَمَنْ قَالَ عَنِ الْأَحْفَاضِ عَنِ الْأَمْتَةِ أَوْ أَوْعِيَّتِهَا كَالْجَوَالِقِ وَنَحْوِهَا. وَقِيلَ: الْأَحْفَاضُ هُنَا صِغَارُ الْإِبِلِ أَوَّلُ مَا تَرْكَبُ، وَكَانُوا يَكُونُهَا فِي الْبُيُوتِ مِنَ الْبَرْدِ. قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَلَيْسَ هَذَا بِمَعْرُوفٍ. لِسَانُ الْعَرَبِ.

ويروى: (ما تَرَاحَى الصَّفُّ عَنَّا) أي: تباعد. يقال: تَرَاحت دَارُهُ،
أي: بَعُدَتْ. و(عُشِينَا) أي: دَنَا بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ.

٣٣] بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيّ^(١) لُذْنٍ

ذَوَابِلٍ أَوْ بِيضٍ يَعْتَلِينَا]

الباء في قوله (بِسُمْرٍ) متعلقة بقوله (نُطَاعِنُ). والسُّمْرُ من الرِّمَاحِ
أَجْوَدُهَا. و(لُذْنٌ): لَيِّنَةٌ. و(ذَوَابِلُ): فيها بعض الِئِيسِ. يقول: لم تُجِفْ كُلُّ
الْجُفُوفِ، فَتَنْشَقُّ إِذَا طُعِنَ بِهَا وَتَنْدُقُ. و(يَعْتَلِينِ) أي: يعلون رؤوسهم.

٣٤] نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا

وَنُخْلِيهَا الرُّقَابَ فَيَخْتَلِينَا]

(بها) أي: بالسيوف. و(نُخْلِيهَا الرُّقَابَ) أي: نجعل الرقاب لها
كَالْخَلَى^(٢)، وهو الحشيش. يصف حِدَّةَ السيوف وسرعة قطعها، فكأنهم
يقطعون بها حشيشاً.

٣٥] نَخَالُ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا

وُسُوقاً بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا]

(١) - قال الليث: الخط: أرض ينب إليها الرماح الخطية، فإذا جعلت النسبة اسماً لازماً
قلت: خطية ولم تذكر الرماح وهو خط عُمان. وقيل: الخط: مرفأ بالبحرين وهو مرفأ
السفن التي تحمل القنا من الهند، كما قالوا: مسك دارين وليس هناك مسك، ولكنها مرفأ
السفن التي تحمل المسك من الهند. وقال أبو حنيفة: الخطي: الرماح وهو نسبة قد جرى
مجرى الاسم العلم ونسبته إلى الخط، خط البحرين، وإليه ترفأ السفن إذا جاءت من
أرض الهند، وليس الخطي الذي هو من الرماح من نبات أرض العرب. وقال الجوهري:
الخط موضع باليامة، وهو خط هَجَرَ، تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند
فتقوم به.

(٢) - الخلى مقصورة: الرطب من النبات واحده خلالة، أو كل بقلة قلعتها جمعه أخلاء.
والخلالة بالكسر: ما وضع فيه. قاموس.

(الأماعرُ): جمع أمْعَزُ^(١)، وهي الأرض الصلبة الكثيرة الحصى^(٢).
 (الوسوقُ): جمع وَسْقٍ وهو الحِمْلُ. ويروى: (وَسُوقاً) جمع: ساقٍ. وأصله
 سُووقٌ إلا أنَّ الواو إذا انضَمَّ ما قبلها لم تُكسَر ولم تُضَمَّ، لأن ذلك يُستثقل فيها.
 فوجب أن تُسَكَّنَ، ولا يجتمع ساكنان، فحُذِفَتْ إحدى الواوين. فعلى قياس
 سيبويه أن المحذوفة الثانية، لأنها زائدة، فهي أولى بالحذف، وعلى قياس قول
 الأخفش أن المحذوفة الأولى، لأن الثانية علامة، فلا يجوز حذفها.

٣٦] نَحَرُ رُؤُوسِهِمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ

فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَ؟]

ويروى: (نَجْدُ رُؤُوسِهِمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ) أي: في غير برٍّ منّا بهم، ولا شفقةٍ
 عليهم، فما يدرون كيف يردّون عن أنفسهم؟ ويروى: (نَجْزُ رُؤُوسِهِمْ) أي:
 نَجْزُ نَوَاصِيهِمْ، إذا أَسْرَنَاهُمْ، وَنَعْنُ عَلَيْهِمْ. وقالوا: (في غيرِ بَرٍّ) أي: لا نتقرب
 إلى الله بذلك كما نتقرب بالنُّسك. ويروى: (في غيرِ نُسكٍ). وقوله (ماذا يَتَّقُونَ)
 أي: ماذا الذي يَتَّقُونَ. ويجوز أن يكون (ماذا) حرفاً واحداً منصوباً بـ
 (يَتَّقُونَ). أي: أي شيء يَتَّقُونَ^(٣). ويروى: (تَحَرُّ رُؤُوسِهِمْ، في غيرِ بَرٍّ) أي:
 تقع في بحر من الدماء.

(١) - يقال: أمْعَز، والجمع: أماعر ومُعْز بضم الميم وسكون العين. فمن قال أماعر،
 فلأنه قد غلب عليه الاسم، ومن قال مُعْز، فعلى توهم الصفة. ويقال مُعْزاء، وجمعها:
 مُعْزوات.

(٢) - هذا ما قاله أبو عبيد في المصنف. وقال غيره: الأمعز والمُعْزاء: الأرض الحرة
 الغليظة ذات الحجارة.

(٣) - قال ابن الأنباري: موضع «ما» رفع «بذاء» و«ذا» «بها» يعني أنها مبتدأ وخبر.
 ويتقون صلة «ذا» والهاء المضمره تعود عليه، وتقديره: ما الذي يتقونه. ويجوز أن تكون
 «ماذا» حرفاً واحداً منصوباً بـ يتقون يريد أي شيء يتقونه.

٣٧] كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِيْنَا وَفِيْهِمْ

مَخَارِيْقُ بِأَيْدِي لَاعِبِيْنَا

قيل : (المخاريق) : ما مُثِّلَ بالشيء وليس به ، نحو ما يلعبُ به الصبيانُ يُشَبِّهُونَهُ بالحديد^(١) . قال ابن كيسان : فيه معنى لطيف ، لأنه وَصَفَ السيوفَ وَجَوَدَتِهَا ، ثُمَّ خَبَّرَ أَنَّهَا فِي أَيْدِيهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَخَارِيْقِ فِي أَيْدِي الصَّبِيَّانِ . وقيل : إنه أراد سيوف أصحابه وسيوف أعدائه . وعند بعضهم ، سُمِّيَتْ هَذِهِ الْقَصِيْدَةُ الْمُنَصِّفَةَ هَذَا . وقيل : بل يصف سيوف أصحابه ، لا سيوف أعدائه . ومعنى (فيْنَا وفيْهِمْ) على هذا : أَلَّا السُّيُوفَ مُقَابِضُهَا فِي أَيْدِيْنَا ، وَنَحْنُ نُضْرِبُهُمْ بِهَا .

٣٨] كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ

خُضْبُنْ بِأَرْجُوَانٍ أَوْ طَلِيْنَا

(الأرجوان) : صِبْغٌ أَحْمَرُ^(٢) . فَشَبَّهَ كَثْرَةَ الدَّمَاءِ عَلَى الثِّيَابِ بِصِبْغِ أَحْمَرٍ .

(١) - قال صاحب اللسان : والمخاريق : واحدها مخراق ، ما تلعب به الصبيان من الخرق المفتولة . قال عمرو بن كلثوم : «كَأَنَّ سِيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ إلخ» ابن سيده : والمخراق : منديل أو نحوه يُلَوَّى ، فيضرب به ، أو يلف فيفزع به ، وهو لعبة يلعب بها الصبيان . قال : أَجَالِذُهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ حَاسِرًا كَأَنَّ يَدِي بِالسَّيْفِ مَخْرَاقٌ لَاعِبٍ وَهُوَ عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ .

(٢) - قال الزجّاج : الأرجوان : صِبْغٌ أَحْمَرٌ شَدِيدُ الْحُمْرَةِ ، وَالبَهْرْمَانُ دُونَهُ . وَحَكِي السِّيرَافِي : أَحْمَرُ أَرْجَوَانٍ عَلَى الْمَبَالِغَةِ بِهِ ، كَمَا قَالُوا : أَحْمَرُ قَانِيءٍ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْأَرْجُوَانُ : الشَّدِيدُ الْحُمْرَةِ ، وَلَا يُقَالُ لِغَيْرِ الْحُمْرَةِ أَرْجَوَانٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : أَرْجَوَانٌ مُعَرَّبٌ أَرْغَوَانٌ بِالْفَارْسِيَّةِ : وَهُوَ شَجَرٌ لَهُ نَوْرٌ أَحْمَرٌ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ وَكُلُّ لَوْنٍ يَشْبِهُهُ فَهُوَ أَرْجَوَانٌ . قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ : «كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ إلخ»

ويقال : ثوب أرجوان ، وقטיפه أرجوان ، والأكثر في كلامهم إضافة الثوب والقטיפه إلى الأرجوان . وقيل : إِنَّ الْكَلِمَةَ عَرَبِيَّةٌ وَالْأَلْفُ وَالنُّونُ زَائِدَتَانِ . لِسَانُ الْعَرَبِ .

ومن قال إنه يصف سيوفه وسيوف أعدائه احتج بهذا البيت . ومن قال إنها يصف سيوف أصحابه يقول : إذا قتلوهم كان عليهم من دمائهم .

٣٩] إذا ما عي بالإناف عي

من الهول المشبه أن يكونا]

(الإناف) : التقدم في الحروب^(١) . (وعى) من العي في الحرب لهولها .
(المشبه) : أن يشبه الأمر عليهم ، فلم يعلموا كيف يتوجهون له . وقوله (أن يكون) أراد : كراهة أن يكون ، ثم حذف كراهة ، وأقام (أن) مقامها .
ومعنى البيت : إذا تحير الحي ، وتوقفوا كراهة أن يكون الهول ، تقدمنا ، ونصنا الكتاب .

٤٠] نصبنا مثل رهوة ذات حد

محافظة وكنا السابيينا]

ويروى : (وكنا المئينا) أي : المتقدمين . (رهوة) : جبل . ويقال : رهوة : أعلى الجبل . وقوله (ذات حد) أي : كتيبة ذات شوكة . كأنه قال : نصبنا كتيبة ذات حد . وقيل : المعنى : نصبنا حرباً ذات حد مثل رهوة . (ومحافظة) منصوب على أنه مصدر ، وإن شئت كان في موضع الحال^(٢) . والمعنى : محافظة على أحبابنا .

(١) - أشف البعير : إذا تقدم أو قدم عنقه بالسير ، وفرس مُسيفة : إذا كانت تتقدم

الخيال . ومنه قول ابن كلثوم : «إذا ما عي بالإناف عي إلخ»

أي عيوا بالتقدم . قال الأزهري : وليس قول من قال إن معنى قوله «إذا ما عي بالإناف» أن يدهش ، فلا يدري أين يشد الساف بشيء ، هو باطل إنما قاله الليث .
ناب العرب . والساف سير أو غيره يجعل من وراء اللب ليثبت به السرج فلا يتأخر عن
ظهر الفرس

(٢) - أظهر من هذين الوجهين أن يكون منصوباً على أنه مفعول من أجله .

٤١ [بِفَتْيَانٍ يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا

وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَ]

(المجد): الحظ الوافر الكافي، من الشرف، والسؤدد. وأصل المجد في

الكثرة.

٤٢ [حَدِيثًا النَّاسَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا

مُقَارَعَةً بَيْنَهُمْ عَنْ بَنِينَا]

قالوا: معنى (حَدِيثًا النَّاسَ) كما تقول: واحد الناس. وقيل: حديثًا

الناس معناه: نحن أشرف الناس. يقال: أنا حَدِيثَاكَ في الأمر، أي: فوقك^(١).

والحديث: الغاية. وقالوا: حديثًا معناه: اأخذوا النَّاسَ، أسوقهم وأدعوهم كُلَّهُمْ

إلى المقارعة، لا أهاب أحداً فاستثنيه. وحديثًا: تصغير حَدَوَى. ويكون من

قولهم: تَحَدَّيْتُ: أي: قصدت. فيكون المعنى على هذا: أقصدُ الناس.

و(مقارعة): مُرَاهَنَةٌ (بنيهم عن بنينا) أي: أقارعهم على الشرف والشدة.

وقيل: معناه: نُقَارِعَ بَنِيهِمْ، أي: نقارع بالرمح. وقيل: الرواية (مقارعة

بَنِيهِمْ أَوْ بَنِينَا) أي: نقتل بنيهم أو يقتلون بنينا. ويكون قوله (مُقَارَعَةً) يدل على

القتل، و(بنيهم) في موضع نصب، أي: نقارع. و(حديثًا) يجوز أن يكون رفعا

على أنه خبرٌ مبتدأ، أي: نحن حديثًا الناس. ويجوز أن يكون منصوبا على

الملاح.

(١) - ابن سيده: تحدى الرجل: تعمد، وتحذاه: باراه ونازعه الغلبة وهي الحديث. وأنا

حديثك في هذا الأمر أي أبرز لي فيه. قال عمرو بن كلثوم:

حديثًا الناس كلهم جميعاً مقارعة بنيهم عن بنينا

وفي التهذيب: تقول أنا حديثك بهذا الأمر: أي أبرز لي وحدك وجارني، وأنشد:

حديثًا الناس كلهم جميعاً لنغلب في الخطوب الأولينا

٤٣] فَأَمَّا يَوْمَ خَشَيْنَا عَلَيْهِمْ

فَنَصَبَحُ غَارَةً مُتَلَبِّينَا]

(التَّلَبُّبُ): التَّحَرُّمُ بالسَّلاح. ويروى: (فَنُصَبِّحُ خَيْلَنَا عُصْباً ثُبِيناً). قوله (فَنَصَبَحُ غَارَةً) أي: فَنَصَبَحُ مُتَيَقِّظِينَ مُسْتَعِدِّينَ. و(العُصْبُ): الجماعاتُ. الواحدة عُصْبَةٌ. و(الثُّبُونُ): الجماعاتُ في تفرقة^(١). ويقال: ثُبُونٌ، بكسر الهمزة في الجمع، كما كُسِرَتِ السِّينُ في قولهم: سِنُونٌ، ليدلُّ الكسر على أنه جمع على خلاف ما يجبُ له. ويقال: ثُبَاتٌ. وإنما جُمِعَ بالواو والنون لأنه قد حُذِفَ منه آخره. فقليل: المحذوف منه ياء. وقيل: واو^(٢). وأما الفراء فيذهب إلى أن هذه المحذوفات: ما كان منها أوله مضموماً فالمحذوف منه واو، وما كان أوله مكسوراً فالمحذوف منه الياء. ويقول في بِنْتٍ وأختٍ مثل هذا.

٤٤] وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ

فَنَصَبَحُ فِي مَجَالِسِنَا ثُبِينَا]

يقول: إذا خَشِينَا اجتمعنا، فإذا لم نَخْشَ تفرقنا. وقد تقدَّم الكلام في (ثُبَّةٍ)، وبقيَ فيها أنك إذا صَغُرَتْها قلتَ في تصغيرها: ثُبِّيَّةٌ. تَرُدُّ إليها ما حُذِفَ منها. ومنه: ثُبِّيْتُ الرجلَ إذا أَثْنَيْتَ عليه في حياته، كأنك جمعتَ محاسنه. فأما

(١) - قال صاحب اللسان: الثبة: العُصبة من الفرسان والجمع ثُبَاتٌ وَثُبُونٌ «بضم الهمزة» وَثُبُونٌ «بكسرهما» على حد ما يطرد في هذا النوع وتصغيرها ثُبِّيَّةٌ. والثبة والأثبية: الجماعة من الناس، والجمع أثابي وأثابية، الهاء فيها بدل من الياء الأخيرة.

(٢) - قال ابن جني: الذاهب من ثُبَّةٍ واو واستدل على ذلك بأن أكثر ما حذفت لامه إنما هو من الواو نحو أب وأخ وسنة وعصاة. وقال ابن بري: الاختيار عند المحققين أن ثبة من الوار وأصله ثبوة حملاً على أخواتها لأن أكثر هذه الأسماء الثنائية أن تكون لامها واواً، نحو: عزة وعصاة. ولقولهم: ثبوت له خيراً بعد خير أو شراً إذا وجهته إليه، كما تقول: جاءت الخيل ثباتٍ أي قطعة بعد قطعة.

قولهم لوسط الحوض: ثُبَّةٌ، فليس من هذا. وإنما هو من: ثَابَ يَثُوبُ إذا رجع، كأنَّ الماءَ يرجع إليها. والدليل على أنه ليس من ذلك أنَّ العرب تقول في تصغيره: ثُوبِيَّةٌ. فالمحذوف منه عين الفعل، ومن ذلك لأمه. ومن روى في البيت الأول (فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا غَضَبًا ثُبِينَا) روى هذا البيت:

وَأَمَّا يَوْمٌ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنُفْعِنُ غَارَةً مُتَلَبِّبِينَ
(و) غَارَةً منصوبٌ على المصدر، لأنَّ معنى (نُفْعِنُ) ونُغَيِّرُ واحد. ويجوز أن يكون المعنى: وقت الغارة، ثم حَذَفَ وقتاً، وأعرَبَ غارة بإعرابه، كما قال:
تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ^(١)

معناه: وقت نجوم الليل والقمر.

٤٥ [بِرَأْسِ مَنْ بَنَى جُشْمَ بْنِ بَكْرِ^(٢)

نَدُّقُ بِهِ الشُّهُولَةَ وَالْحَزُونَ]

(١) - هذا الشطر لجرير وهو عجز بيت وأصله:

فالشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ

وقد اختلفوا في تأويل معنا، فذكروا له ثلاثة وجوه:

أحدها: ما أورده الشارح وهو تأويل ابن الأعرابي والكسائي. قال شمر: سمعت ابن الأعرابي يقول: تبكي عليك نجوم الليل والقمر، أي ما دامت النجوم والقمر. وهذا كما تقول: لا آتيك مطر السماء، أي ما مطرت السماء.

ثانيها: أن كاسفة من كسف المتعدي، ونجوم الليل مفعول به، والقمر معطوف عليه، والمعنى: أن الشمس طالعة تبكي عليك ولم تكسف ضوء النجم ولا القمر، لأنها طلعت خاشعة لا نور لها.

ثالثها: أن نجوم الليل مفعول، لقوله: تبكي، الذي هو في معنى المغالبة. يقال: باكيتك فباكيتك، والمعنى: أن الشمس تغلب النجوم بكاء. وقد ذكر هذا الوجه للفرّاء فلم يرتضه. وقال: ما هذا بحسن ولا قريب منه.

(٢) - جُشْمُ بْنُ بَكْرٍ: حي من مضر، وجُشْمُ بْنُ هَمْدَانَ: حي من اليمن، وجُشْمُ: حي

(الرأس): الحَيُّ العظيم. ويقال للحَيِّ الذي لا يحتاجون إلى إعانة
أحد: رأس. و(جُشِمَ): فَعَلَ من جَشِمْتُ الأمر إذا تَكَلَّفْتَهُ. ومعنى البيت:
إِنَّا نَذُقُ كُلَّ صَعْبٍ وَلِينٍ، لِقَوْتِنَا.

٤٦ [بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرَوْ بَنَ هِنْدِ

تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا]

(مَشِيئَةٌ) مِنْ: شَاءَ يَشَاءُ. وَإِنْ شِئْتَ لِيُنْتَ الْهَمْزَةُ فَقُلْتَ: مَشِيئَةٌ.
(وَعَمَرَوْ) مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ إِتْبَاعٌ لِقَوْلِهِ (بَنَ هِنْدِ) كَمَا قِيلَ: مِثْنٌ، فَاتَّبَعُوا الْمِثْمَ
النَّاءَ. وَالْقِيَاسُ أَنْ يَقَالَ: عَمَرَوْ بَنَ هِنْدِ. إِلَّا أَنَّ الْأَوَّلَ أَكْثَرُ. وَالْوُشَاةُ: جَمْعُ
وَاشٍ. وَهَذَا جَمْعٌ يَخْتَصُّ بِهِ الْمَعْتَلُّ: كَقَاضٍ وَقَضَاةٌ. وَفِي غَيْرِ الْمَعْتَلِّ يَجِيءُ عَلَى
(فَعَلَةٍ) كَكَاتِبٍ وَكَتَبَةٍ. وَقَوْلُهُ (تَزْدَرِينَا) فِيهِ ضَرُورَةٌ قَبِيحَةٌ. عَلَى أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لَمْ
يُرَوِّهِ ابْنُ السَّكَيْتِ. وَالضَّرُورَةُ الَّتِي فِيهِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَقَالُ: زَرَيْتُ عَلَى السَّرْجُلِ إِذَا
عَبْتُ عَلَيْهِ فَعَلَهُ، وَأَزْرَيْتُ بِهِ إِذَا قَصَرْتُ بِهِ. فَلِذَا لَمْ يُسْتَعْمَلْ فِي الثَّلَاثِي إِلَّا بِالْجَرِّ
كَأَنَّهُ أَجْدَرُ أَلَّا يُسْتَعْمَلَ فِي (افْتَعَلْتُ) مِنْهُ. إِلَّا أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَى قُبْحٍ فِي الشَّعْرِ أَنْ
تُحَذَفَ الْحَرْفُ، وَتُعَدَّيْهِ، فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ. وَكَأَنَّهُ جَازٍ هَهُنَا، لِأَنَّهُ قَالَ قَبْلَهُ
(تُطِيعُ بِنَا) ^(١). وَيُرَوَّى: (وَتَزْدَرِينَا) وَفِيهِ مِنَ الضَّرُورَةِ مَا فِي الْأَوَّلِ ^(٢)، لِأَنَّهُ
يَقَالُ: زُهَيْ عَلَيْنَا فَلَانٌ، إِذَا تَكَبَّرَ، وَزَهَاهُ اللَّهُ إِذَا جَعَلَهُ مُتَكَبِّراً.

= من الأنصار. وهو جُشِمَ بن خزرج، وجشم في ثَقِيف، وهو جشم بن ثَقِيف، وجشم
حي من تغلب، وجشم في هوازن.

(١) - تدل نصوص أهل اللغة على أن ازدري يتعدى بنفسه في بليغ الكلام شعراً ونثراً.
قال صاحب اللسان: والازدراء: التهاون بالشيء، يقال: أزدريت به، إذا قصرت به
وتهاونت، وازدريته: أي حقرت، وفي الحديث «فهو أجدر أن لا تزددوا نعمة الله عليكم».
وفي القاموس: المزدري: المحتقر. وفي أساس البلاغة: وازدريته عني: احتقرته. ومن
شواهد هذا قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾.
(٢) - ورد ازداهاء متعدياً في غير الضرورة أيضاً، قال صاحب اللسان: زها فلاناً كلامك

٤٧]بَائِي مَشِينَةٍ عَمَرَوِ بْنِ هِنْدٍ

نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينًا]

ويروى: (نَكُونُ لِحَلْفِكُمْ). والحَلْفُ: الرَّدِيءُ من كل شيء. والمراد به هنا: العبيد والخدم. و(القَطِين): المتجاورون. وقيل: القَطِين: اسم للجمع، كما يقال: عبيد، وإنما استعمل للواحد، ويقال في الجمع: قَطَّان. ويقال: قَطَّنَ في المكان، إذا أقام به.

٤٨]تَهَدَّدْنَا وَأَوْعَدْنَا رُوَيْدًا

مَتَى كُنَّا لَأَمِّكَ مَقْتَوِينَا]

ويروى: (تَهَدَّدْنَا وَتَوَعَّدْنَا). قالوا: وَعَدْتُهُ، في الخير والشر، فإذا لم تذكر الخير قلت وعدته، وإذا لم تذكر الشر قلت أوعدته^(١). وذكر ابن الأنباري أنه يقال: وعدت الرجل خيراً، وشرّاً، وأوعدته خيراً، وشرّاً. فإذا لم تذكر الخير قلت وعدته، وإذا لم تذكر الشر قلت أوعدته. و(رُوَيْدًا) منصوب على أنه مصدر. وقوله (مَقْتَوِينَا) بفتح الميم كأنه نُسِبَ إلى مَقْتَى، وهو مَفْعَلٌ من القَتْو. والقَتْو: الخِدْمَةُ، خدمةُ الملوك خاصة.

وقال الخليل: (المَقْتَوُونَ) مثل الأشعرين. يعني أنه يقال: أشعريُّ

=وازدهاه فازدهى: استخفه فخف. ومنه قولهم «فلان لا يُزدهى بخديعة» وازدهيت فلاناً: أي تهاونت به، وازدهى فلان فلاناً: إذا استخفه. وقال اليزيدي: ازدهاه وازدفاه: إذا استخفه، وزهاه وازدهاه: استخفه وتهاون به. وقال: وازدهاه الطرب والوعيد: استخفه. (١) - قال الأزهري: كلام العرب: وعدت الرجل خيراً ووعدته شرّاً، وأوعدته خيراً وأوعدته شرّاً، فإذا لم يذكروا الخير قالوا: وعدته ولم يدخلوا ألفاً، وإذا لم يذكروا الشر قالوا: أوعدته ولم يسقطوا الألف وأنشد لعامر بن الطفيل:

وإني إن أوعدته أو وعدته لأخلف إيمادي وأنجز موعدي
وإذا أدخلوا الباء لم يكن إلا في الشر كقولك: أوعدته بالضرب. لسان العرب.

وأشعرون، ومقتوي ومقتوون. فتُحذف ياء النسبة منها في الجمع. وفي (المقتوين) علة أخرى، وهي أنه يقال في الواحد مقتوي، ثم تحذف ياء النسبة فتصير الواو طرفاً، وقبلها فتحة، فيجب أن تُقلب ألفاً، فتصير مقتي مثل ملهي، ثم يجب أن يجمع على مقتين، مثل مُصْطَفَيْن. هذا القياس، غير أن العرب استعملتها على حذف هذا، فقالوا في الرفع: مقتوون. وفي النصب والخفض: مقتوين. وتقديره أنه جاء على أصله، فكأنه يجب على هذا أن يقال في الواحد: مقتو، ثم يُجمع فيقال: مقتوون^(١).

٤٩[فلان قاتنا يا عمرو أعيت

على الأعداء قبلك أن تلينا]

أراد بـ (القناة): الأصل. أي: نحن لا نلين لأحد، وموضع (أن) نصب على معنى: بأن تلينا، ولأن تلينا.

٥٠[إذا عَضُّ الثِّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ

وَوَلَّتْهُمْ عَشَوْرَةً رُؤُونَا]

(الثقاف): ما تقوّم به الرماح. و(اشمأزت): نفرت. و(عشورته): صلبة شديدة. و(الزبون): الدفوع. والزبن: الدفع^(٢). والزبانية عند

(١) - روي عن الفضل وأبي زيد: أن أبا عون الحرمازي قال: رجل مقتوي «بضم النون وتنوينها» ورجلان مقتوين ورجال مقتوين كله سواء، وكذلك المرأة والنساء: وهم الذين يخدمون الناس بطعام بطونهم. وقال صاحب المحكم: والمقتوون والمقاتوة والمقاتية: الخدام، واحدهم مقتوي. ويقال مقتوين «بالضم والتنوين» وكذلك المؤنث والاثنان والجمع. وروي مقتوينا في البيت بضم الميم. قال صاحب اللسان في مادة قوي: قال شمر: وروي بيت ابن كلثوم «متى كنا لأمك مقتوينا» أي متى اقتوتنا أمك فاشترينا.

(٢) - قال ابن سيده: الزبن: دفع الشيء عن الشيء كالناقة تزين ولدها عن ضرعها برجلها وتزين الحالب. وفي اللسان أيضاً: وناقة زفون «بالفاء» وزبون: تضرب حالبها

العرب: الأشداء^(١). سَمَوْا زِبَانِيَّةً لأنهم يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم. و(عشوزنة) منصوبة بـ (وَلَّتْ).

٥١]عَشَوَزْنَةُ إِذَا انْقَلَبْتَ أَرَنْتُ

تَذُقُ قَفَا الْمُثَقَّفِ وَالْجَبِينَا]

قوله (أرنت) يقول: إذا انقلبت في ثفافها صَوَّرْتُ، وَشَجَّتْ قَفَا مِنْ يُثَقِّفُهَا.

٥٢]فَهَلْ حَدَّثْتَ فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ

بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الْأَوَّلِينَا]

ويروى: (عَنْ جُشَمِ). وإنما يخاطب عمرو بن هند. يقول: هل حَدَّثْتَ أَنْ أَحَدًا اضْطَهَدَنَا فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ؟ (وَالْخُطُوبِ): الْأُمُور. واحداً خَطْبُ.

٥٣]وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ

أَبَاحَ لَنَا حُصُونِ الْمَجْدِ دِينَا]

ويروى: (حُصُونِ الْحَرْبِ دِينَا). الدِّين: الطَّاعَةُ. و(علقمة): رَجُلٌ مِنْهُمْ. وقوله (أباح لنا حصون المجد) معناه: أَنَّهُ كَانَ قَاتِلَ حَتَّى غَلَبَ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَرَكَهَا مُبَاحَةً لَنَا. و(ديننا) معناه: خَاضِعاً ذَلِيلًا. و(ديننا) منصوب على

= وتدفعه. وقيل: هي التي إذا دنا منها حاليتها زينت برجلها. ويقال للناقة إذا كان من عاداتها أن تدفع حاليتها: زَبُون.

(١) - هذا قول الزَّجَّاج. قال قتادة: الزَّبَانِيَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ الشَّرْطُ، وَهَذَا مِنَ الْجُمُوعِ الَّتِي أَشْكَلَ وَاحِدُهَا. قَالَ الْأَخْفَشُ قَالَ: بَعْضُهُمْ وَاحِدُ الزَّبَانِيَّةِ زَبَانِي. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: زَابِن، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: زَبْنِيَّةٌ وَبَكَسَرَ الزَّاي وَسَكُونُ الْيَاءِ مِثْلُ عَفْرِيَّةٍ. ثُمَّ قَالَ: وَالْعَرَبُ لَا تَكَادُ تَعْرِفُ هَذَا وَتَجْعَلُهُ مِنَ الْجَمْعِ الَّذِي لَا وَاحِدَ لَهُ مِثْلُ: أَبَابِيلَ وَعَبَابِيدَ.

الحال. ويروى: (حصون المجد حينا). ويقال: إن علقمة هذا هو الذي أنزل بني تغلب الجزيرة.

٥٤] وَرِثْتُ مُهْلِلاً^(١) وَالْخَيْرَ مِنْهُمْ

زُهَيْراً نِعَمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَ]

يقال: إن مهلاً كان صاحب حرب وائل أربعين سنة^(٢)، وهو جد عمرو بن كلثوم من قبل أمه. و(زُهَيْرٌ): جدّه من قبل أبيه. فذكرهما يفتخر بهما.

٥٥] وَغَتَّاباً وَكُلْثُوماً جَمِيعاً

بِهِمْ نَلْنَا ثَرَاثَ^(٣) الْأَكْرَمِينَ]

ويروى: (تراث الأجمعين) يعني: جماعتهم. وليست هذه (أجمعين) التي تكون للتأكيد، لأن أجمعين لا تُفرد، ولا يدخلها الألف واللام، لأنها معرفة. ويروى: (مَسَاعِي الْأَكْرَمِينَ). و(جميعاً) نصب على الحال.

(١) - قال الأمدى: اسمه امرؤ القيس بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب، وهو الشاعر المشهور، ويقال اسمه عدي. وهذا هو الصحيح. قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: مهلهل بن ربيعة وسمي مهلهلاً لأنه هلل الشعر أي أرقه. ويقال إنه أول من قصد القصيد قال الفرزدق:
«ومهلهل الشعراء ذاك الأول»

وهو خال امرئ القيس بن حجر صاحب المعلّقة. وقد ذكر اسمه في شعره فقال:
ضربت صدرها إليّ وقالت يا عدياً لقد وقتك الأواقي
(٢) - هي حرب البوس التي هاجها مهلهل لمقتل أخيه كليب، وهي حرب بكر وتغلب ابني وائل.

(٣) - التراث: ما يخلفه الإنسان لورثته، والتاء فيه بدل من الواو.

٥٦] وَذَا الْبُرَّةِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ

بِهِ تُحْمَى وَنَحْمِي الْمُلَجِّثِينَ

(ذو البرة): رجل من بني تغلب بن ربيعة. وقيل: هو كعب بن زهير. وإنما قيل له (ذو البرة) لأنه كان على أنفه شعر خشن، فشبهه بالبرة^(١).

٥٧] وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلِّبٌ

فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا

الرواية عند أكثر أهل اللغة بنصب (أي) على أن تنصب بـ (ولينا). وزعم بعض النحويين أنه لا يجوز أن تنصب أي هنا، لأنه لا يعمل ما كان في حيز الإيجاب فيما كان قبله. وقوله (ولينا): من الولاية. أي: صار إلينا، فصرنا ولاة عليه. وقال هشام بن معاوية: أنشد الكسائي هذا البيت برفع (أي) بما عاد من الهاء المضمره، أراد: فأَيُّ المجد إلا قد ولينا^(٢).

٥٨] مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِحَبْلٍ

نَجْدُ الْوَصْلَ أَوْ نَقْصُ الْقَرِينَا

ويروى: (متى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِقَوْمٍ نَحْزُ الْحَبْلَ). ويروى (نَجْدُ الْحَبْلَ). و(القرينة): التي تُقَرَّنُ إلى غيرها. يقول: متى نُقَرَّنُ إلى غيرنا، أي: متى نُسَاقِ قَوْمًا نَسْبِقُهُمْ، ومتى قَارَنَّا قَوْمًا فِي حَرْبٍ صَابِرَتْنَاهُمْ حَتَّى نَقْصَ مَنْ يُقَرَّنُ بِنَا، أي: نَذَقُ عُقْبَهُ. و(نَجْدُ): نَقْطَعُ. وأصل (القرينة): الناقة والجمل

(١) - البرة: الحلقة في أنف البعير. ويقال: بروت الناقة وأبريتها: جعلت في أنفها برة. ولام برة واو، والدليل عليه قولهم برة لغة في برة.

(٢) - بين هذا أن شرط جعل الجملة خبراً عما قبلها، وهو اشتغالها على رابط، قد توفر بملاحظة الهاء المضمره. وقال أبو بكر: والصواب عندي رواية الكسائي لأن «إلا» أداة مانعة تمنع ما بعدها من نصب ما قبلها.

تكون فيها خشونة، يُرَبِّط أحدهما إلى الآخر، حتى يَلِين أحدهما.

٥٩]وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَاراً

وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينًا]

(الذُّمَارُ): حَرِيمُ الرَّجُلِ، وما يَحِقُّ على الرجل أن يَحْمِيَهُ. (وَذِمَاراً وِثْماً) منصوبان على التفسير. ويجوز أن يروى: (ونوجدُ نحنُ أَمْنَعُهُمْ) على أن يكون خبرَ (نحن)، والجملةُ في موضع نصب. ومن نصب ف (نحن) على معنيين: أحدهما أن يكون صفةً للمضمر وفيها معنى التوكيد. والآخر أن تكون فاعلةً، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْراً﴾^(١). ويجوز الرفع في غير القرآن على ما تقدّم. ويقال: وَفَى وأوفى، وأوفى أفصح^(٢)، إلا أن (أوفاهم) لا يجوز أن تكون من أوفى، لأن الفعل إذا جاوز ثلاثة أحرف لم يقل فيه: هذا أفعلُ من هذا. ويقال (عَقَدْتُ) إلى فلان في كذا وكذا، أي: ألزمتُه إياه. وإذا قلت: عاقدته، فمعناه: ألزمتُه إياه باستيثاق.

٦٠]وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَارٍ

رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّاغِدِينَ]

ويروى: (خَزَارَى) وهو: جبل. ويقال: موضع^(٣). يقول: أَوْقَدْتُ

(١) - سورة المزمل - الآية ٢٠.

(٢) - أراد شمر أن يفرق بين وفى وأوفى فقال: من قال وفى فإنه يقول: تم، كقولك وفى لنا فلان أي تم لنا قوله ولم يغدر، وفى هذا الطعام قفيزاً: أي تم. ومن قال أوفى فمعناه أوفاني حقه أي أتمه ولم ينقص منه شيئاً. قال أبو الهيثم: الذي قال شمر باطل لا معنى له، إنما يقال: أوفيت بالعهد ووفيت بالعهد. وكذلك قال الكسائي وأبو عبيدة: وفيت بالعهد وأوفيت به سواء.

(٣) - خَزَار وكير ومتالع أجبال ثلاثة بطخفة ما بين البصرة إلى مكة. وقيل: خَزَار جبل =

نار الحرب في خُزَارٍ. و(رَفَدْنَا): أَعْطَيْنَا. ومعناه هنا: أَعْنَا فوق عَوْن مَنْ أَعَانَ.

٦١] وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَى

تَسْفُ الْجَلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا]

(أَرَاطَى): مَكَان. وَقِيلَ: مَاءٌ^(١). و(الْجَلَّةُ): الْعِظَامُ مِنَ الْإِبِلِ. و(الْخُورُ): الْغَزَارُ الْكَثِيرَةُ الْأَلْبَانِ. وَبَنَى وَاحِدَتَهَا عَلَى خُورَاءَ، وَالْمُسْتَعْمَلُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: خَوَازَةٌ^(٢). و(تَسْفُ): تَأْكُلُ. و(الدَّرِينُ): حَشِيشٌ يَابِسٌ^(٣). يَقُولُ: حَبَسْنَا إِبِلَنَا عَلَى الدَّرِينِ صَبْرًا، حَتَّى ظَفَرْنَا، وَلَمْ يَطْمَعْ فِيْنَا عَدُوٌّ.

٦٢] وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أَطَقْنَا

وَنَحْنُ الْمَازُمُونَ إِذَا عُصِينَا]

= لَبَنِي غَاضِرَةٌ خَاصَةٌ. وَقَالَ أَبُو زِيَادٍ: هُمَا خَزَازَانِ، وَهُمَا هَضْبَتَانِ طَوِيلَتَانِ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي عَامِرٍ وَبِلَادِ بَنِي أَسَدٍ. وَغَلَطَ فِيهِ الْجَوْهَرِيُّ غَلَطًا عَجِيبًا فَإِنَّهُ قَالَ: خَزَازُ جَبَلٍ كَانَتْ الْعَرَبُ تَوَقَّدُ عَلَيْهِ غَدَاةَ الْغَارَةِ، فَجَعَلَ الْإِيقَادَ وَصْفًا لَازِمًا لَهُ وَهُوَ غَلَطٌ، إِنَّهَا كَانَتْ ذَلِكَ مَرَّةً فِي وَقْعَةٍ لَهُمْ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ.

(١) - أَرَاطَى بِالْأَلْفِ مَقْصُورَةٌ وَيُقَالُ أَرَاطُ أَيْضًا: وَهُوَ مَاءٌ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْهَاشِمِيَّةِ شَرْقِيِ الْحَزِيمَةِ مِنْ طَرِيقِ الْحَاجِّ. وَيُنْشَدُ بَيْتُ عَمْرِو بْنِ كَلْثُومٍ التَّغْلِبِيِّ عَلَى الرَّوَايَتَيْنِ:

«وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَى إِلَخْ»

(٢) - يَرِيدُ أَنْ فَعَلًا جَاءَ جَمْعًا لِفَعَالَةٍ وَلَيْسَ بِقِيَاسٍ. قَالَ صَاحِبُ اللَّسَانِ: وَنَاقَةُ خَوَازَةٍ: غَزِيرَةُ اللَّبَنِ، وَكَذَلِكَ الشَّاةُ، وَالْجَمْعُ: خُورٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. لِأَنَّ فَعَلًا إِنَّمَا يَطْرُدُ فِي فَعْلَاءَ وَلَمْ يَرِدْ فِي كَلَامِهِمْ خُورَاءَ. وَيُقَالُ: جَمَلَ خَوَازٍ أَيْ رَقِيقَ حَسَنِ وَيَجْمَعُ عَلَى خَوَازَاتٍ. وَنَظِيرُهُ مَا حَكَاهُ سَيِّوِيَّةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: جَمَلَ سَبَحَلٍ وَجَمَالَ سَبَحَلَاتٍ.

(٣) - قَالَ ثَعْلَبٌ: الدَّرِينُ: النَّبْتُ الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ سَنَةٌ ثُمَّ جَفَّ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الدَّرِينُ: الْحَطَامُ الْمُرْعِي إِذَا قَدِمَ، وَهُوَ مَا بَلِيَ مِنَ الْحَشِيشِ، وَقَلِمَا تَنْتَفِعُ بِهِ الْإِبِلُ. وَقَالَ عَمْرِو بْنُ كَلْثُومٍ:

«وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَى إِلَخْ»

ويروى: (ونحن العاصمون إذا أطعنا). و(العاصمون): المانعون.
والمعنى: إنا نمنع ممن أطاعنا، و(نعزم) أي: نثبت على قتال من عصانا.

٦٣] وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا

وَنَحْنُ الْآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا]

يقول: إذا كرهنا شيئاً تركناه، ولم يستطع أحد إجبارنا عليه. وإذا
رضينا أخذناه، ولم يحل بيننا وبينه أحد، لعزنا وارتفاع شأننا. و(ما) في معنى:
الذي.

٦٤] وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذَا تَقَيْنَا

وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِيْنَا]

قال أبو العباس ثعلب: أصحاب الميمنة: أصحاب التقدم،
وأصحاب المشامة: أصحاب التأخر. يقال: اجعلني في يمينك ولا تجعلني في
شمالك، أي: اجعلني من المتقدمين عندك، ولا تجعلني من المؤخرين. وقال
ابن السكيت: أي كنا يوم خزازى في الميمنة، وكان بنو عمنا في الميسرة.

٦٥] فَصَالُوا صَوْلَةً فَيَمَنُ يَلِيهِمْ

وَصُلْنَا صَوْلَةً فَيَمَنُ يَلِينَا]

(صَالَ) فلان على فلان: ترفع عليه. يقول: حملوا حملة فَيَمَنُ يَلِيهِمْ.
وحملنا حملة فيمن يلىنا. وقال (فيمن يليهم) على لفظ (من). ولو كان على
المعنى لقال: يَلُونَهُمْ.

٦٦] فَابْأُوا بِالْهَبَابِ وَبِالسَّابَا^(١)

وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَا]

= (١) - جمع سَبِيَّة: وهي المرأة المنهوبة، فَعَلَّة بمعنى مَفْعُولَة.

(آبوا) رَجَعُوا . (النَّهَابُ): جمع نَهَبٌ^(١). (المُصَفَّدُونَ): المُغْلَلُونَ بالاصفاد^(٢) الواحد صَفَدٌ وهو الغُلُّ. يقول: ظفرنا بهم، فلم نلتفت إلى أسلابهم ولا أموالهم، وَعَمَدْنَا إلى ملوكهم، فصَفَدْنَاهُمْ في الحديد.

٦٧ [إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ

أَلَمَّْا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَا]

قوله (إِلَيْكُمْ) إِلَيْكَ: اسمٌ للفعل. فإذا قال القائل: إِلَيْكَ عَنِّي، فمعناه: اُبْعُدْ. (وإلى) في الأصل لانتهاه الغاية، فكأنَّ معنى قوله (إِلَيْكُمْ) يا بني بكر: تباعدوا إلى أقصى ما يكون من البعد. ولا يجوز أن يتعدى (إِلَيْكُمْ) عند البصريين^(٣)؛ لا يقال: إِلَيْكَ زَيْدًا؛ لأنَّ معناه: تباعدْ. وقوله (أَلَمَّْا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَا) أي: أَلَمَّْا تَعْرِفُوا مِنَّا الْجَدَّ في الحرب، عَرَفَانَا يَقِينًا؟ والفرق بين (لَمَّْا) و(لَمْ) أَنْ (لَمَّْا) نَفْيٌ: قد فَعَلَ، و(لَمْ) نَفْيٌ: فَعَلَ^(٤). ومن الفرق بينهما أَنْ (لَمْ) لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ معها الفعل، و(لَمَّْا) يجوز حذف الفعل معه.

(١) - النَّهَبُ: الغنيمة، ويجمع على نُهوب أيضاً.

(٢) - يجمع صَفَدٌ على أصفاد. قال ابن سيده: لا نعلمه جمع على غير ذلك، فهو من المفردات التي اقتصر بها على جمع القلة.

(٣) - وذهب الكوفيون إلى أَنَّ هذه الأحرف تتعدى، وأجازوا: إِلَيْكَ زَيْدًا، أي أمسك زَيْدًا. قال المرادي في شرح التسهيل: والصحيح مذهب البصريين إذ لم يحفظ في كلام العرب متعدياً.

والبصريون يقتصرون في هذا الباب على ما سمع من العرب، وأجاز الكسائي الإغراء بكل ظرف أو مجرور قياساً على ما سمع، وإنما حكى عنه اشتراط كونه على أكثر من حرف واحد نحو: بك ولك. قال المرادي: والصحيح مذهب البصريين لأنَّ في ذلك إخراجاً للفظ عن أصله.

(٤) - هذه علّة الوجوه التي تفرق بها لم ولما. وبيانه أن فَعَلَ يكون شرطاً فكذلك نفيه وهو

٦٨] أَلَا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ

كَتَائِبَ يَطْمِنُ وَيَرْمِينَا]

(الكتائب): الجماعات. واحدتها كتيبة. وسميت كتيبة، لاجتماع بعضها إلى بعض^(١).

٦٩] عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانُ

وَأَسْيَافُ يَقْمَنُ وَيَنْحَنِينَا]

ويروى: (يَقْمَنُ). و(الْبَيْضُ): جمع بَيْضَةِ الْحَدِيدِ. و(الْيَلْبُ) قال ابن السكيت: هو الدرع. وقيل: الدِّيَاج. وقيل: بَرَسَةٌ تُعْمَلُ فِي الْيَمَنِ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ، لَا يَكَادُ يَعْمَلُ فِيهَا شَيْءٌ. و(يَنْحَنِينَ) أي: يَنْشِينَ مِنْ كَثَرَةِ الضَّرَابِ. وقال الأصمعي: الْيَلْبُ: جُلُودٌ يُخَرَّزُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، تُتَلَبَّسُ عَلَى الرُّؤُوسِ خَاصَّةً، وَلَيْسَتْ عَلَى الْأَجْسَادِ. وقال أبو عبيدة: هي جُلُودٌ تُعْمَلُ مِنْهَا دُرُوعٌ تُتَلَبَّسُ، وَلَيْسَتْ بِبَرَسَةٍ. وقيل: الْيَلْبُ: جُلُودٌ تُتَلَبَّسُ تَحْتَ الدَّرُوعِ.

٧٠] عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دَلَاصٍ

تَرَى فَوْقَ النَّجَادِ لَهَا غُضُونًا]

= لم يَفْعَلْ، وقد فعل لا تكون شرطاً فكَذَلِكَ نَفِيهِ وَهُوَ لَمَّا يَفْعَلْ. وقد فعل إخبار عن الماضي المتصل القريب من الحال، وكذلك نَفِيهِ وَهُوَ لَمَّا يَفْعَلْ، وفعل لم يكن بهذا المعنى فكَذَلِكَ نَفِيهِ لم يَفْعَلْ. وقد فعل يفيد التوقع فنفيه كذلك، وفعل لا يكون بهذا المعنى فنفيه لم يَفْعَلْ يكون بمنزلة.

ويجوز حذف مدخول قد، فكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي مَدْخُولِ لَمَّا.

(١) - قال شمر: كل ما ذكر في «الكتب» قريب بعضه من بعض، وإنها هو جمعك بين الشيتين. يقال: اكتب بغلتك، وهو أن تضم بين شفرها بحلقة، ومن ذلك سميت بالكتيبة لأنها تكتب فاجتمعت، ومنه قيل: كتبت الكتاب لأنه يجمع حرفاً إلى حرف.

(السابغة): التامة من الدروع. (والدلاص): اللينة التي تزل عنها السيوف^(١). (والنجاد): حائل السيف. (والغضون): التكسر. ويقال: إنه جمع غَضْن، كَفَلَسَ وفُلوس.

٧١] إِذَا وَضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا

رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونًا

ويروى: (إِذَا وَضِعَتْ عَلَى الْأَبْطَالِ). (والجُون): السُّود. أي: تَسُودُ جلودهم من صَدَا الحديد. ويقال إن الجُون جمع جَوْن^(٢). والأصل فيه على هذا أن يكون على (فُعُول) حُذِفَتْ منه الواو، لالتقاء الساكنين. وقيل: إنها بنى الواحد على (أَفْعَلْ)، ثم جمعه على (فُعَلْ).

٧٢] كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتَوْنٌ غُذْرٌ

تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

ويروى: (كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتَوْنٌ غُذْرٌ). (المتون): الأوساط. (والغُذْرُ): جمع غدير. قال ابن السكيت: شَبَّ الدروع، في صفائها، بالماء في الغُذْر. وقيل: شَبَّ تَشْنَجَ الدروع بالماء في الغدير، إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ، فصارت له

(١) - قال صاحب اللسان: ودرع دِلاص: برّاقة ملساء لينة بيّنة الدلاص والجمع دُلُص.

قال عمرو بن كلثوم: «علينا كل سابغة دِلاص إلخ»

وقد يكون الدِلاص جمعاً مكسراً، ثم قال: ويقال درع دِلاص وأدرع دِلاص، الواحد والجمع على لفظ واحد. قال ابن سيده في المخصص: والكسرة التي في دِلاص، وأنت تريد الجمع غير التي في دِلاص، وأنت تريد الواحد وكذلك الألف ونظيره هجان في الواحد والجمع ولا نظير لهما على لفظهما.

(٢) - نظيره ورد بفتح الواو وجمعه ورد بضمها قال ابن سيده: الورد لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة في كل شيء، فرس ورد والجمع ورد ووراد.

طرائق. وقوله (إذا جَرَيْنَا) سِنَادٌ، لأنَّ الياء إذا انفتح ما قبلها لم يتمَّ لينها؛
فقوله (جَرَيْنَا) مع قوله (أَنْدَرَيْنَا) عَيْبٌ من عيوب الشعر^(١).

٧٣] وَنَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرُّوعِ جُرْدٌ

عُرْفَنَ لَنَا نِقَائِدَ وَافْتُلِينَا]

(الأجرْدُ) من الخيل: القصير الشعر الكريم. وطول الشعر هُجْنَةٌ.
وقوله (نِقَائِد) أي: استنقذناهن. الواحدة: نَقِيْذَةٌ. والنَّقِيْذَةُ أيضاً: المُخْتَارَةُ.
(والنقائِدُ): ما استنقِذت من قوم آخرين.

٧٤] وَوَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ

وَنُورُثُهَا إِذَا مَثْنَا بَيْنَنَا]

٧٥] وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ

إِذَا قُبَّ بِأَبْطَحِهَا بَيْنَنَا]

(١) - قال ابن سيده: ساند شعره سناداً وساند فيه كلاهما خالف بين الحركات التي تلي
الأرداف في الروي كقوله:

شربنا من دماء بني تميم بأطراف القنا حتى روينَا
ألم تر أن تغلب بيت عز حيال معاقل ما يرتقينا
فكسر ما قبل الياء في روينَا، وفتح ما قبلها في يرتقينا وهو عيب. وقال الأخفش: أما ما
سمعت عن العرب فإنهم يجعلونه كل فساد في آخر الشعر ولا يحدون في ذلك شيئاً وهو
عندهم عيب. قال ابن جني: وجه ما قاله أبو الحسن «يعني الأخفش» أنه إذا كان الأصل
السناد إنها هو لأن البيت المخالف لبقية الأبيات كالسند إليهما، لم يمتنع أن يشيع ذلك في
كل فساد في آخر البيت. وقال الرياشي: أنشدني الأصمعي في النون مع الميم:
تطمعها بخنجبر من لحم تحت الذنابي في مكان سخن

قال ويسمى هذا السناد. واصطلاح العروضيين في السناد هو ما قاله الشارح وحكيانه
عن ابن سيده.

ويروى: (وقد علم القبائل غير فخر). يقول: قد علم القبائل، إذا ضربت القباب، أنا سادة العرب وأشرفهم. (غير فخر) يريد: ما نفخر به، لأن عزنا وشرفنا أعظم من أن نفخر بهذا. و(الأبطح) و(البطحاء): بطن الوادي يكون فيه رمل وحصى، كأنه: المكان المنبطح. ف(أبطح) بمعنى المكان، و(بطحاء) بمعنى البقعة. ويقال قُبَّةٌ وقُبٌّ وقبابٌ وقِبٌّ. وكذلك: حُجَّةٌ وحِجٌّ وحِبابٌ وحِجْبٌ. والأصل في: قِبٌّ، وحِجْبٌ، الضم لأن الواحدة مضمومة. إلا أن: فُعْلَةٌ وفِعْلَةٌ، يتضارعان في الجمع؛ ألا ترى أنك تقول: رُكْبَةٌ ورُكْبَاتٌ، وكِسْرَةٌ وكِسْرَاتٌ. ثم يُسَكَّنَانِ فيقال: رُكْبَاتٌ وكِسْرَاتٌ، استقلاً للضمّة والكسرة. فلما تضارعا هذه المضارعة أدخلت إحداهما على صاحبتها، فقليل: كِسْوَةٌ وكُسَى، وقُبَّةٌ وقِبٌّ.

٧٦] بَأَنَا الْعَاصِمُونَ بِكُلِّ كَحْلٍ

وَأَنَا الْبَاذِلُونَ لِجَحْدِينَا

(العاصمون): المانعون. يقال: عَصَمَ الله فلاناً، أي: منعه من التعرض لما لا يحل له. و(كحل): سَنَةٌ شديدة. قال الفراء: هي أنثى تُجْرَى ولا تُجْرَى، والوجه الآ تُجْرَى^(١). و(المجدي): الطالب.

٧٧] وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا يَلِينَا

إِذَا مَا الْبَيْضُ زَايَلَتِ الْجُفُونَا

٧٨] وَأَنَا الْمُنْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا

وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا أَتَيْنَا

(١) - كحل: علم على السنة الشديدة، ولما كان ثلاثياً ساكن الوسط جاز فيه الصرف وعدمه، ولكن الأجود منعه من الصرف. وحكى أبو عبيد وأبو حنيفة فيها الكحل بالالف واللام، وكرهه بعض أهل اللغة. قال الجوهري: يقال للسنة المجدية كحل وهي معرفة لا ندخلها الألف واللام.

أي : نُنْعِمُ على من أَسْرَتْنَا بالتخلية ، وَهَلَكَ مَنْ أَتَانَا يُغَيِّرُ عَلَيْنَا .

٧٩] وَأَنَا الشَّارِبُونَ الْمَاءَ صَفْوًا

وَنَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِينًا]

ويروى : (وَنَشْرَبُ ، إِنَّ وَرَدْنَا ، الْمَاءَ صَفْوًا) . يقول : لِعِزَّتِنَا نَشْرَبُ الْمَاءَ صَفْوًا ، إِنَّ وَرَدْنَا . وجواب الشرط فيه قولان :

أحدهما أنه (ونشربُ) وهذا لا يقع إلّا في الماضي ، إلّا في الشعر على قول بعض النحويين . فأما أكثرهم فلا يُجيزه في الشعر ولا غيره . أَكَلُمُكَ إِنْ تُكَلِّمْنِي . فأما في الماضي فجائز عند جميع النحويين أن تقول : أَكَلُمُكَ إِنْ كَلَّمْتَنِي . وَأَكَلُمُكَ : في موضع الجواب .

والقول الآخر أن الجواب محذوف ، كأنك قلت : إِنْ كَلَّمْتَنِي أَكَلُمُكَ ، ثم حذفت أَكَلُمُكَ ، لما في الكلام من الدلالة .

٨٠] أَلَا أَبْلُغُ بَنِي الطُّمَاحِ عَنَّا

وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا]

ويروى : (أَلَا أَرْسِلُ بَنِي الطُّمَاحِ) . قال ابن الأنباري : (الطُّمَاحِ وَدُعْمِيٌّ) : حَيَّانٌ مِنْ إِيَادَ ، وَالْمَعْنَى : فَقُلْ لَهُمْ : كَيْفَ وَجَدْتُمْ مُمَارِسَتَنَا ؟ فَأَضْمِرِ الْقَوْلَ لِبَيَانِ الْمَعْنَى . وَمَوْضِعُ (كَيْفَ) نَصْبٌ بِـ (وَجَدْتُمْ) . قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : بَنُو الطُّمَاحِ : مِنْ بَنِي وَائِلَ ، وَهُمْ مِنْ بَنِي نُهَارَةَ ، وَدُعْمِيٌّ : ابْنُ جَدِيلَةَ مِنْ إِيَادَ .

٨١] نَزَلْتُمْ مَنَزَلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا

فَعَجَّلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا]

أي : نَزَلْتُمْ حَيْثُ تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ ، أَي : جِئْتُمْ لِلْقِتَالِ فَعَاجَلْنَاكُمْ بِالْحَرْبِ ، وَلَمْ نَنْتَظِرْكُمْ أَنْ تَشْتِمُونَا . وَيُقَالُ : مَعْنَاهُ : عَاجَلْنَاكُمْ بِالْقِتَالِ قَبْلَ أَنْ تُوقِعُوا بَنَانَا ، فَتَكُونُوا سَبِيًّا لَشْتِمِ النَّاسِ إِيَّانَا . وَمَعْنَى (أَنْ تَشْتِمُونَا) عَلَى مَذْهَبِ

الكوفيين: لثلاثاً تشتمونا. ثم حذف (لا). ولا يجوز عند البصريين حذف (لا)، لأن المعنى ينقلب، والتقدير على مذهبهم: فعجلنا الحرب مخافة أن تشتمونا. وحذف (مخافة)، وأقام (أن تشتمونا) مقامها.

٨٢] قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُم

قُبِيلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةٌ طَحُونَا]

(مرداة): صخرة، شبه الكتيبة بها، فقال: جعلنا قراكم الحرب لما نزلتم بنا، ولقيناكم بكتيبة تطحنكم طحن الرُّحَا.

٨٣] عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ كِرَامٌ

نُحَاذِرُ أَنْ تَفَارِقَ أَوْ تَهُونَا]

ويروى: (نُحَاذِرُ أَنْ تُقْسِمَ). أي: نساؤنا خَلَفْنَا، نقاتل عنهم، ونحذر أن تفارقهم، أو يصرن إلى غيرنا، فَيَهْنُ.

٨٤] ظَمَائِنُ مِنْ بَنِي جُثَمَ بْنِ بَكْرٍ

خَلَطَنَ بِمَيْسَمٍ حَسَباً وَدِينَا]

(الميسم): الحُسْنُ. وهو مَفْعَلٌ مِنْ: وَسَمْتُ. أي: لُحْنٌ مع جاهلٍ حَسَبٌ وَدِينٌ.

٨٥] أَخَذَنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا

إِذَا لَاقُوا فَوَارِسَ مُعَلِّمِينَا]

ويروى:

أَخَذَنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ نَذْرًا إِذَا لَاقُوا كِتَابَ مُعَلِّمِينَا

(البُعْلُ): الزَّوْجُ. وأصله في اللغة: ما علا وارتفع. ومنه قيل للسيد: بعْل. قال الله عز وجل ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ أي: أتدعون ما سُمِّيتموه سيداً. ومنه قيل لما رَوَى بالمطر: بعْلٌ.

٨٦] لَيْسَتِلْبُنْ أَبْدَاناً وَبَيْضاً

وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَ]

ويروى: (وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَنَّعِينَ). واللام في قوله (لَيْسَتِلْبُنْ) جوابٌ لِأَخَذِ الْعَهْدِ لَأنه يَمِين. وقال الفراء: قال الْمُفْضَلُ: هذا البيت ليس من هذه القصيدة. قال الفراء: فجواب أخذ العهد محذوف لبيان معناه، قال الله عز وجل ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾^(١) فجوابه محذوف: إِنْ اسْتَطَعْتَ فافْعَلْ.

وقال أبو جعفر في قوله (أَخَذَنْ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا): معناه: أَنْ الواجب علينا أَنْ نَحْمِيَهُنَّ، فصار كالعهد، وعهدهنَّ: ما لهنَّ في قلوبهم من المحبة، لَا أَنَّهُنَّ أَخَذْنَ عَلَيْهِمْ عَهْدًا. (وَالْأَبْدَانُ): الدروع، واحداها بَدَنٌ^(٢). (وَالْبَيْضُ): بَيْضُ الْحَدِيدِ. ومن كسر الباء فالمراد به: السيف. ويروى أَنْ أحدهم كان في الحرب إذا لم يكن معه سلاح وَثَبَ عَلَى آخِرٍ وَأَخَذَ سِلَاحَهُ، والمراد في البيت: سَلَبُ الْأَعْدَاءِ. (وَأَسْرَى) وَأَسَارَى بمعنى واحد^(٣). وقال أبو زيد: الأسرى: من كان في وقت الحرب، والأسارى: من كان في الأيدي.

٨٧] إِذَا مَا رُحْنٌ يَمْشِيْنَ الْهُوَيْنَى

كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَ]

(١) - سورة الأنعام، الآية ٣٥.

(٢) - جمع بَعْل. قال ابن الأثير: الهاء فيه لتأنيث الجمع.

(٣) - الْبَدَنُ: الدرع من الزرد، وقيل: هي القصيرة منها، وقيل: هي الدرع عامة.

(٤) - قال أبو إسحاق: جمع الأسير أسرى، وقَعْلُ جمع لكل ما أصيبوا به في أبدانهم أو عقولهم مثل: مريض ومرضى، وأحق وحقى، وسكران وسكرى. قال: ومن قرأ أسارى «بفتح الهمزة» وأسارى «بضمها» فهو جمع الجمع، يقال: أسير وأسرى، ثم أسارى جمع الجمع. لسان العرب.

معناه: إذا راح النساء (يمشين الهوينى) أي: لا يَعَجَلْنَ في مشيهن،
(كما اضطربت متونُ الشاربينا) أي: يَتَشَتَّنُ في مشيهن وتَهَيَّلْنَ كما تفعل
الشكاري. وإنما يصف نَعَمَتَهُنَّ.

٨٨] يَقْتُنَ جِيَادَنَا وَيَقْلُنَ لَسْتُمْ

بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا]

(يَقْتُنَ) من القُوت. يقال: قات أهله يَقُوتُهُمْ قِيَاةً وَقُوتًا. والقُوت
الاسم. ويروى: (يَقْدُنَ). وكانوا لا يَرْضُونَ للقيام على الخيل إلا بأهلهم
إشفافاً عليها. و(الجِيَادُ): الخيل واحدها جَوَادٌ^(١). فإذا قلت: رجل جواد،
جمعتَه على: أجواد، للفرق.

٨٩] إِذَا لَمْ نَحْمِهِنَّ فَلَا بَقِينَا

لِشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا حِينَا]

ويروى: (إذا لم نَحْمِهِنَّ فلا تُرْكْنَا لِشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ).

٩٠] وَمَا مَنَعَ الظَّمَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ

تَرَى مِنْهُ الشَّوَاعِدَ كَالْقُلِينَا]

(القُلُونُ): جمع قُلَّةٍ، وهي الخشبة التي يلعب بها الصبيان، يضربونها
بالمِقْلَاءِ^(٢)، وهي أطول من القُلَّةِ.

(١) - كان قياس جمعه أن يقال: جواد فتصح الواو في الجمع لتحركها في الواحد الذي هو
جواد كحركاتها في طويل، ولم يسمع مع هذا عنهم جواد في التكسير البتة، فأجروا واو جواد
لوقوعها قبل الألف مجرى الساكن الذي هو واو ثوب وسوط، فقالوا: جِيَاد، كما قالوا:
جِيَاضٌ وسِيَاط، ولم يقولوا جواد، كما قالوا: قِوَامٌ وطِوَال. لسان العرب.

(٢) - ابن سيده: القُلَّةُ: عود يجعل في وسطه جبل ثم يدفن، ويجعل للحبل كفة فيها
عيدان، فإذا وطىء الظلمي عليها عضت على أطراف أكارعه. والقُلَّةُ والمِقْلُ والمِقْلَاءُ عيدان

٩١] لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا

وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا]

٩٢] إِذَا مَا الْمَلِكُ سَأَمَ النَّاسَ خَسَفَا

أَبَيْنَا أَنْ تُقَرَّ الذُّلُّ فِينَا]

(الخَسَفُ) ههنا: الظلم والتقصان. وإنما يصف عزتهم، وأن الملوك لا
تصل إلى ظلمهم.

٩٣] نُسَمَّى ظَالِمِينَ وَمَا ظَلَمْنَا

وَلَكِنَّا سَبَدَا ظَالِمِينَ]

ويروى: (بُعَاةَ ظَالِمِينَ وَمَا ظَلَمْنَا).

٩٤] إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ

نُخْرِ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ]

٩٥] مَلَأْنَا الْبِرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا

وظَهَرَ الْبَحْرُ نَمْلَوْهُ سَفِينًا]

(ظَهَرَ) منصوب على إضمار فعل، لَتَعَطَفَ على ما عمل فيه الفعل.
وإن شئت رفعته على الابتداء، وعطفت جملة على جملة. ويروى: (وَسَطَ
البحر). ويروى: (ونحن البحر).

= يلعب بها الصبيان. فالملق: العمود الكبير الذي يضرب به، والقلة: الخشبة الصغيرة
التي تنصب وهي قدر ذراع، والقالي: الذي يلعب فيضرب القلة بالملق والجمع قلات
وقلون «بضم القاف» وقلون «بكسرهما» وأنشد الفراء:

«مثل المقاتلي ضربت قلبيها»

قال أبو منصور: جعل النون كالأصلية فرفعها وذلك على التوهم، ووجه الكلام فتح
النون لأنها نون الجمع.

٩٦] أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا

فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ]

معناه: نُهْلِكُهُ، ونُعَاقِبُهُ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ جَهْلِهِ. فنسب الجهل إلى نفسه، وهو يريد الإهلاك والمعاقبة، لتزدوج اللفظتان، فتكون الثانية على مثل لفظة الأولى، وهي تُخَالِفُهَا فِي الْمَعْنَى، لَأَنَّ ذَلِكَ أَخْفَى عَلَى اللِّسَانِ وَأَخْصَرَ مِنْ اخْتِلَافِهَا^(١).

(١) - هذا ما يسمّى المشاكلة، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ﴾ بناء على أن المكر حيلة يجلب بها مضرة إلى الغير. والتحقيق أن المكر إيصال المكروه إلى الغير على وجه خفي يصح إطلاقه في حق الله تعالى بدون مشاكلة كما قال تعالى: ﴿وَأَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ وقال علي رضي الله عنه: «من وسع عليه في دنياه ولم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع».

وقال الحارث بن حلزة بن مكروه بن بُذيد بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد بن جُشَم بن ذُبَيَّان بن كِنانة بن يَشْكُر بن بكر بن وائل بن قاسط ابن هُب بن أفضى بن دُعَمي بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد.

وكان من حديثه أنَّ عمرو بن هند لما ملك ، وكان جبَّاراً عظيم السلطان^(١)، جمع بكراً وتغلب فأصلح بينهم، وأخذ من الحَيَّين رُهناً: من كلِّ حيٍّ مائة غلام، فكفَّ بعضهم عن بعض.

وكان أولئك الرُّهْنُ يكونون معه في مسيره، ويغزون معه، فأصابتهم سُموم في بعض مسيرهم، فهلك عامة التغلبيين وسلم البكرتون. فقالت

(١) - قتله عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة. قال ابن قتيبة في كتاب الشعر: كان سبب ذلك أنَّ عمرو بن هند قال ذات يوم: هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي؟ قالوا: لا نعلمها إلا ليل أم عمرو بن كلثوم، قال: ولم ذلك؟ قالوا: لأنَّ أباهما مهلهل بن ربيعة، وعمَّها كليب وائل أعز العرب، ويعلمها كلثوم بن مالك فارس العرب، وابنها عمرو بن كلثوم. فأرسل عمرو بن هند إلى عمر بن كلثوم ليستزيره ويسأله أن يزير أمه، فأقبل عمر بن كلثوم من الجزيرة وفي جماعة من بني تغلب وأقبلت ليل في ظمن من بني تغلب، فدخل عمر بن كلثوم رواق عمر بن هند ومعه وجوه أهل مملكته، ودخلت ليل على هند قبتها، فقالت هند: يا ليل ناوليني ذلك الطبق، فقالت: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها، فأعادت عليها، فلما ألحت صاحبت ليل: واذاً! يا لتغلب، فسمعها ابنها عمرو ابن كلثوم فثار الدم في وجهه، فقام إلى سيف لعمر بن هند معلق بالرواق وليس هناك سيف غيره، فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله، ونادى في بني تغلب، فنهبوا جميع ما في الرواق، واستاقوا نجايبه، وساروا نحو الجزيرة.

تغلبُ لبكر بن وائل : أعطونا دياتِ أبنائنا، فإنَّ ذلك لازم لكم . فأبت ذلك بكرةً .

فاجتمعت تغلبُ إلى عمرو بن كلثوم ، فقال عمرو بن كلثوم لتغلب : بمن ترون بكرةً تعصبُ أمرها اليوم ؟ قالوا : بمن عسى ، إلا برجل من أولاد ثعلبة ؟ قال عمرو : أرى الأمر ، والله ، سينجلي عن أحرر ، أصلع ، أصم ، من بني يشكر . (فجاءت بكرةً بالنعمان بن هرم ، أحد بني ثعلبة بن غنم بن يشكر) . وجاءت تغلب بعمر بن كلثوم .

فلما اجتمعوا عند الملك ، قال عمرو بن كلثوم للنعمان بن هرم : يا أصم ، جاءت بك أولادُ ثعلبة ، تُناضلُ عنهم ، وقد يفخرون عليك ! فقال النعمان : وعلى من أظلت السماء يفخرون ! قال عمرو بن كلثوم : والله أن لو لطمتك لطمَةً ما أخذوا لك بها ! قال : والله أن لو فعلت ما أفلت بها قيس أير أيبك . فغضب عمرو بن هند ، وكان يؤثر بني تغلب على بكر ، فقال : يا جارية ، أعطيه لحياً بلسان . يقول : الحية . قال له النعمان : أيها الملك ، أعط ذاك أحبَّ أهلك إليك . فقال له عمرو بن هند : أيسرك أني أبوك ؟ قال : لا ، ولكني ، وددتُ أنك أُمي . فغضب عمرو بن هند غضباً شديداً ، حتى همَّ بالنعمان .

وقام الحارث بن حلزة ، وهو أحد بني كنانة بن يشكر ، فارتجل قصيدته ارتجالاً . وتوَكَّأ على قوسه ، فزعموا أنه انتظم بها كفه ، وهو لا يشعر من الغضب . وكان عمرو بن هند شريراً ، لا ينظر إلى أحدٍ به سوء . وكان الحارث بن حلزة إنما يُنشدُه من وراء حجاب . فلما أنشده هذه القصيدة أدناه ، حتى خلص إليه .

وقال قطرب : حُكي لنا أن الحِلْزة ضربُ من الثبات . قال : ولم نسمع فيه غير ذلك .

قال أبو عبيدة : أجود الشعراء قصيدةً واحدةً ، جيدةً طويلةً ، ثلاثة نَقَر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وطرفة بن العبد .

وزعم الأصمعيُّ أنَّ الحارث قال قصيدته، وهو يومئذ قد أتت عليه من
السنين خمس وثلاثون ومائة سنة. وقال حين ارتجلها، مقبلاً على عمرو بن
هند:

١] أَذْنَتُنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ
رُبُّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ]

(أذنتنا) أي: أعلمتنا. و(البين): الفراق. و(الثاوي): المقيم.
و(يُمَلُّ)^(١) من الملل. و(الثَّوَاءُ): الإقامة.

٢] بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا يُرْقَةُ شَمًا

ء فَأَدْنَى دِيَارَهَا الْخُلَصَاءُ] ^(٢)

ويروى: (بعدَ عهدٍ لنا). ومعنى البيت: آذنتنا بعد عهدها بهذه
المواضع - و(شَمًا): هضبة معروفة. و(الرُّقَةُ) والأبرق والبرقاء: رابية فيها
رملٌ وطينٌ، أو طينٌ وحجارة، يختلطان ثم أخبر أنَّ له عهداً بهذه المرأة،
بالخُلَصَاءِ، أقرب من عهده بها في بُرْقَةٍ شَمًا.

(١) - الملل والملال: أن تمل شيئاً وتعرض عنه. وفي الحديث «إنَّ الله لا يمل حتى تمَلَّوا». فقيل معناه: إنَّ الله لا يطرحكم حتى تتركوا العمل وتزهّدوا في الرغبة إليه، فأطلق على اطراح الله لهم وتركهم العمل مللاً على عادة العرب في استعمال الفعل وإرادة لازمه. وقيل معناه: إنَّ الله لا يقطع عنكم فضله حتى تمَلَّوا سؤاله، فسمي فعل الله مللاً على طريق المشاكلة في الكلام، كقوله تعالى: «فَسَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» وقد استشهد بهذا الحديث على صحة جعل الأول مشاكلاً للثاني، والأكثر في المشاكلة أن يجيء الثاني مشاكلاً للأول.

(٢) - هوماء بالبادية، وقيل: موضع فيه عين ماء، قال الشاعر:

أشبهن من بقر الخُلَصَاءِ أعينها وهن أحسن من صيرانها صوراً
وقيل: هو موضع بالدهناء معروف. لسان العرب. وقال صاحب القاموس: والخُلَصَاءُ موضع بالدهناء.

٣] فَاَلْحَيَاةُ فَالْصَّفَاحُ فَاَعْلَى

ذِي فِتَاقٍ فَعَاذِبُ فَاَلْوَفَاءُ]

ويروى: (فأعناقُ فتاق). و(مُحَيَاة): أرض. و(الصفاح): أسماء هضاب مجتمعة. وواحد الصفاح: صفحة. و(فتاق): جبل. و(عاذب): وادٍ. و(الوفاء): أرض. أخبر بقرب عهده بهذه المرأة، في هذه المنازل، منزلاً منزلاً.

٤] فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأَوْدِيَةُ الشُّرُ

بُوبُ فَاَلشُّفَتَانِ فَاَلْأَبْلَاءُ]

(الأبلاء): اسم بشر. و(رياض القطا): رياض بعينها.

٥] لَا أَرَى مَنْ عَهِدْتُ فِيهَا فَاَبْكِي الـ

يَوْمَ ذَهَاباً وَمَا يَرُدُّ الْبُكَاءُ] (١)

(فيها) أي: في هذه المواضع. وقوله (فأبكي) ليس بجواب لقوله (لا أرى). ولو كان جواباً لنصبه. ولكنه خبرٌ فهو في موضع رفع؛ لأنه خبرٌ أنه يبكي، كما خبرٌ أنه لا يرى مَنْ عَهِدْتُ بها فيها. و(ذهاباً) أي: باطلاً (٢). وقيل: هو من قولهم: ذَهَبَ، أي: حَيَّرَني (٣). وهو منصوب على البيان، كما تقول: امتلأ فلان غيظاً. وقوله (وما يردُّ البكاء): (ما) في موضع نصب بـ (يَرُدُّ)

(١) - البكاء يصر ويمدّ، وقيل: إذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء، وإذا قصرت أردت الدموع وخروجها. وقال الخليل: من قصره ذهب به إلى معنى الحزن، ومن مدّه ذهب به إلى معنى الصوت.

(٢) - يُقال: ذهب دمه ذهباً بالتسكين أي هدرأً.

(٣) - يُقال دله الحب: أي حيره وأدهشه. ودلّه هو يدلّه بكسر اللام في الماضي وفتحها في المضارع.

والمعنى : وأي شيء يردُّ البكاء؟ أي : ليس يغني شيئاً.

٦]وَبَعَيْنِكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّارَ

رَ أَصِيلاً تُلَوِي بِهَا الْعَلِيَاءَ]

ويروي : (أخيراً). قوله (بعينيك) أي : برأي عينيك أوقدت هند النار. و(هند) ممن كان يواصل. أخبر أنه رأى نارها عند آخر عهده بها، لقوله (أخيراً). وقوله (تلوي بها العلياء) معناه : ترفعها وتضيئها له. و(العلياء) : المكان المرتفع من الأرض. وإنما يريد : العالية، وهي الحجاز وما يليه من بلاد قيس.

٧]أَوْقَدْتُهَا بَيْنَ الْمَقِيقِ فَشَخَصَ

مِنْ بَعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ]

(شخصان) : أكمة لها شعبتان. وقوله (بعود) أراد : العود الذي يُتَبَخَّرُ به. وقوله (كما يلوح الضياء) قيل : يعني : ضياء الفجر. وقيل : يعني : ضياء النار، بصف أنها أوقدت بالعود حتى أضاء، كما تضيئ النار التي تُوقَد بالعود. والكاف في قوله (كما) في موضع نصب، لأنها نعتٌ لمصدر محذوف. والمعنى : أوقدتها إيقاداً مثلما يلوح الضياء.

٨]فَتَنَوَّرَتْ نَارُهَا مِنْ بَعِيدٍ

بِخَزَازٍ هِيَاتٍ مِنْكَ الصَّلَاةُ]

ويروي : (بخزازی)^(١). يقال : (تنوّرت النار) إذا نظرت بالليل لتعلم : أقريةً هي أم بعيدة؟ أم كثيرة أم قليلة؟ و(خزازی) : اسم موضع. ومن

(١) - قال صاحب القاموس : وخزازی كجبالی أو كسحاب : جبل كانوا يوقدون عليه غداة الغارة.

النُورَةُ يقال: انتَرْتُ^(١). و(هيهات) بمعنى: بَعُدَ^(٢). يقول: إنها قد بَعُدَتْ
عَنكَ، وَبَعُدَتْ نَارُهَا، بعد أن كانت قريبة.

٩[غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَدَى

مُ إِذَا خَفْتُ بِالشَّوِيِّ النُّجَاء]

(الشَّوِيُّ)^(٣): المقيم. وهو على التكرير، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُجْرِيَهُ عَلَى الْفِعْلِ
قُلْتَ: ثَاوٍ، عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ: ثَوَى يَثْوِي. وَمِنْ قَالَ: أَثْوَى، قَالَ: مُثْوٍ.
(النُّجَاء): السَّعَةِ. وَ(غَيْرَ أَنِّي) مَنْصُوبٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ. وَهَذَا إِسْتِثْنَاءٌ لَيْسَ
مِنْ الْأَوَّلِ. وَيُقَالُ: إِنَّ قَوْلَهُ (قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَدَى) مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ (وَمَا يَرُدُّ
الْبُكَاءُ). أَيْ: وَمَا يَرُدُّ بُكَاءَ بَعْدَ أَنْ تَبَاعَدْتُ عَنِّي هُنْدُ. وَقَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى هَمِّي
بِهَذِهِ النَّاقَةِ:

١٠[بِرْزُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أ

مُ رِئَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاء]

(الزَّفِيف): السَّعَةِ. وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي النِّعَامِ. وَ(الْهِقْلَةُ):

(١) - يُقَالُ: انْتَارَ الرَّجُلُ وَانْتَوَرُ وَتَنَوَّرَ: تَعَلَّى بِالنُّورَةِ.

(٢) - فِي هِيَهَاتَ عِدَّةُ لُغَاتٍ: فَتَحَ التَّاءَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، وَنَصَبَهَا مَعَ التَّنْوِينِ، وَكَسَرَهَا بِغَيْرِ
تَنْوِينٍ، وَكَسَرَهَا مَعَ التَّنْوِينِ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، وَرَفَعَهَا مَعَ التَّنْوِينِ، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ
يَقُولُ: أَيْهَاتَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسَرَهَا وَضَمَّهَا مَنْوُنَةً وَغَيْرَ مَنْوُنَةٍ، وَمَنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: أَيْهَانَ بِالنُّونِ
قَالَ الشَّاعِرُ:

«أَيْهَانَ مِنْكَ الْحَيَاةُ أَيْهَانًا»

أَفْصَحَ هَذِهِ اللُّغَاتُ كُلُّهَا فَتَحَ التَّاءَ بِلا تَنْوِينٍ وَهِيَ اسْمُ فِعْلٍ. قَالَ ابْنُ جَنِّي: كَانَ أَبُو
عَلِيٍّ يَقُولُ فِي هِيَهَاتَ: أَنْ أَفْتَى مَرَّةً بِكُونِهَا اسْمًا سَمِيَ بِهِ الْفِعْلُ كَصِهْ وَمِهْ، وَأَفْتَى مَرَّةً
بِكُونِهَا ظَرْفًا عَلَى قَدَرِ مَا يَحْضُرُنِي فِي الْحَالِ.

(٣) - يُقَالُ: الشَّوِيُّ عَلَى بَيْتٍ فِي جَوْفِ بَيْتٍ، وَعَلَى الْبَيْتِ الْمَهْيَا لِلضَّيْفِ، كَمَا يُقَالُ عَلَى
الضَّيْفِ نَفْسَهُ، وَالشَّوِيُّ: الْمَجَاوِرُ فِي الْحَرَمَيْنِ وَالصُّبُورِ وَالْأَسِيرِ.

النعماء . و(الرتال) : وَلَدُ النعماء . و(دَوِيَّة) : منسوبة إلى الدَّو، وهي الأرض البعيدة الأطراف . و(سَقْفاء) مرتفعة^(١) . وكلُّ ما ارتفع : سَقْفٌ .

١١]آنَسْتُ نَبَأَهُ وَأَفْزَعَهَا الْقُدُ

نَاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ]

(آنست) : أَحَسْتُ . و(النَّبَأُ) : الصوتُ الخفي^(٢) . و(عَصْرًا) : عَشِيًّا . وَسُمِّيَتِ الْعَصْرُ فِي الصَّلَوَاتِ ، لأنها في آخر النهار .

١٢]فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْدِ

ع مَنِينًا كَأَنَّهُ إِهْبَاءُ]

ويروى : (فترى خلفهنّ، من شِدَّةِ الوقع، مَنِينًا) . و(المنين) : الغبارُ الدقيق الذي تُشيره . وكلُّ ضعيفٍ : مَنِينٌ^(٣) . و(الرجع) : رجُعُ قوائمها . و(الوقع) : وقع خِفافها . وقوله (خلفها) أي : خلف الناقة . و(خلفهنّ) : خلف الابل ، لأن ناقة الموصوفة تسير مع غيرها ، فحمل الضمير على المعنى . و(الاهباء) : مصدر أَهَبَى يُهَبِّي إِهْبَاءً ، إذا أثار التُّرابَ^(٤) . ومن روى (أهباء) بفتح الهمزة فإنه يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون قَصَرَ الهَبَاءِ ، ثم جمعه على

(١) - يقال نَعَامَةٌ سَقْفَاءُ : أي طويلة العنق . وقال ابن برّي : والسَقْفَاءُ من صفة النعماء ، وأنشد :

«والبهو بهو نعام سقفاء»

(٢) - التهذيب : النَّبَأُ : الصوت ليس بالشديد ، قال الشاعر :

«آنست نبأه وأفزعها القناص إلخ»

أراد صاحب نبأه . لسان العرب .

(٣) - قال ابن الأعرابي : المنين من الأضداد ، يقال على الضعيف والقوي .

(٤) - إذا استعمل لازماً فيقال : أهبى الفرس أي أثار الهباء . ويستعمل متعدياً فيقال : أهبى التراب .

أهباء، لأنَّ الهباء الممدودُ يُجمع على أهبيّة. والثاني أن يكون جمعُ هَبْوَةٍ^(١)، وهي الغبار.

١٣] وَطِرَاقاً مِنْ خَلْفِهِنَّ طِرَاقٌ

سَاقَطَاتٌ تَلْوِي بِهَا الصُّحْرَاءُ]

ويروى: (أودت بها الصحراء). ويروى: (تُودي). (والطِّراق): مُطَارَقُهُ نِعَالُ الْإِبِلِ. وقوله (من خلفهنَّ طِرَاقٌ) أي: طُورِقَتْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. وقد قيل: الطِّراق: الغبار، وهنا. (وساقطات): قد سقطت من أرجلها. (وتلوي بها الصحراء) أي: تذهب بها وتُفَرِّقُهَا. وقوله (من خلفهنَّ) قيل في الضمير قولان: أحدهما أنه يعود على الإبل. والآخر أنه يعود على الطِّراق. فمن قال إنه يعود على الإبل فقوله (طِرَاقٌ) مرفوع بمعنى: هو طِرَاق. قال النّحاس: ولا يجوزُ على خلافِ هذا عندي، لأنه مثلُ قولك: مررتُ برجلٍ من خلفِ دارِ عمروٍ وزيدٍ. فلا يجوزُ أن تكون الجملة من نعت رجل، لأنه لم يعد عليه منها شيء. وكذلك قوله (وطِرَاقاً من خلفهنَّ طِرَاقٌ) إن قُدِّرَتْ في موضع نعتٍ لم يجز، لأنه لم يعد على طِرَاق شيء. ويجوز (طِرَاقاً من خلفهنَّ طِرَاقاً. ساقطات)، على أن تبدل الطِرَاق الثاني من الأول، ويكون قوله (ساقطات) في موضع نصب على أنه نعت لـ (طِرَاق) الثاني، لأنَّ المصدر يُؤدِّي عن الواحد والجمع. والأجود أن يكون الضمير يعود على (طِرَاق) الأول، أو يكون جمعُ طِرَاقَةٍ، كما أجاز بعض النحويّين: سَيَّرَ بَزِيدٌ سَيَّرًا، على أن يكون سَيَّرٌ جمعُ سَيْرَةٍ. وقيل في قوله عزَّ وجلَّ ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾^(٢): إنَّ ظَنًّا جمعُ ظَنَّةٍ. وقيل: المعنى: إنَّ نَظُنُّ، أيها الدعاة، إلا أنكم تَظُنُّونَ ظَنًّا، وما نحن بمستيقنين أنكم على يقين. وقيل: إنَّ (إلا) في

(١) - قال ابن بري: الهَبْوَةُ: الغبرة والجمع أهباء على غير قياس. ووجهه أن قياس جمعه فعال.

(٢) - سورة الجاثية، الآية ٣٢.

غير موضعها، وإنَّ المعنى : إنَّ نحن إلا نَظَرُ ظَنًّا، كما قال أبو العباس : وهذا مثلُ قوله : ليس الطَّيْبُ إلا المِسْكُ، والمعنى : ليس إلا الطَّيْبُ المِسْكُ. ومَنْ قال : إنَّ (ظناً) جمعُ ظَنَّةٍ، قال في (طراق) : إنه جمعُ طَرَاقَةٍ، فيكون الضميرُ يعود عليه. ويكون المعنى : وطراقاً من خلف الطراق طَرِاقٌ. و(طراقاً) منصوبٌ، لأنه معطوف على (منيناً).

١٤] أَتْلَهَى بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كُ

لُ ابْنِ هَمْ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ

(أَتْلَهَى) من اللهو، أي : ألهو بها في الهواجر. و(ابن هَمْ) : صاحبُ الهمِّ. و(البليَّة) : ناقةُ الرجل إذا ماتَ عُقِلَتْ عند رأسه، عند القبر مما يلي رأسه، وعُكِسَ رأسها إلى ذنبها. فَتَرَكَ لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ، حتى تموتَ. فهي عَمِيَاءٌ لَا تَنْجُو لَأَمْرِهَا. وقيل : كانوا يفعلون ذلك، حتى إذا قام من قبره للبعث ركبها. والمعنى : أن صاحب الهمِّ إذا تحيَّرَ نَجَوْتُ أَنَا من الهمِّ على ناقتي، ولم يلحقني تحيُّرٌ.

١٥] وَأَنَا عَنِ الْأَرَاقِمِ أَنْبَا

وَخَطْبُ نَعْنَى بِهِ نُسَاءُ

(الأراقم) : أحياء من بني تغلب وبكر بن وائل^(١). و(أنباء) : جمعُ نَبَأٍ وهو الخبر. و(الخطْبُ) : الأمرُ العظيم. وقوله (نُعْنَى بِهِ) فيه قولان : أحدهما : نَتَّهَمُ وَنُظَنُّ بِهِ، أي : يَعْنُونَا بِهِ. والآخر أن يكون من العناية، أي : نَهْتَمُّ بِهِ،

(١) - قال الجوهري : الأراقم حي من تغلب وهم جشم. وقال ابن سيده : الأراقم : بنو بكر وجشم ومالك والحارث ومعاوية عن ابن الأعرابي. وقال غيره : إنما سميت الأراقم بهذا الاسم لأنَّ ناظرًا نظر إليهم تحت الدثار وهم صفار، فقال : كَأَنَّ أَعْيُنَهُمُ أَرَاقِمٌ «نوع من الحيات» فلجَّ عليهم اللقب.

كما يقال: عُنِيتُ بِحَاجَتِكَ^(١) أعنى بها عنايةً. هذا الفصيح، وحكى ابن الأعرابي: عُنِيتُ بِحَاجَتِكَ، بفتح العين. و(نساء) فيه أيضاً قولان: يُسَاءُ بِنَا فِي الظَّنِّ. والآخر: نُسَاءُ نَحْنُ فِي أَنْفُسِنَا، لاهتمامنا بهذا الخطب.

١٦] أَنْ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَقْلُو

نَ عَلَيْنَا فِي قِيلِهِمْ إِحْفَاءُ]

ويروى: (إِنْ إِخْوَانَنَا) بكسر إن. فمن فتح فموضعه عنده موضع رفع، على البدل من قوله (أنباء). ومن كسرهما صَيَّرَهَا مَبْتَدَأَةً. وقوله (يَغْلُونَ علينا) أي: يَرْتَفِعُونَ فِي الْقَوْلِ عَلَيْنَا، وَيُظْلِمُونَنَا وَيَحْتَمِلُونَا ذَنْبَ غَيْرِنَا. وأصل الغُلُوُّ فِي اللِّغَةِ: الارتفاعُ والزِيَادَةُ. و(إحفاء) يحتمل معنيين: أحدهما أن يكون معناه الاستقصاء، كأنهم استقصوا علينا ونقصوا العهد، من قولك: أَحْفَيْتُ شَعْرِي، إِذَا اسْتَقْصَيْتَ أَخْذَهُ. والمعنى الآخر أن يكون من: أَحْفَيْتُ الدَّابَّةَ، إِذَا كَلَّفْتَهَا مَا لَا تُطِيقُ حَتَّى تُحْفَى. فيكون معناه في البيت: أَنَّهُم الزَّمُونَا مَا لَا تُطِيقُ.

١٧] يَخْلِطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْءِ

بَ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ]

(يخلطون) معناه: يُسَوُّونَ ذَا الذَّنْبِ بِالَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ، ظِلْمًا لَنَا وَإِسَاءَةً بِنَا. فهذا عَيْنُ الْجَوْرِ. و(الخلاء) بفتح الخاء: الْبَرَاءَةُ وَالتَّرْكُ. ويروى: (الخلاء) بكسر الخاء. وأصل الْخِلَاءِ فِي الْإِبْلِ: بِمَنْزِلَةِ الْحِرَانِ فِي الدَّوَابِّ.

١٨] زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْ

رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ]

(١) - جلس أبو عثمان إلى أبي عبيدة، فجاءه رجل فسأله، فقال له: كيف تأمر من قولك عنيت بحاجتك فقال له أبو عبيدة أغنَ «بضم الهمزة وسكون العين وفتح النون» قال: أبو عثمان: فأومأت إلى الرجل أن ليس كذلك فلما خلونا قلت له: إنَّها يقال: لَتَمَنَّ بِحَاجَتِي.

قالوا: يريد ب (العير): التودد، فالمعنى: أنهم يُلزمُوننا ذنوبَ الناس، أي: كلُّ مَنْ ضربَ وتداً لحَيمةِ الزمونا ذنبه. وهذا معروف، أنه يقال لكلِّ شيءٍ نأتىء: عَيْرٌ. فقليل للتودد: عَيْر، لتتوئه.

ويقال: أراد أنهم يُلزمُوننا ذنبَ كلِّ مَنْ أطبقَ جَفناً على جفن. لأنه يقال للعين: عَيْر.

وقيل: إنه أراد ب (العير): الحمار، أي: يُلزمونا ذنبَ كلِّ مَنْ ضَرَبَ حماراً.

وقيل: أراد ب (العير): كُلياً، ويقال لِسَيِّدِ القوم: هو عَيْرُ القوم.

وقيل: (عير): جبل بالمدينة، أي: زعموا أن كلَّ مَنْ مَشَى إليه. وفي الحديث أن النبي ﷺ حَرَّمَ ما بينَ عَيْرٍ إلى أَحَدٍ، وقيل: ما بينَ عَيْرٍ إلى ثور. والأوَّلُ أصحُّ لأنَّ ثوراً بِمَكَّةَ.

وقوله (وأنا الولاء) أي: نحن ولأَتهِم على هذا. وقيل: معناه: أنا أهلُ الولاء، ثم حذف. وقوله (مَوالٍ لنا) قيل: يريد: بني عَمَّنَا. وقيل: هو من النَصْر، يقال: فلان مولاي، أي: ناصري. فأما مفعولاً (زعموا) فـ (أنَّ) وما عملت فيه، كما تقول: زعمتُ أنَّ زيداً مُنطلق، معناه كمعنى قولك: زعمتُ زيداً مُنطلقاً. و(أنَّ) تأكيد. و(مَوالٍ) في موضع رفع. والتنوين فيه عند سيويه عوضٌ من الياء، وعند أبي العباس عوضٌ من حركة الياء.

١٩] أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بَلِيلٍ فَلَمَّا

أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ]

ويروى: (أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً). و(أَجْمَعُوا): أَحْكَمُوا، كما قال تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾^(١). وإنما خَصَّ الليل، لأنه وقتٌ تتفرَّغ فيه الأذهانُ. و(الضوضاء): الجَلْبَة والاختلاطُ^(٢). أي: لما أَحْكَمُوا أَمْرَهُمْ بَلِيلٍ

(١) - سورة يونس - الآية ٧١.

(٢) - اعترض بعض المتأخرين على تأنيث ضوضاء في هذا البيت، فقال: أنث ضوضاء

أصبحوا في تعبته، لما أحكموه من إسراج وإلجام وكلام . ومن العرب من يصرف (ضوضاء) في المعرفة والنكرة . وهو الاختيار عند أبي إسحاق، لأنه عنده بمنزلة (قلقال)^(١) . ومن العرب من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة، يجعله بمنزلة (حرء) وما أشبهها^(٢) .

٢٠ [مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَضٍّ

هال خيل خلال ذاك رغاء]

بين (الضوضاء) في هذا البيت، فقال: من مُنَادٍ يُنادي صاحبه فيقول: يا فلان . ومن مُجِيبٍ يقول: هانذا . و(خلال ذاك) أي: بين ذلك الجميع رغاء الابل، أي: أصواتها.

٢١ [أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمَرْقُشُ عَنَّا

عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لَذَاكَ بَقَاءٌ]^(٣)

= على توهم أنه من باب شحناء وبغضاء . قال: والذي يلزم على هذا أن يكون اشتقاقه من ضاض يضوض، وهي مادة لم ينطقوا بها، والصحيح أن الضوضاء وزنه في فُعَلال على حد بلال وزلزال واشتقاقه من الضوة . وأجاب بعض أصحابنا عن هذا الاعتراض: بأن الشاعر من الجاهلين فنسب الوهم إليه غير مسلمة، وهذا اللفظ وإن كان اشتقاقه من الضوة فيجوز تأنيثه باعتبار معناه . على أن صاحب القاموس لم يشتق هذا اللفظ من الضوة بل ذكره في ضاض . وقال ابن الأنباري: وقوله ضوضاء معناه جلبة وهو جمع واحدته ضوضاة وهو ممدود، وربما قصر فيكون حينئذ جمع ضوضاة.

(١) - وتأنيث الفعل له على هذا الوجه مبني على أنه من قبيل المؤنث المعنوي .

(٢) - قال ابن سيده بعد أن أنشد هذا البيت: وعندي أن الضوضاء ههنا فعلاء . حكاه عنه صاحب اللسان .

(٣) - كان قطرب يروي هذا البيت:

أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمَرْقُشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَمَا لَهُ إِبْقَاءُ

ويذهب به إلى معنى التحريش، يقال: قد قَرَشَ يَقْرِشُ تَقْرِيشًا إذا حَرَشَ ومعنى قوله:

«وما له إبقاء»: أي وليس يبقى على أحد . وروي المخبر عَنَّا بخاء معجمة . ابن الأنباري

(المرقش): المزيّن القول بالباطل، ليَقْبَلَ منه الملك باطله. ويقال: إنه يخاطب بهذا عمرو بن كلثوم. ومعنى (وهل لذاك بقاء): أن الباطل لا يبقى.

٢٢] لا تَحْنُنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا

قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ]

(على غراتك) يقال: غَرِي بالشئ يَغْرِي غَرًى مقصور، وغراًً تأنيث غَرًى. وروى سيبويه والفرّاء أنه يقال: غَرِي به يَغْرِي غَرَاءً. وهذا من الشاذ الذي لا يُقاس عليه. وقد رُوي: (لا تَحْنُنَا عَلَى غَرَاتِكَ) على هذا. وقوله (لا تَحْنُنَا) أي: لا تَحْسِبْنَا أنا جازعون، لا غرائك الملك بنا. ويروى: (إِنَّا طالما قد وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ). و(ما) هذه كافّة قد يقع بعدها الفعل والفاعل، وإن اضطر شاعر جاز له أن يأتي بعدها بابتداء وخبر، كما تقول في: قلماً. وأنشد سيبويه:

صَدَدَتْ فَاطُولَتِ الصُّدُودَ وَقَلَمًا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ
وكان يجب، على قول سيبويه، أن يقول: وَقَلَمًا يدوم وصال^(١). وعلى

(١) - قال ابن هشام في المغني: فأما قول المزار:

«صددت فاطولت الصدود وقلمًا إلخ»

فقال سيبويه: ضرورة. فقليل: وجه الضرورة أن حقها أن يليها الفعل صريحاً والشاعر أولاهها فعلاً مقدراً، وأن وصال مرتفع بيدوم محذوفاً مفسراً بالمذكور. وقيل: وجهها أنه قدم الفاعل. ورده ابن السيد بأن البصريين لا يميزون تقديم الفاعل في شعر ولا نشر. وقيل: وجهها أنه أناب الجملة الاسمية عن الفعلية كقوله:

«فهل نفس ليل شفيعها»

وزعم المبرد أن ما زائدة ووصال فاعل لا مبتدأ، وزعم بعضهم أن ما مع هذه الأفعال مصدرية لا كافة. وينفى على هذا أن الفاعل لتلك الأفعال هو المصدر المؤول من ما وصلتها.

هذا (طالما قد وشى بنا الأعداء). والمعنى : أن الأعداء قبلك قد وشوا بنا،
ليهلكونا، فلم يقدرُوا على ذلك. والمفعول الثاني من (تخلنا) محذوف،
والمعنى : لا تخلنا، على غراتك، بأنا هالكون، ثم حذف. والبيت الذي بعده
يدلُّ على ذلك:

٢٣] فَبَقِينَا عَلَى الشُّنَاءِ تَنَمِيْ

نَا جُدُوْدٌ وَعِرْزَةٌ قَعَسَاءُ]

ويروى: (فَنَمِينَا عَلَى الشُّنَاءِ). ويروى: (فَعَلَوْنَا عَلَى الشُّنَاءِ).
(والشُّنَاءُ): البُغْضُ.

يقول: فبقينا على بُغْضِهِمْ تَرْفَعُنَا (جُدُوْدٌ) وهي الحُظُوظُ. ويروى:
(تَمِينَا حُصُونٌ) يعني: في عِزٍّ وَمَنْعَةٍ. (والقَعَسَاءُ): الثابتة. ويقال: نِهَاهُ كَذَا،
أي: رَفَعَهُ. ويقال: نَمَى الشَّيْءُ فِي نَفْسِهِ يَنْمِي^(١)، إذا زاد. هذا اللازم. وفي
المتعدي اختلاف. فأكثر أهل اللغة يقول أنمى الله إنياه. وقال بعضهم:
لا يجوز إلا نياه الله^(٢).

٢٤] قَبْلَ مَا الْيَوْمِ بَيَّضَتْ بِعُيُونِ الْ

نَّاسِ فِيهَا تَعْيُطٌ وَإِيَاءُ]

يقول: قَبْلَ الْيَوْمِ عَظُمَ شَأْنُهَا عَلَى النَّاسِ، حَتَّى أَعْمَتَهُمْ، وَغَطَّتْ عَلَى
أَبْصَارِهِمْ. وقوله (فِيهَا تَعْيُطٌ) يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ:
اعْتَاطَتِ النَّاقَةُ، إِذَا لَمْ تُحْمِلْ، وَامْتَنَعَتْ مِنَ الْفَحْلِ^(٣). أي: فَعَزُّنَا نَمْنَعُنَا مِنْ

(١) - يقال: ينمي وينمو، قال أبو عبيد: قال الكسائي: ولم أسمع ينمو بالواو إلا من
آخرين من بني سليم، قال: ثم سألت عنه جماعة بني سليم، فلم يعرفوه بالواو. قال ابن
سيده: قول أبي عبيد، وأما يعقوب فقال: ينمي وينمو بينهما. لسان العرب.

(٢) - قال صاحب اللسان: وأنياه الله إنياه، قال ابن برّي: ويقال: نياه الله يتعدى بغير
همزة، ونياه فيعديه بالتضعيف. وقال صاحب أساس البلاغة: نَمَى الْمَالُ نِهَاءً وَأَنِيَاءً اللَّهُ.

(٣) - قال ابن الأثير: المعتاط من الغنم التي امتنعت من الحبل لسمنها وكثرة شحمها،

أن نُستضَامَ. والمعنى الآخر أن يكون من قولهم: رجلٌ أعِيطَ وامرأةٌ عِيطاءُ^(١)، إذا كانا طويلين. فيكون المعنى على هذا: لنا عِزَّةٌ طويلةٌ غيرُ ناقصةٍ، ولنا إباءٌ.

٢٥] وَكَانَ الْمُنُونُ تَرْدِي بِنَا أَر

عَنْ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ]

(المنون): النية. وهو أيضاً: الدهر، لأنه يذهب بِمُنَّةٍ كُلِّ شَيْءٍ^(٢). ويروى: (تَرْدِي بِنَا أَصَحَمَ عَصَم). (والأرعن): الجبل الذي له حُيودٌ وأطرافٌ، تخرج عن مُعْظَمِهِ. ومن هذا قيل: جيشٌ أَرَعْنُ، إذا كانت له مُقْلَمَةٌ وساقَةٌ تُخْرُجُ عن مُعْظَمِهِ. (والجَوْن): الأسود والأبيض. والمراد به: الأسود. ومن روى: (أَصَحَمَ عَصَم) فإنه يريد بالأصحم: الأخضر الذي ليس بخالص الخضرة، كأنه الذي فيه غُبْرَةٌ. والعَصَمُ: الوَعُولُ. الواحد: أعصم. وسُمِّيَ أعصم، لَأَنَّهُ فِي مِعْصَمِهِ بِياضاً. وقيل: سُمِّيَ أعصم لأنه يَتَعَصَمُ بالجبال، لأنه لا يكاد يكون إلَّا فيها. (وينجاب): ينشَقُّ. والجَيْبُ منه.

= وهي في الإبل التي لا تحمل سنوات من غير عقر. وقال الليث: يقال للناقة التي لم تحمل سنوات من غير عقر: قد اعتاطت اعتياطاً، فهي معتاط. قال: وربما كان اعتياطها من كثرة شحمها.

(١) - قال صاحب اللسان: العيط: طول العنق رجل أعيط وامرأة عيطاء طويلة العنق.

ثم قال: وتضر أعيط: منيف، وعز أعيط كذلك على المثل.

(٢) - المنة بالضم: القوة وخص به بعضهم قوة القلب. قال صاحب اللسان: والمنون: الموت، لأنه يَمُنُّ كل شيء: يضعفه وينقصه ويقطعه. وقيل: المنون الدهر، وجعله عدي ابن زيد جمعاً فقال:

من رأيت المنون عَزَّينَ أم مَنْ ذا عليه من أن يُضَامَ خفيرٌ
وهو يذكر ويؤنث، فمن أثَّ حمل على النية، ومن ذكر حمل على الموت.

يصف أن هذا الجبل، من طوله، لا تعلوه السحاب، وأنها إذا بلغت
 انشقت حواليه. (والعماء): السحاب الأبيض. ومعنى قوله (تردي بنا
 أرعن) يصف أن لهم قوة ومنعة، فكان الدهر إنما يرمي، برميهم إياهم، جبلاً
 هذه صفته. وهذا مثل قولهم: لو لقيت فلاناً للقيك به الأسد، أي: للقيك
 بلقائك إياه الأسد. وقيل: إن معنى (تردي بنا أرعن): ترمينا بشدائد،
 مثل هذا الجبل في عظيمها.

٢٦] مُكْفَهَرًا عَلَى الْخَوَادِثِ مَا تَرَى

تَوْهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيِّدٌ صَمَاءَ]

(المكفهر): الغليظ، المتراكب بعضه على بعض. ومنه: اكفهر فلان في
 وجهي، إذا نظر بغيط. وكل كرية: مكفهر. وهو منصوب، لأنه نعت لـ
 (أرعن). ويجوز رفعه على معنى: هو مكفهر. وأراد بـ (الحوادث): حوادث
 الدهر. (لا ترتوه): لا تنقصه. ويقال: رتوت الثوب إذا نقصت منه، ورتوت
 الردع إذا علقتها بالعرى لتشم منها، ويكون ذلك أمكن في الحرب. وأما
 الحديث (عليكم بالحساء فإنه يرتو فؤاد الحزين) فمعناه: يشده^(١). (والمؤيد):
 الشديد الأيد، أي: القوة. ويعني بـ (المؤيد): الداهية. (وصماء) مثل،
 أي: لا تسمع، فيعتذر إليها. يريد شدة الجبل، وأن الحوادث لا تنقصه،
 فكذلك نحن في شدتنا بمنزلة هذا الجبل، لا يضرنا تنقص من عادانا.
 وقيل: معناه أن الشدائد التي نرمى بها لا تنقص، ونحن صابرون عليها.

٢٧] أَيَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَأَدُّو

هَإِذَا إِنَّا نَمشي بِهَا الْأَمَلَاءَ]

(١) - الرتو من أساء الأضداد. قال ابن الأعرابي: الرتو يكون شداً ويكون إرخاء، وأنشد
 هذا البيت.

قال: ومعناه أن هذا الجبل لا ترخيه ولا تدهيه ولا تغيره. وقال أبو عبيد: معنى لا
 ترتوه: لا ترميه، وأراد أن الداهية لا ترميه فتغيره عن حاله، ولكنه باق على الدهر.

(الْحُطَّةُ): الأمرُ يَقَعُ بينَ القومِ، يَشْتَجِرُونَ فيه. وقوله (فَأَدُّوْهَا إِلَيْنَا) معناه: فابْعَثُوا بَيَانَ ذَلِكَ إِلَيْنَا مَعَ السُّفَرَاءِ. والسُّفِيرُ: المَصْلُحُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ^(١)، يَمْشُونَ بِهِ إِلَيْنَا، وَتَشْهَدُ بِهِ الْأَمْلَاءُ. فَإِنْ شَهِدُوا، وَعَرَفُوا مَا أَدْعَيْتُمْ، كَانَ ذَلِكَ لَكُمْ، وَإِنْ أَدْعَيْتُمْ مَا لَا تَعْرِفُهُ الْأَمْلَاءُ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ. وَ(الْأَمْلَاءُ): الْجَمَاعَاتُ. وَ(أَيُّ) مَنْصُوبٌ بِقَوْلِهِ (أَرَدْتُمْ). وَيُرْوَى: (تَسَعَى بِهَا الْأَمْلَاءُ). وَالْمَعْنَى: أَرَدْتُمُوهَا، ثُمَّ حَذَفَ كَمَا تَحْذِفُ مَعَ (الَّذِي).

٢٨] إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّا

قِبَ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ]

(مِلْحَةٌ): مَكَانٌ. وَ(الصَّاقِبُ): جَبَلٌ. وَقَوْلُهُ (إِنْ نَبَشْتُمْ) مَعْنَاهُ: إِنْ أَثَرْتُمْ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، مِنْ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، فِي الْوَقَعَاتِ، الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالصَّاقِبِ، أَيْ: بَيْنَ أَهْلِ مِلْحَةٍ فَأَهْلِ الصَّاقِبِ، ظَهَرَ عَلَيْكُمْ مَا تَكْرَهُونَ مِنْ قَتْلِ قَتْلَانَا، لَمْ تُدْرِكُوا بِثَارِهِمْ. وَقِيلَ: هَذَا مَثَلٌ، وَمَعْنَاهُ: إِنْ ذَكَّرْتُمْ مَا قَدْ كَفَفْنَا عَنْهُ فَلَمْ نَذْكُرْهُ، وَنَبَشْتُمُوهُ، فَلَنَا الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: إِنْ كُنْتُمْ تَعْتَدُّونَ عَلَيْنَا بِذُنُوبِ الْأَمْوَاتِ وَمَا فَعَلُوا، كَمَا تَعْتَدُّونَ عَلَيْنَا بِذُنُوبِ الْأَحْيَاءِ. وَجَوَابُ الشَّرْطِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُحْذَوْفًا لَعَلَّ السَّامِعَ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: إِنْ فَعَلْتُمْ هَذَا فَلَنَا الْفَضْلُ فِيهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَذَفَ الْفَاءِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: فَفِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَوَابُ الشَّرْطِ فِيهَا بَعْدَهُ، لِأَنَّهُ بَعْدَهُ:

٢٩] أَوْ نَقَشْتُمْ فَالنُّقْشُ يَجْشُمُهُ النَّاسُ

سُ فِيهِ الصُّحَاخُ وَالْأَبْرَاءُ]

(١) - السُّفِيرُ: الرُّسُولُ وَالْمَصْلُحُ بَيْنَ الْقَوْمِ. يُقَالُ: سَفَرُ بَيْنَهُمْ يَسْفِرُ «كَضَرْبٍ يَضْرِبُ» سَفْرًا وَسِفَارَةً «بِكسر السين» وَسِفَارَةٌ «بفتحها» أَصْلَحُ. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ لِعُثْمَانَ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ اسْتَفْرَوْنِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ: أَيْ جَعَلُونِي سَفِيرًا.

(نقشتم) : استقصيتم . يقال : نقشْتُ فلاناً وناقشْتُهُ ، إذا استقصيت عليه^(١) . وفي الحديث (مَنْ نُوقِشَ الْحَسَابَ عُذِبَ) . و(يَجْشَمُهُ النَّاسُ) أي : يتكلفونه على مَشَقَّة . و(فيه الصَّحاح والأبراء) أي : في الاستقصاء صلاح ، أي انكشافٌ للأمر . يقول : إن استقصيتم صرتم ، من ذلك ، إلى ما تكرهون . ومن روى (فيه السَّقام) أراد : وفي الناس سَقَامٌ وبراء ، أي : لا تأمنوا ، إن استقصيتم ، أن يكون السَّقام فيكم . وسُقْمُهُمْ : أن يكونوا قُتِلُوا وقُهِرُوا فلم يُثَارَ بهم . وعسى أن يكون الأبراء منا ، فيستبين ذلك للناس ، ويصير عاره عليكم في الاستقصاء .

٣٠] أَوْ سَكْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْدَ

حَمَضَ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا أَقْدَاءُ^(٢)

يقول : إن سكتُم عَنَّا ، فلم تستقصُوا ، كُنَّا نحن وأنتم عند الناس في علمهم بناء سواء ، وكان أَسْلَمَ لنا ولكم . على أَنَا نسكتُ ، ونغمضُ أعيننا ، على ما فيها منكم . و(القذى) : الشيء الذي يَسْقُطُ في العين . و(بروى) : (فكنا جميعاً ، مثلَ عين ، في جفنها أقْدَاءُ) .

(١) - أصل المناقشة من نقش الشوكة إذا استخرجها من جسمه ، وقد نقشها وانتقشها . أبو عبيد : المناقشة : الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء ، وانتقش منه جميع حقه ، وتنقشه : أخذه فلم يدع منه شيئاً . قال الحارث بن حلزة اليشكري :

«أَوْ نَقَّشْتُمْ فَالْنَّقْشُ يَجْشَمُهُ النَّاسُ إلخ»

يقول : لو كان بيننا وبينكم محاسبة عرفتكم الصحة والبراءة . قال : ولا أحسب نقش الشوكة من الرجل إلّا من هذا ، وهو استخراجها . حتى لا يترك منها شيء في الجسد . لسان العرب .

(٢) - قال ابن الأثير : الأقْدَاءُ جمع قذى ، والقذى ، جمع قذاة : وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك . ويقال : فلان يغضي على القذى : إذا سكت على الذلِّ والضيم وفساد القلب .

٣١] أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُرِّ

حَدَّثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ]

معناه: أو منعتم ما تُسألون، فيما بيننا وبينكم، فلاي شيء كان ذلك منكم، مع ما تعرفون من عزنا وامتنا عينا؟ ثم قال (فمن حَدَّثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ) يقول: فمن بَلَّغْكم أنه اعتلانا في قديم الدهر، فتطمعون في ذلك منا. و(العلاء) من العلو والرفعة، بالعين غير معجمة^(١). ويروى: (الغلاء) بالغين معجمة، وهو: الارتفاع أيضاً، من قول الله عز وجل ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾^(٢).

٣٢] هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّاسُ

سُ غَوَاراً لِكُلِّ حَيٍّ عَوَاءً]

يريد الأيام التي هُزم فيها كسرى، وَضَعَفَ فيها أمره، فكان بعض العرب يُغير على بعض. وكانت العرب من نزار تملكهم الأكاسرة، وهم ملوك فارس، وَتَمَلَّكَ عليهم مَنْ شاءت. وكانت غسان تملكهم ملوك الروم. فلما غلب كسرى على بعض ما في يديه، وكان الذين غلبوه بني حنيفة، غزا بنفسه قيصر فَضَعَفَ أمر كسرى. وغزا بعض العرب بعضاً. و(غواراً) منصوب على المصدر، وما قبله بدل من الفعل، والمعنى: يُغاورون غواراً. كما تقول: هو يذْعُو تَرْكاً. و(العواء): الصياح مما ينزل بهم من الاغارة.

(١) - يقال: علا في الجبل وعلى الدابة وعلاه علواً. وعلي «بكسر اللام» في المكارم والشرف يغلى «بفتحها» علاء كما يقال علا: «بالفتح» يعلى. وقد جمع رؤية بين اللغتين فقال: «لما علا كعبك لي عليت»

(٢) - سورة المائدة، الآية ٧٧.

٣٣] إِذْ رَفَعْنَا الْجِهَالَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْرِ

رَيْنَ سِرّاً حَتَّى نَهَاها الْحِسَاءُ]

رفعنا الجهال في السير أي: سرنا سيراً رقيقاً. و(سيراً) منصوب على المصدر. وما قبله بدل من (سرنا). ويعني بـ (السعف): النخل، لأنه منه. (حتى نَهَاها الحِساء) أي: حتى انتهت إليها، ثم لم يكن لها مخلص. و(الحِساء) جمع حشي^(١).

٣٤] ثُمَّ مَلْنَا عَلَى نَمِيمٍ فَاحْرَمَ

نَا وَفِينَا بَنَاتُ مَرْ إِمَاءُ]

يقول: لما بلغنا الحِساء ملنا على نميم، فلما صرنا في بلادهم (أحرمتنا) أي: دخلنا في الأشهر الحرم، فكففنا عن قتالهم^(٢). (وفينا بناتُ مَرْ إِمَاءُ) أي: قد سبناهن، قبل دخول الأشهر الحرم. والواو: واو الحال، في قوله (وفينا بناتُ مَرْ إِمَاءُ).

(١) - قال الأزهري: الحِشْي: الرمل المتراكم أسفل جبل صلد وأرضه فإذا مطر الرمل نشف ماء المطر، فإذا انتهى إلى الجبل الذي تحته أمسك الماء ومنع الرمل حر الشمس أن ينشف الماء، فإذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن الماء فتبع عذباً بارداً. والمراد من الحِساء في البيت موضع خاص. قال صاحب القاموس: والحِساء ككتاب موضع. وفي معجم البلدان: الحِساء مياه لبني فزارة بين الربدة وفحل يقال لمكانها ذو حساء. قال عبدالله بن رواحة الأنصاري:

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعِ يَمَدِ الْحِسَاءِ

(٢) - الأشهر الحرم أربعة وهي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب. وكان العرب لا يستحلون فيها قتالاً إلاّ حيّان منهم وهما: خثعم وطيء، فإنهما كانا يستحلان كل الشهور. ولهذا كان العرب يستحلون دماءهما، فيقولون: يحرم القتال في هذه الأشهر إلاّ دماء المحلّين. وقيل: معنى أحرمتنا عففنا عنهم، من أحرم الرجل الشيء: إذا جعله على نفسه حراماً.

٣٥] لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السُّهُ

لِ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النُّجَاءُ]

يُخْبِرُ بِشِدَّةِ الْأَمْرِ فَيَقُولُ : لَمْ يَكُنِ الْعَزِيزُ الْمَمْتَنِعُ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ ، لَمَّا فِيهِ النَّاسُ ، مِنَ الْغَارَةِ وَالْخَوْفِ . (وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النُّجَاءُ) أَيِ : الْمَرْبُ .

٣٦] لَيْسَ يُنْجِي مُوَاتِلًا مِنْ حِذَارِ

رَأْسِ طَوْدٍ وَحَرَّةٍ رَجُلَاءُ]

(الموَاتِل) : الَّذِي يَطْلُبُ مُوَاتِلًا ، يَهْرَبُ إِلَيْهِ . (وَالطَّوْد) : الْجَبَلُ . (وَالْحَرَّةُ) : كُلُّ مَوْضِعٍ فِيهِ حِجَارَةٌ سَوْدٌ . (وَالرَّجُلَاءُ) : الصُّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ (١) .

٣٧] فَمَلَكْنَا بِذَلِكَ النَّاسَ حَتَّى

مَلَكَ الْمُنْذِرُ بَيْنَ مَاءِ السَّمَاءِ (٢)]

٣٨] وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ

مِ الْحَيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءُ]

(الرَّبُّ) عَنَى بِهِ : الْمُنْذِرُ بَيْنَ مَاءِ السَّمَاءِ . يُخْبِرُ أَنَّهُ فِي هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ قَدْ شَهِدَهُمْ ، فَقَلِمَ فِيهِ صَنِيْعَهُمْ ، وَتَلَاءَهُمُ الَّذِي أَبْلَوْا . وَكَانَ الْمُنْذِرُ بَيْنَ مَاءِ

(١) - قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ : حَرَّةٌ رَجُلَاءٌ ، الْحَرَّةُ : أَرْضٌ حِجَارَتُهَا سَوْدٌ ، وَالرَّجُلَاءُ : الصُّلْبَةُ الْخَشَنَةُ لَا تَعْمَلُ فِيهَا خَيْلٌ وَلَا إِبِلٌ وَلَا يَسْلُكُهَا إِلَّا رَاجِلٌ . وَقَالَ ابْنُ سَيْدَةَ : وَحَرَّةٌ رَجُلَاءٌ : لَا يَسْتَطَاعُ الشَّيْءُ فِيهَا لَخَشُونَتِهَا وَصَعُوبَتِهَا حَتَّى يَتَرَجَّلَ فِيهَا .

(٢) - قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَشَدَّنِي هَذَا الْبَيْتُ حَرْدُ بْنُ الْمَسْمُومِ . وَقَالَ : لَا يَضُرُّهُ إِقْوَاؤُهُ ، قَدْ أَقْوَى النَّابِغَةُ فِي قَصِيدَتِهِ الدَّالِيَّةِ ، وَعَابَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَغْيِرْهُ ، وَأَنَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ شَبِيهَةٌ بِالْخَطْبَةِ قَامَ بِهَا الْحَارِثُ مَرْتَجِلًا . وَأَرَادَ بِإِقْوَاءِ النَّابِغَةِ قَوْلَهُ فِي الدَّالِيَّةِ :

زَعَمَ الْبُيُورُحُ أَنَّ رَحَلْتُنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَرْنَا الْغَدَافَ الْأَسْوَدَ
ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ .

السَّاءُ غَزَا أَهْلَ الْحِيَارِينَ، وَمَعَهُ بَنُو يَشْكُرَ، فَأَبْلَوْا. وَقَوْلُهُ (وَالْبَلَاءُ بَلَاءٌ) مَعْنَاهُ: وَالْبَلَاءُ شَدِيدٌ. فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْبَلَاءُ مِنَ الْبَلِيَّةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْبَلَاءُ مِنَ الْإِبْلَاءِ وَالْإِنْعَامِ. وَ(الرُّبُّ) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: السَّيِّدُ. وَ(الْحِيَارَانُ) بَلَدٌ. وَرَوَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: (الْحِيَوَارِينَ)^(١).

٣٩] مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةِ مَا يُؤْ

جَدُّ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءٌ]

(أَضْلَعُ الْبَرِيَّةِ) أَيُّ: أَشَدُّ الْبَرِيَّةِ اضْطِلَاعاً لِمَا يُحْتَمَلُ. أَيُّ: هُوَ أَحْمَلُ النَّاسِ لِمَا يُحْتَمَلُ، مِنْ أَمْرٍ، وَنَهْيٍ، وَعَطَاءٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ (مَا يَوْجَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءً) مَعْنَاهُ: لَيْسَ فِي الْبَرِيَّةِ أَحَدٌ يَكَافِيهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ مِثْلَ مَا يَصْنَعُ، مِنَ الْخَيْرِ. وَ(الْكِفَاءُ): الْمِثْلُ وَالنُّظِيرُ. يُقَالُ: فَلَانٌ كِفَاءٌ لِفَلَانٍ، وَكَفَىءٌ، وَكُفُوٌ، وَكُفْءٌ. وَالْأَصْلُ فِي كُفْءٍ كُفُوٌ. فَهَذَا كُلُّهُ فِي مَعْنَى الْمِثْلِ. وَمِنْ هَذَا: كَافَاتُ الرَّجُلِ، وَكَفَاتُ الْإِنَاءِ، وَالْإِكْفَاءُ فِي الشَّعْرِ.

٤٠] فَاتَرَكُوا الطُّيْخَ وَالتَّعْدِيَّ وَإِمَا

تَمَاشَوْا فِي التَّمَاثِي الدَّاءِ]

(الطُّيْخُ): الْكَلَامُ الْقَبِيحُ. تَقُولُ: رَجُلٌ طَيَّاحَةٌ، إِذَا كَانَ يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ. وَكَأَنَّ الطُّيْخَ الْكَبِيرَ، وَالْعَظْمَةُ^(٢). يُقَالُ: طَاخَ يَطِيخُ طَيِّخاً.

(١) - قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: وَالْحِيَارَانُ بِلْدَانٌ. وَقَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ: وَالْحِيَارَانُ: مَوْضِعٌ. وَكَذَلِكَ قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ وَأَنشَدَ عَلَيْهِ هَذَا الْبَيْتُ:

«وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْحِيَارِينَ إِنْخَ»

(٢) - وَالطُّيْخُ «بِكسر الطاء» وَالطُّيْخُ «بفتحها»: الْجَهْلُ، وَالطُّيْخُ «بفتحها» الْكِبَرُ، وَطَاخَ: تَكَبَّرَ.

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ: «فَاتَرَكُوا الطُّيْخَ وَالتَّعْدِيَّ عَلَيْنَا إِنْخَ». لِسَانُ الْعَرَبِ.

والتعاشي): التعامي. وقوله (وَمَا تَتَعَشَّوْا) أي: تتعاموا، ومعناه: تتجاهلوا. (ففي التعاشي الذاء) أي: الشرُّ يرجع إليكم في ذلك، لأنكم عارفون ما لنا من الفضل، فإذا تجاهلتم في ذلك فَسَدَتْ قُلُوبُنَا عليكم، فَيُنَّا، فلحقكم العارُ.

٤١] واذكروا حلف ذي المجاز وما فـ

لَدُمَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَلَاءُ]

(ذو المجاز): موضع^(١). وكان عمرو بن هند أصلح فيه بين بكر وبني تغلب، وأخذ عليهم الموائيق والرهائن، من كل حيٍّ ثمانين. فلذلك قوله «ما قَدُمَ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَلَاءُ».

٤٢] حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتُّعَدِّي وَلَنْ يَنْـ

قُضَ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ]

ويروى: (وهل ينقض). ويروى (حَذَرَ الْخُون) من الخيانة. و(التعدي) من الاعتداء. و(المهاريق): الصُّحُف. واحداً مُهَرَّقٌ، فارسيٌّ مُعَرَّبٌ، خَرَزَةٌ يَصْقِلُونَ بها ثياباً، كان الناس يكتبون فيها، قبل أن تُصنع القراطيس بالعراق^(٢).

(١) - قال الجوهري: ذو المجاز موضع بمنى كانت به سوق في الجاهلية، قال الحارث بن حلزة: «واذكروا حلف ذي المجاز إلخ»

(٢) - المَهَرَّق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها، فارسي معرب. وقيل: المَهَرَّق ثوب حرير أبيض يُسقى الصمغ ويُصقل، ثم يكتب فيه، وهو بالفارسية مَهَر كَرْد. وقيل: مَهَره لأنَّ الخرزة التي يُصقل بها يقال لها بالفارسية كذلك. قال الأزهري: وإنما قيل للصحرَاءُ مُهَرَّق تشبيهاً بالصحيفة. ويقال: بلد مَهَارِق وأرض مَهَارِق. قال اللحياني: كأنهم جعلوا كل جزء منها مُهَرَّقاً.

يقول: إن كان أهواؤكم زُيِّت لكم الغدر والخيانة، بعد ما تحالفنا وتعاقدنا، فكيف تصنعون بما هو في الصحف مكتوبٌ عليكم، من العهود والمواثيق البيّات، فيما علينا وعليكم؟ (وحذر الجور) أي: لحذر الجور. وهذا يُسمّى النحويّون مفعولاً من أجله، وليس هو منصوباً بحذف اللام^(١)، وإنما هو مصدر، أي: حذراً أي يحور بعضنا على بعض، أو يتعدى.

٤٣] واعلموا أننا وإياكم في

ما اشترطنا يوم احتلفنا سواء]

يقول: إنما اشترطنا أن تكون الجنايات علينا وعليكم، فلم ألزمتونا وحدنا ذلك؟

٤٤] أعلينا جناح^(٢) كندة أن يغد

نم غازيهم ومنا الجزاء؟]

قال الأصمعي: كانت كندة أخذت خراج الملك وهربت، فوجه إليهم من قتلهم. وقال غيره: كانت كندة قد غزت تغلب، وقتلت فيهم، وسبّت. فقال: أتلزّموننا ما فعلت كندة؟

(١) - العامل في المفعول من أجله، هو الفل أو المشبه به المذكور في نفس الجملة. قال سيويه في الكتاب، بعد أن ذكر شواهد للمفعول من أجله: فهذا كله ينتصب لأنّه مفعول له كأنه قيل: لم فعلت كذا وكذا؟ فقال: لكذا وكذا، ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله. فالعامل في قوله «حذر الجور» هو «اذكروا» بناء على استلزامه للاحتفاظ بالعهود، أو هو فعل مقدر يرجع معناه إلى المحافظة عليها والوفاء بها.

(٢) - قال ابن الأثير: قد تكرر الجناح في الحديث فأين ورد فمعناه الإثم والميل. وقال أبو الهيثم في قوله تعالى: ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به﴾ الجناح: الجناية والجرم، وأنشد قول ابن حنّظلة:

«أعلينا جناح كندة إلخ»

٥٤] أَم عَلَيْنَا جَرَى خَنِيفَةٍ أَوْ مَا

جَمَعْتُ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ]

يقول: هل علينا، في العهود والمواثيق، التي أخذتموها علينا، أن نأخذونا بذنوب خَنِيفَةٍ، وما أذنبْتُ لصِوصُ مُحَارِبٍ؟ ((الغبراء): الصعاليك والفقراء.

وكان من حديث خَنِيفَةٍ، التي ذكرها، أَنَّ شَمْرَ بْنَ عَمْرٍو الحَنْفِيَّ، وهو أحد بني سُحَيْمٍ، لَمَّا غَزَا الْمَنْذَرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ غَسَّانَ^(١)، وَكَانَتْ أُمُّ شَمْرَ بْنَ عَمْرٍو غَسَّانِيَّةً، فَخَرَجَ يَتَوَصَّلُ بِجَيْشِ الْمَنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ، يَرِيدُ أَنْ يَلْحَقَ بِالْحَارِثِ بْنِ جَبَلَةَ الْغَسَّانِيِّ. فَلَمَّا دَنَا مِنَ الشَّامِ سَارَ، حَتَّى لَحِقَ بِالْحَارِثِ بْنِ جَبَلَةَ، فَقَالَ لَهُ شَمْرُ بْنُ عَمْرٍو: أَتَاكَ مَا لَا تَطِيقُ. فَغَدَبَ الْحَارِثُ بْنُ جَبَلَةَ مِائَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَجَعَلَهُمْ تَحْتَ لَوَاءِ شَمْرَ بْنِ عَمْرٍو الْحَنْفِيِّ. ثُمَّ قَالَ: سِرْ حَتَّى تَلْحَقَ بِالْمَنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ، وَتَقُولَ لَهُ: إِنَّا مُعْطَوُهُ مَا يَرِيدُ، وَنَتَصَرَّفُ عَنْهُ. فَإِذَا وَجَدْتُمْ مِنْهُمْ غَرَّةً فَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ. فَخَرَجَ شَمْرُ بْنُ عَمْرٍو، يَسِيرُ فِي أَصْحَابِهِ، حَتَّى أَتَى عَسْكَرَ الْمَنْذَرِ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ، وَأَخْبَرَهُ بِرِسَالَةِ الْحَارِثِ بْنِ جَبَلَةَ الْغَسَّانِيِّ، فَرَكَنَ إِلَى قَوْلِهِ. وَاسْتَبَشَرَ أَهْلُ الْعَسْكَرِ، وَغَفَلُوا بَعْضُ الْغَفْلَةِ. فَحَمَلَ الْحَنْفِيُّ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ، فَضْرَبَ يَافُوخَهُ^(٢)، فَسَالَ

(١) - غَسَّان: اسم ماء نزل عليه بنو مازن من الأزد بن الغوث وهم الأنصار، وبنو جفنة رهط الملوك خزاعة فسموا به. وقد حكى في غسان الصرف والمنع وهما مبنيان على أصالة النون وزيادتها.

(٢) - هو ملتقى مقدم الرأس وعظم مؤخره ويقال: يافوخ مهموزاً ويافوخ بغير همز. قال الليث: من همز فهو على تقدير يفعول، ومن لم يهمز فهو على تقدير فاعول من اليفخ، والهمز أصوب وأحسن. وقال ابن سيده: لم يشجعنا على وضعه في هذا الباب «يعني باب يفع» إلا أنا وجدنا جمعه يوافيخ فاستدللنا بذلك على أن ياءه أصل.

دماغه، ومات من الضربة مكانه. وقتلوا بعض من كان حول القبة. وتفرق أصحاب المقتول. فقال أوس حَجَر في ذلك:

نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي سُحَيْمٍ أَدْخَلُوا أَبْيَاتَهُمْ تَأْمُورَ نَفْسِ الْمُنْذِرِ
التامور: دم القلب.

وقوله (غبراء) أي: جماعة غبراء. وإنما قيل لهم غبراء، لما عليهم من أثر الفقر والضر، فشبه ذلك بالغبار. ويقال للفقراء: بنو غبراء، لأنهم لا مأوى لهم إلا الصحراء وما أشبهها، كأنهم بنو الأرض.

٤٦] أَمَ جَنَایَا بَنِي عَتِيقٍ فَمَنْ يَغْ

يَدِرْ فَإِنَّا مِنْ حَرِيمِ بُرَاءِ]

ويروى: (لبراء^(١)). ويروى: (فلأنا من غدرهم براء).

٤٧] أَمَ عَلَيْنَا جَرَى الْعِبَادِ كَمَا نِي

طَ بِجَوْرِ الْمَحْمَلِ الْأَعْبَاءِ]

معناه أن بعض العباد، وهم العباديون^(٢) أصابوا في بني تغلب دماء، فلم يدرك بنو تغلب ثأرهم منهم. فيقول: تريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء وتعلقوه علينا كما علق بوسط البعير الأثقال. و(نيط): علق. و(الأعباء): جمع عبء، وهو الثقل. والكاف في موضع نصب.

(١) - هو جمع برء كشریف وأشراف، ويقال: برء «بكسر الباء» نحو: كريم وكرام، وأبرياء مثل نصيب وأنصباء وبرء «بضم الباء» فيكون من الكلمات المعدودة التي جاء جمعها على فُعال مثل: رَخل ورُخال. أمّا البرء «بفتح الباء» فمما يشترك فيه الواحد والمثنى والجمع.

(٢) - العباد «بالكسرة» قبائل شتى من بطون العرب، اجتمعوا على النصرانية، ونزلوا الحيرة، وذكره الجوهري بفتح العين، وعده صاحب القاموس من أوهامه، وكذلك قال ابن بري: هو غلط، والصواب أنه مكسور العين.

٤٨] أم علينا جرى قضاة أم لي

سَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءُ]

هذا تعبيرٌ منه لبني تغلب، لما فعلت بهم قضاة. يقول: أفعلينا ما جَنَتْ قضاة؟ وذلك أن قضاة غَزَتْ بني تغلب، فقتلوا منهم وسَبَّوا. فيقول: افتريدون أن تحملوا علينا ذنوب هؤلاء، التي اذنبوها إليكم، وليس علينا فيما جنوا أنداء؟ يريد: ليس يندانا عما جَنَوْا شيء. هذا كله تعبيرٌ منه لبني تغلب، وعمرُو بنُ كلثوم يسمع. (والأنداء) اسمُ (ليس) واحدُها: نَدَى. وروى: (أو ليس علينا فيما جَنَوْا). والفرق بين (أم) و(أو) أن (أم) تقع للتسوية^(١)، نحو قوله عز وجل ﴿الَّذِينَ هُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾^(٢)، وتقع (أم) لخروج من كلام إلى كلام، أيضاً، نحو قوله ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾^(٣) و(أو) تقع لأحد الشيئين، نحو قول الشاعر:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا

(١) - وقوع «أو» موقع «أم» في التسوية عنه ابن هشام من لحن الفقهاء. قال: وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا سواء كان كذا أو كذا. والصواب العطف بأم. وفي الصحاح: سواء علي قمت أو قعدت وهو سهو. وفي كامل الهذلي: أن ابن عحيص قرأ من طريق الزعفراني «أو لم تنذرهم» وهذا من الشذوذ بمكان. وما قاله ابن هشام موافق لما نقله الرضي عن أبي علي الفارسي من أنه لا يجوز أن تقول: سواء علي قمت أو قعدت. ولكن السيرافي قال في شرح الكتاب: وسواء إذا دخلت بعدها ألف الاستفهام لزم أم بعدها كقولك سواء علي أقمت أم قعدت، وإذا كان بعد سواء فعلان بغير استفهام، كان عطف أحدهما على الآخر بأو كقولك: سواء علي قمت أو قعدت.

(٢) - سورة البقرة - الآية ٦.

(٣) - سورة يونس - الآية ٣٨.

٤٩] أَم عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ كَمَا قَبِ

لَ لَطَمَ أَخَوَكُمُ الْإِبَاءُ]

كانت إِيَاد بن نزار تنزل سِنْدَاد^(١). وسِنْدَادُ: نهرٌ فيما بين الحيرة إلى الأُبُلَّةِ^(٢)، وكان عليه قصرٌ تحجُّ العرب إليه، وهو القصر الذي ذكره الأسود ابن يَعْفَرُ، فقال:

أَرْضُ الْخَوَرَنَقِ وَالسُّدِيرِ وَبَارِقِ وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ^(٣)
قالوا: ولم يكن في نزار حيٌّ أكثر من إِيَادٍ، ولا أحسنَ وجوهاً، ولا أشدَّ
امتناعاً، وكانوا لا يُعْطُونَ الاتَاوةَ أحداً من الملوك. وكان من قُوَّتِهِمْ أَنَّهُمْ أَغَارُوا
على امرأةٍ لكسرى أَنُوشِروَانَ، فأخذوها وأموالاً له كثيرة، فجهَّز إليهم كسرى
الجيوشَ مرَّتين، كلُّ ذلك يهزمهم إِيَاد. ثم إنهم ارتحلوا حتى نزلوا الجزيرة،

(١) - بكسر السين وفتحها وهو علم منقول عن عجمي.

(٢) - هذا أشهر الأقوال في السنداد وقيل هو اسم للقصر نفسه. قال السيرافي: السنداد قصر بالعذيب وقال صاحب القاموس: وسنداد بالكسر والفتح نهر معروف أو قصر بالعذيب. وقال أبو عبيد السكوني سنداد منازل لإِيَاد.

(٣) - هذا البيت من قصيدة للشاعر المذكور يقول في أولها:

ومن الحوادث لا أبالك إنني ضربت عليَّ الأرض بالأسداد
لا أهندي فيها لمدفع تلعة بين العراق وبين أرض مراد
ماذا أومل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد إِيَادٍ
أهل الخورنق والسدير إلخ

وبعده:

حلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد
أرض تخيرها لطيب مقليلها كعب بن مامة وابن أم دؤاد
جرت الرياح على عراض ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأفضل عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد
فأرى النعيم وكل ما يلهم به يوماً يصير إلى بلى ونفاد

فوجه بعد ذلك إليهم كسرى ستين ألفاً. وكان لقيط بن يعمّر الأيادي ينزل
الحيرة، فكتب إلى إياد، وهم بالجزيرة:

سلام في الصحيفة من لقيط إلى من بالجزيرة من إياد
بأن الليث كسرى قد أتاكم فلا يشغلكم سوق النقاد
أتاكم منهم ستون ألفاً يزجون الكتاب كالجراد
على حنق أتيناكم فهذا أو أن هلاككم كهلاك عاد
فلما بلغ كتاب لقيط إياداً استعدوا لمحاربة الجنود التي بعث بهم
كسرى، فالتقوا، فاقتلوا قتالاً شديداً، حتى رجعت الخيل، وقد أصيب من
الفريقين. ثم إنهم بعد ذلك اختلفوا فيما بينهم، وتفرقت جماعتهم، فلحق
طائفة منهم بالشام، وأقام الباقون بالجزيرة.

وكان طسّم وجديس أخوين. فأخذ جديس خراج الملك وهرب.
فأخذ الملك طسّمًا، وطالبه بما على أخيه. فالمعنى أنكم تطالبونا بما ليس
علينا، كما طُلب طسّم بما ليس عليه. (والآباء) هنا: الذي أبى أن يُطيع
الملك، بأن يؤدي ما عليه. يقال: أبى يأبى إباء فهو آب، وآباء على التكثير.

٥٠ [ليس منا المضرّون ولا قِي]

سُ ولا جندل ولا الحذاء]

هؤلاء قوم من بني تغلب، ضربوا بالسيوف، غيرهم. (والحذاء):
قبيلة من بني ربيعة. ويقال: هو رجل من ربيعة.

٥١ [عننا باطلاً وظلماً كما تُد]

تُر عن حجرة الربيض الظباء]

(عننا) معناه: اعتراضاً^(١). يقول: أنتم تعرّضون بنا اعتراضاً،

(١) - عن الشيء يعن «بكر العين» ويعن «بضمها»: عناً وعنونا: اعتراض، واسم
المصدر العَنَن والعَنان. وقد أورد صاحب اللسان هذا البيت في مادة عنن مستشهداً به على

وتدَّعون الذُّنُوبَ علينا ظلماً لنا، وميلاً علينا. وأصل (العتر): الذَّبْحُ في رَجَب. وفي الحديث (لا عتيرة). وكانوا يذبحونها لأهتهم. والعرب كانت تنذر النذر، فيقول أحدهم: إن رزقني الله مائة شاة ذبحت عن كل عشرة شاة^(١)، في رجب. وتُسمى ذلك الذَّبْحُ العَتِيرَةُ والرَّجَبِيَّةُ. فربما يخل أحدهم بها نذر، فيصيد الطَّيَاءَ، فيذبحها عوضاً من الشياه. فالمعنى أنكم تطالبونا بذنوب غيرنا، كما ذَبَحَ أولئك الطَّيَاءَ عن الشياه. و(الحجرة): الموضع الذي تكون فيه الغنم. وأصل الحجرة: الناحية^(٢). و(الرَّيْبُض): جماعة الغنم. ويقال للموضع: رَيْبُضٌ ورَيْبُضٌ. وفي الحديث (مَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ شاةٍ بَيْنَ رَيْبُضَيْنِ، إِذَا جَاءَتْ إِلَى هَذِهِ نَطَحَتْهَا، وَإِذَا جَاءَتْ إِلَى هَذِهِ نَطَحَتْهَا) أي: بين موضعي غنم. ويروى (بَيْنَ رَيْبُضَيْنِ) أي: بين غنمين.

٥٢] وَثَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِي

هُمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ الْقِضَاءُ]

يعني أن عمراً، أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم، خرج في ثمانين

= ما ذكره من أن اسم المصدر منها العَتْنُ والعَنَان، ولكن أنشده في باب حجر وعتر وريضر عتاً المشاة.

(١) - لم يسلك صاحب اللسان في مادة حجر في تفسير هذا البيت هذا الوجه الذي سلكه الشارح في تفسير العتيرة، فقال عقب إيراد هذا البيت: معناه أن الرجل كان يقول في الجاهلية إن بلغت إبلي مائة عترت عنها عتيرة، فإذا بلغت مائة ضن بالغنم فصاد ظلياً فذبحه. وقال الليث: قوله يعني ابن حلزة كما تُعْتَرُ يعني العتيرة في رجب، وذلك أن العرب في الجاهلية كانت إذا طلب أحدهم أمراً نذر لئن ظفر به ليذبحن من غنمه في رجب كذا وكذا وهي العتائر، فإذا ظفر به، فربما ضاقت نفسه عن ذلك، وضن لغنمه وهي الرَيْبُضُ، فيأخذ عددها طيأً فيذبحها في رجب مكان تلك الغنم.

(٢) - تقول العرب: «فلان يرعى وسطاً ويربض حجرة» قال ابن بري: هذا مثل وهو أن يكون الرجل وسط القوم إذا كانوا في خير، وإذا صاروا إلى شر، تركهم وربض ناحية.

رجلاً من بني تميم غازين . فأغار على ناسٍ من بني تغلب ، يقال لهم : بنو رزاح . وكانوا ينزلون أرضاً : يقال لها : نِطَاعٌ ، قريبة من اليمن . فقاتل فيهم ، وأخذ أموالاً كثيرة . وقوله (صُدُّوهُنَّ القضاء) أي : الموت .

٥٣] لم يُخْلُوا بَنِي رِزَاحٍ بِرَقَا

نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ

٥٤] تَرَكُوهُمْ مَلْحَبِينَ وَأَبَا

بِنِهَابٍ يَصُمُّ مِنْهُ الْحُدَاءُ

(مُلْحَبِينَ) : مُقْطَعِينَ بالسيف . وقوله (يَصُمُّ مِنْهُ الْحُدَاءُ) أي : لكثرة رُغَاءِ الْإِبِلِ ، وَالضَّجَّةِ ، لَا يُسْمَعُ الْحُدَاءُ . وَحَقِيقَتُهُ : يَصُمُّ مِنْهُ سَامِعُ الْحُدَاءِ . وَهُوَ مَجَازٌ ، كَمَا يُقَالُ : نَامَ لَيْلَكَ .

٥٥] ثُمَّ جَاؤُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْ

جَعَهُمْ شَامَةً وَلَا زَهْرَاءَ

يعني : بَنِي رِزَاحٍ . وَ(يَسْتَرْجِعُونَ) فِي مَوْضِعٍ حَالٍ مَقْدَرَةٍ . وَ(الشامة) : السُّودَاءُ . وَ(الزهراء) : الْبَيَاضُ^(١) . وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ ، مِمَّا أَخَذَ مِنْهُمْ .

٥٦] ثُمَّ فَاؤُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظُّهْرِ

رِ وَلَا يَبْرُدُ الْفَلِيلُ الْمَاءَ

(فَاؤُوا) : رَجَعُوا . وَ(قَاصِمَةُ الظُّهْرِ) : الْحَيَّةُ . وَهَذَا تَمْثِيلٌ ، أَي : صَارُوا

(١) - وَمِنَ الْمَجَازِ يُقَالُ : مَالُهُ شَامَةٌ وَلَا زَهْرَاءَ ، أَي مَالُهُ نَاقَةٌ سُودَاءُ وَلَا بَيَاضًا . قَالَ الْخَارِثُ

ابن حَلَزَةَ : «أَتُونَا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْجِعْ إلَيْهِ»

تَاجُ الْعُرُوسِ .

بمنزلة من قَصِمَ ظهره . و(الغليل) والغلة : شِدَّة العطش . والمعنى أنَّ هذا الغليل من الحُزْن لا يَبْرُدُه الماء .

٥٧]ثُمَّ خَيْلٌ مِّنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الْغَفِّ

لَلَّاقِ لَا رَافَةَ وَلَا إِيقَاءَ]

يقول : ثم أصحاب خيلٍ من بعد بني تميم . و(الغلاق) : من بني حنظلة من تميم ، كان على هجائن النعمان ، غزا بني تغلب ، فقتل فيهم ، وسبى . وقوله (لا رافة ولا إبقاء) أي : ليس لأصحاب الغلاق رافة ، ولا إبقاء عليهم .

٥٨]مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِبِيٍّ فَمَطَّلُوا

لَّ عَلَيْهِ إِذَا تَوَلَّى الْعَفَاءَ]

(ما) وهنا للشرط ، وهو في موضع نصب بـ (أصابوا) . و(مطلول عليه) أي : لا يُدْرِكُ بشاره . و(العفاء) : الدُّرُوسُ^(١) ، أي : يُنسى ، فيصيرُ بمنزلة الشيء الدارس .

٥٩]كَتَكَالِيفٍ قَوْمِنَا إِذَا غَزَا الْمُنْذِرُ

حِذْرُ هَلْ نَحْنُ لَابِنِ هِنْدٍ رِعَاءُ^(٢)]

يروى : أنه لما قُتِلَ المنذرُ بنُ ماء السماء اعتزلت طائفة من بني تغلب ، وقالوا : لا نُطِيعُ أحداً من ولده . فلما وَلَّى ابنه عمرو بن هند وَجْهَ إليهم ،

(١) - ويقال للتراب الذي يغطي الأثر . والمعنى على هذا : أن دماءهم أهدرت كأنها غطيت بالتراب . وقيل : إنَّ هذا دعاء ، والمراد : فعلى دمه العفاء .

(٢) - جمع راع وهو الحافظ للماشية ، وأصله الصفة ولكنها صارت غالبية غلبة الأسماء ، ولهذا صح تكسيره على فعْلان كحاجر وحجران ، وكذلك يجمع على فعلة فيقال : رعاة . قال صاحب اللسان : وليس في الكلام اسم على فاعل يعتور عليه فُعْلَةٌ «بضم الفاء» وفعال إلّا هذا وقولهم آسى وأساء وإساء .

فقالوا: أرعاء نحن^(١)؟ - فحكى الحارث قولهم - فوجه إليهم عمرو بن هند من قتل فيهم وسبي. والمعنى أن قتل عمرو بن هند فيكم كفعل الغلاق. و(تكاليف) يجوز أن يكون جمع تكلفة، ويجوز أن يكون جمع تكليف.

٦٠] إذ أحل العلاء قبة ميسو

ن فادنى ديارها العوصاء]

ويروى: (إذا أحل العلياء) وهي: أرض. روي أن عمرو بن هند لما قتل أبوه وجه أخاه النعمان، وحشد معه أخوه من قدر عليه من أهل مملكته، وأمره أن يقاتل بني غسان ومن خالف من بني تغلب. فلما صار إلى الشام قتل ملكاً من غسان، واستنقذ أخاه امرأ القيس بن المنذر، وأخذ بنتاً للملك في قبة لها. وهي ميسون، التي ذكرها فقال (إذا أحل العلاء قبة ميسون) أي: قتلهم في هذا الوقت. و(العلاء) قرية من العوصاء^(٢). وعذى (أحل) إلى مفعولين، كما تقول: أحللت زيدا مكان كذا وكذا.

٦١] فتأوت لهم قراضبة من

كل حي كأنهم القاء]

ويروى: (فتأوت له قراضبة). (تأوت): اجتمع بعضها إلى بعض. و(القراضبة): الصعاليك^(٣). ويريد بالقراضبة: من تجمع لعمر بن هند.

(١) - استشاط عمرو بن هند غضباً لهذه الكلمة ثم إنه عزم على أن يغزو غسان مطالباً بدم أبيه، فاستنفر أهل مملكته، ولما تجمع عنده جيش عظيم من القبائل، رأس عليهم أخاه النعمان بن المنذر، وأمره أن يتدّى في غزوته بمن خالفه من بني تغلب. وقال بعض الرواة: إن عمرو بن هند هو الذي غزا واستخلف أخاه النعمان.

(٢) - في أخبار بني صاهلة: كان إبل عمرو بن قيس الشمخي الهذلي حاملة بشعبة منها يقال لها العوصاء، وذكر قصة قال فيها عمرو بن قيس:

أصابك ليلة العوصاء عمداً بهم الليل ساعدة بن عمرو

(٣) - واحده قرضوب بضم القاف وقرضاب بكسرها.

وواحد (اللقاء) لَقِيَ، وهو الشيء المطروح. وهو من الرجال: العَمِيُّ، كانه المطروح.

٦٢] فَهَدَاهُمْ بِالْأَسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ الـ

عَلَيْهِ بَلَّغٌ يَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ]

ويروى: (فهداهم بالأبيضين). وأراد بالأبيضين: الخبز والماء، وبالأسودين: التمر والماء. أي: هدى عمرو بن هند أصحابه وجمعه، حين غزا بهم. وقال بعضهم: أراد بالأسودين: الليل والنهار، وبالأبيضين: الماء واللبن. (وأمر الله بَلَّغٌ) أي: يبلغ ما يريد. وقيل: معناه: بالغ بالسعادة والشقاء؛ فمن كان سعيداً بلغته السعادة، ومن كان شقيّاً بلغه الشقاء، فشقي به.

٦٣] إِذْ تَمَثَّلُوا خُرُوراً فَسَاقَتْ

لَهُمْ إِلَيْكُمْ أَمْنِيَّةٌ^(١) أَشْرَاءُ]

يقول: تَمَثَّلُوا لِقَاءَهُمْ أَشْرَاءُ، أي: بَطَرًا. (فساقتهم إليكم أَمْنِيَّةٌ أَشْرَاءُ) أي: ذات أَشْرٍ^(٢)، أي: بَطَرٍ. وَالْأَشْرُ وَالْبَطَرُ لَا يُسْتَعْمَلَانِ إِلَّا فِي الشَّرِّ. وَالْفَرَحُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾^(٣). فَقَوْلُهُ ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَكُونُ فِي الْحَقِّ وَفِي غَيْرِهِ، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ فَلَمْ يَسْتَنْ، لِأَنَّ الْمَرْحَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الشَّرِّ، كَالْبَطَرِ وَالْأَشْرِ.

(١) - وزنها أفعولة، وجمعها أمانى بتشديد الياء وتخفيفها. كما يقال: أثناف وأثافي، وأضاح

وأضاحي لجمع الأثنية والأضحية.

(٢) - أشراء وزنه فعلاء من الأشر.

(٣) - سورة غافر، الآية ٧٥.

ومعناه أنكم تَمَيَّنْتُمْ عمرو بن المنذر، وأصحابه الذين تَجَمَّعُوا له؟ وذلك أنكم قتلتم: مَنْ عَمَرُوا وَمَنْ مَعَهُ؟ إنما معه قراضبة، قد جَمَّعُوا له من كل مكان، لقتالنا، فليتنا قد لقيناهم، فيعلم عمرو غداً: كيف نحن وهو. فهذه أَمْنِيَّتُهُمْ.

٦٤] لَمْ يَفْرُوكُمْ غُرُوراً وَلَكِنْ

يَرْفَعُ الْآلَ^(١) جَمْعُهُم وَالضُّحَاءُ]

ويروى: (ولكن رَفَعَ الْآلَ). ويروى: (حَزَمَهُم وَالضُّحَاءُ). يقول: ما أتوكم على غِرَّة، ولكن الْآلَ وَالضُّحَاءَ رفعاً لكم جَمْعَهُمْ، فأتوكم على خِبرة منكم، أي: أتوكم نهاراً ظاهرين. (والضُّحَاءُ): ارتفاع النهار.

٦٥] أَيُّهَا الشَّانِيءُ الْمَبْلَغُ عَنَّا

عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لَذَاكَ انْتِهَاءُ]

يريد بـ (الشَّانِيءُ): عمرو بن كلثوم التغلبي. وقوله (هل لذاك انتهاء) أي: هل لذاك غاية يُتَمَتَّى إِلَيْهَا^(٢)؟ ويروى: (أَيُّهَا الْكَاذِبُ الْمَبْلَغُ). (وَالْمُحِبُّ)، (وَالْمُقَرَّشُ)^(٣)، (وَالْمُرْقُشُ)^(٤). ويروى: (وهل له إبقاء) أي: لا

(١) - الْآلُ: السراب، وقيل: الْآلُ من الضحى إلى زوال الشمس، والسراب بعد الزوال إلى صلاة العصر. وقال ابن السكيت: الْآلُ الذي يرفع الشخص وهو يكون بالضحى، والسراب الذي يجري على وجه الأرض كأنه الماء وهو نصف النهار. قال الأزهري: وهو الذي رأيت العرب بالبادية يقولونه. وقال الجوهري: الْآلُ الذي تراه في أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص، وليس هو السراب.

(٢) - وقيل معناه: هل ينتهي عن الإبلاغ.

(٣) - يقال: قَرَّشَ بالرجل وأقرش: أي وشى وحرش، وإنما عداه في البيت بعن لأنه في معنى الناقل والمبلِّغ.

(٤) - الترقيش: التحريش وتبليغ النيمة، ويقال: رَقَّشَ كلامه: زَوَّره وزخرفه، ومنه قول رؤبة:

يُبقَى عَلَيْكُمْ، لِمَا الْقَيْمَ إِلَيْهِ.

٦٦] إِنْ عَمَرْنَا لَنَا لَدَيْهِ خِلَالَ

غَيْرِ شَكٍّ فِي كُلِّهِنَّ الْبَلَاءِ]

يعني: عمرو بن هند. وقوله (غَيْرِ شَكٍّ) منصوبٌ بمعنى: يقيناً. ولا يجوز أن يكون التقدير: في كُلِّهِنَّ الْبَلَاءِ غَيْرِ شَكٍّ. وسيبويه لا يُجِيزُ: غَيْرَ ذِي شَكٍّ زَيْدٌ مَنْطَلِقٌ. وفي منعه إِيَّاهُ قولان: أحدهما أَنَّ العاملَ لا يتصرف، لأنَّ العاملَ المعنى، وذلك أَنَّ قولك: زيد منطلق، بمنزلة قولك: أَتَيْقُنُ ذَلِكَ. فإذا كان العامل لا يتصرف لم يتقدَّم عليه ما عَمِلَ فِيهِ.

والقول الآخر أنه بمنزلة التوكيد، فكما لا يتقدَّم التوكيدُ لا يتقدَّم هذا. (والبلاء) ههنا: النُّعْمَةُ.

٦٧] مَلِكٌ مُقْسِطٌ^(١) وَأَكْمَلُ مَنْ يَمَـ

شِي وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ]

(المُقْسِطُ): العادل. ويروى: (ملكٌ باسطٌ). ويروى بالنصب. ومعنى (الباسط) أنه يَسْطُ الْعَدْلَ. ويروى: (وأكرمُ مَنْ يَمْشِي) أي: فعلاً. ومن روى (وأكمل من يمشي) أراد: عقلاً ورأياً. وقوله (ومن دون ما لديه الثَّنَاءُ) معناه: الثناء مِمَّا عَلَيْهِ أَقْلُ مَا فِيهِ، وعنده من الخير والمعروف أكثر مما نَصَفْتُ وَنَثْنِي.

= عاذل قد أولعت بالترقيش إلى سرا فاطرقني ومشي

(١) - يقال: أقط الرجل فهو مقسط: إذا عدل، وقط فهو قاسط: إذا جار. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ وقال: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾. هذا ما يقوله بعض أهل العربية. والصحيح أن قط الثلاثي يستعمل بمعنى عدل ومنه بنى نحو: «هو أقط عند الله» وقد توهم بعضهم أنه مأخوذ من أقط الرباعي فقال هو شاذ لا يأتي إلا على مذهب سيبويه.

٦٨] إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتْ الْجِدِ

نُ قَابَتْ لِحْصِمِهَا الْأَجْلَاءُ]

(إرمي) نسبة إلى إرم عاد. أي: مُلكه قديمٌ كان على عهد إرم.
وقيل: كأن هذا المدوح من إرم عاد في الحلم، لأنه يروى أنه كان من أحلم
الناس. وقال آخرون: ذهب إلى أن جسمه وشدته يُشبهان أجسام عادٍ
وشدَّتْهم. وقوله (بمثله جالت الجن) الجن في هذا الموضع: دهاءُ الناس
وأبطالُهم. و(جالت): فاعلت من المُجالة، وهي المكاشفة. يقول: بمثل
عمرو بن هند كاشفت الجن الناس، و(آبت): رَجَعَتْ، وقد فَلَجَ خَصْمُهم
على كُلِّ من خاصمهم. و(الأجلاء): جمع جَلَأَ، والجلاء: الأمر المنكشف.
والمعنى أن مَنْ كاشَفَ بفخر هذا الملك انكشف أمره، وتبين، لأن
فخره لا يخفى على أحد، فأمره مُنْجَل.

٦٩] مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا

تُ ثَلَاثُ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ]

(الآيات): العلامات. وقوله (في كُلِّهِنَّ القضاء) أي: في كُلِّهِنَّ يُقْضَى
لنا بولاء الملك. ويروى: (في فَضْلِهِنَّ الْقَضَاءُ).

٧٠] آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذَا جَا

وُوا جَمِيعاً لِكُلِّ حَيٍّ لَوَاءُ]

(بنو الشقيقة): قوم من بني شيبان^(١)، جاؤوا يُغيرون على إبل لعمرو

(١) - روى المنذر عن أبي الهيثم في قول الحارث بن حلزة:

إنه شارق الشقيقة إذا جات معاً لكل حي لواء

قال: الشقيقة مكان معلوم، وقوله: شارق الشقيقة، أي جانبها الشرقي الذي يلي
الشرق. فقال: شارق والشمس تشرق فيه، هذا مفعول فجعله فاعلاً. قال الأزهري:

ابن هند، وعليهم قيس بن معد يكرب، وهو أبو الأشعث بن قيس، فردتهم بنو يشكر، وقتلوا فيهم. وقوله (شارق) معناه: جاء من قبل المشرق، أي: هو صاحب المشرق. وروى عن أبي عمرو أنه قال: (الشقيقة): صخرة بيضاء. وقوله (لكل حي لواء) أي: هم أحياء مختلفة.

٧١] حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْتَمِينَ بِكَبْشٍ

قَرَطِيٌّ كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ

(المستلم): الذي قد لبس اللامة^(١). و(قرطي): منسوب إلى البلاد التي يَنْبُتُ بها القَرَطُ^(٢)، وهي اليمن. و(العبلاء) هنا: هضبة بيضاء^(٣). وروى عن أبي عمرو أنه قال: لا أعرف قيساً الذي ذَكَرَهُ في هذا البيت. و(مستلمين) نصبٌ على الحال. وأراد بـ (الكبش): الرئيس.

٧٢] وَصَنِيَتْ مِنَ الْعَوَاتِكِ مَا تَدَّ

هَاهُ إِلَّا مُبَيَّضَةٌ رَعْلَاءُ

= وإِنَّمَا جاز أن يجعله شارقاً لأنّه جعله ذا شرق كما يقال: سر كاتم ذو كتمان وماء دافق ذو دفق.

(١) - اللام جمع لامة: وهي الدرع، ويجمع أيضاً على لؤم وبضم اللام وفتح الهمزة مثل: نُفِرَ على غير قياس، كأنه جمع لومة وبضم اللام. الجوهري. وتقال: اللامة على السلاح كله من سيف ورمح وغيره، واستلام الرجل: أي لبس ما عنده من عدّة رمح وبيضة ومنفر وسيف ونبل.

(٢) - القَرَطُ: شجر عظام، لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز، وورقه أصغر من ورق التفاح، واحدته: قَرَطَةٌ. ويقال: إبل قَرَطِيَّةٌ تأكل القَرَطَ، وأديم قَرَطِيٌّ مدبوغ بالقَرَطَ، وكبش قَرَطِيٌّ منسوب إلى بلاد القَرَطَ وهي اليمن لأنها منابت القَرَطَ. لسان العرب.

(٣) - العِبْلَاءُ: الطريدة في سواء الأرض حجارتها بيض كأنها حجارة القداح، وربما قدحوا ببعضها. وصخرة عبلاء: بيضاء صلبة. وقيل: العبلاء الصخرة من غير أن تخص بصفة. فأمّا ثعلب فقال: لا يكون الأعبل والعبلاء إلا أبيضين. لسان العرب. والطريدة الطريقة القليلة العرض من الأرض.

(الصنيت): الجماعة. (العواتك): نساء من كندة من الملوك. وقوله (ما تنهأ إلا مبيضة رعاء) أي: لا يكف هذا الجمع إلا ضرب شديد، موضح عن بياض العظم. (الرعاء): الضربة المسترخية اللحم من الجانبين. وبنو العواتك خرجوا مع قيس بن معد يكرب.

٧٣] فَجَبَّهَنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْرُجُ

رُجْ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءِ

(الجه): أسوأ الرَّد. وروى: (فرددناهم). (الخربة) هنا: عزلاء المزادة^(١)، وهو مسيل الماء منها. فشبه خروج الدم، ونزوه من الجرح، بخروج الماء من تلك العزلاء. كأنه قال: مثل خروج الماء من خربة المزاد.

٧٤] وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْنٍ ثَلَا

نَ شِلَالًا وَدُمَيَّ الْأَنْسَاءِ]

(الحزن): ما غلظ من الأرض، شبه ما أصابهم، وما حملوهم عليه من القتل، بشدة هذا الحزن. وهذا مثل قول الأخطل:

لَقَدْ حَمَلْتُ قَيْسَ بْنَ عِيْلَانَ حَرْبُنَا عَلَى يَابَسِ السَّيْسَاءِ^(٢) مُحْدَوْدِبِ الظَّهْرِ

(١) - العزلاء: قم المزادة الأسفل. قال صاحب اللسان: والعزلاء مصب الماء من الروية والقربة في أسفلها، حيث يستفرغ ما فيها من الماء، سميت عزلاء لأنها في أحد خصمي وطرفي المزادة لا في وسطها ولا هي كقمها الذي منه يستقى فيها، والجمع العزالي بكسر اللام.

(٢) - قال الجوهري: السيساء: منتظم فقار الظهر، وهو فعلاء ملحق برداح. قال الأخطل: «لقد حملت قيس بن عيْلان حربنا إلخ»

يقول: حملناهم على مركب صعب كسياء الحمار، أي حملناهم على ما لا يثبت على فعله. وفي الحديث: حملتنا العرب على سيسانها، قال ابن الأثير سيسان الظهر من الدواب: مجمع وسطه، وهو موضع الركوب، أي حملتنا على ظهر الحرب وحاربتنا.

هذا قول الأصمعي . وقال أبو مالك : معناه : حملناهم على حزن
 ثهلان بعينه . يقول : جرحناهم ، فركبوا حزن ثهلان ، على خشونته .
 و(شلالاً) معناه : هُراباً ، وقد دُميت من الجراح أنساؤهم . و(شلالاً) كأنه :
 شاللناهم شلالاً .

٧٥] وفعلنا بهم كما علم ال
 لهُ وما إن للحائنين دماء]

أي : فعلنا بهم فعلاً عظيماً شديداً . وقوله (ما إن للحائنين دماء) أي :
 من عصي فقد حان أجله^(١) ، ويهدر دمه ، ولا يطالب به .

٧٦] ثم حُجراً أعني ابن أم قطام
 وله فارسيّة خضراء]

(حجراً) منصوب لأنه معطوف على الهاء والميم ، في قوله (فرددناهم) .
 وعطف الظاهر على المضمَر المنصوب جيئاً ، لأنه يتصل وينفصل . فصار
 المعنى : ثم رددنا حُجراً . وأجرى (قطام) بالاعراب ، لما اضطرَّ ردةً إلى أصل
 الأسماء . وسبيل (قطام) في لغة أهل الحجاز ، إذا كانت اسماً لمؤنث ، أن تكون
 مكسورة بغير تنوين^(٢) ، وكان حقها أن تكون ساكنة . والعلة فيها ، عند أبي
 العباس ، أنها زادت على ما لا ينصرف علةً قُبِيت ؛ لأنه ليس بعد ترك
 الصرف إلا البناء . والعلل التي فيها أنها : مؤنثة ، معرفة ، معدولة ، فوجب

(١) - ويرى : للحائنين ذماء بذال معجمة . والذماء : البقية . ابن الأنباري .

(٢) - يعني أنها مبنية على الكسر . وهكذا الحكم في كل اسم على فعال بفتح الفاء نحو :
 جذام وغلاب ورقاش . وبنو تميم يجرونه مجرى ما لا ينصرف ، فإن كان آخره راء نحو :
 سفار وحضار اتفقت لغة أهل الحجاز وبنو تميم على بنائه على الكسر . قال سيويه في
 الكتاب : فأما ما كان آخره راء فإن أهل الحجاز وبنو تميم فيه متفقون ، ويختار بنو تميم فيه
 لغة أهل الحجاز ، والحجازية هي اللغة الأولى القدمى .

ان تُبنى . وكُسِرَتْ لالتقاء الساكنين . واختيرَ لها الكسر ، لأربع جهات :
 إحداها أن حقَّ كلُّ ساكنين يلتقيان أن يُحرَّك أحدهما إلى الكسر . وأيضاً فإنَّ
 الكسر من علامة المؤنث ، في قولك : قمت وكلمتك ، إذا خاطبت امرأة .
 وأيضاً فإنَّ (فَعَالٍ) يُعدل في الأمر ، في قولك : تَرَاك ، أي : اترك . فقد وجب
 الكسر كما وجب للأمر في قولك : اضرب الرجل . وأيضاً فإنه لما عدل ، فكان
 حقُّه ألا ينصرف ، أعطي حركة ليست فيها لا ينصرف . فإن سُمِّيَتْ به مذكراً
 كان بمنزلة ما لا ينصرف^(١) .

يقول : الآية الثانية التي صَنَعْنَا بِحُجْر . وكان حُجْر غزا امرأ القيس ،
 أبا المنذر بن ماء السماء ، بجمع من كندة كثير . وكانت بكر بن وائل مع
 امرئ القيس ، فخرجت بكر بن وائل ، فردَّته وقتلت جنوده . وقوله (وله
 فارسيَّة) أي : معه كتيبة خضراء من كثرة السلاح ، (فارسيَّة) أي : سلاحها
 من عمل فارس .

٧٧] أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدٌّ^(٢) هَمُوسٌ

وَرَبِيعٌ إِنَّ شَنَعْتُ غَبَاءُ]

ويروى : (إِنَّ شَنَعْتُ شَهَاءَ) وهي : السَّنة الشديدة . و(الغباء) :
 السنة القليلة المطر . و(شَنَعْتُ) : جاءت بأمر شنيع . ويروى : (أَسَدٌ فِي

(١) - قال سيويه في الكتاب : وفعل إذا كان شيء منه اسماً لم يذكر لم ينجر أبداً وكان المذكر
 في هذا بمنزلة إذا سمي بعناق ، لأنَّ هذا البناء لا يجيء معدولاً عن مذكر فيشبه به تقول :
 هذا حذام «مضموناً» ، ورأيت حذام «مفتوحاً» ومررت بحذام «مجروراً بالفتحة» سمعت
 ذلك ممن يوثق بعلمه .

(٢) - قال الجوهري : الورد : بالفتح الذي يشم ، الواحدة وردة ، وبلونه ، قيل للأسد ورد
 وللفرس ورد وهو بين الكميت والأشقر . وقال ابن سيده : الورد لون أحمر يضرب إلى صفرة
 حسنة في كل شيء .

السَّلاح) يعني: حُجراً، أي: هو أسد. و(الهُمُوسُ): الخفيُّ الوطء^(١). وقوله (وربيع) تقديره: ذوربيع. والربيع: الخضب.

٧٨]فَرَدَدْنَاهُمْ بِطَمْنٍ كَمَا تَنْدُ

هَزُّ عَنْ حَجَّةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءُ]

ويروى: (فجهنأهم) أي: تلقينا جباههم. (بطمن، كما تنهن) أي: تحرك الدلاء لتمتلئ. ويروى: (في حجة الطوي). وحجة البشر: الذي قد جم، فلم يستق منه. وقال أبو مالك: حجة الماء: الموضع الذي يبلغه الماء من البشر، ولم يبلغ أكثر منه، فترى ذلك الموضع مستديراً كأنه إكليل. و(الطوي): البشر المطوية.

٧٩]وَفَكَّنَا غُلَّ امْرِئِ الْقَيْسِ عَنْهُ

بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْقَنَاءُ]

يعني: امرأ القيس بن المنذر. وهو أخو عمرو بن هند لأبيه، وكانت غسان أسرته يوم قُتل المنذر أبوه. فأغارت بكر بن وائل، مع عمرو بن هند، على بعض بوادي الشام، فقتلوا ملكاً لغسان، واستنقذوا امرأ القيس. وأخذ عمرو ابنة ذلك الملك، وهي ميسون الذي ذكرها الحارث.

٨٠]وَأَقْدَنَاهُ رَبُّ غَسَّانَ بِالْمُنْدِ

لِذِرِ كَرَاهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدُّمَاءُ]

(رب غسان) هو: الملك الذي تقدّم ذكره، أبو ميسون. ويروى: (وما

(١) - قال الجوهري: همس الأقدام، أخفى ما يكون من صوت الوطء. والأسد الهموس: الخفي الوطء. وقال أبو الهيثم: سمّي الأسد هموساً لأنه يهمس همساً، أي يمشي مشياً بخفية، فلا يسمع صوت وطره.

تُكَال الدماء) أي: ذهبت هَدْرًا^(١).

٨١] وَفَدَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلا

كُ كِرَامٍ أَمْلايَهُمْ أَغْلَاء]

ويروى: (بتسعة أملاكٍ نَدَامَى). وكان المنذر بن ماء السماء بعث خيلاً، من بكر بن وائل، في طلب بني حُجْرٍ آكلِ المُرَارِ، حين قُتِلَ حُجْرٌ. فَظَفَرَتْ بِهِمْ بَكْرٌ، وقد كانوا دَنَوْا من بلاد اليمن، فأتوا بهم المنذر بن ماء السماء. فأمر بذبحهم، وهو بالحيرة. فذُبِحُوا عند منازل بني مَرِيْنَى، وكانوا ينزلون الحيرة، وهم قوم من العباد. وفي ذلك يقول امرؤ القيس بن حُجْرٍ:

أَلَا يَا عَيْنَ بَكْيٍ لِي شَنِينَا

وَبَكْيٍ لِلْمُلُوكِ الذَّاهِبِينَا

مُلُوكٌ مِنْ بَنِي حُجْرٍ بَنِ عَمْرٍو يُسَاقُونَ الْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَ^(٢).

٨٢] وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْ

س عَنُودُ كَأَنهَا دَفَؤَاء]

(الجَوْنُ): ملك من ملوك كندة، وهو ابن عمِّ قيس بن معد يكرب. وكان غزا بني بكر في كتيبة خَشْنَاء، فقاتلته بنو بكر وهَزَمَتْهُ، وأخذوا ابنه، وجاءوا به إلى المنذر. و(العَنُودُ) هنا: الكتيبة، كأنها تُعْنَدُ في سيرها. و(الدَفَؤَاء): المنحنية. يصف كثرتها. يقال: وَعِلُّ أدْفَى، وَأَرْوِيَّةٌ دَفَؤَاءٌ، إذا كان قرنُها يذهب نحو ذنبِها. وَمَرٌّ يَتَدَافَى إذا مَرَّ يَتَحَادَبُ. و(الدَفَؤَاء):

(١) - يقال: كَيْلُ فلان بفلان، إذا قتل به. ولم يكل دم فلان: أي ذهب هَدْرًا ليس فيه قود. وقيل المراد من قوله: «ولا تُكَال الدماء»: أَنَّ القتل أكثر من أن تحصى، بحيث لا تحسب الدماء ولا تُكَال من كثرتها.

(٢) - ثم قال:

فلو في يوم معركة أصيوا ولكن في ديار بني مرينا
ومرينا كلمة غير عربية كما قال صاحب اللسان.

العُقَاب. والدفءاء: المائلة. وجعل الكتيبة دفءاء، من بغيتها. يقول: كما تنقضُّ العُقَابُ على الصَّيْدِ، كذلك تئيلُ هذه الكتيبةُ، من بغيتها. و(بنو الأوس) من كندة.

٨٣] مَا جَزَعْنَا تَحْتَ الْمَجَاجَةِ إِذْ وَلَّ

تُ بِأَقْفَائِهَا وَحَرُّ الصَّلَاةِ]

ويروى: (إِذْ جَاؤُوا جَمِيعًا، وَإِذْ تَلَفَّطَى الصَّلَاةُ). يقول: لم نجزع حين لقينا الجونَ، هو في جمع كثير. وقوله (إِذْ وَلَّتْ بِأَقْفَائِهَا) معناه: بأعجازها. و(حَرُّ الصَّلَاةِ) أي: وقَدَّتِ النَّارُ. شَبَّهَ شِدَّةَ الْحَرْبِ بِوُقُودِ النَّارِ.

٨٤] وَوَلَدْنَا عَمْرَو بْنَ أُمِّ أَنَسٍ^(١)

مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحِبَاءُ^(٢)

يريد: عمرو بن حُجر الكندي، وكان جدُّ الملك عمرو بن هند. وهند هي بنتُ عمرو بن حُجر آكل المَرَارِ، وكانت أُمُّ عمرو بن حُجر أُمُّ أَنَسِ بْنِ ذَهْلِ بْنِ شِيَّانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ. و(عمرو بن أُمِّ أَنَسِ) هذا هو جدُّ امرئ القيس الشاعر. وقوله (مِنْ قَرِيبٍ) معناه: النَّسَبُ بَيْنَنَا قَرِيبٌ، ليس بالمتباعد؛ إِذْ أُمُّهُ بِنْتُ ذَهْلِ بْنِ شِيَّانَ، وَهِيَ جَدَّةُ أُمِّ عَمْرُو بْنِ الْمُنْذَرِ. وقوله (لَمَّا أَتَانَا

(١) - قال الفراء: إِذَا كُنِيتِ امْرَأَةً بِأَمِّ أَنَسٍ وَأَمِّ صِيَّانٍ وَأَمِّ رَجَالٍ وَأَمِّ نِسَاءٍ كَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهَا أَنْ لَا تَحْمِي وَتَمْنَعُ مِنَ الصَّرْفِ لِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ مَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ مَعْرُوفًا كَانَ الْاسْمُ لَهَا. ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ تَوَهَّمُ أَنَسٌ أَنَّهُ اسْمُ لَابْنٍ لَهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا ابْنٌ لَجَازَ إِجْرَاؤُهُ أَيَّ صَرْفِهِ.

(٢) - حبا الرجل حبة: أَيُّ أَعْطَاهُ. قَالَ ابْنُ سِيْدِهِ: وَحَبَا الرَّجُلُ حَبْوًا أَعْطَاهُ، وَالْاسْمُ «يَعْنِي اسْمَ الْمَصْدَرِ» الْحَبْوَةُ «مِثْلُ الْحَاءِ» وَالْحِبَاءُ «بِكسر الحاء». وَجَعَلَ اللَّحْيَانِ جَمِيعَ ذَلِكَ مَصَادِرَ. وَقِيلَ: الْحِبَاءُ الْعَطَاءُ بِلَا مَوْءٍ وَلَا جَزَاءٍ. وَذَكَرَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ حَبَا مِنْ رَبِّ الْأَضْدَادِ، يَكُونُ بِمَعْنَى أَعْطَى وَمَنْعَ. قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: وَلَمْ يَحْكُ ذَلِكَ غَيْرَهُ.

الحبَاء) يقول: حين أتانا حبَاءُ الملك عمرو بن حُجر، لما خَطَبَ إلينا، ورآنا أهلاً لمصاهرته.

٨٥] مِثْلُهَا يُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَو

م فَلَآةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءٌ]

أي: مثل هذه القرابة بيننا وبينك، أيها الملك، يُخرج نصيحتنا لك. ثم قال (فَلَآةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءٌ) معناه: نصيحة كثيرة واسعة، مثلُ الفَلَآةِ التي دونها أفلاء كثيرة. فالأفلاء على هذه الرواية: جمعُ فَلَآ. وفَلَآ: جمع فَلَآة^(١). ويروى (فَلَآةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءٌ) أي: يتولد من النصيحة مثلُ الفَلَآةِ، وهو جمع فَلَو^(٢) والفَلَوُ يُخْدَعُ بالشئ بعد الشئ، حتى يَسْكُنَ، ثم يُفْلَى عن أمه، أي: يُفْطَمُ. ويروى: (فَلَآةٌ) و(فَلَآةٌ) بالرفع والنصب. فمن نَصَبَ فعلى الحال، كأنه قال: مثلُ فَلَآةٍ واسعة. ومن رَفَعَ فعلى إضمار مبتدأ، كأنه قال: هي فَلَآةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءٌ.

هذا آخر القصائد السَّبع

وما بعدها المزيدُ عليها

(١) - قال ابن سيده: ليس أفلاء جمع فَلَآة لأنَّ فعلة لا يكسر على أفعال، إنها أفلاء جمع فَلَآ الذي هو جمع فَلَآة.

(٢) - الفَلَوُ «بفتح الفاء وضم اللام» و الفَلَوُ «بضمهم» مع تشديد الواو، والفَلَوُ بكسر الفاء وسكون اللام مع تخفيف الواو: هو الجحش والمهر إذا فطم، وسمي بذلك لأنه يفتل أي يفطم.

وقال **الأعشى** أبو بصير. واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن ضعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

١ [وَدُعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرُّكْبَ مُرْجَلٌ

وهل تُطِيقُ وداعاً أيها الرُّجُلُ]

قال أبو عبيدة: (هريرة): قينة، كانت لرجل، من آل عمرو بن مرثد، أهداها إلى قيس بن حسان بن ثعلبة بن عمرو بن مرثد، فولدت له خليداً. وقد قال في قصيدته:

جَهلاً بَأْمٍ خُلِيدٍ حَبَلٌ مِّنْ تَصِلُ^(١)

والرُّكْبُ لا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا لِلْإِبْلِ^(٢). وقوله (وهل تُطِيقُ وداعاً) أي: أنك تفرغ، إن ودعتها.

(١) - وقيل: إن هُرَيْرَةَ وخليدة أختان كانتا قيتين لبشر بن عمرو، وكانتا تغنيانه، وقدم بهما إلى اليمامة لما هرب من النعمان بن المنذر. وقيل: إن الأعشى سئل عن هريرة فقال: لا أعرفها، وإنما هو اسم القي في روعي.

(٢) - هذا قول كثير من علماء اللغة، وقال الاخفش: أرى أن الرُّكْبَ قد يكون للخيل والإبل، قال السليك بن السليكة وكان فرسه قد عطب أو عقر: وما أدراك ما فقري إليه إذا ما الرُّكْبَ في نهب أغاروا

٢] غَرَاءُ فَرَعَاءٍ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا

تَمْشِي الْهُوَيْنَى كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحْلُ^(١)]

قال الأصمعي : (الغراء) : البيضاء الواسعة الجبين . ورؤي عنه أنه قال : الغراء : البيضاء النقية العرض . (والفرعاء) : الطويلة الفرع ، أي : الشعر . وقوله (مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا) أي : نقيّة العوارض . قال أبو عمرو الشيباني : (العوارض) : الرُّبَاعِيَّاتُ والْأَنْيَابُ . وقوله (تَمْشِي الْهُوَيْنَى) أي : على رِسلها . (والوجي) : الذي يشتكي حافره ، ولم يخف . وهو مع ذلك (وَحْلٌ) ، فهو أشدُّ عليه . (وغراء) مرفوع ، لأنه خبر مبتدأ . ويجوز نصبه بمعنى أعني . (وعوارضها) مرفوعة ، على أنها اسم ما لم يُسم فاعله . وقال (مَصْقُولٌ) على معنى الجميع ، كما قرئ ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ . (والهُوَيْنَى) في موضع نصب على المصدر . وفيها زيادة على معنى المصدر ، لأنك إذا قلت : هريمشي الهوينى ، ففيه معنى : هويمشي المثنى المتَّرسِّل .

٣] كَانَ مِشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتِهَا

مَرُّ السُّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ]

(المِشِيَّةُ) : الحالة . وقوله : (مَرُّ السُّحَابَةِ) أي : تهاديها كمر السحابة . وهذا مما توصف به النساء . (الرَّيْثُ) : البطء . (والعَجَلُ) : العجلة .

(١) - نقل صاحب الأغاني عن الشعبي أنه قال : الأعشى أغزل الناس في بيت ، وأخنت الناس في بيت ، وأشجع الناس في بيت ، والكل من هذه القصيدة :
أما الأول فقوله :
« غَرَاءُ فَرَعَاءٍ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا إلخ »
وأما الثاني فقوله :

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

وأما الثالث فقوله :

قَالُوا : الطَّرَادُ فَقَلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرُ تُزُلْ
الهُوَيْنَى : تصغير الهونى التي هي تأنيث الأهون .

(٢) - سورة الأحزاب - الآية ٥٢ .

٤[تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاساً إِذَا انصَرَفَتْ

كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرُقُ زَجِلُ]

(الحَلِيُّ) واحد يُؤَدِّي عن جماعة. ويقال في جمعه حُلِيٌّ^(١). و(السَّوَّاسُ): جَرَسُ الحَلِيِّ. وقوله (إِذَا انصَرَفَتْ) يريد: إِذَا انْقَلَبَتْ إِلَى فَرَّاشِهَا. وقوله (كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرُقُ زَجِلُ) مجاز^(٢)، وإِنَّمَا الْمَعْنَى: كَعِشْرُقِ ضَرْبَتِهِ الرِّيحُ. فَشَبَّهَ صَوْتَ الحَلِيِّ بِصَوْتِهِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: (العِشْرُقُ): شَجِيرَةٌ مَقْدَارُ ذِرَاعٍ، لَهَا أَكْهَامٌ، فِيهَا حَبٌّ صَغِيرٌ، إِذَا جَفَّتْ، فَمَرَّتْ بِهَا الرِّيحُ، تَحْرُكُ الحَبُّ، فَشَبَّهَ صَوْتَ الحَلِيِّ بِخَشْخَشَتِهِ عَلَى الْحَصَى.

٥[لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِرَانَ طَلَعَتْهَا

وَلَا تَرَاهَا لِسِرٍّ الْجَارِ تَحْتَلُ]

(تَحْتَلُ) وَتَحْتَلُ وَاحِدٌ. أَي: لَا تَفْعَلْ هَذَا، لِتَسْمَعَ السِّرَّ^(٣).

٦[يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا

إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارَاتِهَا الْكَسَلُ]

يَقُولُ: لَوْلَا أَنَّهَا تَشَدَّدُ، إِذَا قَامَتْ، لَسَقَطَتْ. و(إِذَا) فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ، وَالْعَامِلُ فِيهَا (يَصْرَعُهَا).

(١) - قَالَ الْفَارَسِيُّ: وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَلِيُّ - بَفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ - جَمْعاً وَتَكُونُ الْوَاحِدَةُ خَلِيَّةً كَثْرِيَّةً وَشَرْيًى وَهَدْيَةً وَهَذِيً.

(٢) - لِأَنَّ أَصْلَ الزَّجَلِ رَفْعُ الصَّوْتِ الطَّرْبُ. قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: وَنَبَتُ زَجَلُ صَوْتٍ فِيهِ الرِّيحُ، قَالَ الْأَعَشِيُّ:

«كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرُقُ زَجِلُ»

(٣) - يَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا تَسْمَعُ لِسِرٍّ قَوْمٍ: قَدْ اخْتَلَّ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشِيِّ:

«وَلَا تَرَاهَا لِسِرٍّ الْجَارِ تَحْتَلُ»

لِسَانُ الْعَرَبِ.

وروى أبو عبيدة:

٧] إذا تُلَاعِبُ قِرْنًا سَاعَةً قَرَّتْ
وارتج منها ذُنُوبُ الْمَتْنِ وَالْكَفَلُ]

(ذُنُوبُ الْمَتْنِ): الْعَجِيزَةُ، وَالْمَعَاجِزُ^(١).

٨] صَفَرُ الْوِشَاحِ وَمِثْلُ الدَّرْعِ بَهْكَنَةً
إذا تَأْتَى يَكَادُ الْخَصْرُ يَنْخَزِلُ]

(صَفَرُ الْوِشَاحِ) يَعْنِي: أَنَّهَا تَخْصِيَةُ الْبَطْنِ، دَقِيقَةُ الْخَصْرِ، فَوِشَاحُهَا يَقْلُقُ عَنْهَا، لِذَلِكَ. وَهِيَ تَمَلُّ الدَّرْعَ، لِأَنَّهَا ضَخْمَةٌ. وَ(الْبَهْكَنَةُ): الْكَبِيرَةُ الْخَلْقُ^(٢). وَ(تَأْتَى): تَرَفُّقُ. مِنْ قَوْلِكَ: هُوَ يَتَأْتَى لِلْأَمْرِ. وَقِيلَ: (تَأْتَى): تَهَيَّأَ لِلْقِيَامِ. وَالْأَصْلُ: تَتَأْتَى، فَحُذِفَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ. وَ(تَنْخَزِلُ): تَنْشَى. وَقِيلَ: تَنْقُطُ. وَيُقَالُ: خَزَلَ عَنْهُ حَقُّهُ، إِذَا قَطَعَهُ.

٩] نِعَمَ الضَّجِيعُ غَدَاةَ الدُّجْنِ يَصْرَعُهَا
لِلذَّةِ الْمَرءِ لَا جَافٍ وَلَا تَفْلُ]

(الدُّجْنُ): إِبْسَاسُ الْغَيْمِ السَّمَاءِ. وَقِيلَ: مَعْنَى قَوْلِهِ (لِلذَّةِ الْمَرءِ) كُنَايَةٌ عَنِ الْوَطْءِ. وَيُرْوَى: (تَصْرَعُهَا). وَقَوْلُهُ (لَا جَافٍ) أَيُّ: لَا غَلِيظَ. وَ(التَّفْلُ): الْمَتْنُ الرَّائِحَةُ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَا يَتَطَيَّبُ.

١٠] مِرْكُولَةٌ قُنُقُ دُرِّمٍ مَرَاقُهَا
كَأَنَّ أَحْصَاهَا بِالشُّوكِ مُنْتَعِلُ]

(١) - قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: وَالذَّنُوبُ: لَحْمُ الْمَتْنِ، وَقِيلَ: هُوَ مَنْقُطَعُ الْمَتْنِ وَأَوَّلُهُ وَأَسْفَلُهُ، وَقِيلَ: الْإِلَیَّةُ وَالْمَاكُمُ. قَالَ الْأَعَشَى:

«وَارْتَجَّ مِنْهَا ذُنُوبُ الْمَتْنِ وَالْكَفَلُ»

(٢) - قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْبَهْكَنَةُ: الْجَارِيَةُ الْخَفِيفَةُ الرُّوحِ، الطَّيْبَةُ الرَّائِحَةُ، الْمَلِیْحَةُ الْحُلُوةُ.

(المركولة): الضخمة الوركيين، الحسنة الخلق. وقيل: الحسنة المشي^(١). و(الفنق): الفتية من النساء^(٢)، والإبل، الحسنة الخلق. وواحد (الدزم): أدرم، والمؤنثة درماء، أي: لمرفقيها حجم^(٣). وجمع فقال (مرافق)، لأن الثنية جمع. و(الأخص): باطن القدم. وقوله (كأن أخصها بالشوك متعل) معناه: أنها متقاربة الخطو. وقيل: لأنها ضخمة، فكأنها تظا على شوك، لثقل المشي عليها.

١١] إذا تقوم يضوع المسك صورة

والزنبق الورد من أردانها شمل

ويروى: (آونة . والعنبر الورد). و (يضوع): يذهب ريحه كذا وكذا. وآونة: جمع أوان. وقال الأصمعي: (صورة): تارات^(٤). وقال أبو عبيدة:

(١) - قال صاحب اللسان: والمركلة ضرب من المشي فيه اختيال وبطء، وقد قيل: إن الهاء في مركولة زائدة، وليس بقوي.

(٢) - جارية فنق ومفناق: جيعة حسنة فنية متعمة. الأصمعي: وامرأة فنق: قليلة اللحم. وقال شمر: لا أعرفه، ولكن الفنق المنعمة، وفنقها: نعمها، وأنشد قول الأعشى:

«مركولة فنق قدم مرافقها»

وقال: لا تكون درم مرافقها، وهي قليلة اللحم - لسان العرب.

(٣) - قال الليث: الدرهم: استواء الكعب وعظم الحاجب ونحوه إذا لم يتبر. وقال الجوهري: الدرهم في الكعب أن يوازيه اللحم حتى لا يكون له حجم. واستواء الكعب والمرفق ونحوهما دليل السمن، وتروؤه دليل الضعف.

(٤) - قال صاحب اللسان: الصوار «بكسر الصاد» والصوار «بضمها»: القليل من المسك. وقيل: القطعة منه، والجمع أضورة فارسي. وأصورة المسك نافقته. وروى بعضهم بيت الأعشى:

«إذا تقوم يضوع المسك أضورة»

ونافقة المسك: فأرته، أي وعاءه، وهي من الدخيل.

أَجُودُ الزَّنْبِقِ مَا كَانَ يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ^(١)، فَلِذَلِكَ قَالَ (وَالزَّنْبِقُ الْوَرْدُ). وَ
(أَرْدَانٌ) جَمْعٌ: رُؤْدُنٌ وَرُؤْدُنٌ، وَهِيَ أَطْرَافُ الْأَكْهَامِ. وَ (شَمِلَ) أَيٌ: طَيَّبَهَا
يَشْتَمِلُ. يُقَالُ: شَمِلَ يَشْتَمِلُ، فَهُوَ شَمِلٌ وَشَامِلٌ.

١٢] مَارَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشَبَةٌ

خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلٌ]

(رِيَاضُ الْحَزَنِ) أَحْسَنُ مِنْ رِيَاضِ الْخُفُوضِ^(٢).

١٣] يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ

مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ]

قَوْلُهُ (يُضَاحِكُ الشَّمْسَ) أَيٌ: يَدُورُ مَعَهَا، حَيْثُمَا دَارَتْ. وَ (كَوْكَبٌ)
كُلُّ شَيْءٍ: مُعْظَمُهُ. وَالْمُرَادُ هُنَا: الزَّهْرُ^(٣). وَ (مُؤَزَّرٌ): مُفْعَلٌ مِنَ الْأَزَارِ^(٤). وَ
(الشَّرِيقُ): الرِّيَّانُ، الْمُمْتَلِئُ مَاءً. وَ (الْعَمِيمُ): التَّامُّ السَّنِّ. وَ (مُكْتَهِلٌ): قَدْ
انْتَهَى فِي التَّامِّ^(٥). وَ اكْتَهَلَ الرَّجُلُ إِذَا انْتَهَى شَبَابُهُ.

(١) - الزَّنْبِقُ: دَهْنُ الْيَاسْمِينِ وَخَصَّصَهُ الْأَزْهَرِيُّ بِالْعِرَاقِ، قَالَ: وَأَهْلُ الْعِرَاقِ يَقُولُونَ
لِدَهْنِ الْيَاسْمِينِ دَهْنُ الزَّنْبِقِ، وَأَنشد ابنُ بَرِّي لِعِمَارَةَ:

«ذَوْنُ نَمَشٍ لَمْ يَدَّهْنِ بِالزَّنْبِقِ»

وَقَالَ الْأَعَشِيُّ: «لَهُ مَا اشْتَهِى رَاحَ عَتِيقُ وَزَنْبِقُ»

لِسَانَ الْعَرَبِ.

(٢) - جَمْعُ خَفَضٍ، وَهُوَ الْمَطْمَنُ مِنَ الْأَرْضِ.

(٣) - قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: كَوْكَبٌ كُلُّ شَيْءٍ مُعْظَمُهُ، مِثْلُ كَوْكَبِ الْعُشْبِ، وَكَوْكَبِ الْمَاءِ،
وَكَوْكَبِ الْجَيْشِ. وَقَالَ: الْكَوْكَبُ مِنَ النَّبْتِ مَا طَالَ، وَكَوْكَبُ الرُّوضَةِ نُورُهَا.

(٤) - يَعْنِي أَنَّ النَّبَاتَ صَارَ لَهُ كَالْأَزَارِ.

(٥) - قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: اكْتَهَلَ النَّبْتُ طَالَ وَانْتَهَى مَتْنَاهُ. وَفِي الصَّحَاحِ: ثُمَّ طَوَّلَهُ
وَوَضَعَهُ نُورَهُ، قَالَ الْأَعَشِيُّ: «مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ»

وَلَيْسَ بَعْدَ اكْتِهَالِ النَّبْتِ إِلَّا التَّوَلَّى، ثُمَّ قَالَ: وَاكْتَهَلَتِ الرُّوضَةُ، إِذَا عَمَّهَا نَبْتُهَا، وَفِي
التَّهْذِيبِ: نُورُهَا.

١٤] يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشَرَ رَائِحَةً

وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ

(النَّشْرُ): الرائحة الطيبة. (وَنَشَرَ) منصوب على البيان، وإن كان مضافاً، لأن المضاف إلى النكرة نكرة. ولا يجوز خفضه، لأن نصبه وقع، لفرق بين معنيين، وذلك أنك تقول: هذا الرجل أفره عبداً في الناس. وتقول: هذا العبد أفره عبداً في الناس، فالمعنى: أفره العبيد. (وَالْأَصْلُ): جمع أصيل^(١). والأصيل: من العصر إلى العشاء. وإنما خص هذا الوقت، لأن النبت يكون فيه أحسن ما يكون، لتباعد الشمس، والفياء، عنه.

١٥] عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا

غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

يقال. عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ، إِذَا أَتَاهُ عَلَى غَيْرِ تَعَمُّدٍ^(٢). (وَعَرَضًا) منصوب على البيان، كقولك: مات هزلاً، وقتلته عمداً.

(١) - الأصيل: العشي والجمع أصل «بضم أوله وثانيه»، وأصلان مثل بعير وبعران وأصال وأصائل كأنه جمع أصيلة، وقال الزجاج: أصل جمع أصل، فهو على هذا جمع الجمع. ويجوز أن يكون أصل واحداً كطنب أنشد ثعلب:

فَتَمَذَّرْتُ نَفْسِي لِذَاكَ وَلَمْ أَزَلْ بدلاً نهاري كله حتى الأصل
فقوله بدلاً نهاري كله يدل على أن الأصل ههنا واحد. لسان العرب.

(٢) - عُلِّقَهَا وَعُلِّقَ بِهَا تَعْلِيقًا: أَحْبَبَهَا، وَهُوَ مَعْلَقُ الْقَلْبِ بِهَا. قال الأعشى:

«عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا إِنْخ»

لسان العرب.

(٣) - وقولهم: عُلِّقْتُهَا عَرَضًا: إِذَا هَوَى امْرَأَةً، أَيْ اعْتَرَضْتَ، فَرَأَاهَا بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ قَصْدَ لِرُؤْيَيْهَا، فَعُلِّقَهَا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ. قال الأعشى:

«عُلِّقْتُهَا عَرَضًا إِنْخ»

وقول ابن السكيت في قوله عُلِّقْتُهَا عَرَضًا أَيْ كَانَتْ عَرَضًا مِنَ الْأَعْرَاضِ اعْتَرَضَنِي مِنْ غَيْرِ أَنْ أَطْلُبَهُ. لسان العرب.

١٦]وَعُلَّقَتْهُ فَتَاةٌ مَا يُحَاوِلُهَا

وَمِنْ بَنِي عَمِّهَا مَيْتٌ بِهَا وَهْلٌ

ويروى: (خَبِلُ). (ما يُحَاوِلُهَا): ما يُرِيدُهَا، ولا يطلبها. هذا التفسير على هذه الرواية. وروى ابن حبيب:

وَعُلَّقَتْهُ فَتَاةٌ، مَا يُحَاوِلُهَا مِنْ أَهْلِهَا مَيْتٌ، يَهْدِي بِهَا، وَهْلٌ

ومعنى (ما يُحَاوِلُهَا) على هذه الرواية: ما يَقْدِرُ عَلَيْهَا، ولا يَصِلُ إِلَيْهَا. ومعنى (وَمِنْ بَنِي عَمِّهَا مَيْتٌ) أي: رَجُلٌ مَيْتٌ. و (الْوَهْلُ): الذَاهِبُ الْعَقْلُ. كُلُّمَا ذَكَرَ غَيْرَهَا رَجَعَ إِلَى ذِكْرِهَا، لِفِتْنَتِهِ بِهَا.

١٧]وَعُلَّقَتْنِي أَخِيرَى مَا ثَلَاثُمْنِي

فاجتمع الحبُّ حُبُّ كُلِّهِ تَبَلٌ

(عُلَّقَتْنِي) معناه: أَحْبَبْتَنِي. أي: أَحْبَبْتَنِي وَلَمْ أَحِبَّهَا، وَالتَّى أَحِبَّهَا لَا أَصِلُ إِلَيْهَا، وَ(ثَلَاثُمْنِي): تُوَافِقُنِي. وَ(تَبَلٌ) كَأَنَّهُ أَصِيبُ بِتَبَلٍ، أَيْ: بِدُخُلٍ. وَ(حُبُّ) مَرْفُوعٌ، بَدَلٌ مِنْ (الْحُبِّ). وَيجوز أن يكون مَرْفُوعاً، بِمَعْنَى: كُلُّهُ حُبُّ تَبَلٍ. وَيجوز نَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ، كَمَا تَقُولُ: جَاءَ زَيْدٌ رَجُلًا صَالِحًا. وَيُرْوَى (فاجتمع الحبُّ، حُبِّي كُلُّهُ تَبَلٌ).

١٨]فَكُلُّنَا مُغْرَمٌ يَهْدِي بِصَاحِبِهِ

نَاءٍ وَدَانٍ وَغُبُولٌ وَغُتْبَلٌ

(الْمُغْرَمُ): الْمَوْلَعُ. وَالْغَرَامُ: الْهَلَاكُ، وَمِنْهُ ﴿إِنْ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾^(١). وَيُرْوَى: (فَكُلُّنَا هَائِمٌ). وَ(النَّائِي): الْبَعِيدُ. وَمِنْهُ: النَّوْيُ، لِأَنَّهُ حَاجِزٌ يُبْعَدُ السَّبِيلَ^(٢). وَيُرْوَى الْأَصْمَعِيُّ: (وَمُغْبُولٌ وَمُغْتَبَلٌ) بِالْحَاءِ. وَقَالَ: مَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ

(١) - سورة الفرقان - الآية ٦٥.

(٢) - هو حفرة حول الخباء أو الخيمة تدفع عنه المطر يميناً وشمالاً.

معجزة فقد أخطأ، وإنما هو من الحباله، وهو: الشُّرك الذي يُصطاد به.
 أي: كُلُّنا مُوثَّق، عند صاحبه^(١). وقال أبو عبيدة: (مَحْبُولٌ وَمُحْتَبَلٌ) بكسر
 الباء، أي: مَصِيدٌ وصائدٌ.

١٩[صَدَّتْ هُرَيْرَةٌ عَنَّا مَا تَكَلَّمْنَا

جَهْلًا بِأَمْ خُلَيْدٍ حَبَلٌ مِّنْ تَصِلُ]

وروى أبو عبيدة: (صَدَّتْ خُلَيْدَةُ عَنَّا). قال: هي هريرة، وهي أم
 خُلَيْدٍ. وقوله (حَبَلٌ مِّنْ تَصِلُ) استفهام، وفيه معنى التعجب، أي: حَبَلٌ مِّنْ
 تَصِلُ، إذا لم تَصِلْنَا، ونحن نودُّها؟

٢٠[أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعَشَى أَضْرَ بِهِ

رَيْبُ الْمُنُونِ وَدَهْرٌ مُّقْنِنٌ خَيْلُ]

ويروى: (مُقْنِنٌ). قال الأصمعي: (الأعشى): الذي لا يُبصر
 بالليل. والأَجْهَرُ: الذي لا يُبصر بالنهار. و(الْمُنُونِ): المُنِيَّةُ، سُمِّيَتْ مُنُونًا،
 لأنها تَنْقُصُ الأشياء. وقيل، في قول الله جلَّ وعزَّ ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾^(٢):
 معناه: غيرُ مَنْقُوصٍ. وقال الأصمعي: هو واحدٌ، لا جمع له. ويذهب إلى
 أنه مذكَّر. وقال الأخفش: هو جمع، لا واحد له^(٣)، و(المُقْنِنُ) من القَنَدِ، وهو
 الفساد. ويقال: قَنَدَهُ، إذا سَفَهَهُ. ومنه ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون﴾^(٤) و(خَيْلُ) من
 الخَبَالِ، وهو الفساد. وقوله (أَنْ رَأَتْ) أَنْ: في موضع نصب، والمعنى: أَمِنْ

(١) - وقيل: المَحْبُول الذي نصبت له الحباله وإن لم يقع فيها، والمَحْتَبَل «بفتح الباء»
 الذي أخذ فيها. ومنه قول الأعشى: «ومحبول ومحتبل».

لسان العرب.

(٢) - سورة فصلت - الآية ٨.

(٣) - قال أبو العباس: والمُنُون يحمل معناه على المنايا فيعبر بها عن الجمع، وأنشد بيت
 عدي بن زيد: «من رأيت المُنُون عزيزين»

أراد المنايا فلذلك جمع الفعل. وقال الفراء: والمُنُون مؤنثة، وتكون واحدة وجمعاً.

(٤) - سورة يوسف - الآية ٩٤.

أن رأت رجلاً، ثم حذف (من). ولك أن تحقق الهمزتين آن. ولك أن تخفف الثانية فتقول: آن. وقال بعض النحويين: إذا خففتها جثت بها ساكنة. وهذا خطأ، لأن النون ساكنة، فلو كانت الهمزة ساكنة لالتقى ساكنان^(١).

٢١] قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِثَّتْ زَائِرَهَا

وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

(زائرها) منصوب على الحال، يُقدَّرُ فيه الانفصال، كأنه يقال: زائراً لها. وقوله (يا رجل) بمعنى: يا أيها الرجل. ويجوز، في [غير] هذا الشعر، النصب على أنه نكرة، إلا أن الرفع أجود.

٢٢] إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاءً لَا نِعْمَالُ لَنَا

إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَسْتَعْمَلُ

أي: إن ترينا نبتذل مرة، ونتنعم أخرى، فكذلك سبيلنا. وقيل: المعنى: إن ترينا نستغي مرة، ونفتقر مرة. وقيل: المعنى: إن ترينا نميل إلى النساء مرة، ونتركهن أخرى. وحذف الفاء لعلم السامع، والتقدير: فأنا كذلك نحفى ونستعمل. و (ما) زائدة للتوكيد.

(١) - روي عن ورش قراءة قوله تعالى: ﴿أَلَنْدَرْتَهُمْ﴾ بإبدال الهمزة الثانية ألفاً بحيث يلتقي ساكنان على غير حدهما عند البصريين. قال أبو حيان في البحر: وقد أنكر هذه القراءة الزمخشري، وزعم أن ذلك لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين، أحدهما الجمع بين ساكنين على غير حده، الثاني أن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين لا بالقلب ألفاً لأن ذلك هو طريق الهمزة الساكنة. وما قاله هو مذهب البصريين، وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازة البصريون، وقراءة ورش صحيحة النقل. والبصريون إنما يميزون التقاء الساكنين إذا كان أولهما حرف مد والثاني مضاعفاً نحو: دابة وكافة.

٢٣]وقد أخالِسُ رَبَّ الْبَيْتِ غَفَلَتُهُ

وقد يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَثْلُ

ويروى : (وقد أراقبُ) . وقوله (غفلتُهُ) بدل من قوله (رَبَّ الْبَيْتِ) بدلُ اشتغال . و (يَثْلُ) : يَنْجُو^(١) .

٢٤]وقد أَقْوَدُ الصُّبَا يَوْمًا فَيَتَبَعُنِي

وقد يُصَاحِبُنِي ذُو الشَّرَّةِ الْغَزَلُ

(الغَزَلُ) : الذي يحبُّ الغَزَلَ^(٢) . ويروى : (ذو الشَّارَةِ) . والشارَةُ : الهيئة الحسناء .

٢٥]وقد غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَبَعُنِي

شَاوٍ مِثْلُ شُلُولٍ شُلْشُلٍ شَوْلٍ

ويروى : (شَاوٍ، مِثْلُ، نَشَوْلُ، شُلْشُلُ، شَمْلُ) . وروى أبو عبيدة : (شَوْلُ) على : فَعَلَ . و (الحانوتُ) : بَيْتُ الْخَمَارِ، ويُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ . و (الشَاوِي) : الذي يَشْوِي . و (المِثْلُ) : الْجَيِّدُ السُّوقِ لِلْأَبْلِ، وهو الخفيف . وكذلك (الشُلُولُ) و (الشُلْشُلُ) مثل القُلْقُلِ، وهو المتحرِّك . و (شَوْلُ) هو الذي يحمل الشيء، يقال : شُلْتُ به، وأشَلْتُهُ . وقيل : هو من قولهم : فلان يَشَوْلُ في حاجته، أي : يُعْنَى بها، ويتحرَّك فيها . ومن روى (شَوْلُ) فهو بمعناه، إلَّا أَنَّهُ لِلتَّكْثِيرِ، كقوله :

(١) - في حديث علي كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : إن درعه كانت صدرًا بلا ظهر، ف قيل له : لو احترزت من ظهرك ؟ فقال : إذا أمكنت من ظهري فلا وألت، أي لا نجوت .

(٢) - قال ابن الأعرابي : الغَزَلُ من غَزَلَ الكلب بالكسر : أي فتر، وهو أن يطلب الغزال، فإذا أحس بالكلب خَرِقَ «بكسر الراء» أي لصق بالأرض ولم ي عنه الكلب وانصرف فيقال غَزَلَ والله كلبك، وهو كلب غَزَلَ . ويقال للضعيف القاتر عن الشيء غَزَلَ، ومنه رجل غَزَلَ لصاحب النساء لضعفه عن غير ذلك .

قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمٍ^(١).

والنشول: الذي يَنْشُلُ اللحم من القدر، برفق. والشَّمْل: الطَّيْبُ
النَّفس والرائحة.

٢٦ [فِي فِتْيَةٍ كُشِيفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا

أَنْ هَالِكُ كُلِّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ]

ويروى: (أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحَيْلُ) و(الْأَجَلُ). ويقال في
جمع فتى: فِتْيَةٌ، وَفُتُو، وَفُتًى، وَفُتًى، وَفُتَيَان. يقول: هم في صَرَامَتِهِمْ
كَالسُيُوفِ. و(أَنْ) فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ.

٢٧ [نَارَاعَتُهُمْ قُضِبَ الرِّيحَانِ مُتَكِنًا

وَقَهْوَةٌ مُرَّةٌ رَاوَوْقُهَا خَضِلٌ]

أي: نَارَاعَتُهُمْ حَسَنَ الْأَحَادِيثِ وَطَرِيفُهَا. وَهَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ. وَقَالَ
غَيْرُهُ: يَعْنِي: الرِّيحَانِ. أَي: يُحْنِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا^(٢). وَيُرْوَى: (مُرْتَفِقًا) وَهُوَ

(١) - قَالَ ابْنُ بَرِّي: هُوَ لِلْحُطَمِ الْقَيْسِيُّ، وَيُرْوَى لِأَبِي زُغْبَةَ الْخَزْرَجِيِّ يَوْمَ أَحَدٍ وَفِيهَا:

أَنَا أَبُو زُغْبَةَ أَعْدُو بِالْهَزْمِ لَنْ تَمْنَعَ الْمَخْزَاةَ إِلَّا بِالْأَلَمِ
يَحْمِي الدَّمَارُ خَزْرَجِي مِنْ جِثْمِ قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمِ

قَالَ: وَيُرْوَى الْبَيْتُ لِرَشِيدِ بْنِ رَمِيضٍ الْعَتَرِيِّ مِنْ أَيْيَاتِ:

بَاتُوا نِيَامًا وَابْنُ هَنْدٍ لَمْ يَنَمْ بَاتَ يَقَاسِيهَا غَلَامٌ كَالزَّلَمِ
خَدَلَجُ السَّاقِينَ خَفَاقَ الْقَدَمِ لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمِ
وَلَا بِجَزَّارٍ عَلَى ظَهْرٍ وَضَمِ

وَقَوْلُهُ: بِسَوَاقِ حُطَمِ، إِنَّهَا هُوَ مِثْلُ يَرِيدُ مِنْهُ أَنَّهُ دَاهِيَةٌ مُتَصَرِّفٌ.

(٢) - قَالَ صَاحِبُ بُلُوغِ الْأَرْبِ: وَكَذَلِكَ يَوْمَ السَّبَاسِ كَانَ عِيدُ الْقَوْمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ
النَّابِغَةُ:

رَقَاقُ النَّعَالِ طَيْبُ حِجْزَاتِهِمْ يَحْيُونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ
يَقُولُ هُمْ أَعْقَاءُ الْفُرُوجِ لَا يَحْلُونَ إِزَارَهُمْ لَرِيَّةٍ، وَكَانُوا إِذَا حَيَا يُقَدِّمُونَ مَعَ التَّحِيَّةِ

بمعنى : مُتَكَيءٌ . و (المُزَّةُ) والمُزَاءُ : التي فيها مزازة . و (الراووقُ) : إناء الخمر . وقيل : الراووقُ والناجودُ : ما يخرج من ثقب الدُّن . و (الخضُلُ) : الدائمُ الثَّدْي . والمعروف أن الراووق من الكرايس ، يُرَوَّقُ فيه الخمر^(١) .

٢٨] لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِنَةٌ

إِلَّا بِهَاتِ بِهَاتٍ وَإِنْ عَلُّوا وَإِنْ نَهَلُوا]

(لا يَسْتَفِيقُونَ) أي : شُرْبُهُمْ دائمٌ ، ليس لهم وقتٌ معلوم ، يشربون فيه . و (الراهنَةُ) : الدائمة . وقيل : المُعَدَّةُ . وراهِيةٌ : ساكنةٌ . وقيل : راهية وراهنه بمعنى . وقوله (إِلَّا بِهَاتِ بِهَاتِ) أي : بقولهم هاتِ . إذا أبطأ عنهم الساقى قالوا : هاتِ .

٢٩] يَسْفَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لَهُ نَطْفٌ

مُقْلَصٌ أَسْفَلَ الرِّبَالِ مُعْتَمِلٌ]

(النَّطْفُ) : القِرْطَةُ . وقيل : اللؤلؤ العظام^(٢) . و (مُقْلَصٌ) : مُشْمَرٌ . ويجوز نصب (مُقْلَصٌ) على الحال من المضمَر ، الذي في (لَهُ) . والرفع أجود .

= الرِّيحَان ، لا أنهم يجيئون بنفس الرِّيحَان . وذلك في هذا الموسم خاصة . وبعض الأدباء ععم . وقال صاحب اللسان : يوم السَّابِ عِيدٌ لِلنَّصَارَى وَيُسَمُّونَهُ يَوْمَ السَّمَانِينَ «بِفَتْحِ السِّينِ وَهُوَ سَرِيَانِي مَعْرَبٌ» وَأَمَّا قَوْلُ النَّابِغَةِ :

«رَقَاقُ النَّعَالِ إلخ»

فإنَّها يعني عيداً لهم .

(١) - والراووق : المصفاة ، وربما سَمَّوا الباطية راووقاً . وقال الليث : الراووق ناجود الشراب الذي يروَّق به فيصْفَى ، والشراب يترَوَّق منه من غير عصر . لسان العرب .

(٢) - والنَّطْفُ «بِفَتْحِ النُّونِ وَالطَّاءِ» والنَّطْفُ «بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ الطَّاءِ» : اللؤلؤ الصافي اللون ، وقيل : الصغار منها . وقيل : هي القرطة ، والواحد من كل ذلك نَطْفَةٌ «بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ» وَنُطْفَةٌ «بِضَمِّ ثَمِ فَتْحٍ» شَبَّهَتْ بِقِطْرَةِ الْمَاءِ . لسان العرب .

و (السُّرْبَال) : القميص . و (مُعْتَمِل) : دائب نشيط . وكذلك عَمِلَ . وقيل :
(نَطَفَ) : تَبَّأَ ، بلغة أهل اليمن ، جِلْدُ أَحْمَرٍ .

٣٠] وَمُسْتَجِيبٌ تَحَالَ الصُّنْجُ يُسَمِعُهُ ^(١)

إذا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضْلُ

(المُسْتَجِيب) : العُود . أي : أنه يُجِيبُ الصُّنْجَ . وقال أبو عمرو : يعني
بالمُسْتَجِيب : العُودَ ، شَبَّهَ صَوْتَهُ بِصَوْتِ الصُّنْجِ ، فَكَأَنَّ الصُّنْجَ دَعَاهُ ،
فَأَجَابَهُ . و (الْفُضْلُ) : التي في ثِيَابِ فَضْلَتِهَا ، وهي مَبَاذِلُهَا . و (القَيْنَةُ) عند
العرب : الأَمَةُ ، مُغْنِيَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ مُغْنِيَةٍ .

٣١] وَالسَّاحِبَاتِ ذِيُولَ الرِّيطِ آوَنَةُ

وَالرَّافِلَاتِ عَلَى أَعْجَازِهَا الْعِجَلُ

ويروى : (ذِيُولَ الْخَزْ) . (آوَنَةُ) : جمع أَوَانٍ ، وهو الحِينُ . و (الرَّافِلَاتُ) :
النِّسَاءُ اللَّوَاتِي يَرْفُلْنَ ثِيَابَهُنَّ ، أي : يَجْرُزْنَهَا . وقوله (على أَعْجَازِهَا الْعِجَلُ)
ذَهَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى أَنَّهُ شَبَّهَ أَعْجَازَهُنَّ ، لِضَخَمِهَا ، بِالْعِجَلِ . وهي : جمع
عَجَلَةٍ ، وهي مَزَادَةٌ كَالْأَدَاةِ ^(٢) . وقال الأصمعي : أرادَ أَنَّهُنَّ يَخْدُمُنَّهُ ، مَعَهُنَّ

(١) - قال صاحب اللسان : الصُّنْجُ العربي هو الذي يكون في الدفوف ونحوه عربي ، فأما
الصنج ذو الأوتار فدخيل مغرب تختص به العجم ، وقد تكلمت به العرب ، قال الأعشى :
«ومستجيب تحال الصُّنْجُ يسمعه إلخ»

وقال الجوهري : الصُّنْجُ الذي تعرفه العرب هو الذي يتخذ من صفر يضرب أحدهما
بالآخر . وقول صاحب اللسان «عربي» هذا مناف للمعروف من أنَّ الجيم والصاد لا
يجتمعان في كلمة واحدة عربية . وعن نبه على هذا صاحب اللسان نفسه في مادة صرح .

(٢) - قال صاحب اللسان : والعجلة الأداة الصغيرة والعجلة المزادة . وقيل : قرينة الماء ،
والجمع عجل قرينة وقرب قال الأعشى :

«والساحبات ذيول الخَزْ آوَنَةُ إلخ»

قال ثعلب : شبه أَعْجَازَهُنَّ بِالْعِجَلِ الْمَلُوءَةِ .

العَجَلُ، فَيَهْرُ الخمرُ. و (الساحبات) في موضع نصب، على إضمار فعل،
لأنَّ قبله فعلاً، فلذلك اختيرَ النصب فيه. ويكون الرفع بمعنى: وعندنا
الساحبات.

٣٢] مِنْ كُلِّ ذَلِكَ يَوْمٌ قَدْ هَوَتْ بِهِ

وَفِي التُّجَارِبِ طُولُ اللَّهْوِ وَالْفَزَلُ]

ويروى: (يَوْمًا) على الظرف. ويروى: (طُولُ اللَّهْوِ وَالشُّغْلِ). يقول:
هَوَتْ فِي تَجَارِبٍ، وَغَازَلْتُ.

٣٣] وَبِلَدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ الثُّرْسِ مُوَحِّشَةٍ

لِلْجَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا رَجَلُ]

أي: مستوية مُعتدلة.

٣٤] لَا يَتَنَمَّى لَهَا بِالْقَيْظِ يَرْكُبُهَا

إِلَّا الَّذِينَ لَهُمْ فِيهَا أَتَوَا مَهْلُ]

(لا يَتَنَمَّى لَهَا) أي: لا يسمو إلى ركوبها، إِلَّا الَّذِينَ لَهُمْ فِيهَا أَتَوَا مَهْلُ
وَعُدَّة. يصف شدتها. و(المَهْلُ): التقدُّم في الأمر، والهداية، قبل ركوبها.

٣٥] جَاوَزَتْهَا بِطَلِيحٍ جَسْرَةٌ^(١) سُرْحُ

فِي مِرْفَقَيْهَا إِذَا اسْتَمَرَضَتْهَا قَتْلُ]

(الطليحُ): المُغَيَّةُ. والفعل طَلَحَ طَلَحًا وَطَلَحًا. والقياس إسكانُ
اللام، وفتحها أكثر. و(السُّرْحُ): السهلة السَّيْرُ. و(الْقَتْلُ): تباعدُ مرفقيها
من جنبَيْها.

(١) - جمل جَسْرٌ، وناقَة جَسْرَةٌ، ومتجاسرة: ماضية. وقال الليث: قلما يقال جمل جسر،
وقيل: جمل جَسْرٌ طويل، وناقَة جَسْرَةٌ طويلة ضخمة كذلك. لسان العرب.

٣٦] بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدْ بَتَّ أَرْمَقُهُ

كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ شَقْلُ

ويروى: (أَرْقَبُهُ). و (يَا مَنْ رَأَى عَارِضًا). و (العارض): السحابة،
تكون ناحية السماء. وقيل: السحاب المُعْتَرِض.

٣٧] لَهُ رِدَافٌ وَجَوْزٌ مُفَامٌ عَمَلٌ

مُنْطَقٌ بِسِجَالِ الْمَاءِ مُتَّصِلٌ

(رداف) أي: سحاب، قد رَدَفَهُ من خلفه. و (جَوْزٌ) كُلُّ شَيْءٍ:
وَسَطُهُ. و (المُفَامُ): العظيم الواسع. و (عَمَلٌ): دائم البرق. و (مُنْطَقٌ) أي:
قد أحاط به، فصار بمنزلة المنطقة. وقوله (مُتَّصِلٌ) أي: ليس فيه خَلَلٌ.

٣٨] لَمْ يُلْهِى اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أَرْقَبُهُ

وَلَا اللَّذَاذَةُ مِنْ كَأْسٍ وَلَا شَقْلُ

ويروى: (وَلَا كَسْلُ). ويروى: (وَلَا ثَقْلُ).

٣٩] فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا وَقَدْ ثَمَلُوا

شِيمُوا وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمَلُ

(دُرْنَا): كانت باباً من أبواب فارس، وهي دون الحيرة بمراحل، وكان
فيها أبو ثَيْبٍ الَّذِي ذَكَرَهُ. وقيل: دُرْنَا بِالْيَمَامَةِ^(١). و (شِيمُوا): انظروا إلى
البرق، وَقَدَّرُوا أَيْنَ صَوْنُهُ. و (الثَّمَلُ): السَّكَرَانُ.

(١) - وَدُرْنَا وَدُرْنَا بِالْفَتْحِ وَالضَّم: موضع زعموا أَنَّهُ بِنَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ. قَالَ الْأَعْشَى:
حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دُرْنَا فَبَادُوا لَا وَحَلَّتْ عَلَيَّ بِالسَّخَالِ
وَقَالَ:

«فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا وَقَدْ ثَمَلُوا»

٤٠ [قَالُوا نُهَارُ فَبَطَنُ الْخَالِ جَادَهُمَا

فَالْمَسْجِدِيَّةُ فَاَلْأَبْلَاءُ فَاَلرَّجُلُ]

ويروى: (فالأبواء). وهذه كلها مواضع. و(الرَّجُلُ) مسايل الماء،
واحدتها رجلة.

٤١ [فَالسَّفْحُ يَجْرِي فَيَخْنِزِرُ فَيُرْقَتُهُ

حَتَّى تَدَافِعَ مِنْهُ الرِّثْوُ فَالْحُبْلُ]

ويروى: (فالسَّفْحُ أسفل خنزير). و(الرثو): ما نَشَرَ من الأرض^(١).
و(الحبل): جبل أو بلد^(٢).

٤٢ [حَتَّى تَحْمِلَ مِنْهُ الْمَاءُ تَكْلِفَةً

رَوْضُ الْقَطَا^(٣) فَكَثِيبُ الْغَيْنَةِ السَّهْلِ]

ويروى: (حَتَّى تَضْمَنَ عَنْهُ الْمَاءُ). يقول: تَحْمِلُ رَوْضُ الْقَطَا مَا لَا
يُطِيقُ، إِلَّا عَلَى مَشَقَّةٍ، لِكَثْرَتِهِ. و(الغينة): الأرض الشَّجَرَاءُ^(٤). و(تَكْلِفَةً) فِي
مَوْضِعِ الْحَالِ.

(١) - المراد هنا موضع خاص. جاء في اللسان وفي معجم البلدان: والرثو: موضع.

(٢) - في الحديث أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «اقْطَعَ مَجَاعَةَ (بضم الميم وتشديد الجيم) ابن مرارة الحبل» هو بضم الحاء وفتح الباء: موضع باليامة. النهاية لابن الأثير.

(٣) - قال أبو جعفر محمد بن إدريس بن أبي حفصة: إذا خرجت من حجر تريد البصرة
فأقول ما تطأ السفح ثم الخربة ثم قارات الحبل ثم بطن السلي ثم عيان ثم روض القطا ثم
العرمة وهذه كلها من أرض اليامة.

(٤) - الظاهر أَنَّ المراد من الْغَيْنَةِ هنا مكان خاص. قال صاحب اللسان: وَالْغَيْنَةُ بِالْفَتْحِ
اسم أرض، ويروى الْغَيْنَةُ «بكسر الغين». وفي معجم البلدان وغينة موضع باليامة. قال
الأعشى: «حَتَّى تَحْمِلَ مِنْهُ الْمَاءُ تَكْلِفَةً إلخ»

٤٣] يَسْقِي دِيَاراً لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضاً

زُوراً تُجَانَفُ عَنْهَا الْقَوْدُ وَالرُّسْلُ]

قوله (غرضاً) أي : غرضاً للأمطار. ويروى : (عُزْباً) أي : عواذب. و (زُوراً) : ازورث عن الناس. و (الْقَوْدُ) : الخيل. و (الرُّسْلُ) : الإبل. والرُّسْلُ. القَوْدُ، وهو القطيع من الغنم. يريد أنهم أعزاء، لا يُغْزَوْنَ، فقد تجانف عنها الخيل والإبل.

٤٤] أَبْلَغُ يَزِيدُ بَنِي شَيْبَانَ مَالِكَةً

أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْكِلُ]

أي : تاكل لحومنا. (المَالِكَةُ) والمَالِكَةُ : الرسالة. والالتكال : الفساد والسعي بالشر. وقالوا : تأكل : تحتك من الغيظ^(١).

٤٥] أَلَسْتَ مُنْتَهِيّاً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا؟

وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ^(٢)

(أثْلَتُنَا) : أصلنا وعزنا. كما تقول : مجد مؤثّل : قديم له أصل. فالتأثّل : اتّخاذ أصل المال.

(١) - قال صاحب اللسان : وتأكّل الرجل واتكّل : غضب وهاج وكاد يأكل بعضه بعضاً. قال الأعشى :

أبْلَغُ يَزِيدُ بَنِي شَيْبَانَ مَالِكَةً أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْكِلُ
وقال يعقوب : إنّها هو تأتلك فقلب. وقال في مادة الك وقوله : «إبل بني شيبان مألكة إلخ» إنّها أراد تأتلك من الألوك حكاه يعقوب في المقلوب. قال ابن سيده : ولم نسمع نحن في الكلام تأتلك من الألوك، فيكون هذا محمولاً عليه مقلوباً منه.
وقال أبو نصر في قوله : «أما تنفك تأكل» معناه تأكل لحومنا وتغتابنا وهو تغتمل من الأكل.

(٢) - يقال : أطت الإبل تنط أطيطاً، أي أنتت تعباً أو حنيناً أو رزماً.

٤٦] كَنَاطَحَ صَخْرَةً يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا

فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ]

المعنى : إِنَّكَ تُكَلِّفُ نَفْسَكَ مَا لَا تَصِلُ إِلَيْهِ، ويرجع ضرره عليك.
و(الْوَعْلُ) : الأَيْلُ. والأنثى أروثة^(١).

٤٦] تُفْزِرِي بِنَا رَهْطًا مَسْمُودًا وَإِخْوَتَهُ

عِنْدَ الْلُقَاءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَرِزُ]

أي : تضرب بيننا وبينهم . كانه قال : تُلصِقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ، من الغراء . و(تُرْدِي) : تُهْلِكُ .]

٤٨] لَا أَعْرِفُنَّكَ إِنْ جَدْتُ عِدَاؤُنَا

وَالْتُمِسَ النُّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضٌ مُحْتَمِلٌ]

(عَوْضٌ) : اسم للدهر . و يروى : (عَوْضٌ) بفتح الضاد،
مثل : حَيْثُ وَحَيْثُ^(٢) . يقول : لَا أَعْرِفُنَّكَ إِنْ التُّمِسَ النُّصْرُ مِنْكَ دَهْرَكَ .
و(اِحْتَمَلُ) القوم : اِحْتَمَلْتَهُمُ الْحَمِيَّةَ وَالْحَرْبُ، أي : اُغْضَبُوا . و يروى :

(١) - قال ابن سيده : الْوَعْلُ «بفتح الواو وكر العين» وَالْوَعْلُ «بضم الواو وكر العين» : تيس الجبل . وقال الأزهري : وَأَمَّا الْوَعْلُ «بضم ثم كره» فَمَا سَمِعْتُهُ لغير الليث والجمع أوعال ووعول ووعُل «بضم الواو وسكون العين» ووعلة «بفتح الواو وكر العين» والأخيرة اسم للجمع، والأنثى وعلة بلفظ الجمع . لسان العرب . ومن هنا تعلم أَنَّ وَعْل مؤنثة وعلة .

(٢) - قال صاحب اللسان : وعوض بيني على الحركات الثلاث : الدهر معرفة علم بغير تنوين، والنصب أكثر وأفشى . وقال الأزهري : تفتح وتضم ولم يذكر الحركة الثالثة . وقال الجوهري : عوض معناه الأبد وهو للمستقبل من الزمان، كما أن قط للماضي من الزمان لأنك تقول عوض لا أقارئك، تريد لا أقارئك أبداً، كما تقول : قط ما فارقتك، ولا يجوز أن تقول عوض ما فارقتك، كما لا يجوز أن تقول : قط ما أقارئك .

(واحتملوا) أي: ذهبوا، من الحمية والغيظ. و (تَحْتَمِلُ) أي: تذهب وتُخَلِّي قَوْمَكَ.

٤٩ [تُلْزِمُ أَرْمَاحَ ذِي الْجُدَيْنِ سَوْرَتَنَا

عِنْدَ الْلِقَاءِ فُتْرِدِيهِمْ وَتَعْتَزِلُ]

ويروى:

تُلْجِمُ أَبْنَاءَ ذِي الْجُدَيْنِ إِنْ غَضِبُوا

أَرْمَاحَنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَزِلُ

تُلْجِمُ أي: تجعلهم لحمَةً، أي: تُطعمهم إِيَّاهَا. و(ذو الجدين) قيس

ابن مسعود بن قيس - بن خالد - ذي الجدين. وإنما قيل لقيس بن مسعود: ذو الجدين، لأنَّ جَدَّهُ قيس بن خالد أَسَرَ أَسِيرًا، له فداء كثير، فقال رجل: إِنَّهُ لَذُو جَدٍّ فِي الْأَسْرِ. فقال آخر: إِنَّهُ لَذُو جَدَيْنِ. فصار يعرف بهذا. و(السورة): الغضب. ويروى: (شَوَكْتَنَا) وهو: السلاح.

٥٠ [لَا تَقْمُذَنْ وَقَدْ أَكَلَتْهَا حَطَبًا

تَعْمُودُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ]

(أَكَلَتْهَا): أَجْجَعَتْهَا. و(تَبْتَهِلُ): تدعو إلى الله من شَرِّهَا.

٥١ [سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ غَلُمُوا

أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبَائِنَا شَكْلُ]

(شَكْلُ) أي: أزواج، خبرٌ ثم خبرٌ. وشكْلُ: اختلاف و(أَنْ) هذه

التي تعمل في الأسماء، خُفِّقَتْ، و(سوف) عَوْضٌ. والمعنى: أَنَّهُ سَوْفَ يَأْتِيكَ. ولا يجوز إلا هذا، مع سوف والسين. ويروى: (من آيائنا شَكْلُ) أي: من آيائنا المُتَقَدِّمَاتِ، وما فيها من الحروب.

٥٢] واسأل قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمْ

واسأل رُبَيْعَةَ عَنَّا كَيْفَ تَفْتَعِلُ^(١)

٥٣] إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ

عِنْدَ اللُّقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهِلُوا]

ويروى: (وَهُمْ جَارُوا، وَهُمْ جَهِلُوا). ويروى: (أَنَا) بفتح الهمزة، على البدل من قوله (فقد علموا أن سوف). والكر أجود على الابتداء، والقطع مما قبله. ويروى: (ثُمَّ نَقْتُلُهُمْ) و(ثُمَّ نَغْلِبُهُمْ). فمن روى (ثُمَّ نَقْتُلُهُمْ) أثبت (ثُمَّ) لأنها كلمة، وجعل تانيها بمنزلة التانيث الذي يلحق الأفعال. ومن قال (ثُمَّ نَغْلِبُهُمْ) فهو على تانيث الكلمة، إلا أنه الحق التانيث هاء في الوقف، كما يفعل في الأسماء.

٥٤] قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمْ احْتَرَبُوا

وَالْجَاشِرِيَّةِ^(٢) مَا تَسْمَى وَتَنْتَضِلُ]

ويروى: (إِنْ هُمْ قَعَدُوا). (آل كهف) من بني سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ. يقول: إن قعدوا هم، فلم يطلبوا بأشْرهم، فقد بان فيهم مَنْ يَسْعَى، وتتضلل لهم. و(الْجَاشِرِيَّةُ): امرأة من إِيَاد. وقيل: هي بنت كعب ابن مامة. يقول: قد كان لهم مَنْ يَسْعَى، فما دُخُولُكَ بينهم، ولست منهم؟

(١) - الافتعال: الابتكار والإتيان بالشيء العظيم. قال صاحب اللسان: يقال شَغَر مفتعل إذا ابتدعه قائله ولم يحذ على مثال تقدمه فيه من قبله. ويقال لكل شيء يسوى على غير مثال تقدمه مفتعل. ثم قال: وقال ابن الأعرابي سئل الديري عن جرحه، فقال: ارقني وجاء بالمفتعل، أي جاء بأمر عظيم. ويقال: عذبي وجع أسهري فجاء بالمفتعل إذا عانى منه ألماً لم يعهد مثله فيما مضى له.

(٢) - أصل معناها الشرب مع الصبح، ثم صارت اسماً لقبيلة في ربيعة، قال الجوهري: وأما الجاشرية التي في شعر الأعشى فهي قبيلة من قبائل العرب.

٥٥] إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا

تُخْدِي وَسِيقَ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْغُيْلُ]

هذه رواية أبي عمرو. وروى أبو عبيدة: (مَنَاسِمُهَا لَهُ وَسِيقَ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ، الْعَثْلُ).

(حَطَّتْ) قيل: معناه: أسرع. قال الأصمعي: لا معنى لـ (حَطَّتْ) هنا، وإنما يقال: حَطَّتْ، إذا اعتمدت في زمامها. قال: والرواية (خَطَّتْ) أي: سَفَتِ التراب بِمَنَاسِمِهَا. و(المَنَاسِم): أطراف أخفافها. و(تُخْدِي): تسير سيراً شديداً، فيه اضطراب، لشِدَّتِهِ. و(الْبَاقِرُ): الْبَقْرُ^(١). و(الْغُيْلُ): جمع غِيل، وهو الكثير^(٢). وقيل: هو جَمْعُ غَيُولٍ. و(الْعَثْلُ) والعَثْلُ: الجماعة. يقال: عَثَلَ له من ماله، إذا أَكْثَرَ.

٥٦] لَكُنْ قَتَلْتُمْ عَمِيداً لَمْ يَكُنْ صَدَداً

لَنَقْتُلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمْتَثِلُ]

(١) - قال صاحب اللسان: البقر اسم جنس، ثم نقل عن ابن سيده أَنَّ البقر جمع بقرة وجمع البقر أبقر كزمن وأزمن. ثم قال: فأما بقر وناقور وبقير وبيقور وناقور وباقورة فإسماء للجمع. واسم الجنس عند الأصوليين ثلاث أقسام: إفرادي كرجل، وجمعي وهو المستعمل في الثلاثة فأكثر ككلم ونبق وشجر وبقر، ومطلق وهو المستعمل في الماهية بلا قيد وحدة ولا جمعية فيصدق على القليل والكثير كماء وعسل.

(٢) - وإبل غيل: كثيرة وكذلك البقر وانشد بيت الأعشى:

«إِنِّي لَعَمْرِي الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا إِلَخْ»

ويروى خطت مناسمها الواحد غَيُول «بفتح الغين» حكى ذلك ابن جني عن أبي عمرو الشيباني عن جدّه، وقال أبو عمرو: الْغَيُولُ المفرد من كل شيء وجمعه غُيْلٌ. ويروى العيل في البيت بعين غير معجمة يريد الجماعة. لسان العرب. وقال في مادة عثْل: العثْلُ للكثير من كل شيء قال الأعشى:

«إِنِّي لَعَمْرِي الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا إِلَخْ»

(الصَّدْدُ): المُقَارَبُ. (قَمَثَل) أي: نَقَلَ الأَمَثَلَ فالأَمَثَلُ. وأماثَلُ القوم: خيَّارهم.

٥٧] لَثْنٌ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غُبِّ مَعْرَكَةٍ

لَا تُلَفْنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْفِلُ]

(مُنِيتَ): ابْتَلِيتَ، و(الانْتِفَالُ): الْجُحُودُ^(١). أي: لَمْ نَنْفِلْ مِنْ قَتْلِنَا قَوْمَكَ، وَلَمْ نَجْحِذْ.

٥٨] لَا تَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ

كَالطَّمَنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ]

وَيُرْوَى: (أَنْتَهُونَ) وَ (هَلْ تَنْتَهُونَ). (الشُّطَطُ): الْجَوْرُ. وَالْفَعْلُ مِنْهُ أَشْطَ. وَ(يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ) أَي: يَذْهَبُ فِيهِ لِسَعَتِهِ. الْمَعْنَى: لَا يَنْهَى أَصْحَابَ الْجَوْرِ مِثْلَ طَمَنِ، جَائِفٍ، يَغِيبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ.

٥٩] حَتَّى يَظُلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقاً

يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةً عُجُلُ]

(العُجُلُ): جَمْعُ عُجُولٍ، وَهِيَ الشَّكْلُ^(٢). أَي: حَتَّى يَظُلَّ سَيِّدُ الْحَيِّ

(١) - وَانْتَفَلَ مِنَ الشَّيْءِ انْتَفَى قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ كَأَنَّهُ إِدْأَلُ مِنْهُ قَالَ الْأَعَشَى:

لَثْنٌ مُنِيتَ بِنَا عَنْ جَدِّ مَعْرَكَةٍ لَا تُلَفْنَا عَنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْفِلُ
تَاجُ الْعُرُوسِ. وَالْبَيْتُ يَسْتَشْهَدُ بِهِ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ بَقْلَةُ فِي الشَّعْرِ أَنْ يَكُونَ
الْجَوَابُ لِلشَّرْطِ مَعَ تَأَخُّرِهِ عَنِ الْقِسْمِ.

(٢) - الْعُجُولُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْإِبِلِ: الْوَالِدَةُ الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا الشَّكْلَ لِعَجَلَتِهَا فِي جَيْشِهَا
وَذَهَابِهَا جِزْعاً قَالَتِ الْخَنَسَاءُ:

فَمَا عُجُولٌ عَلَى بَوٍّ تَطِيفُ بِهِ لَهَا حَنِينَانِ إِعْلَانِ وَإِسْرَارِ
وَالْجَمْعُ عُجُلٌ وَعَجَائِلٌ وَمُعَاجِيلٌ، الْأَخِيرَةُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. قَالَ الْأَعَشَى:
«يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةً عُجُلُ»

لِسَانُ الْعَرَبِ.

تدفع عنه النساء، بأكفهن، لئلا يُقتل، لأن من يدفع عنه من الرجال قُتل.
وقيل: المعنى: يدفعن، لئلا يُوطأ، بعد القتل.

٦٠ [أصابه هندواني^(١) فأقصده

أو ذابل من رماح الخط مُتدلاً]
٦١ [كلاً زعمتم بأننا لا نقاتلكم

إننا لأمثالكم يا قومنا قُتل]
(كلاً) ردع وزجر. وقد يكون ردأً لكلام، وفيه معنى الردع أيضاً.
(قُتل): جمع قَتول.

٦٢ [نحن الفوارس يوم الجنو ضاحية

جنبني فطيمة لا ميل ولا عزل]
(ضاحية): علانية. قال أبو عمرو وابن حبيب: (فطيمة) هي فاطمة بنت حبيب بن ثعلبة. و(الميل): جمع أميل، وهو الذي لا يثبت في الحرب^(٢). والأصل فيه أن يكون على (فعل) مثل أبيض وبيض. و(العزل) يجوز أن يكون جمع أعزل، ثم اضطر، فضم الزاي، لأن قبلها ضمة. ويجوز أن يكون بنى الاسم على (فعل) ثم جمعه على (فعل) كما تقول: رغيف ورغف. والدليل على صحة هذا القول أن ابن السكيت حكى: رجال

(١) - يقال: سيف مهند وهندي وهندواني: إذا عمل ببلاد الهند. وهندواني بكسر الهاء وإن شئت ضممتها اتباعاً للدال. لسان العرب.

(٢) - الأميل على الفعل: الذي يميل على السرج في جانب ولا يستوي عليه، وقيل: هو الذي لا سيف معه، وقيل: هو الذي لا رمح معه، وقيل: هو الذي لا ترس معه، وقيل: هو الجبان وجمعه ميل قال الأعشى: «لا ميل ولا عزل» لسان العرب.

عُزْلَانٌ. فهذا كما تقول: رَغِيفٌ وَرُغْفَانٌ. و (الأعزل) قيل: الذي لا رَمَحَ معه. وقال أبو عبيدة: هو الذي لا سلاح معه^(١)، وإن كانت معه عصاً لم يُقَلَّ أعزل. ويقال: مِعْزَالٌ، على التكثير.

٦٣] قَالُوا الطَّرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا

أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرٌ نَزُلٌ] ^(٢)

يقول: إن طاردتم بالرماح فتلك عادتنا، وإن نزلتم، تجالدون بالسيوف، نزلنا.

٦٤] قَدْ تَخَضِبُ الْغَيْرُ ^(٣) مِنْ مَكْنُونٍ فَائِلَةٍ

وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ]

(١) - قال صاحب اللسان: والعُزْلُ «بضم العين والزاي» والأعزل: الذي لا سلاح معه، فهو يعتزل الحرب، حكى الأول «يعني العزل» في الغريبين وربما خص به الذي لا رمح معه.

(٢) - هذا البيت يستشهد به علماء العربية في باب إعراب الفعل وباب جمع التكسير ولكن يروونه «إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا إلخ»

قال سيويه في الكتاب: سألت الخليل رحمه الله عن قول الأعشى:

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإننا معشر نزل

فقال: الكلام هنا على قوله يكون كذا أو يكون كذا لما كان موضعه ما لو قال أتركبون لم ينقص المعنى صار بمنزلة «ولا سابق شيئاً» وأما يونس فقال: أرفعه على الابتداء كأنه قال: أو أنتم نازلون، وقول يونس أسهل. فيرجع قول الخليل إلى العطف على المعنى وهو المسمى عطف التوهم، وقول يونس إلى تقدير مبتدأ. قال الأعلام: وقول يونس أسهل، وقول الخليل أصح في المعنى والنظم، والخليل ممن يأخذ بصحة المعاني ولا يبالي باختلال الألفاظ.

(٣) - الغَيْرُ بالفتح: الحمار أهلياً كان أو وحشياً، وقد غلب على الوحشي، والأنثى غيرة. قال الأزهري: يجمع الغير على أعيار وعبار «بكسر العين» وغيور وغيورة ومعيراء. وقيل: معيراء اسم للجمع.

(الفائل): عِرْقٌ يَجْرِي مِنَ الْجَوْفِ إِلَى الْفَخْذِ. و(مَكْنُونُ الْفَائِلِ): الدَّمُ^(١). وقال أبو عمرو: المكنون: خُرْبَةٌ فِي الْفَخْذِ، وَالْفَائِلُ: لَحْمُ الْخُرْبَةِ. وَالْخُرْبَةُ وَالْخُرَابَةُ: دَائِرَةٌ فِي الْفَخْذِ، لَا عَظْمَ عَلَيْهَا. وقال أبو عبيدة: الْفَائِلُ: عِرْقٌ فِي الْفَخْذِ، لَيْسَ حِوَالِيهِ عَظْمٌ، وَإِذَا كَانَ فِي السَّاقِ قِيلَ لَهُ: النَّسَاءُ. و(بَشِيط): يَهْلِكُ. وقيل: يَرْتَفَعُ. وَأَصْلُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ: الظُّهُورُ.

(١) - يريد أنهم بصراء بموضع الطعن. وقوله «في مكنون» هذه الرواية لا يستقيم معه المعنى ورواية تاج العروس وهي رواية الأصمعي «قد نخضب العير من مكنون» قال صاحب التاج: وروى أبو عمرو قد نطعن العير في مكنون، وقد خطىء في روايته.

وقال النابغة الذبياني (١) ويكنى : أبا ثُمَامَة ، وأبا أُمَامَة - بابنتيه - واسمه

زياد بن عمرو بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غِيظ بن مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن الرِّيث بن غَطَفَان بن سعد بن قيس ابن عِيلَانَ بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان :

[يا دارَ مِيةَ (٢) بالعلياء فالسَّند

أقوت وطال عليها سالف الأبد]

(العلياء) : مرتفع من الأرض. قال ابن السَّكَيْت : قال (بالعلياء)

فجاء بالياء ، لأنه بناها على : عَلِيْتُ . و(السَّندُ) : سَنَدُ الوادي في الجبل ، وهو ارتفاعه حيث يُسَنَدُ فيه ، أي : يُصعد (٣) . و(أقوت) : خَلْتُ من أهلها . و(السالفُ) : الماضي . و(الأبدُ) : الدهرُ .

(١) - سمي النابغة لقوله : «فقد نبغت لنا منهم شؤون» وقيل : لأنه لم يقل الشعر حتى صار رجلاً ، وقيل : هو مشتق من نَبَغَت الحمامة إذا تَغَنَّت . وحكى ابن ولاد : أنه يقال : نبغ الماء ونبغ بالشعر ، فكأنه أراد أن له مادة من الشعر لا تنقطع كمادة الماء النابغ .

(٢) - قال الأصمعي في الأغاني : قال الأصمعي يريد يا أهل دار مِية . وقال الفراء : نادى الديار لا أهلها أسفاً عليها وتشوقاً إليها . وقال ياقوت : ولم يقل أقويت ، لأن من شأن العرب أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكنون عنه .

(٣) - قال ياقوت الحموي : وحكى الحازمي عن الأزهري أن سند في قول النابغة :

«يا دار مِية بالعلياء فالسَّند»

بلد معروف في البادية . وقال الأديبي : سَنَدُ بفتحتين : ماء معروف لبني أسد .

٢٧] وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلاً كِي أُسَائِلَهَا

عَيْتُ جَوَاباً وَمَا بِالرُّبْعِ مِنْ أَحَدٍ]

ويروى: (وقفت فيها، طويلاً، كي أسألتها). ويروى: (أصيلاناً) و(أصيلالاً). فمن روى (أصيلالاً) أراد: عشياً^(١). ومن روى (طويلاً) جاز أن يكون معناه: وقوفاً طويلاً. ويجوز أن يكون معناه: وقتاً طويلاً. ومن روى (أصيلاناً)^(٢) ففيه قولان: أحدهما أنه تصغير أصلان، وأصلان جمع أصيل، كما يقال: رغيف ورغفان. والقول الآخر أنه بمنزلة قولهم: على الله التكلان. وبمنزلة قولهم: غفران. وهذا القول الصحيح، والأول خطأ، لأن أصلاناً لا يجوز أن يُصغَر، إلا أن يُرَدَّ إلى أقلِّ العدد، وهو حكم كل جمع كثير^(٣). وقوله (عَيْتُ) يقال: عَيْتُ بالأمر، إذا لم تعرف وجهة. وقوله (جواباً) منصوب على المصدر، أي: عَيْتُ أن تجيب، وما بها أحد، و(من) زائدة.

٢٨] إِلَّا أَوَارِيَّ لَايَأْ مَا أَبَيَّنْهَا

وَالنُّوْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ]

ويروى: (إلا أوارِيَّ) والنصب أجود. والأواري والأواخي واحد،

(١) - قال ابن سيده في قول دعبل:

«فاعطي الخلق اصيلاً العشي»

عندي أنه من إضافة الشيء إلى نفسه، إذ الأصيل والعشي سواء لا فائدة في أحدهما إلا ما في الآخر.

(٢) - وورد تصغيره على أصيلاً، باللام بدلاً من النون. ذكره صاحب اللسان وأنشد عليه

قول النابغة هذا: «وقفت فيها أصيلاً أسألتها»

(٣) - قال السيرافي: إن كان أصيلان تصغير أصلان، وأصلان جمع أصيل، فتصغيره نادر، لأنه إنما يصغر من الجمع ما كان على بناء أدنى العدد، وأبنية أدنى العدد أربعة: أفعال وأفعل وأفعلة وفعلة وليست أصلان واحدة منها، فوجب أن يحكم عليه بالشذوذ. وإن كان أصلان واحداً كرمان وقربان، فتصغيره على بابه.

وهي : التي تُحْبَسُ بها الخيل^(١) . و(اللائي) : البطءُ يقال : التأت عليه حاجته . المعنى : بعد بطاء استبينها . و«النؤي» : حاجز من تراب ، يُعمل حول البيت والخيمة ، لئلا يصل إليهما الماء . وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، فـ (المظلومة) : الأرض التي قد حُفِرَ فيها ، في غير موضع الحفر . و(الجلد) : الأرض الغليظة الصلبة من غير حجارة . وإنما قصَدَ إلى الجلد ، لأنَّ الحفرَ فيها يصعب ، فيكون ذلك أشبه شيء بالنؤي .

٤[رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ

ضَرَبَ الْوَلِيدَةَ بِالْمِسْحَةِ فِي الثَّادِ]

ويروى : (رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ) . وهذه الرواية أجود ؛ لأنه إذا قال : رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ ، فـ (أقاصيه) في موضع رفع ، فأسكن الياء ، لأنَّ الضمة فيها ثقيلة . وإذا رَوَى : رَدَّتْ ، فـ (أقاصيه) في موضع نصب ، والفتحة لا تُسْتَقِلُّ ، فكان يجب أن تُفْتَحَ الياء . إلّا أنه يجوز إسكانها في الضرورة ، لأنَّ يُسْكَنُ في الرفع والخفض ، فأجرى النصب مجراها . وأيضاً فإنه إذا رَوَى (رَدَّتْ) فقد أضمر ما لم يُجَرَّ ذكره ، أراد : رَدَّتْ عَلَيْهِ الْأَمَةُ . إلّا أن هذا جائز كثير ، إذا عُرِفَ معناه . و(أقاصيه) : ما شَدَّ منه . و(لَبَّدَهُ) : سَكَّنَهُ ، أي : سَكَّنَهُ حَفَرُ الْوَلِيدَةِ . و(الثَّادِ) : الموضع النَّدِيُّ التراب .

ه[خَلَّتْ سَبِيلَ أَيٍّ كَانَ يَجْبِسُهُ

وَرَفَعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْنَضْدِ]

(الآيُ) : النَّهْرُ الصَّغِيرُ . أي : خَلَّتْ الْأَمَةُ سَبِيلَ الْمَاءِ ، فِي الْآيِ ، تَحْفَرُهَا . و(رَفَعَتْهُ) ليس يريد به : عَلَّتْ ، وإنما معناه : قَدَّمَتْهُ وبلغت به . كما

(١) - الأواري جمع آري : وهو في التقدير فاعول . قال ابن السكيت في قولهم للمعلف آري : هذا مما يضعه الناس في غير موضعه ، وإنما الأري تحس الدابة ، والأواخي واحداً أخية . والأخية : أن يدفن طرفاً قطعة من الحبل ويبرز طرفه فيشد به ، وإنما توخى الأخية في سهولة الأرضين لأنها أرفق بالخيول من الأوتاد الناشئة عن الأرض .

تقول: ارتفع القوم إلى السلطان. (والسُّجفان): سِتران رقيقان، يكونان في مُقَدِّم البيت. (والنُّضْدُ): ما نُضِدَّ من متاع البيت^(١).
٦]أَضَحَّتْ خَلَاءَ وَأَضْحَى أَهْلَهَا احْتَمَلُوا^(٢)

أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ^(٣)

قوله (وأضحى أهلها احتملوا) أراد: قد احتملوا. (أخنى) فيه قولان: أحدهما أن المعنى: أتى عليها. والقول الآخر، وهو الجيد، أن المعنى: أفسد، لأن الخنا: الفساد والتقصان.

٧]فَعَدَّ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ

وَأَنَّمِ الْقُتُودَ عَلَى غَيْرَانِهِ أُجْدٍ

(فَعَدَّ عَمَّا تَرَى) أي: جَزَّه، وانصرف عنه، إذ كان لا رجوع له. يعني: ما ترى من خراب الدُّور. (والقُتُودُ): خَشَبُ الرَّحْلِ. وهو للجمع

(١) - والنُّضْدُ بالتحريك: ما نضد من متاع البيت. وفي الصحاح: متاع البيت المنضود بعضه فوق بعض، وقيل: عامته، وقيل: هو خياره وحره، والأول أولى. والجمع من كل ذلك أنضاد قال النابغة: خَلَّتْ سَبِيلَ أَيَّ كَانَ يَجْبِسُهُ إلخ والنُّضْدُ: السرير ينضد عليه المتاع والثياب. قال الليث: النضد في بيت النابغة السرير. قال الأزهري: وهو غلط، إنما النضد ما فسر ابن السكيت وهو بمعنى المنضود. لسان العرب.

(٢) - هذا البيت من شواهد وقوع خبر كان فعلاً ماضياً غير مقرون بقد وهو مذهب ابن مالك وغيره. ومذهب المبرد إلى أن الفعل الماضي لا يقع خبراً إلا مقروناً بقد، وقال في هذا البيت ونحوه: إنه على تقديرها. وإليه يشير الشارح هنا بقوله أراد قد احتملوا.

(٣) - لُبْدُ: آخر نسور لقمان بن عاد، وهو منصرف لأنه ليس بمعدول. وفي المثل: أَعْمَرُ مِنْ لُبْدٍ. قال الزخشي: وهو نسر لقمان العادي - نسبة إلى عاد - سماه لُبْداً معتقداً فيه أنه أبد فلا يموت ولا يذهب. ويزعمون أنه حين كبر قال له: انهض لبداً، فانت نسر الأبد. ولقمان عاد غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن.

الكثير. وفي القليل: أقتاد. وحكى بعض أهل اللغة أن الواحد قَتَدٌ. (والعيرانة): المشبهة بالغير، لصلاية خفها، وشِدَّتْه. (والأجد): التي عَظُمَ فقَارُها. وقالوا: هي الموثقة الخلق.

٨] مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَارِزُهَا

لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْقَعْوُ بِالْسَدِ

(مقدوفة) أي: مرمية باللحم. (والدخيس) والدخاس: الذي قد دَخَلَ بعضُه في بعض، من كثرته^(١). (والنحض): اللحم. وهو جمع نخضة. (والبازل): الكبير. (والصريف): الصباح. والصريف من الإناث من شدة الأعياء، ومن الذكور من النشاط. و (القَعْوُ): ما يَضُمُّ البكرة، إذا كان خشباً. فإذا كان حديداً فهو خُطَاف. ويروى: (لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفٌ الْقَعْوُ على البدل، والنصب أجود).

٩] كَانَ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا

بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَانِسٍ وَحْدٍ^(٢)

(زَالَ النهارُ بنا) معناه: انتَصَفَ. و(بنا) بمعنى: علينا. و(الجليل): الثَّامُ. أي: بموضع فيه ثَام^(٣).

(والمستانس): الناظر بعينه. ومنه ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾^(٤) أي: أبصرتُ. ومنه قيل: إنسان، لأنه مَرْتِيٌّ. ويروى: (على مُسْتَوِجَسٍ) وهو: الذي قد أوجَسَ في نفسه الفزع، فهو ينظر.

(١) - هو المكتنز. قال ابن شميل: ودخيس اللحم: مكتنز. وأنشد:

مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بَارِزُهَا إلخ

(٢) - الْوَحْدُ من الوحش المتوحد، ومن الرجال الذي لا يعرف نبيه ولا أصله. لسان العرب.

(٣) - ذو الجليل: واد لبني تميم ينبت الجليل وهو الثَّام - لسان العرب.

(٤) - سورة طه، الآية ١٠.

١٠ [مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشٍ أَكَارَعُهُ

طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصُّيْقَلِ الْفَرْدِ]

خَصَّ وَحْشٍ (وَجَرَّةٍ) لِأَنَّهَا فَلَاءٌ، يُقَالُ: إِنَّ فِيهَا سِتِينَ مَيْلًا^(١)،
وَالْوَحْشُ يَكْثُرُ بِهَا. وَيُقَالُ: إِنَّهَا قَلِيلَةُ الشَّرْبِ فِيهَا. (وَالْمَوْشِيُّ): الَّذِي فِيهِ
الْوَانُ مُخْتَلِفَةٌ. وَقَوْلُهُ (طَاوِي الْمَصِيرِ) أَيُ: ضَامِرُهُ، (وَالْمَصِيرُ): الْمَعَى. وَجَمْعُهُ
مُصْرَانٌ، وَجَمْعُ مُصْرَانٍ مَصَارِينُ. وَقَوْلُهُ (كَسَيْفِ الصُّيْقَلِ) أَيُ: هُوَ يَلْمَعُ.
وَقَوْلُهُ (الْفَرْدِ) أَيُ: لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ.

١١ [سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ

تُزْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ]

قَوْلُهُ (سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ) كَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: مُطَرْنَا بَنَوْهَ
كَذَا^(٢). (وَتُزْجِي): تَسُوقُ. (وَجَامِدُ الْبَرْدِ): مَا صَلَّبَ مِنْهُ.

١٢ [فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ

طَوَعُ الشُّوَامَتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرَدٍ]

(ارْتَاعَ): فَرَعَ. وَقَوْلُهُ (لَهُ) الْهَاءُ فِي (لَهُ) عَائِدَةٌ عَلَى الْكَلَّابِ. وَإِنْ
شُتَّ عَلَى الصَّوْتِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْمَعْنَى: فَبَاتَ لَهُ مَا أَطَاعَ شَوَامَتَهُ مِنْ
الْخَوْفِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَبَاتَ لَهُ مَا يَسُرُّ الشُّوَامَتَ. وَيُرْوَى: (طَوَعُ

(١) - وَجَرَّةٌ: مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ هِيَ أَرْبَعُونَ مَيْلًا لَيْسَ فِيهَا مَنْزَلٌ
فَهِيَ مَرَّتٌ لِلْوَحْشِ. لِسَانُ الْعَرَبِ، وَالْمَرَّتُ: الْمَفَازَةُ لِأَنْبَاتِهَا.

(٢) - الْأَنْوَاءُ: ثَنَائِيَّةٌ وَعَشْرُونَ نَجْمًا مَعْرُوفَةٌ الْمَطَالَعُ فِي أَزْمَنَةِ السَّنَةِ كُلِّهَا، يَسْقُطُ مِنْهَا فِي كُلِّ
ثَلَاثِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ نَجْمٌ فِي الْمَغْرِبِ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَيَطْلُعُ آخَرُ يُقَابِلُهُ فِي الْمَشْرِقِ مِنْ
سَاعَتِهِ. وَكَانَتِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا سَقَطَ مِنْهَا نَجْمٌ وَطَلَعَ آخَرُ، قَالُوا: لَا بَدَّ مِنْ أَنْ
يَكُونَ عِنْدَ ذَلِكَ مَطَرٌ أَوْ رِيَّاحٌ، فَيَنْسَبُونَ كُلَّ غَيْثٍ يَنْزِلُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى ذَلِكَ النَجْمِ
فَيَقُولُونَ: مَطَرْنَا بَنَوْهَ كَذَا.

الشَّوَامَتِ). ومن روى هذه الرواية فـ (الشَّوَامَتِ) عنده: القوائم. يقال للقوائم: شوامت، الواحدة شَامِتَةٌ^(١). أي: فبات يَطْوَعُ للشَّوَامَتِ، أي: ينقاد لها. أي: فبات قائماً.

١٣] فَبَثُّهُنَّ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَّ بِهِ

صُنِعَ الْكُفُوبِ بَرِيشَاتٍ مِنَ الْحَرَدِ]

(بَثُّهُنَّ): فَرَّقَهُنَّ. (الصَّمْعُ): الضَّوَامِر. الواحدة: صمعاء. (استَمَرَّ بِهِ) أي: استمرت به قوائمه. (الْكُفُوبِ) جمع كَفَب، وهو المَفْصِل من العظام. وكل مفصل من العظام: كعب، عند العرب. وأصل (الحَرَدِ): استرخاء عَصَبٍ في يد البعير، من شِدَّةِ الْعِقَالِ، وربما كان خِلْقَةً. وإذا كان به نَقْضٌ يديه، وضرب بهما الأرض ضرباً شديداً.

١٤] فَهَابَ ضُمْرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ

طَعَنُ الْمَعَارِكِ عِنْدَ الْمُجَحَّرِ النَّجْدِ^(٢)

وروى الأصمعي: (وكان ضُمْرَانُ مِنْهُ). ومن رفع (طعنُ المعارك) رفعه بقوله (يُوزَعُهُ). (ضُمْرَانُ): اسم كلب^(٣). (يُوزَعُهُ): يُغْرِبُهُ. وقوله (منه) أي: من الثور.

(١) - قال صاحب اللسان: والشَّوَامَتِ قوائم الدابة وهو اسم لها، واحدها: شامته. قال أبو عمرو: يقال لا ترك الله له شامته أي قائمة. قال النابغة:

«فارتاع من صَوْتِ كَلَابٍ فبات له إلخ»

ويروى طَوَّعَ الشَّوَامَتِ بالرفع يعني بات له ما شمت به من أجله شماته.

(٢) - المُجَحَّرُ كَمَكْرَمٍ بتقديم الجيم وفي بعض النسخ بتقديم الحاء وهو غلط، ويرى وكان ضُمْرَانُ والنجد بضم الجيم وكسرها معاً. تاج العروس. والمجحر: الملجأ.

(٣) - روي بضم الضاد وفتحها. وقال الجوهري: وضُمْرَانُ بالضم الذي في شعر النابغة اسم كلبه. وقال صاحب القاموس: وضُمْرَانُ بالضم كلب لا كلبه، وغلط الجوهري.

١٥] شَكُّ الْفَرِيصَةِ بِالْمِدْرِ فَأَنْفَذَهَا

شَكُّ الْمَبِيطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْقَضِدِ]

(الفريصة): المضغة التي تُرَعَدُ، من الذَّابَّة، عند البيطار. ويريد بـ (المِدرى): قَرْنُ الثور. أي: شَكُّ فريصة الكلب، بقرنه. و(العَضْدُ): داء يأخذ في العَضْد. يقال: عَضِدَ يَعْضُدُ عَضْدًا.

١٦] كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ

سَفُودٌ^(١) شَرِبَ^(٢) نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَادٍ]

الهاء من (كأنه) تعود على (المِدرى). و(خارجاً) حال، والخبر (سَفُودٌ شَرِبَ). و(المُفتَادُ): المُشْتَوَى.

١٧] فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقَبِضًا

فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقِ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ]

(يَعْجُمُ): يَمْضَغُ. و(الرُّوقُ): الْقَرْنُ. و(الحالكُ): الشَّيْثُ السَّوَادِ. و(الصَّدَقُ): الصُّلْبُ. و(الأودُ): الْعَوَجُ.

١٨] لَمَّا رَأَى وَاشِقَ اقْعَاصِ صَاحِبِهِ

وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ]

(واشِقُ): اسم كلب. و (الاقعاص): الموت الوَجِي. وأصله من القُعَاصِ، وهو داء يأخذ الغنم، لَا يُلْبِثُهَا حَتَّى تَمُوتَ.

(١) - السفود بفتح السين وضمها: حديدة ذات شعب معقفة يشوى بها اللحم وجمعه سَفَافِيد.

(٢) - الشَّرْبُ: القوم يجتمعون للشراب كالشُّروب بضم الشين. قال ابن سيده: فَأَمَّا الشَّرْبُ فَاسْمٌ لَجَمْعِ شَارِبٍ كَرَكَبٍ وَرَجُلٍ، وَقِيلَ: هُوَ جَمْعٌ، وَأَمَّا الشُّرُوبُ عِنْدِي فَجَمْعُ شَارِبٍ كَشَاهِدٍ وَشُهُودٍ، وَجَعَلَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ جَمْعَ شَرِبَ وَهُوَ خَطَأٌ قَالَ: وَهَذَا عَمَّا يَضِيقُ عَنْهُ عِلْمُهُ لَجَهْلِهِ بِالنَّحْوِ.

١٩]قَالَ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا

وَأَنْ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ

(المولى): الناصر. وقوله (قالت له النفس) تمثيل، أي: حدثته نفسه

بهذا.

٢٠]فَتِلْكَ تُبْلِفُنِي النُّعْمَانَ إِنْ لَهُ

فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَىٰ وَفِي الْبَعْدِ

(فتلك) يعني: ناقته التي شبهها بهذا الثور. و(الْبَعْدُ) قيل: إنه مصدر، يستوي فيه لفظ الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. وقيل: إنه جمع باعِد، كما يقال: خَادِمٌ وَخَدَمٌ. ومعنى (في الأدنى وفي البعد) كمعنى: القريب والبعيد. ومن روى (الْبُعْدُ) فهو: جمع بعيد.

٢١]وَلَا أَرَىٰ فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشَبِّهُهُ

وَمَا أَحَاشِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ

والمعنى: ولا أرى فاعلاً، يفعل الخير، يُشَبِّهُهُ. ومعنى (وما أحاشي): وما أستحي. كما تقول: حاشى فلاناً. وإن شئت خفضت، إِلَّا أَنْ النَّصَبُ أَجُودُ، لِأَنَّهُ قَدْ اشْتَقَّ مِنْهُ فَعْلٌ، وَحُذِفَ مِنْهُ كَمَا يَحْذَفُ مِنَ الْفِعْلِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾^(١). و(مِنْ) زائدة في قوله (مِنْ أَحَدٍ).

٢٢]إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَٰهُ لَهُ

قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاخْذُذْهُمَا عَنِ الْقَنْدِ

(إِلَّا سُلَيْمَانَ) في موضع نصب، على البدل، من موضع (أحد). وإن

(١) - سورة يوسف، الآية ٥١.

شئت على الاستثناء. ويروى (إِذْ قَالَ الْمَلِكُ لَهُ). ويروى. (فازجرها عن
الفند). و (الحذ): المنع. و (الفند) الخطأ.

٢٣ [وَحَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ

يَنْتُونُ تَذْمُرًا^(١) بِالصُّفَّاحِ وَالْعُمْدِ^(٢)]

(حَيْسَ) أي: ذلّل. و (الصُّفَّاح): جمع صُفَّاحَة، وهي حجارة
رقاق، عراض.

٢٤ [فَمَنْ أَطَاعَ فَأَعْقِبْهُ^(٣) بِطَاعَتِهِ

كَمَا أَطَاعَكَ وَادَّلَّهُ عَلَى الرُّشْدِ]

٢٥ [وَمَنْ عَصَاكَ فَأَعْقِبْهُ مُعَاقِبَةً

تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمْدٍ]

(الضَّمْدُ): الحِقْدُ. يقال: ضَمَدَ يَضْمَدُ ضَمْدًا فهو ضَمِيدٌ.

٢٦ [إِلَّا لِيُثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ

سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمْدِ]

قوله (أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ) أي: لمثلك في حالك، أَوْ لِمَنْ فَضَّلَكَ عَلَيْهِ

(١) - قال صاحب اللسان: وتدمر مدينة بالشام. قال النابغة:

«وَحَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ الْخ»

وقال صاحب القاموس: وتدمر كتصغر بنت حسان بن أذينة، بها سميت مدينتها.

(٢) - العُمْد بضم العين والميم: جمع عَمُود، ويفتحهما اسم للجمع، والمراد منها هنا
أساطين الرخام.

(٣) - يقال: أعقبه الله بإحسانه خيراً، أي عوضه وأبدله. وأنشد صاحب اللسان على
هذا:

فَمَنْ أَطَاعَ فَأَعْقِبْهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَادَّلَّهُ عَلَى الرُّشْدِ

وجاءت الرواية في اللسان هكذا: وادلله بالبدال المهملة وهو الصواب.

كفضل السابق على المُصَلِّي^(١). أي : ليس بينك وبينه ، في الفضل والشرف ،
إلا يسير . (استولى عليه) إذا غلب عليه . و(الأمْدُ) : الغاية .

٢٧[واحْكُمْ كَحُكْمِ فِتَاةِ الْحَيِّ^(٢) إِذْ نَظَرْتُ

إلى حَمَامٍ سِرَاعٍ^(٣) وَارِدٍ^(٤) الثَّمَدِ]

أي : كُنْ حَكِيماً^(٥) ، كَفِتَاةِ الْحَيِّ ، إِذْ أَصَابَتْ ، وَجَعَلْتَ الشَّيْءَ فِي
مَوْضِعِهِ . وَهِيَ لَمْ تَحْكَمْ بِشَيْءٍ ، إِنَّمَا قَالَتْ قَوْلًا ، فَأَصَابَتْ فِيهِ . وَمَعْنَاهُ : كُنْ فِي
أَمْرِي حَكِيماً ، وَلَا تَقْبَلْ مِمَّنْ سَمِعَ بِي . و(الثَّمَدُ) : الْمَاءُ الْقَلِيلُ .

(١) - هُوَ الثَّانِي فِي خَيْلِ الْحَلَبَةِ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَجِيءُ وَرَأْسُهُ عَلَى صَلَا السَّابِقِ وَالصَّلَوَانِ
مَكْتَنَفًا ذَنْبَ الْفَرَسِ . وَالْأَوَّلُ الْمَجَلِّي ، وَالثَّالِثُ الْمَسْلِيُّ ، وَالرَّابِعُ التَّالِي ، وَالْخَامِسُ الْمُرْتَاخُ ،
وَالسَّادِسُ الْعَاطِفُ ، وَالسَّابِعُ الْحَظِي ، وَالثَّامِنُ الْمُؤْمِلُ ، وَالتَّاسِعُ اللَّطِيمُ ، وَالْعَاشِرُ
السَّكِيْتُ .

(٢) - أَرَادَ بِفِتَاةِ الْحَيِّ زُرْقَاءَ الْيَهَامَةِ قَالَ الزُّنْخَشَرِيُّ «أَبْصَرَ مِنَ الزُّرْقَاءِ» مِنْ مُسْتَقْصَى
الْأَمْثَالِ . هِيَ مِنْ بَنَاتِ لَقْمَانَ بْنِ عَادَ مَلِكَةِ الْيَهَامَةِ ، وَالْيَهَامَةُ اسْمُهَا فَسَمِيَتْ الْبَلَدَةُ بِاسْمِهَا -
خَزَانَةُ الْأَدَبِ .

(٣) - رَوَاهُ الْأَصْمَعِيُّ بِالشَّيْنِ الْمَكْسُورَةِ الْمَعْجَمَةِ ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ . وَشِرَاعٌ جَمْعُ
شَارِعَةٍ وَهِيَ الَّتِي شَرَعَتْ فِي الْمَاءِ وَسِرَاعٌ جَمْعُ سَرِيعَةٍ وَرَوَايَتُهُ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ أَرْجَحُ
لِاسْتِغْنَائِهَا عَنْ دَهْوَى التَّكْوِيدِ .

(٤) - أَفْرَدَ وَارِدًا وَهُوَ صِفَةٌ لَجَمْعِ أَحْنَى الْحَمَامِ ، لِأَنَّ اسْمَ الْجِنْسِ الَّذِي يَفْرُقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
وَاحِدِهِ بِالتَّاءِ يَمْجُوزُ اعْتِبَارُهُ جَمْعًا وَمَفْرَدًا . قَالَ تَعَالَى : ﴿مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾ وَلِهَذَا وَصَفَهُ فِي
هَذَا الْبَيْتِ بِالْجَمْعِ فَقَالَ : سِرَاعٌ ، ثُمَّ وَصَفَهُ بِالْمَفْرُودِ فَقَالَ : وَارِدٌ .

(٥) - يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْحَكْمَ فِي الْبَيْتِ بِمَعْنَى الْحِكْمَةِ لَا بِمَعْنَى الْقَضَاءِ ، وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى هَذَا
الْجَوَالِبِيُّ وَابْنُ السَّيِّدِ فِي شَرْحِيهِمَا لِأَدَبِ الْكَاتِبِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ لَا بَلَغَ أَشُدَّهُ
وَاسْتَوَى آتِيَانَهُ حَكِيمًا وَعَلِيمًا﴾ أَيِ حَكْمَةٍ .

٢٨] قَالَتْ أَلَا لَيْتَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا

إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ^(١)

يروى: (الحمام) و (الحمام). وكذلك (نصفه) و (نصفه). فإذا نصبت تكون (ما) زائدة. وإذا رفعته تكون كافة لـ (ليت) عن العمل، ويصير ما بعدها مبتدأ وخبراً، كما تقول: زيد منطلق. و(قد) بمعنى: حسب.

٢٩] يَحْفُهُ جَانِبَا نَيْقٍ وَتُنْبِيهِ

مِثْلَ الرُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمْدِ

(يحفه): يكون في ناحيته. و(النقي): أعلى الجبل. قال الأصمعي: إذا كان الحمام بين جانبي نيقٍ كان أشدَّ لعدده؛ لأنه يتكاثف، ويكون بعضه فوق بعض. وإذا كان في موضع واسع كان أسهلَّ لعدده. ووصف أنها قد أسرع. قال أبو عبيدة: وهي عين اليمامة، وزرقاء اليمامة. وقوله (مثل الرُّجَاجَةِ) يعني: عينها. و(لم تُكْحَلْ مِنَ الرَّمْدِ) أي: لم ترمذ فتكحل.

٣٠] فَخَسَّبُوهُ^(٢) فَالْفَوْهُ كَمَا حَسَبَتْ

تِسْعاً وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ

ويروى: (كما زعمت). و(الفوه): وجدوه. وكان الحمام الذي رآته ستة وستين، ولها حمامة في بيتها. فلما عدت الحمام الذي رآته قالت:

لَيْتَ الْحَمَامُ لَيَّةٌ إِلَى حَمَامَتِيَّةِ
وَنِصْفُهُ قَدِيَّةٌ تَمُّ الْحَمَامُ مِيَّةٌ

(١) - هذا البيت من شواهد سيبويه على أن «ليت» إذا اتصل بها «ما» جاز عملها والنفاؤها. وقد روي الحمام في هذا البيت بالوجهين فالإلغاء جائز حسن، ولكن الإعمال أحسن وأكثر. والصحيح بقاء ليت بعد اتصالها بها مختصة بالأسماء. قال ابن هشام في المغني: وتقرن بها «يعني ليت» ما الحرفية فلا تزيلها عن الاختصاص بالأسماء. لا يقال: ليتها قام زيد، خلافاً لابن أبي الربيع وطاهر القزويني.

(٢) - حسب بتشديد السين بمعنى المخفف أي عدوه.

وقولها (إلى حمامية) أي : مع حماميه . فيكون سبعة وستين ، ونصف ما
رأته ثلاثة وثلاثون ، فيكون مائة ، كما قالت .

٣١]فَكَمُلَتْ مِائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا

وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْمَدَدِ]

قال الأصمعي : (الحسبة) : الجهة التي يُحسبُ منها ، وهي مثل اللبسة
والجلسة . فقال : أسرعت أخذاً في تلك الجهة . ويقال : ما أسرع حسبته ،
أي : حسابه . والحسبة : المرة الواحدة .

٣٢]أَعْطَى لِفَارِهَةٍ^(١) حُلُو تَوَابِعُهَا

مَنْ الْمَوَاهِبِ لَا تُعْطَى عَلَى نَكْدٍ]

أي : لا أرى فاعلاً في الناس يُشبهه أعطى لفارهة . ويروى : (على
حَسَدٍ) . ويروى : (حُلُو تَوَابِعُهَا) على الابتداء والخبر ، والمبتدأ والخبر في موضع
جر .

٣٣]الْمَوَاهِبُ الْمِائَةُ الْأَبْكَارَ زَيْنَهَا

سَعْدَانُ تَوْضِخَ فِي أَوْبَارِهَا اللَّبْدِ]

ويروى : (المائة الجُرْجُورَ) : والجُرْجُور : الضَّخَام . ويكون للواحد
والجمع ، على لفظ واحد^(٢) . (وَالسَّعْدَانُ) : نَبْتُ ، تَسْمُنُ عَلَيْهِ الْإِبِلُ ، وَتَغْزُرُ
الْبَائِنَا ، وَيَطْيِبُ لَحْمُهَا . (وَتَوْضِخُ) : اسم موضع . ومن روى : (يُوضِخُ) بالياء

(١) - قال صاحب اللسان وقول النابغة :

«أعطى لفارهة حُلُو تَوَابِعُهَا إلخ»

قال ابن سيده : إنها يعني بالفارهة القينة وما يتبعها من المواهب .

(٢) - قال أبو عبيد : الجراجر : العظام من الإبل الواحد جُرْجُور . والجرجور : الكرام من

الإبل . وقيل : هي جماعتها ، وقيل : هي العظام منها . ومائة من الإبل جُرْجُور أي كاملة -
لسان العرب .

فإنه يذهب إلى أن معناه: يُبَيِّنُ. وهو فعلٌ. و (اللَّبْدُ): ما تَلَبَّدَ من الوبر.
الواحدة لبدة. ويروى: (في الأوبار ذي اللَّبْدِ).

٣٤] والساحباتِ ذُيُولَ المِرْطِ^(١) فنَقَّها

بَرْدُ الهَوَاجِرِ كالْفِرْلَانِ بالجَرْدِ

ويروى: (الَرَاقِضَاتِ). وعنَى بـ (الساحباتِ): الجَوَارِي. و(فَنَقَّها):
طَيَّبَ عَيْشَهَا. أي: هي لا تسير في شدة الحرِّ. ويروى: (أَنَقَّها) أي: أعطاهَا
ما يُعْجِبُهَا. و(الجَرْدُ): الموضع الذي لا يُنْبَتُ.

٣٥] والخَيْلَ تَمَزَّعَ غَرْباً في أَعْنَتِهَا

كالطَّيْرِ تَنْجُو مِنَ الشُّؤْبِ ذِي البَرْدِ

ويروى: (تَنَزَّعَ). و(تَمَزَّعَ): تَمَرَّ مَرّاً سَرِيعاً. ويروى: (رَهَواً) والرَّهْوُ:
السَّاكِنُ. و(غَرْباً) أي: جُدَّةً. و(الشُّؤْبِ): السَّحَابُ، العَظِيمُ القَطَرُ^(٢)،
الْقَلِيلُ العَرَضُ الواحدة شُؤْبَةٌ، ولا يقال لها شُؤْبَةٌ حَتَّى يَكُونَ فِيهَا بَرْدٌ.

٣٦] والأَذَمَ قَدْ خُيِّسَتْ قُتْلاً مَرافِقُهَا

مَشْدُودَةً بِرِحَالِ الحِيرَةِ الجُدِّ

(الأَدمُ): النِّسوقُ. و(خُيِّسَتْ): ذُلِّلَتْ. ويقال: (جُدَّدَ) وَجُدَّدَ.
والضَّمُّ أَجود، لأنَّه الأَصْلُ، وَلِئَلَّا يُشْكَلَ بِجَمْعِ جُدَّةٍ. وَمَنْ قال جُدَّدَ في جَمْعٍ
جَدِيدٍ أَبدَلَ مِنَ الضَّمَّةِ فَتَحَةً، لِخَفَّةِ الْفَتْحَةِ.

(١) - كساء من خز أو صوف أو كتان. وقيل: هو الثوب الأخضر وجمعه مُرَوِّطٌ.

(٢) - الظاهر من اللسان والقاموس أن الشُّؤْبِ للدِّفْعَةِ مِنَ المَطَرِ. حكى صاحب اللسان
عن ابن سيده أن الشُّؤْبِ الدِّفْعَةُ مِنَ المَطَرِ وغيره، وعن أبي زيد: أن الشُّؤْبِ المَطَرُ
يُصِيبُ المَكَانَ وَيُخْطِئُهُ الأَخَرُ. ثم قال: ولا يقال للمطر شُؤْبِ إِلَّا وَفِيهِ بَرْدٌ. وعلى هذا
يكون قوله في البيت ذِي البَرْدِ صفة كاشفة.

٣٧] فَلَ لَقَمَرُ الَّذِي قَدْ زُرْتَهُ حَجَجَا

وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَدٍ

(هُرِيقَ) وَأَرِيقَ وَاحِدٌ. و(الأنصاب): حجارة كانت الجاهلية تَنْصِبُهَا، وَتَذْبَحُ عِنْدَهَا. و(الجدُّ) هنا: الدَّمُ. وَالْجَسَدُ وَالْجَسَادُ: صَبْغٌ.

٣٨] وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ تَمْسَحُهَا

رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغِيلِ وَالسُّنْدِ

(العائذاتُ): مَا عَاذَ بِالْبَيْتِ، مِنَ الطَّيْرِ. وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ: (بَيْنَ الْغِيلِ وَالسُّنْدِ) بِكسر الغين. وَقَالَ: هُمَا أَجْتَانُ، كَانَتَا بَيْنَ مَكَّةَ وَمِنَى. وَأَنْكَرَ الْأَصْمَعِيُّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ، وَقَالَ: إِنَّمَا (الْغِيلُ) بِكسر الغين: الْغَيْضَةُ، وَالْغَيْلُ بِفَتْحِ الْغَيْنِ: الْمَاءُ، وَإِنَّمَا يَعْنِي النَّابِغَةُ مَا كَانَ يَخْرُجُ مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ.

٣٩] مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ

إِذَا فَلَا رَفَعْتَ سَوَاطِي إِلَى يَدِي

(إِنْ) هُنَا تَوْكِيدٌ، إِلَّا أَنَّهُ تَكْفُفٌ (مَا) عَنِ الْعَمَلِ، كَمَا أَنَّ (مَا) تَكْفُفٌ (إِنْ) عَنِ الْعَمَلِ، فِي قَوْلِكَ: إِنَّمَا زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ. وَمَعْنَى (فَلَا رَفَعْتَ سَوَاطِي إِلَى يَدِي) أَيِ: شَلَّتْ.

٤٠] إِذَا فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً

قَرَّتْ^(١) بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ

٤١] هَذَا لِأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُذِفَتْ بِهِ

طَارَتْ نَوَافِذُهُ حَرًّا عَلَى كَبْدِي

(١) - قَوْلُهُ: قَرَّتْ. قِيلَ: مِنَ الْقُرُورِ وَهُوَ الدَّمْعُ الْبَارِدُ، وَمَعْنَاهُ بَرَدَتْ، فَإِنَّ لِلْسُّرُورِ دَمْعَةً بَارِدَةً، وَلِلْحُزَنِ دَمْعَةً حَارَةً. وَقِيلَ: مِنَ الْقَرَارِ أَيْ الْهُدُوءِ، وَالْمَعْنَى بَلَغَتْ مَا كَانَتْ مُتَشَوِّفَةً إِلَيْهِ، فَكُنْتُ وَنَامْتُ.

(النوافذ) تمثيل، من قولهم: جُرْحُ نافذ، أي: قالوا قولاً، صار حره
على كيدي، وشقيت به.

٤٢] مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ

وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ]

(أثمر: أجمع. ويروى: (فداء) على المصدر. والمعنى: الأقوام كلهم
يقدونك فداءً. ويروى: (فداء) بمعنى: ليقدك. فبناه كما بُني الأمر^(١)،
نحو: ذراك، وتراك، لأنه بمعنى: أدرك وأترك.

٤٣] لَا تَقْذِفَنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ

وَلَوْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرَّقْدِ]

(الكفاء: المثل. (تأتفك الأعداء): احتشوك، فصاروا منك
موضع الأثافي من القدر. ومعنى (بالرقد) أي: يتعاونون عليّ، وسعون بي،
عندك^(٢).

٤٤] لَمَّا الْفَرَاتُ إِذَا جَاشَتْ غَوَارِيهُ

تَرْمِي أَوَاذِيَهُ الْعَبْرِينَ بِالزُّبْدِ]

(١) - ومن العرب من يكسر فداء بالتونين إذا جاور لام الجر خاصة، فيقول: فداء لك
لأنه نكرة يريدون به معنى الدعاء. وأنشد الأصمعي للناطقة:
«مهلاً بداء لك الأقوام كلهم إلخ»

(٢) - الجوهري: أبو زيد تأفف الرجل المكان إذا لم يبرحه. ويقال: تأففوه أي تكفوه،
ومنه قول الناطقة: «لا تقذيفني بركن لا كفاء له إلخ»

أي لا ترمني منك بركن لا مثل له وإن تأففك الأعداء واحتشوك متوازيين أي
متعاونين. والرقد: جمع رفة. لسان العرب.

(جاشت): فارت. و(الغوارب): ما علا منه، الواحد غارب.
و(الأواذي): الأمواج^(١). و(العبران): الشيطان.

٤٥] يَمْدُهُ كُلُّ وادٍ مُزِيدٍ لِحَبِّ

فِيهِ حُطَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ

ويروى: (كلُّ وادٍ مُتَرَعٍ). ويروى: (فيه رُكَّامٌ). و(الْمُتَرَعُ): المملوء.
و(اللَّجْبُ): ذو الصوت. و(الرُّكَّامُ): المتكاثف. و(اليَنْبُوتُ): ضَرْبٌ مِنَ
النَّبْتِ^(٢). و(الخَضَدُ): ما ثَغَى، وكُسِرَ، من النَّبْتِ.

٤٦] يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِماً

بِالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْإَيْنِ وَالنُّجْدِ

وروى أبو عبيدة: (بالخيسفوجة، من جَهْدٍ، ومن رَعَدٍ).
و(الخَيْزُرَانَةُ): كُلُّ مَا ثَغَى. و(النُّجْدُ): العَرَقُ، من الكَرْبِ. وقالوا: أراد
بالخيزرانة: المُرْدِي^(٣). والخيسفوجة قيل: هو السُّكَّانُ^(٤). و (الْإَيْنُ):
الاعياء.

(١) - واحدها آذِي بمد أوله وتشديد آخره.

(٢) - اليَنْبُوتُ: شجر الخشخاش. وقيل: هي شجرة شاكة لها أغصان وورق. وقال أبو
حنيفة: الينبوت ضربان: أحدهما هذا الشوك القصار الذي يسمّى الخروب له ثمرة كأنها
تفاحة فيها حب أحمر، وهي عقول للبطن يتداوى بها. قال: وهي التي ذكرها النابغة
فقال:

يَمْدُهُ كُلُّ وادٍ مُتَرَعٍ لِحَبِّ فِيهِ حُطَامٌ مِنَ الْيَنْبُوتِ وَالْخَضَدِ
والضرب الآخر: شجر عظام. قال ابن سيده: أخبرني بعض أعراب ربيعة قال:
تكون اليَنْبُوتَةُ مثل شجرة التفاح العظيمة، وورقها أصفر من ورق التفاح، ولها ضمرة
أصفر من الزعرور، شديد السواد، شديدة الحلاوة، ولها عجم يوضع في الموازين. لسان
العرب.

(٣) - خشبة يدفع بها الملاح السفينة.

(٤) - ذنب السفينة التي به تعدل وهو الجذف.

٤٧]يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيَبْ نَافِلَةً

وَلَا يَحْوُلُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدٍ]

(السَّيْبُ): الْعَطَاءُ. و (النَّافِلَةُ): الزَّيَادَةُ. ومعنى (ولا يحول عطاء اليوم دون غد): إن أعطى اليوم لم يمنعه ذلك أن يعطي في الغد. وأضاف إلى الظرف على السَّعة، لأنه ليس حق الظروف أن يُضاف إليها. ويروى: (يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهُ).

٤٨]أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي^(١)

وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ]

(أبو قابوس): النعمان بن المنذر. ويروى: (نُبِّئْتُ). ويقال: زَارَ الْأَسَدُ يَزِيرُهُ وَيَزَارُ، زَارًا وَزَيْرًا.

٤٩]هَذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسَمَّعَ لِقَائِهِ

فَمَا عَرَضْتُ أَبَيْتَ اللَّعْنِ بِالصَّفْدِ]

ويروى: (فَإِنْ تَسَمَّعَ بِهِ حَسَنًا. فلم أَعْرِضْ أَبَيْتَ اللَّعْنِ بِالصَّفْدِ). (الصَّفْدُ): الْعَطَاءُ. قال الأصمعي: لا يكون الصَّفْدُ ابتداءً، إنما يكون بمنزلة المكافأة. يقال: أَصْفَدْتُهُ أَصْفَدُهُ إِصْفَادًا، إِذَا أُعْطِيَتْهُ. وَالْأَسْمُ الصَّفْدُ. وَصَفْدْتُهُ أَصْفَدُهُ صَفْدًا وَصِفَادًا، إِذَا شَدَدْتَهُ. وَالْأَسْمُ أَيْضًا

(١) - قال ابن سيده: وفي الخير الوعد والعِدَّة وفي الشر الإيعاد والوعيد، فإذا قالوا: أوعدته بالشر، أثبتوا الألف مع الباء. وقال الأزهري: كلام العرب وَعَدْتُ الرَّجُلَ خَيْرًا وَوَعَدْتُهُ شَرًّا، وَأَوْعَدْتُهُ خَيْرًا وَأَوْعَدْتُهُ شَرًّا، فإذا لم يذكروا الخير، قالوا: وعدته، ولم يدخلوا ألفًا، وإذا لم يذكروا الشر قالوا: أوعدته، ولم يسقطوا الألف. وأنشد لعامر بن الطفيل:
وإني إن أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادي وأنجز موعدي
وإذا أدخلوا الباء لم يكن إلّا في الشر، كقولك: أوعدته بالضرب. وقال ابن الأعرابي: أوعدته خَيْرًا وهو نادر. لسان العرب.

الْصُّفْدُ. ومعنى (أَيَّتَ اللَّعْنِ): أي: أَيْتَ أَنْ تَأْتِيَ شَيْئًا، تُلْعَنُ عَلَيْهِ.

٥٠] هَا إِنْ تَاعِذْرُهُ إِلَّا تَكُنْ تَفَعْتُ

فَإِنْ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي الْبَلَدِ]

ويروى: فَإِنْ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ النُّكْدِ. (تَا) بمعنى: هذه. ويروى:

(إِنْ ذِي عِذْرَةٍ). ويروى: (إِنِّهَا عِذْرَةٌ). وَعِذْرَةٌ وَعِذْرَةٌ وَمَعِذْرَةٌ^(١) واحد.

ومعنى (إِنِّهَا) أي: إِنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ عِذْرٌ، أي: ذَاتُ عِذْرٍ.

(١) - مثلث الذال ويقال: لي في هذا الأمر عذر وعذري ومعذرة أي وجه يخلص به من الذنب.

قال محمد بن عمرو بن أبي عمرو الشيباني: كان من حديث عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر بن فهر بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أنه كان رجلاً محتاجاً، ولم يكن له مال. فأقبل ذات يوم، ومعه غنيمة له، ومعه أخته ماوية، ليورد غنمه. فمنعه رجل، من بني مالك بن ثعلبة، وجبهه. فانطلقت حزينا، مهموماً لما صنع به المالكى، حتى أتى شجرات، فاستظل هو وأخته تحتهن، فناما. فزعم أن المالكى نظر إليه، نائها، وأخته إلى جنبه، فقال:

ذَاكَ عَبِيدٌ قَدْ أَصَابَ مَيًّا يَا لَيْتَهُ الْقَحَهَا صَبِيًّا
فَحَمَلْتُ فَوَلَدْتُ ضَاوِيًّا

فسمعه عبيد، فساءه. فرفع يديه نحو السماء، فابتهل، فقال: اللهم إن كان هذا ظلمي، ورمائي بالبهتان، فأدلي مني. ثم نام، ولم يكن قبل ذلك يقول شعراً. فأتاه آت، في المنام، بكبة من شعر، حتى ألقاها في فيه. ثم قال له: قم. فقام، وهو يرتجز ببني مالك - وكان يقال لهم بنو الزنية^(١) - فقال:

يَا بَنِي الزُّنْيَةِ مَا غَرُّكُمْ لَكُمْ الْوَيْلُ بِسِرْبَالِ حُجْرٍ

(١) - في الحديث: أنه وفد عليه مالك بن ثعلبة، فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن بنو الزنية فقال: «بل أنتم بنو الرشدة» والزنية بفتح الزاي وكسرهما آخر ولد الرجل والمرأة كالعجزة، وبنو مالك يسمون بني الزنية لذلك، وإنما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم «بل أنتم بنو الرشدة» نفياً لهم عما يوهمه لفظ الزنية من الزنا - لسان العرب.

ثم اندفع في قول الشعر فقال^(١) :

١[أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ^(٢)

فَالْقُطَبِيَّاتُ^(٣) فَاذْنُوبُ]

٢[فِرَاكِسُ فُتْعَالِبَاتُ

فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَاَلْقَلِيبُ]

ويروى : (فُتْعَالِبَاتُ) . و(راكس وُتْعَالِبَات) : موضعان . و(القليب) :

البشر .

٣[فَمَعْرَدَةُ فَقْفَا حَبْرٌ

لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبُ]

ويروى : (فَمَعْرَدَةُ) . ويروى : (فَقْفَا عَيْبُ) . و(عريب) : أحد . لا

يُستعمل إلا في النفي^(٤) .

٤[وَبُدِّلْتُ مِنْ أَهْلِهَا وَخُوشَا

وَعَيَّرْتُ حَالَهَا الْخَطُوبُ]

(١) - القصيدة من المجهز والبسيط وكثير منها جاء على وزن مَخْلَع هذا البحر، وفيها كثير من الأبيات مختلفة الوزن . قال أبو العلاء المعري :

وقد يخطيء الرأي امرؤ وهو حازم كما اختلَّ في وزن القريض عَيْدُ
(٢) - اسم ماء لبني أسد خزيمة .

(٣) - والقُطْبِيَّة «بضم القاف وفتح الطاء مخففة» ماء بعينه . فأما قول عبيد في الشعر الذي كسر بعضه :

«أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ إلخ»

إنَّها أراد القطبية هذا الماء فجمعه بها حوله - لسان العرب .

(٤) - قال صاحب اللسان : وما بالدار عَرِيب ومعرِب أي أحد، الذكر والأنثى فيه سواء، ولا يقال في غير النفي .

هـ [أَرْضُ

تَوَارِثُهَا

شُعُوبُ

وَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا [مَحْرُوبُ]

(شعوب): اسم للمنية. ويروى: (فكُلُّ مَنْ حَلَّهَا). و(محروب):

مسلوب.

٦ [إِمَّا قَتِيلٌ وَإِمَّا هَالِكٌ

وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ]

و (إمّا قتيلاً، وإمّا هالِكاً). يريد: إمّا أن يكون ذلك المحروب قتيلاً، وإمّا أن يكون هالِكاً. وقوله (وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ) يقول: إن لم يُقْتَلْ، وعُمِّرَ حتى يَشِيبَ، فَشَيْبُهُ شَيْنٌ لَهُ. وكانوا يَسْتَحِبُّونَ أن يموت الرجلُ، وفيه بَقِيَّةٌ، قبل أن يُفْرَطَ به الكِبَرُ.

٧ [عَيْنَاكَ دَمْعُهَا سَرُوبُ

كَأَنَّ شَأْنِيهَا شَعِيبُ]

(سَرُوب) من: سَرَبَ الماءَ يَسْرُبُ. و(الشعيب): المَزَادَةُ المُنَشَّقَةُ.

و(الشأن): جَرَى الدَّمْعُ^(١).

٨ [وَاهِيَةٌ أَوْ مَعِينٌ مُمَعِنٌ

مِنْ هَضْبَةٍ ذُوْنَهَا لُحُوبٌ]

ويروى: (أَوْ مَعِينٌ مُعِنٌ). ويروى: (أَوْ هَضْبَةٍ). و(واهيّة): بالية.

و(المعين): الذي يَأْتِي على وجه الأرض، من الماء، فلا يَرُدُّه شيء.

(١) - قال أبو عمرو وغيره: الشأنان عرقان ينحدران من الرأس إلى الحاجيين، ثم إلى

العينين. قال عبيد بن الأبرص:

«عيناك دمعها سَرُوبٌ إلخ»

و(المعنى): المُسرِع. و(اللُهوَب): جمع لُهب، وهو شقُّ في الجبل. يقول: كان دمعهُ ماء، يُمَعِنُ من هذه الهضبة، منحدرًا. وإذا كان كذلك كان أسرع له، إذا انحدر إلى أسفل، وفي أسفلها لُهوَبٌ.

٩] أو فَلَجٌ بَيْطَنٍ وادٍ

لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبٌ

(فلج): نهرٌ صغير. و(قَسِيبُ) الماء، وأَيْلُهُ، وَتَجِيجُهُ وَعَجِيجُهُ: صوتُ جَرِيهِ.

١٠] أو جَدُولٌ فِي ظِلَالٍ نَخْلٍ

لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ سُكُوبٌ

(الجدول): النهر الصغير. و(سُكُوب) أراد: انسكاب، فلم تُمَكِّنْهُ الْقَافِيَةُ^(١).

١١] تَصْبُو وَأَنْى لَكَ التُّصَابِ

أَنْى وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشِيبُ

(تصبو) من الصُّبُوءِ، يعنى: العشق. (أَنْى لك) أي: كيف لك بهذا، بعد ما قد صِرْتَ شيخاً؟ و(راعى): أفزعى.

١٢] إِنْ يَكْ حَوْلَ مِنْهَا أَهْلُهَا

فَلَا بَدِيءٌ وَلَا عَجِيبٌ

ويروى:

إِنْ تَكْ حَالَتْ وَحَوْلَ مِنْهَا أَهْلُهَا فَلَا بَدِيءٌ وَلَا عَجِيبٌ

(١) - السكوب: مصدر سكب اللازم فهو بمعنى الانسكاب. قال صاحب اللسان: وسكب الماء بنفسه سُكُوباً وَتَسْكَباً وانسكب بمعنى.

(حالت): تَغَيَّرَتْ عَنْ حَالِهَا. وَ(حَوَّلُوا): نُقِلُوا. وَ(البديء): المبتدأ.
أي: ليس أَوَّلُ مَا خَلَا مِنَ الدِّيارِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بَعَجَبٌ وَقَدْ يَكُونُ (بديء)
بمعنى: عَجِيبٌ. رَأَيْتُ أَمْرًا بَدِيًّا وَفَرِيًّا، أَي: عَجِيبًا.

١٣] أَوْ يَكُ قَدْ أَقْفَرَ مِنْهَا جَوْهَا

وَعَادَهَا الْمَحْلُ وَالْجَذُوبُ

(جَوْهَا): وَسَطُهَا. وَ(عَادَهَا): أَصَابَهَا^(١). وَأَصْلُهُ مِنْ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ.
وَيُرْوَى: (أَوْ يَكُ أَقْفَرَ مِنْهَا أَهْلُهَا). وَ(الْمَحْلُ) وَالْجَذُوبُ وَاحِدٌ.

١٤] فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسُهَا

وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبٌ

(المخلوس): وَ(المكذوب) وَاحِدٌ. أَي: كُلُّ مَنْ أَمَلَ أَمَلًا
مَكْذُوبًا، أَي: لَا يُنَالُ كُلُّ مَا يُؤْمَلُ.

١٥] وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَمْرُوثٌ

وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبٌ

وَيُرْوَى: (مُورِثُهَا) أَي: يُورِثُهَا غَيْرُهُ. يَقُولُ: مَنْ كَانَ لَهُ شَيْءٌ، سَلَبُهُ
مِنْ غَيْرِهِ، فَهُوَ يُسَلَبُ يَوْمًا أَيْضًا، وَلَمْ يَدَمْ ذَلِكَ لَهُ. أَي: يَأْتِي عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ.

١٦] وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَوْوَبٌ

وَعَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَوْوَبٌ

١٧] أَعَاقِرُ مِثْلُ ذَاتِ رِخْمٍ

أَوْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ

(١) - يُقَالُ: عَادَنِي الشَّيْءُ عَوْدًا وَعَاتَدَنِي: انْتَابَنِي.

(العافر من النساء: التي لا تلد، ومن الرمال: التي لا تثبت شيئاً).
وأراد بـ (ذات رحم): الولود^(١). أي: لا تستوي التي تلد والتي لا تلد، ولا
يستوي من خرج فغنم، ومن خرج فرجع خائباً.

١٨] مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ

وسائلُ الله لا يحجبُ

قال ابن الأعرابي: هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفي.

١٩] بِاللهِ يُذْرِكُ كُلَّ خَيْرٍ

والقولُ في بعضه تَلْفِيبٌ

(تلفيب) أي: ضعف. من قولهم: سهمٌ لُفِبَ، إذا كانت قُدُّهُ^(٢)
بطناناً، وهو رديء. ورجلٌ لُفِبَ: ضعيف.

(١) - قال ابن سيده: الرَّحِمُ «بفتح الراء وكسر الحاء» والرَّحِمُ «بكسر الراء وسكون الحاء»
بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن قال عبيد:

أعافر كذات رحم أم غانم كمن يحجب

وكان ينبغي أن يعادل بقوله ذات رحم نقيضتها فيقول: أغير ذات رحم. قال: وهكذا
أراد لا محالة، ولكنه جاء بالبيت على المسألة، وذلك أنها لما لم تكن العافر ولوداً صارت وإن
كانت ذات رحم كأنها لا رحم لها، فكأنه قال: أغير ذات رحم كذات رحم، والجمع
أرحام لا يكسر على ذلك.

(٢) - جمع قُذَّة بضم القاف: وهي ريش السهم. ويقال: قذذت السهم أُقَذَّهُ بضم القاف
قَذّاً، وأقذذته: جعلت عليه القَذَذَ. وقال الأصمعي: سمي الريش اللوام واللغاب،
فاللوام ما كان بطن القذة يلي ظهر الأخرى، وهو أجود ما يكون، فإذا التقى بطنان أو
ظهيران فهو لُغَاب بضم اللام، ولُغِبَ بفتحها. والظهيران من ريش السهم: ما جعل من
ظهر عيب الريشة وهو الشق الأقصر وهو أجود الريش الواحد ظهر. والبطنان: ما كان
تحت العيب ويقال رش سهمك بظهيران ولا ترشه ببطنان.

٢٠ [واللهُ ليسَ لَهُ شَرِيكُ

عَلَامُ ما أَخَفَتِ الْقُلُوبُ]

٢١ [أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُلْغَ بِالْ

ضَعْفِ وَقَدْ يُخَذَّعُ الْأَرِيْبُ]

ويروى: (أفلح) بالجيم. و(أفلح) بالحاء: من الفلاح، وهو البقاء. أي: عَشَّ كيف شئتَ، ولا عليكَ إِلَّا تَبَالُغُ. فقد يُدْرِكُ الضَّعِيفُ، بِضَعْفِهِ، ما لَا يُدْرِكُ الْقَوِيُّ. وقد يُخَذَّعُ الْأَرِيْبُ الْعَاقِلُ، عَنْ عَقْلِهِ. ويروى: (فقد يُدْرِكُ بِالضَّعْفِ).

قيل: سأل سعيدُ بن العاصي الحُطَيْثَةَ: مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ؟ فقال: الذي يقول:

أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ. . . .

٢٢ [لَا يَعِظُ النَّاسُ مَنْ لَا يَعِظُ الْ

دُهْرُ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْيِبُ]

ويروى: (مَنْ لَا يَعِظُ الدَّهْرُ). يقول: مَنْ لَمْ يَتَّعِظْ بِالْدَّهْرِ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى عِظَتِهِ. و(التليب): تَكَلُّفُ اللَّبِّ^(١)، مِنْ غَيْرِ طِبَاعٍ، وَلَا غَرِيزَةٍ.

(١) - يطلق اللَّبُّ عَلَى الْعَقْلِ وَبِحَيْءٍ مُصَدَّرًا بِمَعْنَى: صَارَ ذَا لَبٍّ، وَهُوَ الْمُرَادُ فِي هَذَا الْمَقَامِ. قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: اللَّبُّ الْعَقْلُ وَالْجَمْعُ أَلْبَابُ وَالْبَبُّ. وَقَدْ جُمِعَ عَلَى أَلْبٍ كَمَا جُمِعَ بؤْسٌ عَلَى أَبْوَسٍ وَنَعَمٌ عَلَى أَنْعَمٍ، ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ لُبِّتَ «بِضَمِّ الْبَاءِ» أَلْبٌ «بِفَتْحِ اللَّامِ» وَلُبِّتَ «بِكَسْرِ الْبَاءِ» تَلَبٌ «بِفَتْحِ اللَّامِ» لُبًّا «بِضَمِّ اللَّامِ» وَلُبًّا «بِفَتْحِهَا» وَلِبَابَةٌ صَرَتْ ذَا لَبٍّ. وَفِي التَّهْذِيبِ: حَكَى لُبِّتَ بِالضَّمِّ وَهُوَ نَادِرٌ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْمُضَاعَفِ. وَفِي الْقَامُوسِ: لَيْسَ فَعْلٌ «بِضَمِّ الْعَيْنِ» يَفْعَلُ «بِفَتْحِهَا» سِوَى لُبِّتَ بِالضَّمِّ، تَلَبٌ بِالْفَتْحِ.

٢٣] إَلَّا سَجِيَّاتٌ مَا الْقُلُوبُ

وَكَمْ يَصِيرُنَّ شَانِئًا حَبِيبُ!]

(ما) صلة. يقول: لا ينفع التلييب، إِلَّا سَجِيَّاتُ الْقُلُوبِ.

(والشأنىء): الْمُبْغِضُ. يقول: كثيراً ما يتحوَّلُ العدوُّ صديقاً. ويروى:

(إِلَّا سَجَايَا مِنَ الْقُلُوبِ). يقول: لا ينفع إِلَّا مَنْ كَانَتْ سَجِيَّتُهُ اللَّبُّ.

٢٤] سَاعِدْ بِأَرْضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا

وَلَا تَقُلْ إِنِّي غَرِيبُ]

(ساعد) من المساعدة. أي: سَاعِدْهُمْ، ودارهم، وَإِلَّا أَخْرَجُوكَ مِنْ

بَيْنِهِمْ. وقيل (لا تقل إِنِّي غريب): أي: واتهم على أمورهم كُلِّهَا، وَلَا تَقُلْ:

لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ، لِأَنِّي غَرِيبٌ.

٢٥] قَدْ يُوَصِّلُ النَّازِحُ النَّائِي وَقَدْ

يُقْطَعُ ذُو السُّهُمَةِ الْقَرِيبُ]

(النازح) و(النائي) واحد. و(يُقْطَعُ): يَعْقُ. و(السُّهُمَةُ):

النَّصِيبُ^(١). و(ذُو السُّهُمَةِ): ذُو السُّهُمِ.

وَالنَّصِيبُ: يَكُونُ لَكَ فِي الشَّيْءِ. يقول: يَعْقُ النَّاسُ ذَا قَرَابَتِهِمْ،

وَيَصِلُونَ الْأَبَاعِدَ. فَلَا يَمْنَعُكَ، إِذَا كُنْتَ فِي غُرْبَةٍ، أَنْ تُخَالِطَ النَّاسَ

بِالْمُسَاعَدَةِ لَهُمْ.

٢٦] وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ

طُولِ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ]

(١) - قال صاحب اللسان: والسُّهُمَةُ بالضم القرابة. قال عبيد:

«قَدْ يُوَصِّلُ النَّازِحُ النَّائِي وَقَدْ إلخ»

يقول: الحياة كذبٌ، وطولها عذابٌ، على من أعطيها، لما يقاسي من
الكبر، وغيره، من غير الدهر.

٢٧] بَلْ رُبُّ مَا مَرَّ وَرَدَّتْهُ آجِنِ

سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبٌ]

(آجن): متغيّر^(١). و(خائف) أراد: أنه مخوف^(٢) المسلك. وقد يقوم
الفاعل مقامَ المفعول. ويروى: (يا رُبُّ مَا مَرَّ صَرِيٌّ وَرَدَّتْهُ): جمع صَرَاةٍ، وهو
المتغيّر الأصفر. ويروى: (وَرَدْتُ، آجن).

٢٨] رَيْشُ الْحَمَامِ عَلَى أَرْجَائِهِ

لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبٌ]

(أرجاؤه): نواحيه. و(الوجيب): الخفقان.

٢٩] قَطَعْتُهُ غُدُوَّةً مُشِيحاً

وَصَاحِبِي بِإِدْنِ خُبُوبٌ]

(مشيحاً) أي: مُجَدِّداً^(٣). و(بإدن): ناقة ذات بَدَنٍ، وجسم.
(وخبوب): تَحَبُّبٌ في سِيرِهَا. (قطعتُه) يعني الماء. ويروى: (هَبَطْتُه).

٣٠] عَيْرَانَةٌ مُؤَجَّدٌ فَقَارُهَا

كَأَنَّ حَارَكَهَا كَثِيبٌ]

(١) - الأجن: المتغيّر الطعم والرائحة، وخص به ثعلب ما تغيرت رائحته.

(٢) - بمثل هذا جاء قول الطرماح:

يصابون في فج من الأرض خائف

(٣) - في الحديث أنه قال: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» ثم أعرض وأشاح. قال ابن الأثير:
المشيح: الحذر والجاد في الأمر. وقيل: المقبل إليك المانع لما وراء ظهره، فيجوز أن يكون
أشاح أحد هذه المعاني، أي حذر النار كأنه ينظر إليها أو جد على الإيصاء باتقائها، أو أقبل
إليك بخطابه.

ويروى: (مُضَبَّرٌ فَقَارُهَا). قال أبو عمرو: (المُؤَجَّد): التي يكون عظمُ فقارها واحداً. و(مُضَبَّرٌ): مُؤَثَّقٌ. وأصله من الإضبارة، وهي الحزْمة من الكتب^(١). و (الفقار): خَرَزُ الظَّهر. و (حاركها): مَنَسْجُها. و(الكثيب): الرمل. وَصَفَ حاركها بالاشراف، والملاسة.

٣١ [أَخْلَفَ مَا بَازِلًا سَدِيسًا

لَا حِقَّةَ هِيَ وَلَا نُبُوبُ]

(أَخْلَفَ): أتى عليها سنة بعدما بَزَلَتْ. و(السَّدِيسُ) يَنْبُتُ قَبْلَ البازل^(٢). و(البازلُ بعده)^(٣). فإذا جَاوَزَ البَزُولَ، بعده بعام، قيل: تَخْلَفُ عام، وتُخْلَفُ عامين، وأعوام. و (ما) صلة: كأنه قال: أَخْلَفَ بَازِلًا. يقول: سَقَطَ السَّدِيسُ، وَأَخْلَفَ مكانه البازلُ.

٣٢ [كَأَنَّمَا مِنْ حَمِيرٍ عَانَاتٌ^(٤)

جَوْنٌ بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ]

أي: كأن هذه الناقة حمارٌ جَوْنٌ. و(الجون) يكون أبيض وأسود. و(صَفْحَتُهُ): جَنْبُهُ. ويروى: (كَأَنَّمَا مِنْ حَمِيرٍ غَابٍ). وغَابٌ: مكان. و(نُدُوب): آثار العَضِّ.

(١) - قال ابن السكيت: يقال: جاء فلان بإضبارة من كتب وإضمامة من كتب وهي الأضابير والأضاميم. الليث: إضبارة من صحف أو سهام أي حزمة وضبارة «بالضم» لغة. وغير الليث لا يميز ضبارة من كتب ويقول أضبارة وإضبارة، وضيرت الكتب وغيرها: جمعها - لسان العرب.

(٢) - السدس: السن التي بعد الرباعية. ويقال للملقى سدسهمن الإبل والغنم سدس، وسدس بالتحريك وأسدس البعير: إذا ألقى السن بعد الرباعية، وذلك في السنة الثامنة. وفي الحديث: أن الإسلام بدأ جذعاً ثم ثيأ ثم رباعياً ثم سدساً ثم بازلاً.

(٣) - ابن سيده: بَزَلُ ناب البعير يَزُلُ بَزْلاً وبَزُولاً: طلع وقال الجوهري: بَزَلُ البعير فهو بازل، ذكراً كان أو أنثى، وذلك في السنة التاسعة. قال: وربما بَزَلُ في السنة الثامنة.

(٤) - العانات: جمع عانة وهي الجماعة من حمر الوحش.

٣٣] أَوْ شَبَبٌ يَرْتَعِي الرُّخَامَى

تَلْفُهُ شَمَالٌ هُبُوبٌ

(الشَّبَبُ): الذي قد تَمَّ شبَابُهُ، وَسِنُهُ. والمُشَبُّ والشُّبُوبُ واحد.
(الرُّخَامَى): نبتٌ^(١). و(تلفه) يعنى: تلف الثور. ولَفُّهَا: إتيانها إِيَّاهُ، مِنْ كُلِّ
وَجْهِ. و(الهَبُوبُ): الهَابَةُ. ويروى: (يَحْفَرُ الرُّخَامَى) و (يَحْتَفِرُ).

٣٤] فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ أَرَانِي

تَحْمِلُنِي نَهْدَةٌ سُرْحُوبٌ

أَي: ذَاكَ دَهْرٌ، قَدْ مَضَى، فَعَلْتُ فِيهِ ذَلِكَ. و(نهدة): فرسٌ مُشْرِفَةٌ.
(سُرْحُوبٌ): سَرِيعَةٌ، سَرِيجَةُ السَّيْرِ، سَمْحَةٌ. وَقِيلَ: طَوِيلَةُ الظَّهْرِ.

٣٥] مُضِبٌّ خَلَقَهَا تَضْبِيرًا

يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهَا السَّبِيبُ

(مُضِبٌّ): مُؤَثِّقٌ. و(السَّبِيبُ) ههنا: شَعْرُ النَّاصِيَةِ وَهِيَ حَادَّةُ الْبَصَرِ،
فَنَاصِيَتُهَا لَا تَسْتُرُ بَصَرَهَا.

٣٦] زَيْبِيَّةٌ نَائِمٌ عُرُوقُهَا

وَلَيْنٌ أَسْرُهَا رَطِيبٌ

ويروى: (نَاعِمٌ). و (نَائِمٌ عُرُوقُهَا) أَي: سَاكِنَةٌ، لَصِحَّتُهَا. و (لَيْنٌ)
مِنَ اللَّيْنِ، و (أَسْرُهَا): خَلَقُهَا، الَّذِي خَلَقَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ. و (رَطِيبٌ): مُشْنٌ.
وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ (نَائِمٌ عُرُوقُهَا): أَي: لَيْسَتْ بِنَاتَةِ الْعُرُوقِ. وَهِيَ غَلِيظَةٌ فِي
اللَّحْمِ.

(١) - ضرب من البقول. قال أبو حنيفة: هي غبراء الخضرة، لها زهرة بيضاء نقية، ولها
عرق أبيض تحفره الحمر بحوافرها، والوحش كله يأكل ذلك العرق لحلاوته وطيبه.

٣٧] كَأَنهَا

لِقْوَةُ

طَلُوبُ

تَجَرُّهُ فِي وَكْرِهَا [الْقُلُوبُ]

(الَلْقْوَةُ): الْعُقَاب، مُمِيتٌ بِذَلِكَ، لِأَنهَا سَرِيعَةٌ التَّلْقَى، لِمَا تَطْلُبُ^(١). وَ (الْقُلُوبُ) يَعْنِي: قُلُوبَ الطَّيْرِ. وَيُرْوَى: (تَبَيَّنَ، فِي وَكْرِهَا، الْقُلُوبُ).

٣٨] بَاتَتْ عَلَى

إِرَمَ

عَذُوباً

كَأَنهَا شَيْخَةً رَقُوبُ]

وَيُرْوَى: (عَلَى إِرَمَ، رَابِعَةً). وَ (الإِرَمُ): الْعَلَمُ. وَ (العَذُوبُ): الَّذِي لَا يَأْكُلُ^(٢) شَيْئاً. وَ (الرَّقُوبُ): الَّتِي لَا يَبْقَى لَهَا وَلَدٌ. يَقُولُ: بَاتَتْ لَا تَأْكُلُ، وَلَا تَشْرَبُ، كَأَنهَا عَجُوزٌ تَأْكُلُ، يَمْنَعُهَا التُّكُلُ مِنَ الطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ.

٣٩] فَأَصْبَحَتْ فِي غَدَاةٍ قَرَّةٍ

يَسْقُطُ عَنْ رِيشِهَا الضَّرِيبُ]

وَيُرْوَى: (فِي غَدَاةٍ قَرَّةٍ). وَيُرْوَى: (يَنْحَطُّ عَنْ رِيشِهَا). وَ (الضَّرِيبُ): الْجَلِيدُ. وَضُرِبَتِ الْأَرْضُ إِذَا أَصَابَهَا الضَّرِيبُ.

٤٠] فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَباً سَرِيعاً

وَدُونَهُ سَبَسَبٌ جَدِيبٌ]

وَيُرْوَى: (فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَباً مِنْ سَاعَةٍ). وَيُرْوَى: (وَدُونَ مَوْقِعِهِ سُخُوبٌ). وَالشَّنَاخِيبُ: رُؤُوسُ الْجِبَالِ. وَيُرْوَى: (وَدُونَهَا سَرَّيْنُخٌ) وَهِيَ: أَرْضٌ وَاسِعَةٌ. وَيُرْوَى: (فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَباً بَعِيداً).

(١) - وَاللَّقْوَةُ «بِفَتْحِ اللَّامِ» وَاللَّقْوَةُ «بِكَسْرِهَا»: الْعُقَابُ الْخَفِيفَةُ السَّرِيعَةُ الْاِخْتِطَافِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: سَمِيتِ الْعُقَابُ لِقْوَةَ لَسَعَةٍ أَشَدَّاقِهَا - لِسَانُ الْعَرَبِ.

(٢) - قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْقَوْلُ فِي الْعَذُوبِ وَالْعَاذِبِ أَنَّهُ الَّذِي لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ، أَصُوبٌ مِنَ الْقَوْلِ فِي الْعَذُوبِ أَنَّهُ الَّذِي يَمْتَنِعُ عَنِ الْأَكْلِ لِعَطَشِهِ.

٤١]فَنَقَضَتْ رِيشَهَا وَوَلَّتْ

فَذَاكَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ

ويروى:

فَنَشَرَتْ رِيشَهَا فَانْتَفَضَتْ وَلَمْ تَطِرْ نَهْضَهَا قَرِيبُ

يقول: نفضت الجليد عن ريشها. و(النهضة): الطيران. يقول: حين رأت الصيد بالغداة، وقد وقع عليها الجليد، نشرت ريشها. وانتفضت: رمت بذاك عنها، ليتمكنها الطيران. وإنما خص بها الندى والبلل، لأنها أنشط ما تكون في يوم الطل. وقيل: لأنها تسرع إلى أفرحها، خوفاً عليها من المطر والبرد. كما قال:

لَا يَأْمَنُ سَبَاعُ اللَّيْلِ أَوْ بَرْدًا إِنْ أَظْلَمَ دُونَ أَطْفَالٍ لَهَا لَجَبٌ
وبيت عبيد يدل على خلاف هذا، لأنه لم يقل: راحت إلى أفرحها، بل وصفها بأنها أصبحت، والضرب على ريشها، فطارت إلى الثعلب. يقول: هي قريب أن تنهض، إذا ما رأت صيدها.

٤٢]فَاشْتَالَ وَارْتَاعَ مِنْ حَسِيسٍ

وَفَعَلَهُ يَقَعْلُ الْمَذْؤُوبُ

(اشتال) يعني: الثعلب، رفع بذنبه، من حسيس العقاب. ويروى: (من خشيتها) و(من حسيها). و(المذؤوب) والمزود: الفرع. ذئب فهو مذؤوب^(١).

٤٣]فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثَةً

وَحَرَدَتْ حَرْدَةً تَسِيبُ

(١) - أصله ذئب الرجال وبالبناء المجهول أي فرع من الذئب، ثم استعمل في الفرع من أي شيء كان.

(نَهَضَتْ): طَارَتْ نَحْوَ الثَّلَبِ، سَرِيعَةً. وَ (حَرَدَتْ): قَصَدَتْ.
(تَسِيبُ): تَنَابُ.

٤٤] فَدَبَ مِنْ رَأْيِهَا دَبِيْبًا
وَالْعَيْنُ حِمْلَاقُهَا مَقْلُوبُ]

(دَبُّ) يَعْنِي الثَّلَبَ لَمَّا رَأَاهَا. وَيُرْوَى: (وَدَبٌ، مِنْ خَوْفِهَا، دَبِيْبًا). وَ
(الْحِمَالِيقُ): عُرُوقُ فِي الْعَيْنِ. يَقُولُ: مِنَ الْفَرْعِ انْقَلَبَ حِمْلَانُ عَيْنِهِ. وَقِيلَ:
الْحِمْلَاقُ: جَفْنُ الْعَيْنِ^(١). وَقِيلَ الْحِمْلَاقُ: مَا بَيْنَ الْمَآقِنِ. وَقِيلَ: الْحِمْلَاقُ:
بَيَاضُ الْعَيْنِ، مَا خَلَا السَّوَادَ. وَقِيلَ: الْعُرُوقُ الَّتِي فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ.

٤٥] فَادْرَكَتُهُ فَطَرَحَتْهُ
وَالصَّيْدُ مِنْ نَحْتِهَا مَكْرُوبُ]
وَيُرْوَى: (فَخَوَّتُهُ)^(٢).

٤٦] فَجَدَّلَتْهُ فَطَرَحَتْهُ
فَكَذَّخَتْ وَجْهَهُ الْجَبُوبُ]

وَيُرْوَى:
فَرَفَعَتْهُ فَوَضَعَتْهُ فَكَذَّخَتْ وَجْهَهُ الْجَبُوبُ
(الْجَبُوبُ) قَالُوا: هُوَ الْحِجَارَةُ. وَقِيلَ: الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ. وَقِيلَ: الْقِطْعَةُ
مِنَ الْمَذَرِ. وَقِيلَ: وَجْهُ الْأَرْضِ. وَ(جَدَّلَتْهُ). طَرَحَتْهُ بِالْجَدَالَةِ، وَهِيَ الْأَرْضُ.

(١) - قَالَ صَاحِبُ اللِّسَانِ: الْحِمْلَاقُ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَالْحِمْلَاقُ بِضَمِّهَا وَالْحِمْلُوقُ: مَا غَطَتْهُ
الْجَفُونَ مِنْ بَيَاضِ الْمُقْلَةِ. قَالَ عَبِيدُ:

وَدَبٌ مِنْ خَوْفِهَا دَبِيْبًا إلَخْ،

وَقِيلَ: الْحِمْلَاقُ بَاطِنُ الْجَفْنِ الْأَحْمَرِ الَّذِي إِذَا قَلَبَ لِلْكَحْلِ بَدَتْ حَمْرَتُهُ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ:
حِمْلَاقُ الْعَيْنِ بَاطِنُ أَجْفَانِهَا الَّذِي يَسْوَدُهُ الْكَحْلُ.

(٢) - يُقَالُ: خَاطَهُ الْعِقَابُ نَحْوَتَهُ وَنَحَوْتَهُ: اخْتَلَطَتْهُ.

٤٧] فَمَا وَدَّتُهُ

فَرَقَمَتْهُ

فَأَرْسَلَتْهُ وَهُوَ مَكْرُوبٌ]

٤٨] يَضْفُو وَيُغْلِبُهَا فِي دَفِّهِ

لَا بُدَّ حَيْرُومُهُ مَنَقُوبٌ]

(يضفو): يصيح. والاسم انضفاء. و(يغلبها): ظفرها. و(دفعه):
جنبه. و(الحيرُوم): الصدر^(١). (منقوب) يقول: لا بد، حين وضعت مغلبها
في دفعه، أنه منقوب. و(لا بُدَّ): لا شك، عن الفراء. وقال غيره: (لا بُدَّ):
لا ملجأ ولا وغل^(٢).

آخر القصائد العشر

والحمد لله أولاً وآخراً

والصلاة على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً طيباً
مباركاً.

(١) - وقيل: وسط الصدر وما يضم عليه الحزام.

(٢) - الوغل: الملجأ. يقال: ما وجد وغلّاً ولا وغلّاً يلجأ إليه: أي موئلاً يثل إليه.
ويقال: مالي عنه وغل ووغي، أي: مالي منه بد. وقال أبو عمرو: البد: الفراق، تقول لا
بد اليوم من قضاء حاجتي أي لا فراق منه.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٧	ترجمة المؤلف
٨	ترجمة الإمام محمد الخضر حسين
١٤	معلقة امرىء القيس
٨٨	معلقة طرفة بن العبد
١٤٩	معلقة زهير بن أبي سلمى
١٨٣	معلقة لبيد بن ربيعة
٢٥٠	معلقة عنتره بن معاوية بن شداد
٢٩٩	معلقة عمرو بن كلثوم
٣٤٣	معلقة الحارث بن حلزة
٣٨٨	معلقة الأعشى ميمون
٤١٤	معلقة النابغة الذبياني
٤٣٣	معلقة عبيد بن الأبرص

مؤلفات

الامام محمد الخضر حسين

- أسرار التنزيل
- بلاغة القرآن
- محمد رسول الله وخاتم النبيين
- رسائل الاصلاح
- الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان
- محاضرات إسلامية
- الهداية الاسلامية
- القاديانية والبهائية
- دراسات في الشريعة الاسلامية
- مجلة السعادة العظمى
- هدى ونور
- الرحلات
- الدعوة إلى الإصلاح
- تراجم الرجال
- تونس وجامع الزيتونة
- دراسات في العربية وتاريخها
- دراسات في اللغة
- نقض كتاب « في الشعر الجاهلي »

- نقض كتاب « الاسلام وأصول الحكم »
- الخيال في الشعر العربي
- أحاديث في رحاب الأزهر
- خواطر الحياة « ديوان شعر »
- نظرات الاسلام وأصول الحكم
- مقدمة وتعليق على كتاب (المغني عن الحفظ والكتاب) .
- تعليقات لغوية على كتاب (شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي) .
- تعليقات على كتاب (الموافقات) لأبي اسحق الشاطبي .
- رسائل صغيرة : (محمد رسول الله وخاتم النبيين - مدارك الشريعة الاسلامية- مناهج الشرف - آداب الحرب في الاسلام - القياس في اللغة العربية - حياة اللغة العربية - الدعوة إلى الإصلاح الخيال في الشعر العربي - حياة ابن خلدون - الحرب في الاسلام - مشاهداتي في برلين) .

مؤلفات

علي الرضا الحسيني

- من أوراق ومذكرات الإمام محمد الخضر حسين
- من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة
- قلب شاعر - شعر
- تونسيات - شعر
- أناشيد الطفولة - شعر للأطفال

- سيدي الوالد - زين العابدين بن الحسين التونسي
- رسائل إلى ولدي ماهر
- زاوية علي بن عمر (طولقة - الجزائر)
- زاوية مصطفى بن عزوز (نفطة - تونس)
- محمد المكي بن الحسين - حياته وشعره
- الانسان البشع - مسرحيات قصيرة
- الدكتور صباح خانم - مجموعة قصص هزلية
- الملك التعيس - مسرحية شعرية
- محمد المكي بن عزوز - حياته وآثاره
- صالح بن الفضيل التونسي - حياته وآثاره
- ذكريات في المحاماة
- جبهة الدفاع عن أفريقية الشمالية
- من أقوال الإمام محمد الخضر حسين
- الامام محمد الخضر حسين - باقلام نخبة من أهل الفكر
- الطريق إلى القمة - قصة عن ثورة الجزائر
- اعلام المهاجرين التونسيين .

كتب حققتها وجميعها وعلق عليها علي الرضا الحسيني

- ١- الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين
- ٢- الأعمال الكاملة للعلامة اللغوي محمد المكي بن الحسين
- عادات عربية - نواذر في اللغة - نواذر في الأدب - أسماء لغوية - أمثال عربية - حكم وأخلاق عربية - كلمات للاستعمال
- ٣- الأعمال الكاملة للاستاذ الوالد زين العابدين بن الحسين

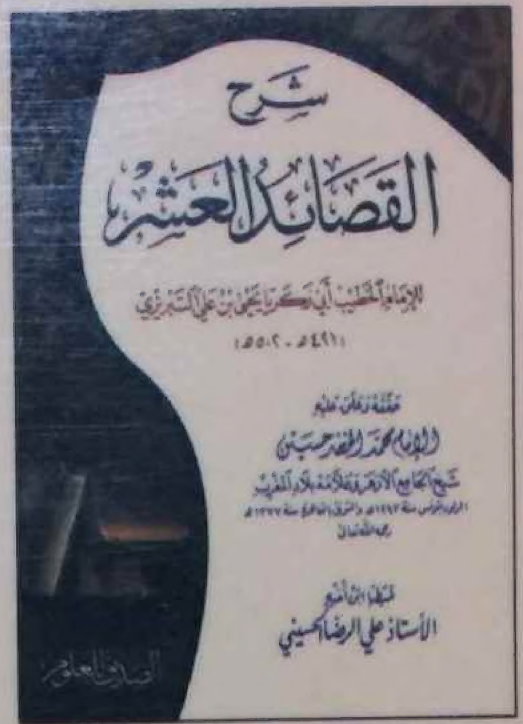
التونسي

- المعجم المدرسي
- المعجم في النحو والصرف - دروس الوعظ والارشاد
- المعجم في الكلمات القرآنية-الأربعون الميدانية - القرآن القانون الالهي - الدين والقرآن - الطرف - آداب المؤمن - المرشد : الدين الاسلامي - أحاديث رمضان - الاملاء العربي - ذكرى المولد النبوي

- ٤ - الرسائل التي عثرت عليها للعلامة محمد المكي بن عزوز
- رسائل ابن عزوز
- ٥- المنظومات والأدعية التي عثرت عليها للعلامة أحمد الأمين ابن

عزوز

- منظومات ابن عزّوز



الصدوق العام

دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا - هاتف: 00693112259497 - موبايل: 00963988288934
E-mail: deraryhya@yahoo.com